المصباح المضي

في

كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي

للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري

المتوفى سنة ٧٨٣هـ - ١٣٨١م

الجزء الأول

صححه وعلق عليه

الشيخ محمد عظيم الدين

عالم الكتب

www.akademya.net

المصباح المضي

بسم الله الرحمن الرحيم

بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نابعلبكي - تلكس : ٢٣٣٩٠

المصباح المضي

في

كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي

للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري
المتوفى سنة ٧٨٣هـ - ١٣٨١م

الجزء الأول

صححه وعلق عليه
الشيخ محمد عظيم الدين

عالم الكتب

حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

خطبة الكتاب [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين [2]

الحمد لله الملك الديان، ذي العزة والسلطان، قاهر الجبابرة ذوي التيجان، كقيصر وكسرى[3] أنوشروان، باعث سيدنا ونبينا محمد بأشرف الأديان، إلى الأحمر والأسود من إنس وجان، فأجابه واتبعه قبل مولده بألف عام تبع الأول[4] ملك الأرض من ولد قحطان، وطغى وتجبر أبرويز صاحب الإيوان[5]، فدعا عليه[6] فمزق ملكه وذهبت عبادة

---

(١) يراد بالأصل نسخة المكتبة الأحمدية بحلب تحت رقم ٢٨٠ جعلناها أساساً للمتن، وقابلناها بنسخة المدينة المنورة ونستعمل لها لفظ «م» وبالنسخة المحفوظة في مكتبة عليكذه ورمزها «ع».

(٢) ليس في ع و م.

(٣) اسم كل ملك من الفرس: كسرى، وكل من ملك الروم يسمى قيصر.

(٤) ملك اليمن، انظر تاريخ ابن عساكر ٣ / ٣٢٥.

(٥) من ع وفي الأصل وم: الأوان. والإيوان أصله إوّان: الصفة العظيمة كالأزج ـ فارسي، والمراد به قصر كسرى.

(٦) انظر الصحيح للبخاري كتاب المغازي ٨٢.

النيران؛ صلى الله عليه[1] وسلم عليه[1] وعلى آله وأصحابه ذوي النجدة الشجعان، الذين شدّ[2] بهم أزره، وأعلى بهم ذكره فشاد الدين وارتفعت له الأركان، ورضيَ الله عنهم وعن التابعين لهم بإحسان.

أما بعد نور الله قلوبنا بنور معرفته، وأبهج بصائرنا بلوامع رحموتيته[3]، فإني نظرت فيما وقع لي من مكاتباته ﷺ إلى ملوك الأرض حين أمره الله تعالى بتبليغ رسالته، فرأيت فيما رواه الحافظ أبو بكر البزار[4] رحمه الله تعالى في مسنده من إرساله ﷺ دحية[5] الكلبي رضي الله عنه إلى قيصر، ورواها عنه فاستحسنتها لكونها مروية عن المرسل، بخلاف ما وقع في الصحيحين للإمامين الحافظين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري رحمهما الله تعالى، فإنهما رويا قصة الكتاب عن ابن عباس عن أبي سفيان صخر بن حرب[6]؛ فألقي في روعي أن أثبته وأضيف إليه ما وقع في مصنفات العلماء رضي الله [7] عنهم من مكاتباته ﷺ، ومن كتب له من الصحابة رضوان الله عليهم، وما يتعلق بذلك من فوائد، كوفيات بعض من وقع ذكره من الصحابة، وابتداء إسلامه؛ وما يحتاج إلى بيانه من غريب لغة أو نادرة تتعلق ببعض مراسلاته ﷺ إلى ملوك الأرض وغيره، ممن آمن به ومن لم يؤمن، واستخرجته من دواوين كثيرة بطرق متعددة،

(١ - ١) ليس في ع.

(٢) في ع: شـــاد.

(٣) الرحموت: الرحمة العظيمة، وهو مصدر، وقيل اسم يفيد المصدر.

(٤) هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المتوفي سنة ٢٩٢ هـ. انظر تاريخ بغداد ٤ / ٣٣٤.

(٥) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صحابي، توفي نحو سنة ٤٥ هـ.

(٦) انظر صحيح البخاري - بدء الوحي، كتاب الجهاد - باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة.

(٧) زيد في ع: تعالى.

إذ في كل طريق منها فائدة لم تتضمنها[1] الأخرى، فجمعت الطرق وأوردتها لفائدتها، وما ظهر من خضوع ملوك الأرض له ﷺ مع عظيم سلطانهم، وكثرة عساكرهم وأتباعهم، وإقرارهم له بالرسالة وتواضعهم له، وهو إذ ذاك وأصحابه قليل عددهم، يسير مددهم، لا يخطرون لأحد من الملوك ببال لما كانوا عليه من الفقر وقلة ذات اليد، وقوله ﷺ: إذا ذهب كسرى فلا كسرى بعده وإذا ذهب قيصر فلا قيصر بعده، ولتنفقن كنوزهما[2] في سبيل الله[3] عز وجل[3] ـ كما سيأتي مبيناً في مواضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى. وعزيت كل ما[4] أوردته إلى من ذكره من العلماء أصحاب المصنفات المشهورة بين علماء هذا الشأن، وحذفت أسانيدها خشية الإطالة إلا ما تدعو الحاجة إليه من ذكر الصحابي[5] وبعض التابعين ممن روي عنه؛ وسميته بـ«المصباح المضي في كتّاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي». وجعلته[6] قسمين: القسم الأول في كتّابه، والقسم الثاني في رسله ومكاتباته إلى الملوك ـ ﷺ ـ. ورتبت أسماء الصحابة على حروف المعجم بعد ذكر الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم.

وابتدأت في صدر القسم الأول في التعريف بنسبه الشريف ﷺ والكلام عليه تبركاً به، إذ هو سيد الكل وقائدهم وإيانا إن شاء الله تعالى إلى جنات النعيم. والذي حداني على البدأة بنسبه الشريف[7] هو

---

(١) في ع: لم يتضمنها.
(٢) في ع: كنوزها ـ خطأ.
(٣) في ع: تعالى.
(٤) من ع غير أن فيها: كلما ـ كذا، وفي م: لما.
(٥) في م: الصحابة.
(٦) زيد في ع: على.
(٧) ليس في ع.

ما وجدته لابن منير[1] الحلبي رحمه الله تعالى في شرحه[2] لمختصر السيرة لعبد الغني[3] المقدسي الجمّاعيلي - قرية بين القدس ونابلس[4]. قال: ذكر لي جماعة من العلماء أن سبب تأليف عبد الغني لمختصر السيرة أنه خرج ومعه بعض أصحابه إلى أن قربا من دير، فقعد المؤلف على[5] جنب نهر، وقصد صاحبه الدير فطرقه، فخرج إليه راهب فقال: ما دينك؟ فقال: مسلم، فقال: من تتبع؟ فقال: محمداً رسول الله ﷺ، فقال: اذكر لي نسبه وحاله، فلم يكن عنده علم فقال: ما أقريك[6] شيئاً! فرجع صاحب المؤلف إليه وقال ما قال له الراهب، فقال له المؤلف شيئاً من نسب النبي ﷺ وأحواله، فرجع إلى الراهب وأخبره؛ فقال له الراهب: هذا ما هو منك، هذا من ذلك الشيخ الجالس على النهر، وكان الراهب رأى الشيخ فأعجبه حاله فجاء إليه، فذكر له شيئاً كثيراً من أحوال سيدنا رسول الله ﷺ ومعجزاته، فأسلم الراهب وحسن إسلامه، فأملى الشيخ عبد الغني - رحمه الله - مختصر السيرة[7] الشريفة النبوية. فتأملت هذه الواقعة[8] وما فيها من الفوائد من هداية الراهب، وتعليم صاحب الشيخ، وتأليفه لسيره وأحواله ﷺ، والانتفاع به في حياته وبعد وفاته - رحمه الله . فبدأت بنسبه الشريف

---

(١) هو عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحنفي الحلبي، المتوفي سنة ٧٣٥ هـ - انظر ١ / ٣٢٥ من الجواهر المضية في طبقات الحنفية طبع دائرة المعارف سنة ١٣٣٢ هـ . وهو معاصر المؤلف.

(٢) سماه «الموارد العذب الهني في الكلام على سيرة عبد الغني» - كما في كشف الظنون ص ١٠١٣ .

(٣) المتوفي سنة ٦٠٠ هـ.

(٤) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٣ / ١٣٤ .

(٥) في ع : إلى.

(٦) في ع : اقربك.

(٧) سقط من ع .

(٨) في ع : الوقعة.

لذلك، ومن الله تعالى أسأل التوفيق والهداية إلى أقوم طريق، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه هو السميع العليم.

وأنا أقدم إليك أيها الناظر في كتابي هذا من الاعتذار ما ختم به الشاطبي [١] ـ رحمه الله ـ قصيدته الموسومة بحرز الأماني إذ يقول:

ولكنها تبغي من الناس كفأها	أخا ثقة يعفو ويُغضي تجمُّلا
وليس لها إلا ذنوب وليها	فيا طيب الأنفاس أحسن تأولا
وقل رحم الرحمن[٢] حياً وميتاً	فتى كان للانصاف والحلم مَعْقِلا
عسى الله يُدني[٣] سعيه بجوازه[٤]	وإن كان زيفاً[٥] غير خاف مزللا
فيا خير غفار ويا خير راحم	ويا خير مأمول جدي وتفضلا
أقِلْ عثرتي وانفعْ بها وبقصدها[٦]	حنَانَيك يا الله يا رافع العلا

وهذا حين ابتدأ بحول الله وقوته، وهو حسبي ونعم الوكيل[٧].

---

(١) هو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي، إمام القراء، المتوفى سنة ٥٩٠ هـ.

(٢) في سراج القاري المبتدىء شرح حرز الأماني لأبي القاسم علي بن عثامن العذري البغدادي طبع مصر سنة ١٩٥٤ م ص ٤١١ : للرحْمَنُ.

(٣) في م : يحس.

(٤) في ع و م : بجواره.

(٥) في ع : زلفا.

(٦) من سراج القاري ص ٤١٢ و ع؛ وفي الأصل : بقصارها، وفي م : بقصرها.

(٧) ليس في ع.

باب في التعريف بنسبه الشريف ﷺ والكلام عليه

روينافي كتاب السيرة عن ابن هشام[1] أنه ـ ﷺ ـ (محمد) بن عبد الله، فمحمد اسم علم منقول من صفة، من قولهم: رجل ـ محمد ـ أي كثير الخصال المحمودة، والمحمد في اللغة هو الذي يحمد حمداً بعد حمد مرة بعد مرة، فيه معنى المبالغة والتكرار؛ وهو في معنى محمود، فاسمه مطابق لمعناه، والله تعالى سماه به قبل أن يسمى، فهذا علم من أعلام نبوته إذ كان اسمه صادقاً عليه، فهو عليه[2] السلام محمود في الدنيا والآخرة، في الدنيا بما نفع به من العلم والحكمة، وفي الآخرة بشفاعته ﷺ؛ فقد تكرر معنى الحمد. ثم إنه لم يكن محمداً حتى كان[3] أحمد، حمد ربه فنبأه وشرفه، فلذلك تقدم اسم أحمد على محمد، فذكره عيسى عليه السلام في قوله: ﴿**وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾[4]، فبأحمد ذكر قبل أن يذكر بمحمد، لأن حمده

---

(١) هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، المتوفى سنة ٢١٨ هـ.

(٢) زيد في ع : الصلاة و.

(٣) سقط من م.

(٤) سورة ٦١ آية ٦.

لربه كان قبل حمد الناس له؛ فلما وجد وبعث كان محمداً بالفعل. وكذلك في الشفاعة يحمد[1] ربه بالمحامد التي يفتحها عليه، فيكون أحمد الناس لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته. فانظر كيف ترتب هذا الاسم الآخر في الذكر والوجود[2] في الدنيا والآخـرة.

وروى ابن عبد البر[3] أن جده سماه محمداً يوم سابعه. وروى أن آمنة أمرت وهي حامل به أن تسميه أحمد. وروى أن آدم عليه السلام قال: إني لسيد البشر يوم القيامة إلا رجلاً من ذريتي نبي من الأنبياء يقال له محمد[4]، فُضِّل عليَّ باثنتين: زوجته أعانته فكانت[5] له عوناً ـ يعني خديجة والله أعلم، وكانت زوجتي عليَّ عوناً؛ والله أعانه على شيطانه فأسلم، وكفر شيطاني ـ رواه الدولابي[6]عن يونس.[7] ثم من عجائب هذا الاسم أنه لم يتسم به أحد قبله ـ يعني أحمد.

وكنيتـه ﷺ: أبو القاسم، قيل[8]: كني به لأنه يقسم الجنة بين الخلق يوم القيامة؛ وقيل: كني ببكر ولده من خديجة وهو القاسم؛ ولما ولد له إبراهيم من مارية كناه جبريل عليه السلام بأبي إبراهيم؛ وقيل: كنيته في التوراة أبـو الأرامل ـ ﷺ. (ابن عبـد الله) معنى عبد الله: الخاضع لله، وكنيته: أبو قُثم، وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو أحمد؛ ولا عقب لعبد الله أصلاً ولم يولد له غير رسول الله ﷺ لا ذكر ولا أنثى،

---

(١) من ع وفي الأصل: بحمد؛ وفي م بـدون نقط.
(٢) زيد في ع : و.
(٣) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ .
(٤) في ع : أحمـد.
(٥) في ع : وكانـت.
(٦) هو أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد، المتوفى سنة ٣١٠ هـ .
(٧) هو يونس بن عبد الأعلى أبو موسى الصدفي، المتوفى سنة ٢٦٤ هـ .
(٨) ليس في م.

وكذلك آمنة ـ قاله ابن منير الحلبي في المورد[1] العذب الهني في الكلام على السيرة لعبد الغني (ابن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة)[2] سمى بذلك[2] لأنه ولد وفي رأسه شيبة، عاش مائة وعشرين[3] سنة، ذكرت خبره مع سيف بن ذي يزن[4] وبشراه له برسول الله ﷺ فيما يأتي من هذا الكتاب (ابن هاشم واسم هاشم عمرو) ذكر السهيلي[5] في اشتقاقه أقوالاً، منها أنه منقول من العمر[6] وهو اسم لنخل يقال له السكر، ذكره العسكري[7] في أجناس التمر، وبذلك سمى الرجل عمراً؛ وقال: كان ابن أبي ليلى[8] يستاك بعسيب العمر[6]. (ابن عبد مناف واسمه[9] المغيرة) لأنه كان يغير على الأغداء، وكان يلقب قمر البطحاء.(ابن قصي)[10] واسمه زيد، وهو تصغير قصي أي بعيد، لأنه بعد عن عشيرته في بلاد قضاعة[10] (ابن كلاب) منقول من المصدر في معنى المكالبة، أو من الكلاب جمع كلب، قيل لبعض العرب[11]:لم تسمون أبناءكم بشر الأسماء وعبيدكم بأحسن الأسماء؟ فقال: نسمي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا (ابن مرة) منقول من وصف الحنظلة والعلقمة، وكثيراً ما يسمون بهما فيكون منقولاً

---

(١) في الأصل و م : المولد ـ خطأ، والتصحيح من ع و كشف الظنون.
(٢ ـ ٢) ليس في ع .
(٣) في الروض الأنف للسهيلي ١ / ٥ : أربعين.
(٤) من ملوك العرب اليمانيين، مات ٥٠ قبل الهجرة.
(٥) صاحب الروض الأنف أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد، المتوفى سنة ٥٨١ هـ .
(٦) من ع والروض الأنف ١ / ٥؛ وفي الأصل وم: العمرو.
(٧) هو أبو هلال الحسن بن عبد الله، المتوفى بعد ٣٩٥ هـ .
(٨) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، المتوفى سنة ١٤٨ هـ .
(٩) في السيرة لابن هشام : اسم عبد مناف.
(١٠) ليس في م .
(١١) في الروض الأنف ١ / ٦: قيل لأبي الدقيش الأعرابي.

من وصف الرجل بالمرارة (ابن كعب) كعب[1] منقول من كعب القدم لثبوته، وهو أول من جمع يوم العروبة وسماها الجمعة[2]، وقيل غير ذلك؛ وكانت قريش تجتمع[3] إليه في هذا اليوم فيخطبهم، ويذكرهم بمبعث النبي ﷺ، ويعلمهم أنه من ولده، ويأمرهم باتباعه والإيمان به، وينشد أبياتاً منها:

يا ليتني شاهد فحواء دعوته إذا قريش[4] تبغي[5] الحق خذلانا

(ابن لؤي) تصغير اللأي وهو الثور، وقيل: البقرة، وفي الحديث من قول أبي هريرة رضيَ الله عنه: أحب إليّ من شاء ولاء[6] ـ وهو الثور؛ قال أبو ذر[7] في شرح السيرة لابن هشام: هو الثور الوحشي (ابن غالب بن فهر) واسمه قريش وفهر لقب، وقيل عكسه؛ والفهر من الحجارة الطويل،[8] قال أبو ذر: هو على مقدار ملء الكف، وقيل غير ذلك (ابن مالك بن النضر)[8] قال أبو ذر: هو الذهب الأحمر (ابن كنانة بن خزيمة) تصغير خزمة، والخزم مثل الدوم يتخذ من سعفه

(١) ليس في ع.
(٢) في ع: الجماعة.
(٣) في ع: يجتمع، وفي م بلا نقط.
(٤) كذا في الروض الأنف، وفي إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين ١ / ١٩: حين العشيرة.
(٥) في ع: تبغ ـ كذا.
(٦) من ع وفي الأصل وم: لأبي. ذكره ابن الأثير في النهاية ٤ /٤٦ وقال: «وفي حديث أبي هريرة: يجيء من قبل المشرق قوم وصفهم، ثم قال: والرّواية يومئذ يستقي عليها أحب إلي من لاء وشاء؛ قال القتيبي: هكذا رواه نقلة الحديث لاء بوزن ماء، وإنما هو ألآء بوزن ألعاع، وهي الثيران، واحدها لأىً بوزن قفا، وجمعه أقفاء، يريد بعير يستقي عليه يومئذ خير من اقتناء البقر والغنم، كأنه أراد الزراعة لأن أكثر من يقتني الثيران والغنم الزراعون».
(٧) لعله عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الهروي، المتوفى سنة ٤٣٤ هـ.، لكن لم نظفر بشرحه لسيرة ابن هشام.
(٨) سقطت من م.

الحبال[١] وله ثمر[٢] تأكله الغربان (ابن مدركة) واسمه[٣] عامر[٤] (ابن الياس) وقيل: إلياس بكسر الهمزة موافقاً لاسم إلياس النبي عليه السلام، وقيل سمي بضد الرجاء، واللام فيه للتعريف والهمزة همزة وصل؛ يذكر عن النبي ﷺ أنه قال: لا تسبوا الياس فإنه كان مؤمناً؛ وهو أول من أهدى البدن إلى البيت[٥]، وكان يسمع في صلبه تلبية النبي ﷺ (ابن مضر) ومضر: الأبيض، مشتق من اللبن الماضر، والمضيرة شيء يصنع من اللبن؛ قيل: هو أول من سن للعرب حداءاً لإبل، وكان أحسن الناس صوتاً. وفي الحديث: لا تسبوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانا مؤمنين؛ وربيعة أخوه[٦] (ابن نِزار) النَّزْر: القليل، كان أبوه حين ولد له ونظر إلى النور بين عينيه ـ وهو الذي كان ينتقل في الأصلاب إلى محمد ﷺ ـ فرح فرحاً شديداً ونحر وأطعم وقال: إن هذا كله نزر لحق هذا المولود، فسمي نزاراً[٧] (ابن معد) من تمعدد ـ إذا اشتد، وتمعدد: أبعد في الذهاب ـ قاله أبو ذر، وقيل: هو من المعد ـ بسكون العين، وهو القوة، ومنه اشتقاق المعدة[٨] (ابن عدنان) وهو مأخوذ من عَدَن في المكان ـ إذا أقام فيه، ومنه﴿جَنَّاتِ عدْنٍ﴾[٩] أي جنات إقامة وخلود. قال السهيلي[١٠] :وما بعد عدنان من الأسماء

---

(١) في م : الجبال ـ خطأ.

(٢) من ع وفي الأصل وم : تمر:

(٣) في السيرة : اسم مدركة.

(٤) كذا في سيرة ابن هشام والروض الأنف، وفي سيرة الحلبية ١ / ٢٠ : «اسمه عمرو، وقيل له مدركة لأنه أدرك كل عز وفخر كان في آبائه».

(٥) زيد في ع : الحرام.

(٦) في ع : أخوا مضر ـ كذا.

(٧) من ع و م، وفي الأصل : نزار.

(٨) وفي السيرة الحلبية ١ / ٢٢: «قيل له معد لأنه كان صاحب حروب وغارات على بني إسرائيل، ولم يحارب أحداً إلا رجع بالنصر والظفر».

(٩) سورة ٩ آية ٧٢.

(١٠) انظر الروض الأنف ١ / ٨.

مضطرب فيه، [1] والذي[1] صح عنه ﷺ أنه لما بلغ عدنان قال: كذب النسابون. وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: إنما[2] ننتسب[2] إلى عدنان وما فوق ذلك لا ندري ما هو! وأصح شيء روي فيما بعد ما ذكره الدولابي عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: معد ابن عدنان بن أدد بن زند[3] بن اليرى بن اعراق الثرى، قالت أم سلمة رضي الله عنها: فزند هو الهميسع، واليرى هو نبت، واعراق الثرى هو إسماعيل عليه السلام لأنه ابن إبراهيم[4] عليه السلام[4] وإبراهيم لم تأكله النار كما أن النار لا تأكل الثرى. قال الدارقطني: لا نعرف زنداً -[5] يعني بالنون[5] - إلا في هذا الحديث وزند بن الجون و[6] هو أبو دلامة الشاعر. قال السهيلي: [و- [7]] هذا الحديث عندي ليس بمعارض لما[8] تقدم من قوله «كذب النسابون»[9] ولا لقول عمر رضي الله عنه، لأنه حديث متأول يحتمل أن يكون قوله: ابن[10] اليرى بن اعراق الثرى، كما قال «كلكم بنو آدم وآدم من تراب» لا يريد أن الهميسع ومن دونه ابن لإسماعيل لصلبه[11]، ولا بد من هذا التأويل أو غيره، لأن أصحاب الأخبار لا يختلفون في بعد المدة ما بين عدنان وإبراهيم، ويستحيل في

---

(١) في الروض الأنف: فالذي.
(٢) في ع: ننسب.
(٣) زيد في الروض الأنف: بالنون.
(٤) ليس في ع والروض الأنف.
(٥) ليس في الروض الأنف.
(٦) ليس في ع.
(٧) من ع والروض الأنف.
(٨) في ع: بما.
(٩) في م: الناسبون.
(١٠) ليس في ع.
(١١) في ع: من صلبه.

العادة أن يكون بينهما أربعة آباء[1] أو سبعة - كما ذكر ابن إسحاق[2] - أو عشرة أو عشرون، فإن المدة أطول من ذلك كله، وذلك أن معد بن عدنان كان في مدة بخت نصر ابن ثنتي عشرة سنة - قاله الطبري[3] وذكر أن الله أوحى في ذلك الزمان إلى إرميا بن حلقيا[4] أن اذهب إلى بخت نصر فأعلمه أني قد سلطته على[5] العرب واحمل معداً على البراق[6] [كي لا تصيبه النقمة فيهم فانى مستخرج من صلبه نبياً كريماً أختم به الرسل. فاحتمل معداً على البراق -[7]] إلى أرض الشام، فنشأ مع بني إسرائيل وتزوج هناك امرأة اسمها مُعانة بنت جوشن من بني دب بن جرهم. ومن ثم وقع في كتب الإسرائيليين[8] نسب معد، ثبته في كتبه رخيا[9] وهو بورخ[10]كاتب إرميا، وبينه وبين إبراهيم في ذلك النسب نحو من أربعين جـداً ، وقد ذكرهم المسعودي[11]على اضطراب في الأسماء وتغيير في الألفاظ، ولذلك والله أعلم أعـرض النبي ﷺ عن رفع نسب عدنان إلى إسماعيل لما فيه من التغيير[12] وعواصة تلك الأسماء. وذكر الطبـري[13] نسب عدنان إلى إسماعيل من وجوه ذكر في أكثرها نحواً من أربعين أباً باختلاف في الألفاظ لأنها

---

(١) سقط من ع .
(٢) هو محمد بن إسحاق بن يسار، من أقدم مؤرخي العرب، المتوفى سنة ١٥١ هـ .
(٣) انظر تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ١ / ٢٩٢ طبع مصر.
(٤) في ع : خلقيـا.
(٥) في ع : إلـى.
(٦) في الأصل وم : الراق - كذا، والتصحيح من ع والروض الأنف ١ / ٩ والطبـري.
(٧) من هامش م والروض الأنف، وانظـر الطبري أيضاً.
(٨) في الأصل وم : الإسرائيلين.
(٩) في ع : ارخيـا.
(١٠) في تاريخ الأمم والملوك ٢ / ١٩٢ : بروخ بن ناريـا.
(١١) هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الشافعي، المتوفى سنة ٣٤٦ هـ .
(١٢) في ع : التغيـر ، وفي الروض الأنف: التخليط وتغيير في الألفاظ.
(١٣) انظر تاريخ الأمم والملوك ٢ / ١٩١.

نقلت من كتب عبرانية، وذكر من وجه قوي أن نسب عدنان يرجع إلى قيذر[١] بن إسماعيل. وكان رجوع معد إلى أرض الحجاز بعد ما رفع الله بأسه عن العرب ورجعت بقاياهم التي كانت في الشواهق إلى محالهم ومياههم بعد أن دوخ بلادهم بخت نصر وخرب المعمور واستأصل أهل حضور[٢] وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾[٣] ـ [الآية]. وذلك[٤] لقتلهم شعيب[٥] ابن ذي مهدم[٦] نبياً أرسل إليهم وقبره بصنين[٧] جبل باليمن، وليس بشعيب[٨] الأول صاحب مدين، ذلك شعيب بن عيفي[٩] ويقال فيه ابن صيفون؛ وكذلك أهل عدن قتلوا نبياً لهم اسمه حنظلة بن صفوان، فكانت سطوة الله بالعرب لذلك ـ نعوذ بالله من غضبه وأليم عقابه.

عدنا[١٠] إلى تمام النسب الشريف ـ قال ابن إسحاق (ابن أدد بن مقوّم بن ناحور[١١] بن تيرح[١٢] بن يَعرُب بن يَشْجُب[١٣] بن نابت[١٤] بن

---

(١) من ع والروض الأنف والطبري ٢ / ١٩٢، وفي الأصل: قيذر، وفي م: قيداز.

(٢) بهامش ع «لعله أهل الخدور». وفي معجم البلدان لياقوت الحموي ٣ / ٢٩٦: «بلدة باليمن من أعمال زبيد سميت بحضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير بن سبا».

(٣) سورة ٢١ آية ١١.

(٤) من ع وم والروض الأنف ومعجم البلدان، وفي الأصل: ذكره.

(٥) في ع: شعيبا.

(٦) في المعجم: عيقي ويقال ابن ضيفون.

(٧) من م والروض الأنف؛ وفي الأصل: بصنن، وفي ع: بضين ـ كذا.

(٨) في ع: بشعيبا.

(٩) في ع: عيفان.

(١٠) في ع: عدنان ـ خطأ.

(١١) في الأصل: ناحورا، والتصحيح من ع وم والمراجع.

(١٢) في ع وم: تيرخ ـ كذا.

(١٣) من سيرة ابن هشام والروض الأنف، وفي الأصل: يسحب، وفي ع وم: يشحب.

(١٤) في الأصل: ثابت.

إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن تارح[1] وهو آزر بن ناحور[2] بن ساروح بن راعو بن فالخ بن عيبر[3] بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك[4] بن متوشلخ[5] بن خنوخ وهو إدريس النبي [6] فيما يزعمون والله أعلم، وكان أول نبي[7] أعطي النبوة والخط بالقلم [8] ابن يرد[9] [بن مهليل -[10]] بن قينن[11] بن يانش بن شيث بن آدم ﷺ) هكذا ساقه ابن إسحاق، وروي فيه غير ذلك. قال السهيلي[12]: إبراهيم معناه أب راحم. قال ابن عساكر[13]في تاريخ دمشق[14]: إن إبراهيم عليه السلام ولد بالغوطة بقرية لها[15]يقال لها برزة[16] قال: والصحيح أنه ولد بكوثا من إقليم بابل من العراق[17]،كوثى بضم أوله وبالثاء المثلثة مقصور على وزن[15]فعلى - قاله البكري[18]في معجم ما

---

(١) في ع : تارخ.

(٢) في الأصل : ناحو - كذا.

(٣) في م : عابر.

(٤) في م : لمك.

(٥) وقع في الأصل : متولشخ - مصحفا.

(٦) زيد في السيرة والروض الأنف ١ / ١٠ : ﷺ.

(٧) في السيرة والروض الأنف : بني آدم.

(٨) في ع : والقلم؛ وفي السيرة والروض الأنف : خط بالقلم.

(٩) في ع وم : يزد.

(١٠) من السيرة والروض الأنف.

(١١) في م : قينان.

(١٢) من ع وم ، وفي الأصل : السهيل.

(١٣) هو أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي، المتوفى سنة ٥٧١ هـ .

(١٤) انظر التاريخ الكبير طبع روضة الشام ٢ / ١٣٤ .

(١٥) ليس في ع.

(١٦) انظر معجم البلدان ٢ / ١٢٤ .

(١٧) انظر معجم البلدان ٧ / ٢٩١ .

(١٨) هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكر الأندلسي، أبو عبيد، المتوفى سنة ٤٨٧ هـ .

استعجم[1] ولد على رأس ألفي سنة من خلق آدم عليه السلام، وكان بين نوح وآدم[2] عشرة قرون وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون[3] . وآزر قيل معناه يا أعوج، وقيل هو اسم صنم، وقيل هو اسم لأبيه كان[4] يسمى تارح[5] وآزر. وأمه نونا ويقال اسمها ليوثي. وما بعد إبراهيم أسماء سريانية، فسر أكثرها بالعربية ابن هشام[6] وذكر أن فالغ معناه القسام، وشالخ معناه الرسول أو الوكيل. وذكر أن إسماعيل تفسيره مطيع الله[7]. وذكر الطبري أن بين فالغ وعابر أباً- اسمه قينن، أسقط اسمه في التوراة لأنه كان ساحراً. وأرفخشد ـ قال النووي[8]: بالراء الساكنة ثم فاء مفتوحة ثم خاء معجمة ساكنة ثم شين معجمة، وذكرها المصري بالفتح وذال معجمة. أمه من بنات الملوك، عاش أرفخشد أربعمائة عام وثلاثة أعوام، وهو وصي أبيه ـ تفسيره مصباح مضيء، وشاد مخفف بالسريانية: الضياء، ومنه جم شاد، وهو رابع الملوك بعد جيومرث[9]، وقد سميت به كتابي هذا تبركاً به. قال ابن عبد الحكم[10] في فتوح مصر[11]: إن نوحاً عليه السلام سأل الله تعالى أن يرزقه الإجابة في ولده وذريته، فوعده ذلك؛ فنادى ولده وهم نيام عند السحر، فنادى ساماً فأجابه يسعى، وصاح سام في ولده فلم يجبه إلا أرفخشد فانطلق به معه حتى أتياه، فوضع نوح يمينه على سام وشماله على أرفخشد بن سام،

(١) انظر ص ٤٨٥ طبع باريس سنة ١٨٧٧ م .
(٢) في ع وم : آدم ونوح.
(٣) انظر التاريخ الكبير ٢ / ١٣٨ .
(٤) من الروض الأنف، وفي النسخ: كما.
(٥) في ع : تارخ.
(٦) زيد في الروض الأنف ١ / ٩ : في غير هذا الكتاب.
(٧) في ع : لله.
(٨) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الشافعي، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ .
(٩) من الروض الأنف ١ / ١٠، وفي الأصل وم : حيومرت، وفي ع : جُومَرت ـ كذا.
(١٠) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم أبو القاسم، المتوفى سنة ٢٥٧ هـ .
(١١) انظر فتوح مصر طبع ليدن سنة ١٩٢٠ م ص ٧.

وسأل الله تعالى عز وجل أن يبارك في سام وأن يجعل الملك والنبوة في ولد[1] أرفخشد؛ ثم نادى حاماً فلم يجبه ولم يقم إليه هو ولا أحد من ولده، فدعا الله تعالى نوح أن يجعل ولده أذلاء وأن يجعلهم[2] عبيداً لولد سام. فعاش سام مباركاً حتى مات وعاش ابنه أرفخشد بن سام[3] مباركاً حتى مات، وكان الملك الذي يحبه الله والنبوة والبركة في ولد أرفخشد بن سام. و[4] قال الإمام أبو عبد الله محمد[5] بن عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن العطار في تأليفه نظم الدرر في نسب[6] سيد البشر:

لما بدا نور النبي المرشد حيا ببهجته فحيا[7] ارفخشد
أهدى له سام البهاء وإنما[8] أهدى البهاء ممجد لممجد
وكساه من حلل السيادة حلة موشية بسنا النبي محمد[9]
بالمجد من بين البرايا خصّه وحباه[10] أحمد بالثناء الأحمد

وآخر الأبيات[11]:

منا السلام عليه يحمل[12] طيبه ريح الصبا هبت على روض شدي[13]

---

(1) في الأصول الثلاثة: ولده، والتصحيح من فتوح مصر.
(2) في ع: يجعله.
(3 - 3) ليس في ع.
(4) ليس في ع.
(5) المتوفى سنة ٧٠٧ هـ.
(6) في إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي ٢ / ٦٥٨: مدح.
(7) في ع وم: محيا.
(8) من ع، وفي الأصل وم: انها.
(9) بهامش ع: «بالمجد».
(10) في ع: حبا، وجعله في المصراع الأول.
(11) ليس في م.
(12) في ع: يخجل.
(13) في ع: الورد الندي.

واسم نوح عليه السلام عبد الغفار، سمي نوحاً لنوحه، وأخوه صابيء، وإليه ينسب دين الصابئين؛ ولامك - وقيل: لمك[1]، وهو أول من اتخذ العود للغناء لسبب يطول ذكره، واتخذ مصانع الماء؛ ومَتوشلخ[2] - وقيل: مُتَوَشلخ[3] - بضم الميم وفتح التاء والواو ساكنة - قاله السهيلي، تفسيره مات الرسول، لأن أباه كان رسولاً وهو خنوخ[4] وهو إدريس عليه السلام؛ وإدريس بن يزد[5] وتفسيره الضابط؛ ابن مهلائيل - يعني الممدوح، وفي زمنه كان بدء عبادة الأصنام؛ ابن قينان وتفسيره المستوي؛ ابن أنوش وتفسيره الصادق، وهو بالعربية أُنش، وهو أول من غرس النخلة وبوب الكعبة وبذر[6] الحبة، وشيث[7] وهو بالسريانية شاث، وتفسيره عطية الله؛ وآدم عليه السلام، قيل: هو سرياني، وقيل: أفعل من الأدمة، [وقيل: أخذ من لفظ الأديم، لأنه خلق من أديم الأرض - روي ذلك عن ابن عباس -[8]]. قال النضر[9] بن شميل: سمي آدم لبياضه، من قولهم: ظبي[10] آدم - إذا كان ناصح بياض البطن مسكي الظهر. وذكر ثعلبة بن سلامة نسابة الأندلس أنه كان طول آدم عليه السلام يوم خلقه الله مائتي ذراع بذراعه، فلما خلقت منه حواء عليها السلام[11] أنقص منه مائة ذراع،

---

(١) في ع: كمك - خطأ.
(٢) في ع: متوشلح.
(٣) في ع هنا: متوسلح.
(٤) من ع وم والروض الأنف ١ / ١٠، وفي الأصل: حنوخ.
(٥) في الروض الأنف: يرد.
(٦) في الأصل: بدر.
(٧) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم: شيت.
(٨) من هامش م والروض الأنف.
(٩) المتوفى سنة ٢٠٣.
(١٠) في الأصول: ضبي.
(١١) من ع؛ وفي الأصل: الحوا، وفي م: حواء.

وكان إذا قعد في الأرض لم يخف عليه من أركانها شيء[١]، كما لا يخفى على أحدكم أركان بيته إذا جلس في وسطه. وقال ابن عساكر في تاريخه[٢]: كان طول آدم ستين ذراعاً وعرضه سبعة أذرع. وكان له لحية سوداء عرض[٣] شبر في شبر. وقال عبدالله بن قتيبة[٤] في المعارف[٥]: كان أمرد وإنما نبتت اللحى لولده بعده، ولما احتضر اشتهى قطفاً من قِطف الجنة، فانطلق بنوه ليطلبوه له، فلقيتهم الملائكة فقالوا[٦]: ارجعوا فقد كفيتموه! فانتهوا إليه فقبضوا روحه وغسلوه وحنطوه وكفنوه، وصلى عليه جبريل[٧]، والملائكة خلف جبريل، وبنوه خلف الملائكة؛ ودفنوه [و- [٨]] قالوا: هكذا[٩] سنتكم في موتاكم يا بني آدم. قال وهب[١٠]: وحفر له[١١] في موضع من[١٢] أبي قبيس[١٣] يقال له: غار الكنز[١٤]، فلم يزل آدم في ذلك الغار حتى كان زمان[١٥] الغرق، استخرجه نوح وحمله[١٦] في تابوت معه في السفينة، فلما نضب الماء

---

(١) ليس في ع.
(٢) انظر التاريخ الكبير ٢ / ٣٤٢ .
(٣) في ع : عرضه.
(٤) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة ٢٧٦ هـ .
(٥) انظر المعارف طبع العامرة الشرفية بمصر سنة ١٣٠٠ هـ ص ٦ .
(٦) في ع : فقال. وزيد في المعارف ص ٧ :«أين تريدون يا بني آدم؟ قالوا: إن أبانا اشتهى قطفا من قطف الجنة، فقالوا».
(٧) زيد في ع : عليه السلام.
(٨) من ع وم والمعارف.
(٩) في المعارف : هذه
(١٠) وهب بن منبه الأبناوي الصنعاني، المتوفى سنة ١١٤ هـ .
(١١) ليس في ع.
(١٢) في الأصول : في، والتصحيح من المعارف.
(١٣) في معجم البلدان ١ / ٩٤: هو اسم الجبل المشرف على مكة.
(١٤) انظر معجم البلدان ٦ / ٢٦١.
(١٥) في ع : زمن.
(١٦) في المعارف : جعله.

وبدت الأرض لأهل السفينة رده نوح إلى مكانه. قال: ووجدت في التوراة أنه[1] عاش تسعمائة سنة وثلاثين سنة. وقال وهب: ألف سنة. قال السهيلي: وإنما رفعنا هذه الأنساب وتكلمنا عليها على مذهب من رأى[2] ذلك ولم يكرهه، كابن إسحاق والطبري والبخاري والزبيريين وغيرهم من العلماء.

وأمه ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة[3]، ولم يكن لها أخ فيكون خالاً للنبي ﷺ؛ ولكن بنو زهرة يقولون: نحن أخواله، لأن آمنة منهم.

ولد ﷺ يوم الاثنين في شهر ربيع الأول من عام الفيل، قيل: في ثاني عشر[4]، وقيل غير ذلك. وكان قدوم الفيل في نصف المحرم، وهلك أصحابه يوم الأحد، وبين الفيل وبين مولده ﷺ خمسة وخمسون يوماً؛ حملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى، وليلة ميلاده انشق إيوان كسرى حتى سمع صوته، وسقطت منه أربع عشرة[5] شرافة، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام. توفي أبوه وهو حمل، قيل: وله شهران؛ وماتت أمه وهو ابن أربع سنين؛ وكفله جده عبد المطلب.

ذكر أسمائه ﷺ

قال : أنا محمد، وأنا أحمد، والحاشر، والمقتفى، ونبي الرحمة، والماحي، والخاتم، والعاقب، ونبي التوبة، ونبي الملاحم، والشاهد،

---

(١) في المعـــارف : أن جميع مــا.
(٢) من ع والروض الأنف ١ / ١١، وفي الأصل وم : يرى.
(٣) في السيرة الحلبية ١ / ١٩: «ففي كلاب يجتمع نسب أبيه وأمه».
(٤) من ع ، وفي الأصل وم: ثاني عشرة.
(٥) في ع : عشـــرة.

والمبشر، والنذير، والضحوك، والقتال، والمتوكل، والفاتح، والأمين، والمصطفى، والرسول، والنبي، والأمي، والقثم[1]، والمقفى.

والضحوك صفته في التوراة، وذلك أنه كان طيب النفس فكها، وكان أجود الخلق؛ وله عـــدة أسماء نطق بها الكتاب العزيز ـ فصلى الله عليه وسلم.

قال ابن دحية[2] في كتاب العلم المشهور[3]: وأغرب ما رأيت فيما قاله ابن عطاء قال: الفجر محمد ﷺ، لأن الإيمان تفجـــر منه.

فلما بلغ ثمان[4] سنين وشهرين وعشرة أيام توفي عبد المطلب فوليه[5] عمه أبو طالب. ولما بلغ اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام، فرآه بحيراً فعرفه بصفته، فأخذ بيده وقال: هذا رسول رب العالمين.

وتزوج خديجة وعمره خمس[6] وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام.

ولما بلغ خمساً وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة ووضع الحجر الأسود بيده،[7] قبل موت رسول الله بثمانية وعشرين سنة[7]. فلما بلغ أربعين سنة ويوماً بعثه الله بشيراً ونذيراً، وأتاه جبريل بغار حراء[8]، فنزل عليه

---

(١) من ع، وفي الأصل وم: القتم.

(٢) هو أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد، بن دحيـة الكلبي، المتوفى سنة ٦٣٣ هـ.

(٣) في كشف الظنون ص ١١٦١: العلم المشهـور في فضائل الأيـام والشهـور.

(٤) في ع: ثمانـــي.

(٥) من ع وم، وفي الأصل: فوليه ـ كذا.

(٦) من ع، وفي الأصل وم: خمسة.

(٧) ليس في ع.

(٨) في معجم البلدان ٣ / ٢٣٩: «حراء جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال.. وكان النبي ﷺ قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل وفيه أتى جبرائيل عليه السلام».

﴿إقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[1]. وكان مبدأ النبوة يوم الاثنين[2] ثامن شهر[2] ربيع الأول، فصدع بأمر الله وبلغ الرسالة ونصح الأمة، ثم حاصره أهل مكة في الشعب، فأقام محصوراً دون الثلاث سنين هو وأهل بيته، وخرج من الحصار وله تسع وأربعون سنة، وبعد ذلك بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوماً مات عمه أبو طالب، وماتت خديجة بعده بثلاثة أيام. ولما بلغ خمسين سنة وثلاثة أشهر قدم عليه جن نصيبين فأسلموا[3] . ولما بلغ خمسين سنة وتسعة أشهر أسري به إلى السماء[4] قبل موته باثنتي عشرة سنة وشهرين[4]. ولما بلغ ثلاثاً وخمسين سنة هاجر من مكة إلى المدينة في يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول، ودخل المدينة يوم الاثنين، فأقام بها عشر سنين. وتوفي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة.

وفي بعض هذه التواريخ خلاف بين أهل النقل معروف لم نذكره خشية الإطالة.

---

(١) سورة ٩٦ آية ١.
(٢) في ع : من.
(٣) سقطت من ع.
(٤) ليس في ع، وفي الأصل وم «باثني عشر».

باب في ذكر من كتب له من الصحابة والكلام على كتابه ﷺ في صلح الحديبية[1]

روينا عن الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبدالله الخثعمي ثم السهيلي رحمه الله في الروض[2] الأنف[3]، وقد تكلم على كتاب[4] رسول الله ﷺ في صلح الحديبية، وأنه ﷺ محا اسمه وهو «رسول الله» حين قال له سهيل بن عمر: ولو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك! فكتب: «هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله» لأنه قول حق كله، فظن بعض الناس أنه كتب بيده؛ وفي البخاري: كتب وهو لا يحسن الكتابة، فتوهم أن الله تعالى أطلق يده بالكتابة في تلك الساعة خاصة. وقال: هي آية، فيقال له كانت تكون آية لا تنكر لولا أنها مناقضة لآية أخرى وهو كونه أميًّا لا يكتب، وبكونه أمياً في أمة أمية قامت الحجة، وأفحم الجاحد وانحسمت الشبهة، فكيف يطلق الله عز وجل يده فيكتب لتكون آية، وإنما الآية أن لا

---

(١) في معجم البلدان ٣ / ٢٣٣ : «بين الحديبية ومكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل».

(٢) في ع : روض.

(٣) انظر ٢ / ٢٣٠.

(٤) في ع : كتابه.

يكتب، والمعجزات يستحيل[1] أن يدفع بعضها بعضاً، وإنما [معنى - [2]] «كتب» أمر أن يكتب، وكان الكاتب في ذلك اليوم علي ابن أبي طالب رضوان الله عليه. وقد كتب له عدة من أصحابه ﷺ منهم: الخلفاء الأربعة، وعبد الله بن الأرقم، ومعيقيب[3] بن أبي فاطمة، وخالد بن سعيد وأخوه أبان، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن[4] أبي بن[5] سلول، وأبي بن كعب القارىء، ومعاوية بن أبي سفيان بعد عام الفتح؛ وكتب له أيضاً الزبير بن العوام، والمغيرة بن شعبة، وشرحبيل بن حسنة، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاصي، وجهيم بن الصلت، وعبدالله بن رواحة، ومحمد بن مسلمة، وعبدالله بن سعد[6] ابن أبي سرح، وحنظلة[7] بن الربيع الأسيدي[8]، والعلاء بن الحضرمي - ذكرهم عمر بن شبة[9] في كتاب الكتّاب له، فجميعهم ثلاثة وعشرون. وقد تتبعت ما أغفله ابن شبة رحمه الله، فبلغت بهم[10] نحواً من أربعة وأربعين كاتباً مع الذين[11] ذكرهم، خرجتهم من مصنفات علماء هذا الشأن تراهم - إن شاء الله تعالى - مرتبة أسماؤهم على الحروف بعد الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم[12].

---

(١) من ع وم والروض الأنف ٢ / ٢٣٠، وفي الأصل: ليستحيل.
(٢) من الروض الأنف.
(٣) في ع : معيقب.
(٤) زيد في ع : عبد الله بن.
(٥) سقط من ع.
(٦) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم: سعيد.
(٧) في الأصل وم : حنضلة - كذا.
(٨) في ع وم : الأسدي.
(٩) المتوفى سنة ٢٦٢هـ.
(١٠) سقط من ع.
(١١) من ع، وفي الأصل وم : الذي.
(١٢) زيد في ع : أجمعين.

١ ـ أبو بكر الصديق رضي الله عنه

كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، ابن أبي قحافة واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، قرشي تيمي؛ وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، واسمها سلمى. هاجر معه ﷺ من مكة إلى المدينة، وكان مؤنسه في الغار، وهو أول من أسلم من الرجال ـ قاله ابن عبد البر[١]. وقال غيره: ولد في السنة الثانية من مولد رسول الله ﷺ.

فصل

في سبب إسلامه رضي الله عنه

روى ابن الأثير[٢] في معجم الصحابة[٣] والماليني[٤] في معجم

---

(١) انظر الاستيعاب ١ / ٣٢٩ .
(٢) هو علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ .
(٣) انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة طبع جمعية المعارف ٣ / ٢٠٧ .
(٤) هو أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن حفص، المتوفى سنة ٤١٢ هـ .

شيوخه من طريق زيد بن وهب الجهني[1] عن عبد الله بن مسعود قال: قال أبو بكر: إنه خرج إلى اليمن قبل أن يبعث النبي ﷺ، قال: فنزلت على شيخ من الأزد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس علماً كثيراً، وأتى عليه أربعمائة سنة إلا عشر سنين. فلما رآني قال: أحسبك حرمياً، قلت: نعم؛ قال: وأحسبك قرشياً، قلت: نعم؛ قال: وأحسبك تيمياً، قلت: أنا من تيم بن مرة؛ أنا عبد الله بن عثمان من ولد كعب ابن سعد بن تيم بن مرة؛ قال: بقيت لي فيك واحدة! قلت: وما هي؟ قال: تكشف عن بطنك! قلت: لا أفعل أو تخبرني لم ذاك؛ قال: أجد في العلم أن نبياً يبعث في الحرم يعاون على أمره فتى وكهل، فأما الفتى فخواض غمرات، ودافع[2] معضلات؛ وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة؛ قال أبو بكر: فكشفت عن بطني، فرأى شامة سوداء فوق سرتي، فقال: أنت هو ورب الكعبة! ثم قال: إياك والميل عن الهدى! وتمسك بالطريقة الوسطى؛ ثم قال: احمل عني أبياتاً من الشعر قلتها فيه. فلما قدمت مكة جاءني[3] صناديد قريش، فقلت: نابتكم[4] نائبة أو ظهر فيكم أمر؟ قالوا: يتيم أبي طالب يزعم أنه نبي مرسل، ولولا أنت ما انتظرنا به، قال أبو بكر: فسألت[5] عنه، فقيل: هو في بيت خديجة؛ فجئت فقرعت الباب، فخرج فقلت: يا محمد! فقدت[6] من منازل أهلك وتركت دين آبائك وأجدادك؟ قال:

---

(١) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٣ / ٤٢٧ ؛ وفي أسد الغابة: زيد عن خالد الجهني.

(٢) في أسد الغابة : دفاع.

(٣) زيد في أسد الغابة ٣ / ٢٠٨: عقبة بن أبي معيط وشيبة وربيعة وأبو جهل وأبو البختري و.

(٤) في أسد الغابة : هل نابتكم.

(٥) في ع : سألنا.

(٦) في ع : قعدت.

يا أبا بكر! إني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم فآمن بالله! فقلت: وما دليلك على ذلك؟ قال: الشيخ الذي لقيته باليمن؛ قلت: وكم من شيخ لقيت باليمن! قال: الشيخ الذي [1] قال لك وأعطاك[1] الأبيات؛ قلت: ومن خبرك بهذا يا حبيبي؟ قال: الملك العظيم الذي[2] يأتي الأنبيـاء قبلي؛ قلت: مُدَّ يدك! فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فانصرفت وما بين لابتيها أشد سروراً من رسول الله ﷺ بإسلامي.

وروى ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ قال: ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت فيه كبوة وتردد ونظر إلا أبا بكر، ما تردد فيه.

تفسيـــر[3]

قوله: «صناديد قريش»، قال الجوهري[4]: الصنديد[5]: السيد الشجاع، وغيث صنديد: عظيم القطر؛ والصناديد: الدواهي، ومنه قول الحسن: نعوذ بالله من صناديد القدر[6].

فصـــل

في إسلام أبيه وأمـه

قال ابن إسحاق: لما دخل رسول الله ﷺ عام الفتح مكة ودخل

---

(١) في أسد الغابـة: أفادك.

(٢) في ع: التـــي.

(٣) من ع، وفي الأصل وم: تفسيره.

(٤) زيد في ع: رحمه الله. هو إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر، لغوي من الأئمة، المتوفي سنة ٣٩٣ هـ.

(٥) في ع: الصناديـد.

(٦) انظـر النهاية لابن الأثيـر ٣ / ٢.

المسجد أتى أبو بكر بأبيه يقوده ـ وكان قد كف بصره، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: هلا[1] تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه؟ قال أبو بكر: يا رسول الله! هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه أنت؛ فأجلسه بين يديه ثم مسح[2] صدره، ثم قال له: أسلم، فأسلم.

قال عبد الكريم: وأمه ـ يعني أبا بكر ـ أم الخير سلمى. قال محمد بن سلام الجمحي[3]: قلت[4] لابن داب[5]: من أم أبي بكر؟ فقال: أم الخير هذا[6] اسمها، وهي ابنة عم أبي بكر، وأمها من خزاعة. وعن عائشة[7] أن أبا بكر قال: يا رسول الله! هذه أمي وأنت مبارك، فادع الله لها وادعها إلى الإسلام، فدعا لها رسول الله ﷺ فأسلمت. وكان إسلامها قديماً مع ابنها أبي بكر، [وتوفيت بعد أبي بكر ـ[8]] وقبل أبي قحافة زوجها، وكلاهما ورثا أبا بكر وماتا بعده. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال[9]: أسلمت أم أبي بكر وأم عثمان وأم طلحة وأم الزبير وأم عبد الرحمن بن عوف قديماً مع إسلام أبي بكر رضي الله عنهم.

ولي أبو بكر الخلافة بعد رسول الله ﷺ سنتين ونصف على خلاف في ذلك؛ عاش رضي الله عنه ثلاثاً وستين سنة سن رسول الله ﷺ.

---

(١) من ع ، وفي الأصل وم : أهلاً.
(٢) زيد في أسد الغابة ٣ / ٣٧٤ : ﷺ.
(٣) المتوفى سنة ٢٣٢ هـ.
(٤) من ع والاستيعاب ١ / ٣٢٩، وفي الأصل وم : قلنا.
(٥) هو محمد بن داب المديني ـ انظر تهذيب التهذيب ٩ /١٥٣ .
(٦) من الاستيعاب، وفي النسخ الثلاثة: عند كذا.
(٧) زيد في ع : رضي الله عنها.
(٨) من ع.
(٩) وقع في الأصل: وقال.

قال عبد الكريم:[1] ذكر ابن شهاب[1] أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان حريرة[2] أهديت لأبي بكر، فقالت الحارث ـ وكان طبيباً: ارفع يدك يا خليفة رسول الله! [والله ـ[3]] إن فيها لسم[4] سنة، وأنا وأنت نموت في يوم واحد؛ فرفع يده، فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء سنة. وهو أول خليفة ورثه أبواه رضي الله عنه.

وذكر[5] محمد بن ظفر[6] في كتاب خير البشر[7] خبر الشيخ الأزدي بزيادة فيه[8] فقال: روى عبد الله بن مسعود عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنه قال: خرجت إلى اليمن في تجارة قبل مبعث[9] النبي ﷺ فنزلت على شيخ من الأزد عالم قد قرأ الكتب وحوى علماً كثيراً وأتى عليه من السن ثلاثمائة[10]وتسعون سنة، قال: فتأملني وقال: أحسبك حرمياً! فقلت: نعم، أنا من أهل الحرم؛ قال: أحسبك تيمياً! قلت: نعم، أنا من تيم بن مرة، أنا عبد الله بن عثمان بن عامر ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم؛ قال: بقيت لي فيك واحدة، قلت: ما هي؟ قال: اكشف لي عن بطنك! قلت: لا أفعل أو تخبرني

(١ ـ ١) في ع : «قال الحارث بن شهاب» خطأ. وابن شهاب اسمه محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري، المتوفى سنة ١٢٤ هـ .

(٢) في المستدرك للحاكم طبع دائرة المعارف ٣ / ٦٤ : خزيرة.

(٣) مـــن ع.

(٤) في م : ســمٌ.

(٥) العبارة الآتيـة من هنا إلى قوله «ذكـر ابن إسحاق من حديث سراقـة بن مالك» سقطت من ع.

(٦) هو محمد بن عبد الله أبي محمـد بن ظفر الصقلي المكي، أبو عبد الله، حجة الدين، المتوفى سنة ٥٦٥ هـ .

(٧) في كشف الظنون ص ٧٢٧ : خير البِشْر بخير البَشَــر.

(٨) انظر كتاب خير البشر بخير البشر طبع ١٢٨٠ هـ ص ٥٨ .

(٩) في خيــر البشر بخير البشر: أن يبعث.

(١٠) في كتاب خيـر البشر : ثلاثة.

لم ذاك! قال: إني أجد في العلم الصحيح الصادق أن نبياً يبعث من الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل، أما الفتى فخواض غمرات وكشاف معضلات، وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة، فلا عليك أن تريني ما خفي عليَّ! قال: فكشفت له عن بطني، فرأى شامة سوداء فوق سرتي، فقال: هو أنت ورب الكعبة! وإني متقدم إليك في أمر فاحذره، فقلت: وما هو؟ فقال: إياك والميل عن الهدى! وتمسك بالطريقة المثلى، وخف الله فيما أعطاك وخولك. قال أبو بكر رضي الله عنه: فقضيت باليمن أربي[١] ثم أتيت الشيخ لأودعه، فقال: أحامل أنت مني أبياتاً إلى ذلك النبي؟ فقلت: نعم، فأنشأ يقول:

ألم تر أني قد سميت[٢] معاشري
ونفسي وقد[٣] أصبحت في الحيّ راهنا
حييت وفي الأيام للمرء عبرة
ثلاث مئين[٤] ثم تسعين آمنا
وصاحبت أحباراً أناروا بعلمهم
غياهب جهل ما ترى فيه طابنا
وكم عفشليل[٥] راهب فوق قائم
لقيت وما غادرت في البحث كاهنا
فكلّهمُو لما تعطمست قال لي
بأن نبياً سوف تلقاه دائنا

---

(١) من م وكتاب خير البشر ص ٥٩، وفي الأصل وع: أزلي.
(٢) من م وكتاب خير البشر، وفي الأصل وع: سميت ـ كذا.
(٣) كذا في الأصول الثلاثة، وفي كتاب خير البشر: ونفسَيَ قد.
(٤) في كتاب خير البشر: سنين.
(٥) في كتاب خير البشر: غشليل. وبهامشه «تأمل وحرّر».

بـمـكـة والأوثـان فـيـهـا عـزيـزة
فيـركسـهـا[1] حتى تـراهـا كـوامنـا
فمـا زلت أدعـو الله في كـل حـاضـر
حـللت بـه سـراً وجهـراً مـعـالنـا
وقـد خـمـدت مـني شـرارة قـوتـي
وألفيت[2] شيخـاً لا أطيق الشـواجنـا
وأنـت ورب الـبيـت تـلقى محـمـداً
بعـامـك هـذا قـد أقـام البـراهـنـا
فـيـا ليـتـني أدركـتـه في شـبيـبتي
فكنت لـه عبداً[3] وإلا العجـاهنـا[3]
عـلـيـه سـلام الله مـا ذرّ شـارق[4]
فـألّق هفّـافـاً[5] من النـور هـافنـا
فـحـيّ رسـول الله عـنـي فـانـنـي
عـلى دينـه أحيى وإن كنـت واهنـا[6]
ومـا نـسجـتْ بـالجـلهتيـن وشيـحـةَ
ومـا خـلّد الـطود المتـالـع عـادنـا

قال أبو بكر رضي الله عنه: فحفظت وصيته وشعره وقدمت مكة، فجاءني شيبة[7] وأبو جهل بن هشام وأبو البختري وعقبة بن أبي معيط ورجال من قريش يسلمون عليَّ، فقلت، هل حدث أمر؟ قالوا:

(١) في كتاب خير البشر ص ٦٠: فركّسها.
(٢) في كتاب خير البشر: ألقيت.
(٣ ـ ٣) في كتاب خير البشر: هقاقا عجاهنا.
(٤) في كتاب خير البشر: شارداً.
(٥) في كتاب خير البشر: فألحق مضحاكاً.
(٦) من م وكتاب خير البشر، وفي الأصل وع: رامنا ـ كذا.
(٧) زيد في كتاب خير البشر ص ٦١ : بن ربيعة.

حدث أعظم الخطوب[1]! هذا محمد بن عبد الله يزعم أنه نبي أرسله الله إلى الناس، ولولا أنت ما انتظرنا به، فاذ جئت فأنت البغيـة[2] النُّهْيـة! قال: فأظهرت تعجباً وصرفتهم في حس مس، وذهبت أسأل عن رسول الله ﷺ، فقيل لي: هو في منزل خديجة؛ فقرعت الباب عليه فخرج إليّ عَرٍ[3]، فقلت: يا محمد! فقدت في نـادي قومـك واتهموك بالغيبة، وتركت دين آبائك! قال: يا أبا بكر! إني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم، فآمن بالله! قلت: وما آيتك[4]؟ قال: الشيخ الذي لقيته باليمن، فقلت: وكم من شيخ لقيت[5] وبعت منه وشريت[6] وأخذت وأعطيت! قال: الشيخ الـذي أخبرك عني وأفـادك الأبيات؛ قلت: ومن أخبرك بهذا يا حبيبي؟ قال: الملك العظيم الذي كان يأتي الأنبيـاء قبلي؛ قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. قال أبو بكـر: وانصرفت وما أجـد أشد سروراً من رسول الله ﷺ بإسلامي - قـال ابن ظفر: فهـذا أيدك الله نمط عجـاب، زاخر العبـاب، وقـد أتحفتكم منه بلباب هذا الباب[7]، والله المسدد[8] للصـواب.

شـرح غريب ما في الشعر

قوله: راهنا - الراهن: المقيم[9]. قوله: طـابنا - الـطابن:

---

(1) في كتاب خير البشـر: أمر عظيم قالوا.

(2) ليس في كتـاب خيـر البشـر.

(3) ليس في م وكتاب خير البشـر.

(4) في م: دليلـك.

(5) في كتاب خير البشـر: قد لقيت.

(6) في كتاب خير البشـر: اشتريت.

(7) في كتاب خير البشر ص ٦٣: الحقتكم منه اللباب.

(8) في كتاب خير البشـر: الموفق.

(9) زيـد في كتاب خير البشر ص ٦٢: الثابـت.

العارف الفطن[1]. [2] قوله :عفشليل - هو الرجل الجافي الثقيل. قوله: تعطمست -[3] خاتم خلقي. قوله: دائناً - يعني طائعاً. قوله: فاركسها[4] - الركس رد الشيء مقلوباً، وكان ذلك يوم فتح مكة. قوله: كوامنا - أي مختفية، ومنه الكمين في الحرب. قوله: [الشواجنا -[5]]، الشواجن: الطرق المختلفة، ويعني بها السير فيها، أراد أنه لا يطيق السير في الأرض، والرحم[6] شجنة، وتشاجن الأغصان والعروق: تداخلها. والوهن: الضعف. قوله: عجاهنا - هو الذي يتلهى[7] بحديثه ويضحك منه، وكان من عادة العرب أن يحضر عرس الجارية البكر رجل يتلهى منه، فإذا خلا بها زوجها شد ذلك الرجل وضرب[8] ضرباً خفيفاً وينال منه، فيستغيث بالجارية ويذكر كلاماً يضحك منه، فيتمكن منها بعلها بذلك فيفتضها، فيسمونه العجاهن. قوله: فألّق - أي لمع . والهفّاف: الرقيق[9]. والهافن : الضعيف. قوله: الجلهتين - جانبا الوادي . قوله: الوشيحة . عروق الشجر الملتفة المتداخلة.[10] قوله: الطود المتالع - برفع الميم وكسر اللام - اسم جبل[11]- قاله البكري[12]والجوهري، وقيل: المتالع: المتعالي، ومنه التلع وهو طول

---

(١) في كتاب خير البشر: بالشيء العارف به يقال هو طبن بكذا وطابن به وهو ذو طبانة بالأمر.

(٢) ليس في كتاب خير البشر من هنا إلى «قوله الشواجن».

(٣) زيد في م : معناه.

(٤) كذا هنا، وقد مر في الأبيات: فيركسها.

(٥) من كتاب خير البشر.

(٦) زيد في الأصل الثلاثة: و، والتصحيح من كتاب خير البشر.

(٧) في كتاب خير البشر: يتلقى.

(٨) في كتاب خير البشر: فيضرب.

(٩) زيد في كتاب خير البشر: المضطرب.

(١٠) العبارة الآتية في كتاب خير البشر: «ومتالع أي مطاول معالي ومنه التلع وهو طول العنق».

(١١) في معجم البلدان ٧ / ٣٨٠: جبل بنجد.

(١٢) انظر معجم ما استعجم طبع باريس سنة ١٨٧٧ م ص ٥٠٥.

العنق. قوله: عادنا ـ أي مقيماً، ومنه ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ﴾ أي جنات إقامة[1].

ذكر ابن إسحاق من حديث سراقة بن مالك: لما خرج رسول الله ﷺ مهاجراً وتبعهم سراقة، فساخت قوائم فرسه ثلاث مرات، فقال: انظروني أكلمكم، فقال رسول الله ﷺ: قل له: ما تبغي؟ فقال أبو بكر له، فقال: تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك! فكتب له أبو بكر كتاباً[2] في عظم أو في رقعة أو في خرقة. قال ابن عبد البر ذكره ابن شبة في كتاب الكتاب؛ وأذكر حديث سراقة بأتم من هذا فيما بعد من هذا الكتاب.

وروى محمد بن ظفر عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: اجتمع المهاجرون والأنصار عند[3] رسول الله ﷺ فقال أبو بكر [الصديق ـ[4]] رضي الله عنه: وعيشك يا رسول الله! ما سجدت لصنم قط، فغضب عمر بن الخطاب وقال: تقول وعيشك يا رسول الله إني لم أسجد لصنم قط، وقد كنت في الجاهلية كذا [و ـ[4]] كذا سنة؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: إني لما ناهزت الحلم أخذني والدي أبو قحافة وانطلق بي إلى مخدع فيه الأصنام؛ فقال[5] لي: هذه[5] آلهتك الشم العلى فاسجد لها، وخلاني وذهب، فدنوت من الصنم فقلت: أنا جائع فأطعمني، فلم يجبني؛[6] فقلت: إني عطشان فاسقني! فلم يجبني[6] فقلت:[7] إني عار فاكسني! فلم يجبني[7]؛

(١) انتهى ما سقط من ع.
(٢) بهامش ع: «سيأتي في ترجمة عامر بن فهيرة»
(٣) في ع: إلى.
(٤) من ع.
(٥ - ٥) في ع: هذا.
(٦ - ٦) ليس في م.
(٧ - ٧) ليس في م و ع.

فألقيت[1] عليه صخرة[1] فقلت: إني ملق عليك هذه الصخرة، فإن كنت إلٰهاً فامنع نفسك، فلم يجبني؛ فألقيت عليه الصخرة فخرّ لوجهه. فأقبل والدي وقال: ما هذا؟ فقلت: هذا الذي ترى، فأنطلق أبي[2] إلى أمي فأخبرها، فقالت[3]: هذا الذي ناجاني الله به. فقلت: يا أماه! وما الذي ناجاك به؟ فقالت: ليلة أصابني المخاض لم يكن عندي أحد، فسمعت هاتفاً يهتف، أسمع الصوت ولا أرى الشخص، وهو يقول:

يا أمة الله على التحقيق   أبشري بالولد العتيق
اسمه في السماء صديق   لمحمد صاحب ورفيق

قال أبو هريرة رضي الله عنه: فلما انقضى كلامه نزل جبريل [عليه السلام ـ[4]] على رسول الله ﷺ فسلم عليه وقال: صدق أبو بكر ـ فصدقه ثلاث مرات.

بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة، روى ابن دحية عن عبد الله بن مسعود قال: كان رجوع الأنصار يوم السقيفة بكلام قاله عمر بن الخطاب: نشدتكم الله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ؟ فقالوا: كلنا لا تطيب نفسه ونستغفر الله! ومكث في الخلافة سنتين إلا خمس ليال ـ وقيل غير ذلك.

توفي يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله من العمر ثلاث وستون سنة على خلاف في ذلك.

---

(١) ليس في ع.
(٢) ليس في م ، وفي ع : بي.
(٣) في م : فقال.
(٤) من ع.

روى ابن إسحاق في غزوة ذات السلاسل[1]، وكان أميرها عمرو ابن العاص، وأمده رسول الله ﷺ بأبي عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر؛ قال: وكان من الحديث في هذه الغزاة أن رافع بن أبي رافع الطائي وهو رافع بن عميرة الذي كلمه الذئب كان يحدث - قال: كنت امرءاً نصرانياً وسميت سرجس، فكنت أدل الناس وأهداه بهذا الرمل، كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية، ثم أغير على إبل الناس، فإذا أدخلتها الرمل غلبت عليها، فلم يستطع أحد [أن -[2]] يطلبني فيه حتى أمر بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام فأستخرجه فأشرب منه. قال ابن عبد البر[3]: يقال إنه قطع ما بين الكوفة ودمشق في خمس ليال لمعرفته بالمفاوز، قال: فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، فقلت: والله! لأختارن لنفسي صاحباً، قال: فصحبت أبا بكر فكنت معه في رحلة. قال: فكانت عليه عباية له فدكية[4]، فكانت إذا نزلنا بسطها، وإذا ركبنا لبسها، ثم شكها عليه بخلال له؛ قال: وذلك الذي يقول له[5] أهل نجد حين ارتدوا كفاراً: نحن[6] نبايع ذا العباية! قال: فلما دنونا من المدينة قافلين قال: قلت: يا أبا بكر! إنما صحبتك لينفعني الله بك فانصحني وعلمني، قال: لو لم تسألني ذلك لفعلت، قال: آمرك أن توحد الله[7] [و -[8]]

---

(١) في معجم البلدان ٥/١٠١. «ماء بأرض جذام وبذلك سميت غزاة ذات السلاسل. وقال ابن إسحاق: اسم الماءِ سَلسل، وبه سميت ذات السلاسل».
(٢) من سيرة ابن هشام ٣ / ٨٥.
(٣) انظر الاستيعاب ١ / ١٧٥.
(٤) من ع وسيرة ابن هشام، وفي الأصل وم: قدكيه - كذا.
(٥) في سيرة ابن هشام: له يقول.
(٦) من ع وسيرة ابن هشام، وفي الأصل وم: أنحن.
(٧) زيد في ع: تعالى.
(٨) من ع وسيرة ابن هشام.

لا تشرك به شيئاً، وأن تقيم الصلاة، وأن تؤتي الزكاة، وأن[1] تصوم رمضان، و[2] تحج هذا[3] البيـــت، وتغتسل من الجنابة، ولا تتأمر على رجلين من المسلمين أبـداً. قال قلت: يـا أبـا بكـر! أمـا أنـا والله [فإني - [4]] أرجو أن لا أشرك بالله شيئاً أبداً! وأما الصلاة فلن أتركها أبداً إن شاء الله تعالى، وأما الزكاة فإن يك لي مال أؤدها إن شاء الله، وأما رمضان فلن أتركه[5] إن شاء الله تعالى، وأما الحج فإن أستطع أحج إن شاء الله تعالى، وأما الجنابة فأغتسل[6] منها إن شاء الله تعالى؛ وأما الإمارة فإني رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله ﷺ[7] وعند الناس[7] إلا بها فلم تنهانـــي عنها؟ قال: إنما استجهدتني لأجهد لك وسأخبرك عن ذلك إن شاء الله، تعلم [أن - [8]] الله تبارك وتعالـى بعث محمداً [ﷺ - [8]] بهذا الـدين، فجاهد عليه[9] حتى دخل الناس فيه طوعاً وكرهاً، فلما دخلوا فيه كانوا عواذاً لله وجيـرانه وفي ذمتـه فإياك لا تخفر[10] الله في جيرانه فيتبعك الله في خفرته، فإن أحدكم يخفرَ في جاره فيظل ناتئاً عضله غضباً لجاره[11] إن أصيبت له شاة أو بعير فالله أشـد غضبـاً لجاره[11]. قال: ففارقته على ذلك، فلما قبض رسول الله ﷺ وأُمّر أبو بكر على الناس قال: قدمت عليه فقلت له: يا

---

(١) ليس في سيـرة ابن هشام.
(٢) زيـد في م : أن.
(٣) ليـس في ع.
(٤) من سيـرة ابن هشـام.
(٥) في ع : فلـن أتركهـا.
(٦) في سيـرة ابن هشام : فسأغتسـل.
(٧) ليـس فـي م .
(٨) من ع وسيـرة ابن هشـام.
(٩) في م : فيـه.
(١٠)في سيـرة ابن هشام ٣ /٠ ٨٦: أن تخفـر.
(١١)ليـس في م.

أبا بكر! ألم تك نهيتني أن أتأمَر على رجلين من المسلمين؟ قال: بلى، وأنا الآن أنهـاك عن ذلك؛ قال: فقلت: فما حملك على أن تلي أمر النـاس؟ قال: لا أجد من ذلك بداً، خشيت على أمـة محمد الفرقـة ﷺ.

تفسيـر غريب [1]

قوله: عواذا، يعني ملتجئين إليه سبحانه وتعالى عائذين به - قاله القاضي عياض[2] رحمه الله تعالى. قوله[3]. لا تخفر الله[4] - بضم التاء، أخفرت الرجل: لم تف بذمته وغدرته، وخفرته ثلاثي، وخفَّرته: أجرته، والخفير المجير، والخفارة - بالضم: الذمة، والخُفْرة والخَفر: الذمة والعهد[5]. قوله: فيتبعك الله[6]، يقال: تبعت الرجل بحقي أتبعه تَباعة - إذا طلبته[7] به، فأنا له تبيع؛ قال الله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا**﴾[8]، أي مطالباً[9] [تابعاً -[10]]، قال الخطابي[11]: والمحدثون يروونه بالتثقيل وهو خطأ. قوله: ناتئاً عضله غضباً، قال

---

(١) في ع: غريبـــه.

(٢) المتوفـى سنة ٥٤٤ هـ.

(٣) ليـــس في م.

(٤) في ع: لا تخفــروا الله.

(٥) انظـر مشارق الأنـوار للقاضي عياض ١ / ٢٤٤ طبع فاس ١٣٢٨ هـ.

(٦) زيـد في ع: تعالـــى.

(٧) في ع: طلبـــت.

(٨) سورة ١٧ آية ٦٩. ووقع في ع: ثم لا تجد لكم به علينـا تبيعاً، وفي مشارق الأنـوار ١ / ١١٩: ثم لا تجد لكم علينا به تبيعاً - خطأ.

(٩) ليس في ع.

(١٠) من ع ومشارق الأنـــوار.

(١١) هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب أبو سليمـان البستي، المتوفى سنـة ٣٨٨ هـ.

الجوهري: العصَل جمع عَضَلة: الساق، وكل لحمة مجتمعة مكتنزة في عصبة فهي عَضِلة؛ وقد عَضَل الرجل فهو عَضِل بيّن العَضَل - إذا كان كثير العضل؛ كأنه أراد رضي الله عنه أن الرجل إذا غضب انتفخ عضله. وقال ابن فارس[1] في مجمله[2]: نتأ الشيء - إذا خرج عن موضعه من غير أن يبين، ونتأت القرحة: ورمت، ونتأ بالشر أي استعدَّ له.

٢ ــ عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح - بالياء باثنتين من تحتها - بن عبدالله بن قرط بن رَزاح بن عدي بن كعب، يلتقي مع رسول الله ﷺ في كعب. قال ابن عبد البر: أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وقالت[3] طائفة: حنتمة بنت هشام بن المغيرة، من قال ذلك فقد أخطأ، ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام[4] وليس كذلك، وإنما هي بنت عمه[5]، لأن[5] هاشماً وهشاماً ابني المغيرة أخوان، فهاشم والد حنتمة أم عمر، وهشام والد[6] أبي[7] جهل، وهاشم جد عمر لأمه،[8] كان يقال له: ذو الرمحين.

(١) هو أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، المتوفي سنة ٣٩٥ هـ.

(٢) انظر أيضاً معجم مقاييس اللغة لابن فارس طبع القاهرة ٥ / ٣٨٨، وليس عندنا مجمله.

(٣) من ع والاستيعاب ٢ / ٤١٥، وفي الأصل وم: قال.

(٤) زيد في الاستيعاب: والحارث بن هشام بن المغيرة.

(٥ ـ٥) في الاستيعاب: ابنة عمهما فان.

(٦) زيد في الاستيعاب: الحارث و.

(٧) في م: أبا.

(٨) زيد في ع: و.

روى ابن الجوزي[1] عنه قال: أول من كناني رسول الله ﷺ بأبي حفص[2]. قال الجوهري: الحفص زَبيل[3] من جلود، وولد الأسد أيضاً؛ وأم حفصة الدجاجة.

ولد بعد الفيل بثلاث عشرة[4] سنة، وكان من أشراف قريش، أسلم بعد تسعة وثلاثين رجلاً؛ وإليه كانت السفارة في الجاهلية، وذلك أن قريشاً كانت إذا وقعت بينهم حرب أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيراً، وإن نافرهم منافر أو فاخرهم بعثوه منافراً ومفاخراً، ورضوا به.

فصل في إسلامه

روى ابن إسحاق[5] عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد الله بنت أبي حثمة[6] رضي الله عنها قالت: إنا والله لنترحّل[7] إلى أرض الحبشة، وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا إذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف عليَّ وهو على[8] شركه، قالت: وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا، فقال: إنه للانطلاق[9] يا أم عبد الله؟ قالت: فقلت: نعم، والله لنخرجن في أرض الله! آذيتمونا

---

(1) هو أبو الفرج بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.
(2) انظر تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص٣.
(3) في ع: زنبيل.
(4) في ع: بثلاث عشر.
(5) انظر سيرة ابن هشام ١ / ١١٩.
(6) في ع وم: أبي خيثمة.
(7) من ع وم وسيرة ابن هشام، وفي الأصل: لترحل.
(8) في ع: في.
(9) في سيرة ابن هشام: الانطلاق.

وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجاً؛ قالت: فقال: صحبكم الله! ورأيت له رقة لم أكن أراها؛ ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا. قالت: فجاء عامر بحاجته تلك، فقلت له: يا أبا[1] عبد الله! لو رأيت عمر آنفاً ورقته وحزنه علينا! قال: أطمعت في إسلامه؟ قالت: قُلت: نعم، قال: لا يُسلم الذي رأيتِ حتى يسلم حمار الخطاب! قالت: يأسا منه! لما كان يرى من غلظته وقسوته عن الإسلام.

قلت : وقد جاء إسلام عمر رضي الله عنه من طرق رواها العلماء من المحدثين وأصحاب السير، وأنا أورد من ذلك طرقاً مما وقع في مروياتي وغير ذلك.

روى ابن عبد البر عن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى عمر وأبي جهل وهما يتناجيان فقال: اللهم! أعز الإسلام بأحبهما إليك.

قال ابن إسحاق[2]: وكان إسلامه أن أخته فاطمة زوجة سعيد بن [زيد بن -[3]] عمرو بن نفيل أسلمت هي وزوجها سعيد وهما مستخفيان بإسلامهما[4] من عمر، وكان نعيم بن عبد الله النّحام رجل من قومه من بني عدي بن كعب قد أسلم، وكان مستخفياً بإسلامه فرقاً من قومه؛ وكان خباب بن الأرتّ يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن. فخرج عمر يوماً متوشحاً بسيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطاً من

---

(١) سقط من ع.

(٢) انظرة سيرة ابن هشام ١ / ١١٩.

(٣) من سيرة ابن هشام.

(٤) في الأصول الثلاثة : «وهم مستخفون بإسلامهم»، والتصحيح من سيرة ابن هشام.

(٥) في الأصول الثلاثة : رجلاً والتصحيح من سيرة ابن هشام.

أصحابه، ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا، وهم قريب[1] من أربعين من بين رجال ونساء، ومع رسول الله ﷺ عمه حمزة بن عبد المطلب وأبو بكر وعلي في رجال من المسلمين رضي الله عنهم ممن كان أقام مع رسول الله ﷺ بمكة ولم يهاجر إلى أرض الحبشة، وكان حمزة أسلم قبل عمر بثلاثة أيام؛ فلقيه نعيم بن عبد الله[2] النّحام فقال: أين تريد يا عمر؟ قال: أريد محمداً هذا الصابيء الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله. قال ابن عبد البر: فقال له: بئس الممشى مشيت! وأراد أن يصرفه عن رسول الله ﷺ، فقال له عمر: لو أعلم أنك صبأت لبدأت بك. قال ابن إسحاق: فقال له نعيم: والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر! أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً[3]! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم! قال: وأي أهل بيتي؟ قال: ختنك وابن عمك سعيد بن زيد، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما وتابعا محمداً[3] على دينه! فعليك بهما. قال: فرجع عمر عامداً إلى أخته وختنه، وعندهما خباب بن الأرت[4] معه صحيفة فيها «طٰهٰ» يقرئهما إياها، فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم، وأخذت فاطمة الصحيفة فجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليهما. فلما دخل قال: ما هذه الهينمة التي سمعت؟ قالا له: ما سمعت شيئاً، قال: بلى والله! وقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً ﷺ على دينه، وبطش بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته فاطمة لتكفه عن زوجها، فضربها فشجها. فلما فعل ذلك قالت له

---

(١) سقط مـن ع.
(٢) زيـد في الأصل وم: بن - خطأ.
(٣) زيـد في م : عليه الصلاة والسلام.
(٤) زيـد في م : و.

أخته وختنه: نعم، قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك! ولما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع فارعوى وقال لأخته: أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون آنفاً أنظر ما هذا الذي جاء به محمد[١]! وكان عمر كاتباً، فلما قال ذلك قالت له أخته: إنا نخشاك عليها. قال: لا تخافي، وحلف لها بآلهته ليردنها[٢] إليها إذا قرأها. فلما قال ذلك لها طمعت في إسلامه فقالت له: يا أخي! إنك نجس على شركك، فإنه لا يمسها إلا طاهر! فقام عمر فاغتسل، فأعطته الصحيفة وفيها «طه»، فقرأها؛ فلما قرأ منها صدراً قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! فلما سمع خباب ذلك خرج إليه فقال له: يا عمر! والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه! فإني[٣] سمعته أمس يقول: اللهم! أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب، فالله الله يا عمر! فقال له عمر عند ذلك: فدلني على محمد[٤] حتى آتيه فأسلم[٥]! فقال له خباب: هو في بيت عند الصفا، معه فيه نفر من أصحابه. فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فضرب عليهم الباب؛ فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب، فرآه متوشحاً السيف، فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فزع فقال: يا رسول الله! هذا عمر بن الخطاب متوشحاً السيف، فقال حمزة بن عبد المطلب: فأذن له! فإن جاء يريد خيراً بذلناه له[٦]، وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه؛ فقال رسول الله ﷺ: ائذن له، فأذن له الرجل، ونهض إليه رسول الله

---

(١) زيد في ع: ﷺ؛ وفي م: عليه الصلاة والسلام.
(٢) من ع وسيرة ابن هشام ١ / ١٢٠، وفي الأصل وم: ليردها.
(٣) من ع وم وسيرة ابن شهام، وفي الأصل: فإنه.
(٤) زيد في م: عليه الصلاة والسلام.
(٥) زيد في م: على يديه.
(٦) ليس في ع.

ﷺ حتى لقيه في الحجرة، فأخذه بحجزته أو بمجمع ردائه، ثم جبذه به[1] جبذة شديدة، وقال: ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة - وفي رواية: ما أراك منتهياً حتى يصنع الله بك ما صنع بالوليد وفلان وفلان! فضحك؛ فقال رسول الله ﷺ: اللهم أهده! قال ابن إسحاق: فقال عمر: يا رسول الله! جئتك لأؤمن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله! قال: فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة علم أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم - وفي رواية: كبر أهل الدار تكبيرة سمعها من وراء الدار. فتفرق أصحاب رسول الله [ﷺ - [2]] من مكانهم، وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله ﷺ وينتصفون[3] بهما من عدوهم.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أسلم[4]:

الحمد لله ذي المن الذي وجبت	له[5] علينا أياد ما لها غِيَرُ
وقد بدأنا فكذبنا فقال لنا	صدق الحديث نبي عنده الخبر
وقد ظلمت ابنة الخطاب ثم هدى	ربي عشية قالوا قد صبا عمر
وقد ندمت على ما كان من زلل	بظلمها حين تتلى عندها السور
لما دعت ربها ذا العرش جاهدة	والدمع من عينها عجلان يبتدر
أيقنت أن الذي تدعوه خالقها	فكاد تسبقني من عبرة درر
فقلت أشهد أن الله خالقنا	وأن أحمد فينا اليوم مشتهر
نبي صدق أتى بالحق من ثقة	وافي الأمانة ما في عوده خور

(١) ليس في ع.
(٢) من ع.
(٣) في ع: أو.
(٤) زيد في ع: شعراً. وانظر للأبيات الروض الأنف ١ / ٢١٨.
(٥) سقط من ع.

ثم قال عمر: فلنظهرن بمكة دين الله[١]! فإن أراد قومنا بغيا علينا ناجزناهم، وإن قومنا أنصفونا[٢] قبلنا منهم[٢]. فخرج عمر والصحابة فجلسوا في المسجد، فلما رأت قريش إسلام حمزة وعمر سقط في أيديهم.

وروي ابن إسحاق أيضاً بسنده عن عمر رضي الله عنه أنه قال: كنت للإسلام مباعداً، وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحَزْورة[٣]. قال: فخرجت ذات ليلة أريد جلسائي أولئك، فجئتهم فلم أجد [فيه ـ[٤]] منهم أحداً. قال فقلت: لو أني جئت فلاناً الخمار ـ وكان بمكة يبيع الخمر ـ لعلي أجد عنده خمراً فأشرب منها، قال: فجئت فلم أجده. قال فقلت: فلو أني جئت الكعبة فطفت بها سبعاً أو سبعين؛ قال: فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة، فإذا رسول الله ﷺ قائم[٥] يصلي! وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام، وكان مصلاه بين الركن الأسود والركن اليماني. قال فقلت حين رأيته: والله لو أني استمعت الآن لمحمد[٦] الليلة حتى أسمع ما يقول! فقلت: لئن دنوت منه لأروِّعنه[٧]، فجئت من قِبل الحجر، ودخلت تحت ثيابها، فجعلت أمشي رويداً ورسول الله ﷺ قائم يصلي يقرأ القرآن حتى قمت في قبلته مستقبله، ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة.

---

(١) زيد في م : تعالى.

(٢) في م : قبلناهم.

(٣) في معجم البلدان ٣ / ٢٧١ : «الحزورة: كانت سوق مكة، وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه».

(٤) من ع وسيرة ابن هشام ١ / ١٢٠ .

(٥) في الأصول الثلاثة : قائماً.

(٦) في سيرة ابن هشام ١ / ١٢١ : من محمد.

(٧) في ع : لأردعنه.

قال: فلما سمعت القرآن رق له قلبي وبكيت ودخلني الإسلام، فلم أزل قائماً في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله ﷺ صلاته ثم انصرف؛ وكان مسكنه في الدار الرقطاء التي كانت بيدي معاوية. قال: فتبعته حتى إذا[1] دخل المسعى بين دار العباس ودار ابن أزهر أدركته؛ فلمّا سمع حسي عرفني، فظن إنما اتبعته لأؤذيه فنهمنى وقال: ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة؟ قال قلت: جئت لأؤمن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله[2] تعالى! فحمد الله[2] رسول الله ﷺ وقال: قد هداك الله يا عمر! ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات ثم انصرفنا عن رسول الله ﷺ ودخل بيته - قال ابن إسحاق: فالله أعلم أيّ ذلك كـــان.

وذكر ابن ظفر في بشائر الجن بمبعث[3] محمد ﷺ قال: فمن ذلك ما تضمنه حديث ابن عباس في سبب إسلام عمر رضي الله عنهما، وأنه توجه لما ضمنه لقريش[4] من قتل[5] رسول الله ﷺ، فمر بقوم من خزاعة وقد[6] اعتمدوا صنماً لهم[6] يريدون أن يتحاكموا إليه، فقالوا لعمر: ادخل معنا لتشهد الحُكم! فدخل معهم. فلما مثلوا بين يدي الصنم سمعوا منه هاتفاً يقول شعراً:

يا أيها الناس ذوي[7] الأجسام ما أنتم و[8]طائش الأحلام
ومسندي الحكم إلى الأصنام أصبحتم كراتع[9] الأنعام

---

(١) ليس في م.
(٢ - ٢) في ع: محمداً.
(٣) من ع وكتاب خير البِشر بخير البَشر ص ١٠٠، وفي الأصل وم: مبعث.
(٤) في ع: بقريش.
(٥) من ع وكتاب خير البشر، وفي الأصل وم: قبل.
(٦) ليس في ع.
(٧) في كتاب خير البشر: ذوو.
(٨) في ع: إلا.
(٩) في كتاب خير البشر ص ١٠١: كرتّع.

أمـا تـرون مـا أرى أمـامي ... من ساطع يجلو دُجى الظلام
قـد لاح للنـاظـر من تهامِ ... وقـد بدا[1] للنـاظـر الشـآم[1]
مـحـمـد ذو الـبـر والإكرام ... أكـرمـه الـرحمٰن من إمـام
قد جاء بعد الشرك بـالإسلام ... يـأمـر بـالصـلاة والصيـام[2]
والبـر والصـلات لـلأرحـام ... ويـزجـر النـاس عن الآثـام
فبـادروا سبقاً إلى الإسـلام ... بـلا فتـور وبـلا[3] إحجـام

قال: فتفرق القوم عن الصنم، ولم يحضره يومئذ أحد إلا أسلم.

ثم أتى عمر إلى بيت أخته فبات فيه[4]، ثم أصبح فسأل عن النبي ﷺ، فقيل له: إنه في منزل عمّه حمزة: فخرج واضعاً سيفه علىٰ عاتقه، فلقيه رجال من سليم قد سافروا إلى صنم لهم ليحكم بينهم وكان اسم الصنم ضمار، فـدعوا عمـر إلى الدخـول ليحضر الحكم ففعل. فلما وقفوا بين يدي الصنم سمعوا هاتفاً يقول:[5]

أودي الضمار وكان يُعبد مرة ... قبل الكتاب وقبل بعث محمد
إن الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدي
سيقول من عبد الضمار ومثله ... ليت الضمـار ومثله لم يُعبـد
أبشر أبا حفص بـدين صادق ... تهدي إليه وبالكتاب المـرشد
واصبـر أبا حفص قليـلاً إنـه ... يأتيك عز فوق عز بني عدي
لا تعجلنَّ فـأنت ناصـر دينـه ... حقـاً يقيناً بـاللسـان وبـاليـد

---

(١) في كتاب خير البشر: لناظر بالشام.
(٢) من ع وكتاب خير البشر، وفي الأصل وم: والسلام. وبعده في المصراع الأول من البيت الآتي في الأصل وم: يأمر بالصلاة والصيام. فحذفنا المصراع تبعاً لكتاب خير البشر ونسخة ع.
(٣) من كتاب خير البشر، وفي الأصول الثلاثة: لا.
(٤) ليـس فـي ع.
(٥) زيـد في ع: شعـراً.

قال: فتعجب القوم وتفرقوا، وأذهب الله ما كان في نفس عمر من العداوة، ثم ذهب فأسلم.

قال ابن إسحاق[1]: وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبدالله قال: لما أسلم أبي عمر قال: أيُّ قريش أنقل للحديث[2]؟ قال: قيل له: جميل ابن عمر الجمحي، قال: فغدا عليه[3] قال عبد الله: فغدوت أتبع أثره[4] وأنظر ما يفعل ـ وأنا غلام أعقل كل ما رأيت ـ حتى جاءه فقال له: أعلمت يا جميل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد؟ قال: فوالله! ما راجعه حتى قام يجر رداءه، واتبعه عمر واتبعت أبي، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش! وهم [في ـ[5]] أنديتهم حول الكعبة، ألا! إن[6] ابن الخطاب قد صبأ. قال: يقول عمر من خلفه: كذب، ولكني أسلمت لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. وثاروا إليه، فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال: وطلح[7] فقعد ـ قال الجوهري: طلح[8] البعير: أعيا، وطلحت[9] الإبل ـ بالكسر: اشتكت[10] بطونها. قال: وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم. فأحلف بالله أن لو كنا ثلاثمائة رجل لقدتركناها[11] لكم أو تركتموها[11] لنا. قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ١ / ١٢١ .

(٢) من ع وسيرة ابن هشام ، وفي الأصل وم : الحديث.

(٣) في م : إليه.

(٤) من ع وم وسيرة ابن هشام؛ وفي الأصل: ابشره؛ وبهامش الأصل «لعله: أثره».

(٥) من ع وسيرة ابن هشام.

(٦) سقط من م.

(٧) في الأصل وم : طلخ ـ كذا ، والتصحيح من ع وسيرة ابن هشام.

(٨) في الأصل وم : طلخ.

(٩) في الأصل وم : طلخت.

(١٠) في ع : شكت.

(١١) من سيرة ابن هشام، وفي الأصول الثلاثة : لهم أو تركوها.

حلة حبرة وقميص موّشى حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صبأ عمـــر، قال: فمه! رجل اختار لنفسه أمراً فمـــاذا تريدون؟ أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟ خلوا عن الرجل! قال: فوالله لكأنما[1] كانوا ثوباً كُشط عنه. قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبت! من الرجل الذي زجر عنك القوم بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك؟ جزاه الله خيراً! قال: ذاك العاص بن وائل السهمي، لا جزاه الله خيــراً.

قال : وعن بعض آل عمر قال قال [عمـــر ـ[2]]: لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أيّ أهل مكة أشد عداوة لرسول الله ﷺ حتـى آتيه فأخبره أني أسلمت. قال: قلت: أبو جهـل بن هشام ـ وكـان عمر لحنتمة[3] بنت هاشم[4] بن المغيـــرة. قال: فأقبلت حين[5] أصبحت حتى ضربت عليه بابه، قال: فخرج إليّ أبو جهل فقال: مرحباً وأهلاً بابن أختي! ما جاء بك؟ قال: جئت لأخبرك[6] أني قـد آمنت بالله وبرسوله محمد ﷺ وصدقت بما جاء به. قال: فضرب الباب في وجهي وقال: قبحك الله وقبح ما جئت به.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان إسلام عمر[7] فتحاً، وهجرته نصراً، وإمامته رحمة؛ ولقد رأيتنا ولم نستطع أن نصلي في

---

(١) من ع وسيرة ابن هشام، وفي الأصل وم: كأنما.
(٢) من ع وسيـــرة ابن هشام.
(٣) بهامش الأصل «أي ابن لها».
(٤) وفي سيـــرة ابن هشام: هشام؛ راجع نسب قريـش ص ٣٠١ وجمهرة انساب العرب ص ١٣٥ .
(٥) في ع : حتـى.
(٦) من م وسيـــرة ابن هشام ١ / ١٢٢، وفي الأصـل وع : أخبـرك.
(٧) زيـــد في ع : رضي الله عنه.

البيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا نصلي[١]. وذكر أن عمر [٢] لما أسلم نزل جبريل[٣] فقال: استبشر أهل السماء بإسلام عمر. وكان إسلامه في السنة الخامسة من البعثة، وقيل في السادسة؛ واتفقوا على تسميته بالفاروق[٤]، قيل: سماه الله بذلك، وقيل: سماه رسول الله ﷺ. وهو أحد أصهار رسول الله ﷺ وكتّابه - قاله ابن عبد البر وغيره.

هاجر إلى المدينة جهراً فقدم[٥] رسول الله ﷺ في جماعة، وشهد معه المشاهد كلها؛ وكان شديداً على الكفار، والمنافقين، وكان زاهداً في الدنيا مع ما سيق إليه من خزائن ملوك الأرض في خلافته.

روقنا في كتاب الترمذي[٦] عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لو كان بعدي نبي لكان عمر[٧].

وروى الأقليشي[٨] في فضائل الصحابة [٩] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ [قال -[١٠]]: لم يبعث الله نبياً قط إلا كان في أمته محدث، فإن يكن أحد في أمتي فهو عمر، قيل: يا رسول الله! وكيف يحدث؟ قال: تكلم الملائكة على لسانه. ولهذا روي أن عمر كان يخطب يوم جمعة بالمدينة، فقال في خطبته: يا سارية بن

---

(١) انظر الطبقات الكبير لابن سعد ج ٣ ق ١ ص ١٩٣ .
(٢) زيد في ع : رضي الله عنه.
(٣) زيد في ع : عليه السلام.
(٤) في ع : بالفارق.
(٥) في ع : فتقدم .
(٦) في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
(٧) زيد في الترمذي : بن الخطاب.
(٨) لعله أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي، المتوفى سنة ٥٥٠ هـ، انظر بغية الوعاة ص ١٧١ .
(٩) زيد في ع : رضي الله عنهم.
(١٠) من ع وم وهامش الأصل.

زنيم! الجبل الجبل! فالتفت الناس بعضهم لبعض فلم يفهموا مراده، فلما قضى صلاته قال له علي[1] رضي الله عنه: ما هذا الذي قلته؟ قال: أو[2] سمعته؟ قال: نعم، وكل أهل المسجد؛ قال: وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا وركبوا أكنافهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وظفروا، وإن جاوزوه هلكوا، فخرج مني هذا الكلام؛ فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا في ذلك اليوم وتلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتاً يشبه صوت عمر، فعدلنا إليه ففتح الله ـ رواه ابن عساكر بسند رجاله كلهم ثقات. قال: قال السِّمنطاري[3]: وقد عبرت في أرض وطئة بين جبال بقرب نهاوند فأراني[4] بعض أهل[4] تلك الناحية موضع القتال، وأخبروني أن المشركين يومئذ أوقدوا ناراً في خندق هناك ـ أشاروا إليّ بموضعه ـ ليكيدوا المسلمين بالإنهزام إليه كي يقعوا في تلك النار، فأنجى الله سارية وأصحابه بصوت عمر رضي الله عنه[5] وأدال[6] لهم على المشركين، فوقعوا في تلك النار التيوقّدوها[7] بأيديهم واحترقوا فيها، وفتح الله على المسلمين بنهاوند ـ هذا نحو ما أخبروني به[8] هناك على ما توارثوه فيهم.

وذكر ابن ظفر في كتاب خير البشر[9] عن عمر رضي الله عنه أنه

---

(١) زيد في ع : بن أبي طالب.
(٢) من ع، وفي الأصل وم: و.
(٣) هو عتيق بن علي بن داود بن علي، المتوفى سنة ٤٦٤ هـ، انظر معجم البلدان ٥ / ١٣١ .
(٤) في ع : ببعض.
(٥) من ع، وفي الأصل وم : عنهم.
(٦) في ع : ادل.
(٧) في ع : أوقدوها.
(٨) ليس في ع.
(٩) انظر ص ٢٦ منه.

قال لكعب: يا كعب! أدركت النبي ﷺ وقد علمت أن موسى بن عمران تمنى أن يكون في أيامه، فلم تسلم على يديه! ثم أدركت أبا بكر وهو خير مني فلم تسلم على يديه! ثم أسلمت في أيامي! قال: لا تعجل عليَّ يا أمير المؤمنين! فإني كنت أتلبث[1] حتى[2] أنظر الأمر كيف هو! فوجدته كالذي هو في التوراة. فقال عمر: وكيف هو؟ قال: رأيت في التوراة أن سيد الخلق والصفوة من ولد آدم[3] وخاتم النبيين[3] يظهر من جبال فاران من منبت[4] الفرض من الوادي المقدس، فيظهر التوحيد والحق، ثم ينتقل إلى الطيبة، فتكون حروبه وأيامه فيها، ثم يقبض فيها ويدفن بها. قال عمر: ثم ماذا؟ قال كعب: ثم يلي من بعده الشيخ الصالح؛ قال عمر: ثم ماذا؟ قال كعب: ثم يموت متبعاً؛ قال عمر: ثم ماذا؟ قال كعب: ثم يلي[5] القرن الحديد؛ فقال عمر: وَادَفْراه! ثم ماذا؟ قال كعب: ثم يقتل شهيداً؛ قال عمر: ثم ماذا؟ قال كعب: ثم يلي[6] صاحب الحياء والكرم؛ قال عمر:[7] ثم ماذا؟ قال كعب: ثم يقتل مظلوماً؛ قال عمر: ثم ماذا؟ قال كعب: ثم يلي صاحب المحجة البيضاء، والعدل[8] والسواء[8]، صاحب الشرف التام، والعلم الجام، قال عمر: هو أبو الحسن، ثم ماذا؟ قال كعب: ثم يموت شهيداً سعيداً؛ قال: ثم ماذا؟ قال كعب: ثم ينتقل الأمر إلى الشام، فقال عمر:- حسبك يا كعب!

---

(١) في كتاب خير البشر: ثَبّت.
(٢) ليس في ع.
(٣ - ٣) ليس في كتاب خير البشر.
(٤) في كتاب خير البشر: منابت.
(٥) زيد في كتاب خير البشر: من بعده.
(٦) سقط من ع.
(٧) زيد في كتاب خير البشر: ذاك عثمان.
(٨ - ٨) من كتاب خير البشر ص ٢٧، وفي الأصول الثلاثة: السوي.

تفسيـــر

الدفــر ـ بالدال المهملة : النتن، والحديد دفر؛ وقصد التواضع فذكر رائحة الحديد وأعرض عن أوصافه الحسنة من القوة والقطع؛ ومنه تسمى الدنيا أم دَفر.

وكان رضي الله عنه شديد التخشع[٢]. روي أنه كان في وجهه خطان أسودان من البكاء. قال ابنه عبد الله: صليت وراءه فسمعت حنينه من وراء ثلاثة صفوف.

ختم الله له بالشهادة، وكان سببها[٣]،طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة وهو قائم يصلي الصبح بسكين مسمومة ذات طرفين، وذلك لثلاث بقين من ذي الحجـة سنة ثـلاث وعشرين، وكـان يوم الأربعاء . وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهـر- على خلاف في ذلك، توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ـ وهو الصحيح.

وفتح باب الفتنة بعده على ما ورد في الصحيح، روى محمد بن الحسن الشعـري في كتابـه الملامـح[٤] والمعـاريض عن أبي الليث السمرقندي[٥] في قوله تعالى: ﴿واتَّقُوا فِتْنَةً﴾[٦] قال عن أبي ذر رضي الله عنه: إن عمر رضي الله عنه أخـذ بيده يوماً فغمزها[٧] فقال: خل يدي يا قُفل الفتنة! فقال عمر: ما قولك: قفل الفتنة؟ فقال: إنك جئت

---

(١) انظــر أيضاً غـريب الحديث لأبي عبيـد القاسم بن سـلام طبع دائـرة المعــارف ٣ / ٢٣٦ .

(٢) في ع : التواضـــع.

(٣) من ع ، وفي الأصـــل وم: يسلهـا.

(٤) في ع : الملاحـــم.

(٥) نصر بن محمد بن أحمد، المتوفي سنة ٣٧٣ هـ.

(٦) سورة ٨ آيــة ٢٥ .

(٧) من ع، في م بدون نقط، وفي الأصـــل: فعمرها.

ذات يوم فجلست في آخر القوم فقال النبي ﷺ: لا تصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم. وروى الشعري أيضاً[١] عن علي رضي الله عنه أنه قال: أنا وعثمان فتنة لهذه الأمة. وشرحه فيما روى معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ: لا يزال[٢] باب الفتنة مغلقاً عن أمتي ما عاش فيهم عمر ابن الخطاب، فإذا هلك تتابعت عليهم[٣] الفتن.

٣ ـ عثمان بن عفان رضي الله عنه

قال ابن عبد البر[٤]: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يلتقي مع رسول الله ﷺ في عبد مناف؛ وأمه أورى[٥] بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس[٦]، وأمها[٧] أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب. وكنيته أبو عمرو، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو ليلى. كان إسلامه قديماً قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، دعاه أبو بكر[٨] إلى الإسلام فأسلم، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة والمدينة. وتزوج ابنتي رسول الله ﷺ، وكان من كتّابه ـ ذكره عمر[٩] بن شبة في كتّابه ﷺ. قال محمد بن سعد[١٠]:وكتب رسول الله

---

(١) ليس في ع.
(٢) في ع : لا تزل.
(٣) في ع : فيهم.
(٤) في الاستيعاب ٢ / ٤٧٤ .
(٥) ليس في ع.
(٦) زيد في الاستيعاب: بن عبد مناف بن قصي.
(٧) وقع في ع : أمه ـ خطأ.
(٨) زيد في ع : رضي الله عنه
(٩) في ع : عمرو ـ خطأ.
(١٠) انظر الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٣٣

ﷺ لنهشل بن مالك الوائلي من باهلة كتاباً كتبه عثمان رضي الله عنه ـ يأتي ذكره فيما بعد من كتابي هذا إن شاء الله تعالى.

قال الأقليشي : قيل للمهلب بن أبي صفرة: لم قيل لعثمان ذو النورين؟ قال: لأنه لا نعلم(١) أحداً أرسل ستراً(١) على ابنتي نبي غيره.

قال ابن منير الحلبي في الشرح : ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: سألت ربي عز وجل أن لا يدخل النار أحداً صاهر إليَّ أو صاهرت إليه. وسياق سنده إلى سهل بن سعد قال: سئل رسول الله ﷺ: هل في الجنة برق؟ قال: نعم، إن عثمان يتحول من منزل إلى منزل فتبرق الجنة(٢) ـ رواه الحاكم(٣) وصححه على شرط الشيخين؛ وزاد غيره: برقين ـ فلذلك سمي ذا(٤) النورين.

قال الأقليشي : روينا عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فرجف بهم، فضربه برجله وقال: اسكن أحد! فإن عليك نبياً وصديقاً وشهيدين. وعن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال لعثمان: يا عثمان! أنت وليّي في الدنيا والآخرة. وعن أم كلثوم بنت ثمامة قالت: سألت عائشة رضي الله عنها عن عثمان رضي الله عنه، قالت: لقد رأيت رسول الله ﷺ واضعاً رأسه على فخذي وعثمان عن يمينه وجبريل يوحي إليه، قالت: ورسول الله ﷺ يقول: اكتب عثمان! فما كان الله ينزل تلك المنزلة إلا كريماً على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ. وعن

---

(١) في ع : أحد استتر.

(٢) سقط من ع.

(٣) في المستدرك ٣ / ٩٨. وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المتوفي سنة ٤٠٥ هـ .

(٤) في ع : ذو.

أبي سعيد الخدري قال: رمقت النبي ﷺ ذات ليلة رافعاً يديــه من أول الليل إلى أن طلع الفجر يدعو لعثمـان رضي الله عنه وهو يقول: اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه.

بذل في طاعة الله تعالى الأموال فنال من الثواب ما نال. وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره، قال[١]: فرأيت النبي ﷺ يقلبها في حجره و[٢]يقول: ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم - مرتين. وعن الزهري أنه قال: حمل عثمان بن عفان في غزوة تبوك على تسعمائة بعير وأربعين بعيراً، ثم جاء بستين فرساً فأتم بها[٢] الألف. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قحط المطر على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فاجتمع الناس إلى أبي بكر فقالوا: السماء لم تمطر، والأرض لم تنبت، والناس[٣] في شدة شديدة، فقال أبو بكر: انصرفوا واصبروا، فانكم لا تمشون[٤] حتى يفرج الله الكريم عنكم! فما لبثنا إلا قليلاً إذ جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه من الشام مائة راحلة براً - أو قال: طعاماً؛ فاجتمع الناس إلى بابه وقرعوا عليه الباب، فخرج إليهم عثمان في ملأٍ من الناس فقال: ما تشاؤون؟ فقالوا: الزمان قحط، والسماء لم تمطر، والأرض لم تنبت، والناس في شدة شديدة، وقد بلغنا أن عندك طعاماً، فبعنا حتى نوسع على فقراء المسلمين! قال عثمان: حباً وكرامة! ادخلوا فاشروا! فدخل[٥] التجار فإذا الطعام

(١) زيد في الأصل وم: عمر، ولم تكن الزيادة في ع، وفي الترمذي باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه: عبد الرحمن.

(٢) ليس في ع.

(٣) في ع: الشدة - خطأ.

(٤) في الأصل وم: لا تمشوا، وفي ع: لا تمسوا.

(٥) من ع وفي الأصل وم: فدخلوا.

موضوع في دار عثمان رضي الله عنه. فقال: معشر التجار! كم[1] تربحونني على شرائي من الشام؟ قالوا: للعشرة اثنا عشر؛ قال عثمان: قد زادوني! قالوا: للعشرة أربعة عشر؛ قال عثمان: زادوني! قالوا: للعشرة[2] خمسة عشر[2]؛ قال عثمان: قد زادوني! قال التجار: يا أبا عمرو! ما بقي في المدينة تجار غيرنا، فمن ذا[3] الذي زادك؟ قال: زادني الله عز وجل بكل درهم عشراً، أعندكم زيادة؟ قالوا: اللهم لا؛ قال: فإني أشهد الله أني قد جعلت هذا الطعام صدقة على فقراء المسلمين. قال ابن عباس رضي الله عنهما: فرأيت في ليلتي رسول الله ﷺ - يعني في المنام - وهو على برذون أبلق، عليه حلة من نور، في رجليه نعلان من نور، وبيده قضيب من نور، وهو مستعجل؛ قلت: يا رسول الله! قد اشتد شوقي إليك وإلى كلامك، فأين تبادر؟ قال: يا ابن عباس! إن عثمان بن عفان تصدق بصدقة، وإن الله تعالى قد قبلها منه، وزوجه بها عروساً في الجنة، وقد دعينا إلى عرسه. فأكرم بمال يوصل صاحبه هذه الرتبة، وينيله هذه الخصوصية والقربة.

ولقد روي عنه رضي الله عنه أنه كان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت. وعن عبد الله بن شداد بن[4] الهاد قال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر وعليه إزار عدني غليظ يساوي أربعة دراهم أو خمسة، وريطة كوفية ممشقة. الريطة: الملاءة[5] إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقتين - قاله

(١) في ع: كيف.
(٢) من ع، وفي الأصل وم: خمس عشرة.
(٣) ليس في ع.
(٤) سقط من ع.
(٥) في ع: الملاء.

الجوهري[1] . والممشق: اللبيس[2]، وقيل: المصبوغ.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ في حائط فاستفتح رجل، فقال رسول الله ﷺ: افتح له وبشره بالجنة! فإذا أبو بكر رضي الله عنه؛ واستفتح آخر، فقال رسول الله ﷺ افتح له وبشره بالجنة! ففتحت له وبشرته بالجنة فإذا عمر رضي الله عنه؛ ثم استفتح آخر، فقال رسول الله ﷺ: افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه! ففتحت له وبشرته بالجنة وإذا هو عثمان بن عفان، فأخبرته بالذي قال، فقال: الله المستعان.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أتي النبي ﷺ بجنازة رجل يصلي عليه فلم يصل عليه؛ فقيل: يا رسول الله! ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا، قال: إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله.

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه[3] قال: ما كنت لأقاتل [4]بعد رؤيا[4] رأيتها، رأيت رسول الله ﷺ متعلقاً بالعرش، [5]ورأيت أبا بكر[5] واضعاً يده على منكب النبي ﷺ، ورأيت عمر واضعاً يده على منكب أبي بكر، ورأيت عثمان واضعاً يده على منكب عمر، ورأيت دونهم دماً؛ فقلت: ما هذا؟ فقيل: هذا دم عثمان، الله يطلب به.

وقال الأقليشي رحمه الله في عثمان رضي الله عنه يمدحه، وضمنها من[3] قول حسان[6] رضي الله عنه:

---

(١) زيد في ع : قال.
(٢) من ع ؛ وفي الأصل: اللبليس، وفي م : البليس.
(٣) ليس في م.
(٤) في ع : برؤيا.
(٥) في م : أبو بكر.
(٦) زيد في ع : الشاعر.

حوى[1] الفضائل ذو النورين عثمان
إذ حلَّ في قلبه نور وإيقان
صهر الرسول على بنتيه قدّستا
ولم يحز مثل هذا قبل إنسان
وليٌّ أحمد في الدنيا وآخرة
له صلاح وإيمان وإحسان
أما الحياء ففي خديه مؤتلق
وفي الفؤاد له نور وبرهان
أما السخاء فوصف كان يصحبه
فوجهه بضياء الجود يزدان
كم سد[2] من خلل بما له جلل
وصد من علل والله منان
كانت ولايته بالعدل قائمة
حتى استطار من الفساق طغيان
فقتَّلوه اعتداء وسط منزله
كأنما هو للفجار قربان
ضحّوا[3] بأشمط عنوان السجود به
فليُله الدهر تسبيح وقرآن
قد راح روح شهيد الدار مؤتلقاً
وعمه في العُلى روح وريحان

قال ابن عبر البر[4]: كان عثمان رضي الله عنه ربعة ليس بالقصير

---

(١) في ع : مولى.
(٢) في ع : شد.
(٣) في ع : ضجوا.
(٤) في الاستيعاب ٢ / ٤٧٦.

ولا بالطويل، حسن الوجه، رقيق البشرة، كبير اللحية عظيمها، أسمر اللون، كثير الشعر، ضخم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين.

بويع له[1] بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلاثة أيام باجتماع الناس عليه. وقتل[2] بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة، وهو ابن تسعين سنة؛ ودفن بالبقيع؛ وقيل غير ذلك. ولي الخلافة اثنتي عشرة[3] سنة إلا عشرة أيام. وفي هذه التواريخ خلاف ذكرها ابن عبد البر في استيعابه وغيره.

٤ ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ابن عم رسول الله ﷺ، وأبو طالب أخو عبد الله والد رسول الله ﷺ، قرشي هاشمي، يكنى أبا الحسن، وأبا تراب؛ وذكر ابن الجوزي كنية ثالثة وهو: أبو قصم. قال ابن دحية[4] في تأليفه[5] مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين[5]: ويقال لعليّ: أبو القَصم، قال ذلك يوم أحد في مبارزته لأبي سعيد بن أبي طلحة[6]. والقَصم جمع قِصْمة، وهي العُضلة المهلكة، ويجوز أن يكون جمع قصماء وهي الداهية التي تقصم؛ قال الجوهري: وقُصُم مثل قثم يحطم[7] ما لقي.

---

(١) ليس في ع.

(٢) من ع، وفي الأصل وم: قيل ـ خطأ.

(٣) من ع، وفي الأصل وم : اثنتي عشر.

(٤) هو أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد، المتوفى سنة ٦٣٣ هـ

(٥ ـ٥) في كشف الظنون ص ١٦٥٣ : مرج البحرين

(٦) انظر سيرة ابن هشام ٢ / ٨١.

(٧) في الأصل وم : ويحطم.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ إنما سمى علياً أبا تراب، إنه كان إذا عتب على فاطمة في شيء لم يكملها ولم يقل لها شيئاً[1] تكرهه[2] إلا أنه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه، قال: فكان رسول الله ﷺ إذا رأى عليه التراب يعرف أنه عاتب على فاطمة فيقول: مالك يا أبا تراب[3]! وسماه والده علياً. روى الحاكم في المستدرك[4]: إن اسم عليّ أسد، وذلك أن[5] أمه لما ولدته سمته أسداً باسم أبيها، وأبى أبو طالب، وقال: سميه علياً؛ فهو حيث يقول يوم خيبر:

أنا الذي[6] سمتني أمي حيدره

ولم يقل: سماني أبي. والحيدرة: الأسد.

وفي سنّه حين أسلم أقوال، منها: أنه أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وقيل عشرة ـ قاله ابن إسحاق. وروينا في جامع الترمذي: بعث رسول الله ﷺ يوم الاثنين وأسلم[7] عليّ يوم الثلاثاء.

---

(١) في م: شيء.

(٢) من ع، وفي الأصل وم: نكرههه ـ كذا.

(٣) وفي المستدرك ٣ / ١٤٠ ـ ١٤١ وجه تلقيبه بأبي تراب: عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: كنت أنا وعلي رفيقين في غزوة ذي العشيرة، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقام بها رأينا ناساً من بني مدلج يعملون في عين لهم في نخل فقال لي علي: يا أبا اليقظان! هل لك أن تأتي هؤلاء فننظر كيف يعملون، فجئناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشينا النوم، فانطلقت أنا وعلي فاضطجعنا في صور من النخل في دقعاء من التراب فنمنا، فوالله ما أيقظنا إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا تراب! لما يرى عليه من التراب ـ الحديث».

(٤) انظر ٣ / ١٠٨.

(٥) في الأصول «إنه».

(٦) زيد في م: سمته.

(٧) في باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الترمذي: صلى.

قال ابن إسحاق: ثم إن علياً جاء بعد ذلك اليوم - يعني بعد إسلام خديجة وصلاتها معه - فوجدهما يصليان، فقال: ما هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: دين الله الذي اصطفى لنفسه وبعث به رسله. أدعوك إلى الله وإلى عبادته وكفر باللات والعزى؛ فقال: حتى أحدث أبا طالب، فكره رسول الله ﷺ أن يفشى سره، فقال لعلي: إن لم تسلم فاكتم، ثم أوقع الله الإسلام في قلبه فأصبح حتى جاءه فأسلم، وكان مما أنعم الله به على عليّ أن كان في حجر رسول الله ﷺ وهو صغيـر.

قال القاضي عياض[1]: خرّج الطحاوي[2] في مشكل الحديث[3] عن أسماء بنت عُميس أن النبي ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجر عليّ رضي الله عنه: فلم يصلّ العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: أصليت يا علي؟ قال: لا، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس! قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثم رأيتها طلعت بعدما غربت،[4] ووقفت[4] على الجبال والأرض، وذلك بالصهباء في خيبر. قال: وهذا الحديث ثابت، ورواته ثقات. وحكى الطحاوي[5] أن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن[6] سبيله العلم التخلف عن [حفظ -[7]] حديث أسماء لأنه من علامات النبوة. [و - ٨] ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات وعين

---

(١) في كتابه الشفاء فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس.

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة، المتوفى سنة ٣٢١ هـ.

(٣) انظر مشكل الآثار ٢ / ٨ طبع دائرة المعارف سنة ١٣٣٣ هـ.

(٤ -٤) كذا في الأصل وم والشفاء، وفي ع: ووقعت؛ وفي مشكل الاثار ٢ / ٩ حتى وقعت.

(٥) انظر مشكل الآثار ٢ / ١١.

(٦) زيد في مشكل الآثار . كان.

(٧) من الشفاء ومشكل الآثار.

(٨) من ع.

واضعه، وقال: ثبت[1] في الصحيح عنه عليه السلام: إن الشمس لم تحبس لأحد إلا ليوشع. وذكر الشيخ ضياء الدين أبو النجيب السهرودي[2] في «كتاب آداب المريدين[3] لخدمة رب العالمين» زواج علي لفاطمة رضي الله عنهما ـ قال: وروي أن النبي ﷺ لما هم بتزويج فاطمة رضي الله عنها من علي رضي الله عنه قال[4] له: تكلم لنفسك خطيباً، وقد[5] اجتمع المهاجرون[5] والأنصار فقال: الحمد لله حمداً يبلغه ويرضيه، وصلى الله على محمد صلاة تزلفه وتحظيه[6]، والنكاح مما أمر الله به ورضيه، واجتماعنا فيما[7] أذن الله فيه وقدّره، وهذا محمد رسول الله ـ[8] ﷺ ـ[8] زوجني ابنته فاطمة رضي الله عنها على صداق مبلغه خمسمائة درهم، وقد رضيت فاسألوه واشهدوا. و[9]قال علي رضي الله عنه: ما كان لنا إلا إهاب كبش نبيت عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار.

وروى محمد بن ظفر في كتاب أنباء نجباء الأبناء[10]: أن أبا طالب ابن عبد المطلب قال لفاطمة بنت أسد ـ وهي زوجته أم أولاده: يا فاطمة! ما لي لا أرى علياً يحضر طعامنا؟ فقالت: إن خديجة بنت خويلد قد تألفته، فقال أبو طالب: لا أحضر طعاماً غاب عنه عليّ!

---

(١) في م : ثابت.

(٢) هو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد البكري الصديقي، المتوفى سنة ٥٦٣ هـ .

(٣) نسخة خطية التي كتبت في سنة ٨٩٦ هـ محفوظة بالمكتبة الآصفية تحت رقم ١٤٨ من فن التصوف.

(٤) في الأصول الثلاثة : فقال.

(٥) في المخطوطة : حضر المهاجرين.

(٦) في م : تخطبه، وفي المخطوطة : تحطيه.

(٧) في المخطوطة : مما.

(٨) ليس في المخطوطة.

(٩) ليس في ع.

(١٠) من كشف الظنون ص ١٧١ ، وفي الأصول الثلاثة : الأنبياء.

فأرسلت إليه[1] ولدها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وقالت: جئني به وحدثها ما قال أبوه؛ فانطلق جعفر إلى خديجة فأعلمها وأخذ عليا وانطلق به إلى أهله وأبو طالب على غذائه، فلما رآه بشر به وأجلسه على فخذه، ووضع كفه على رأسه، وجعل لقمة في فيه، فلاكها ثم لفظها وبكى؛ فقال أبو طالب: يا فاطمة! خذي إليكِ هذا الطفل فانظري ما شأنه؛ فأخذته أمه ولاطفته وسكّتته[2] وسألته، فقال[3]: أتكتمين عليَّ؟ فقالت[4] نعم؛ فقال: يا أماه! إني أجد لكف محمد برداً ولطعامه قداوة، وإني وجدت لكف أبي حرّاً ولطعامه وخامة[5] وتَفَلا؛ فقالت له[1]: لا تفه بهذا، وإن سألك أبوك فقل: إني مغست. ولما فرغ أبو طالب من غذائه قال: يا فاطمة! ما بال ابني؟ فقالت: إنه كان مُغس، فقال: كلا وهُبَل ما به إلا إيثار محمد علينا! فالحقيه به ولا تعرضي له بعد، فيوشك أن يهصر به محمد ـ ﷺ ـ أصلاب قريش.

تفسير ما في هذا الخبر من الغريب

اللوك: المضغ. واللفظ: إلقاء الشيء من الفم. قداوة ـ أي طيب ريحة[6]، قَدِيَ اللحم يَقْدَى قَدْياً. وتَفَلا ـ التفل: تغيّر[7] الرائحة وفسادها. ومُغِس ـ أي أصابه المَغس، وهو داء معروف. قوله: فيوشك،

(١) ليس في ع.
(٢) في ع: سكته.
(٣) في م: فقالت ـ خطأ.
(٤) في م: فقال ـ خطأ.
(٥) في ع: خامة.
(٦) في ع: رائحة، وفي م: ريحته.
(٧) في م: تغيير.

معناه يسرع، [و-[1]] الوشيك السريع. وقوله: يهصر، أي يعطف ويثنى ليكسر. وقوله: كلا وهُبل، صنم كانوا يعظمونه، أقسم به وكان داخل الكعبة، وهو الذي ذكره أبو سفيان في غزوة أحد في قوله: اعلُ هُبَل! فقال النبي ﷺ : ألا تجيبوه، قالوا: ما نقول؟ فقال: قولوا: الله أعلى وأجل. قلت: وأخبرني بعض أصحابنا المكيين أنه موجود بمكة، معروف عندهم يبولون عنده، وأنه ألقي هو وغيره من الأصنام التي كانت حول الكعبة، وكانت نحو الثلاثمائة وستين صنماً قد شدها إبليس لهم بالرصاص - ذكره الأزرقي في تاريخ مكة[2] وقال: وهو ما رويناه عنه بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنها ويقول: ﴿جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[3] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان بيد رسول الله ﷺ قضيب وهو يطوف على راحلته بالكعبة ويشير إليها، فما منها صنم أشار إلى وجهه إلا وقع على دبره، ولا أشار إلى دبره إلا وقع على وجهه، حتى وقعت كلها؛ وأمر بها فجمعت ثم حرقت بالنار وكسرت. ففي ذلك يقول فضالة[4] بن عمير الليثي[4] في ذكر[5] يوم الفتح:

لو[6] ما رأيت محمداً وجنوده[7] بالفتح يوم تكسر الأصنام

---

(١) من ع.

(٢) انظر أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ١ / ٧٠ طبع المطبعة الماجدية بمكة المكرمة سنة ١٣٥٢ هـ.

(٣) سورة ١٧ آية ٨١.

(٤) ليس في ع ؛ وفي أخبار مكة ١ / ٧١ وسيرة ابن هشام ٢ / ٢٢١ : بن عمير بن الملوح الليثي.

(٥) في م : ذلك.

(٦) في أخبار مكة : أو.

(٧) في سيرة ابن هشام : قبيله.

لرأيت نور الله أصبح[1] بيننا والشرك يغشى وجهه الأظلام

قال الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الآيــة]. قال البغوي[3]: قرأها علي: «حطب جهنم»[4].

عود وانعطاف لما نحن بصدده: وأمه رضي الله عنه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهي أول هـاشمية ولـدت هاشميـاً، أسلمت وهاجرت إلى المدينة وماتت في حياة النبي ﷺ. وهي أم[5] عليّ و[5] عقيـل وجعفر وطالب أولاد أبي طالب. قال صاحب المورد العذب: روي أنه[6] ﷺ ألبسها قميصه، وصلى عليها، وكبر عليهـا سبعين، واضطجع في قبرها وجزاها[7] خيراً؛ فسئل عن ذلك فقال: كانت أمي بعد أمي، ولم يكن بعد أبي طالب أبر بي منهـــا.

وكان علي رضي الله عنه هو الكاتب لعهوده ﷺ إذا عهد وصلحه إذا صالح.

بويع له بالخلافة يوم الجمعة الذي قتل فيـه عثمان ـ رضي الله عنهما[8]. وكانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر، وقتل وله من العمر ثلاث وستون سنة ـ وقيـــل غير ذلك. قتله أشقى الناس عبد الرحمن بن ملجم بسيف مسموم، وذلك ليلة الجمعة، ثم توفي بالكوفة ليلة الأحد

---

(١) في السيـــرة : أضحى.
(٢) من ع وسورة ٢١ آية ٩٨، وفي الأصل وم: فإنكم.
(٣) أي أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، المتوفي سنة ٥١٦ هـ، صاحب معالم التنزيل في التفسير.
(٤) انظر معالم التنزيل بهامش تفسير الخازن ٢٦٢/٤ طبع مصر سنة ١٣٣٢ هـ .
(٥) ليس في م.
(٦) فـي ع : أن النبـي.
(٧) في ع : جازاهـــا.
(٨) في م : عنــه.

التاسع عشر من شهر رمضان سنة أربعين. قيل: دفن برحبة الكوفة، وقيل: بطريق الحيرة، وقيل: حمل إلى المدينة فدفن عند فاطمة، وقيل: حمل في تابوت على جمل وإن الجمل تاه ووقع في بلاد طيء، وقيل: جهل موضع قبره ـ رضي الله عنه.

٥ ـ أبي بن كعب(١)

ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، والنجار هو تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر المعاوي، وبنو معاوية بن عمرو يعرفون ببني جديلة، وهي أمهم؛ قيل: سمي النجار لأنه نجر وجه رجل بالقدوم(٢) ـ وقيل غير ذلك.

كنّاه النبي ﷺ بأبي المنذر، وكناه عمر بأبي الطفيل. قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا أبا المنذر! أي آية معك في كتاب الله أعظم؟ فقلت: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ الْقَيُّومُ﴾(٣)، قال: فضرب في(٤) صدري وقال: ليهنئك العلم يا أبا المنذر.

شهد العقبة الثانية وبايع فيها، ثم شهد بدراً.

وكان أحد فقهاء الصحابة وأقرأهم لكتاب الله عز وجل، وقرأ عليه رسول الله ﷺ سورة ﴿لَمْ يَكُن(٥)﴾، وقال: إن الله أمرني أن أقرأ

---

(١) زيد في ع: رضي الله عنه.
(٢) آلة للنجر.
(٣) سورة ٢ آية ٢٥٥.
(٤) ليس في ع، وفي الاستيعاب ١ / ٢٦: على.
(٥) سورة ٩٨ آية ١.

عليك؛ قال: آلله سماني لك؟ قال: نعم، فجعل أبي يبكي - قاله ابن عبد البر.

وروي عن أبي محجن الثقفي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأقواهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم عليّ، وأقرؤهم أبيّ، وأفرضهم زيد ابن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وما أظلت[1] الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.

وكان أبيّ ممن كتب الوحي لرسول الله ﷺ قبل زيد بن ثابت ومعه أيضاً. قال ابن عبد البر: وروى الواقدي عن أشياخه قال: أول من كتب لرسول الله ﷺ مقدمه المدينة أبي بن كعب. وهو أول من كتب في آخر الكتاب «وكتب فلان». قال: وكان أبي[2] إذا لم يحضر دعا رسول الله زيد بن ثابت، فكان زيد وأبي[2] يكتبان الوحي بين يدي رسول الله ﷺ، ويكتبان كتبه إلى الناس وما يقطع وغير ذلك.

مات أبي في خلافة عمر سنة تسع عشرة، وقيل: في صدر خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين. وقال علي ابن المديني[3]: مات العباس وأبو سفيان بن حرب وأبي بن كعب قريباً بعضهم من بعض[4]، وقيل غير ذلك؛ والأكثر على[5] أنه مات في خلافة عمر.

---

(١) من الاستيعاب ١ / ٢٧، ووقع في الأصول الثلاثة : اضلت - مصحفاً.

(٢) في ع : وزيد.

(٣) علي بن عبد الله بن جعفر السعدي، أبو الحسن، المتوفى سنة ٢٣٤ هـ.

(٤) من ع و م والاستيعاب ١ / ٢٧، وفي الأصل: بعضهم. وزيد في الاستيعاب: في صدر خلافة عثمان رضي الله عنه.

(٥) سقط من ع.

يُعَدُّ في أهـل المدينة، روى عنه عبادة بن الصامت وعبد الله بن عباس وعبد الله بن خباب وابنه الطفيل بن أبي وأبو أيوب الأنصاري رضي الله عنهم أجمعين[1].

٦ ـ أبان بن سعيد[2] بن العاص بن أمية

ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي ـ قاله ابن عبد البر[3]. قال: وتأخر إسلامه بعد إسلام أخويه خالد وعمرو، ثم أسلم وحسن إسلامه. وقال: ذكره ابن شبة في كتابه ﷺ، وذكره ابن سعد في الطبقات أيضاً. وهو الذي أجار عثمان بن عفان رضي الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ إلى قريش عام الحديبية، وحمله على فرس حتى دخل مكة وقال له ـ شعر:

أقبِـلْ وأدبـر ولا تخف أحـدا بنـو سعيـد أعـزَّة الحـرمِ[4]

وكان إسلامه بين الحديبية وخيبر. قال: ويروى عن الحسن أنه قال: قدم أبان بن سعيد على رسول الله ﷺ فقال: يا أبان! كيف تركت أهل مكة؟ قال: تركتهم وقد جِيُدوا ـ يعني المطر ـ وتركت الإذخر وقد

---

(١) في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني طبع دائرة المعارف ١ / ١٨٧ : «روى عنه عمر بن الخطاب وأبو أيوب وأنس بن مالك وسليمان بن صرد وسهل بن سعد وأبو موسى الأشعري وابن عباس وأبو هريرة وجماعة منهم أولاده محمد والطفيل وعبد الله؛ وأرسل عنه الحسن البصري».

(٢) في ع : سعـد ـ خطأ.

(٣) في الاستيعاب ١ / ٣٦.

(٤) كذا في كتاب نسب قريش لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري ص ١٧٥، وفي الاستيعاب: الحـرام.

أعذق[1]، وتكرت الثمام[2] وقد خاص[3]، قال: فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ وقال: أنا أفصحكم ثم أبان بعدي.

واستعمله ﷺ على البحرين إذ عزل العلاء بن الحضرمي عنها، فلم يزل عليها إلى أن توفي رسول الله ﷺ.

وكان هو الذي تولى[4] إملاء مصحف عثمان على زيد بن ثابت، أمرهما بذلك عثمان. قال: ذكر ذلك ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه.

واختلف في وقت وفاة أبان بن سعيد، قال ابن إسحاق: قتل أبان وعمرو ابنا سعيد بن العاص يوم اليرموك ـ ولم يتابع عليه، وكان ذلك يوم الاثنين لخمس مضين من رجب سنة خمس عشرة في خلافة عمر. وقال موسى بن عقبة: قتل يوم أجنادين، وهو قول أكثر أهل العلم؛ وقيل: يوم مرج الصفر. وكانت وقعة أجنادين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر قبل وفاته بدون شهر؛ ووقعة مرج الصفر في صدر خلافة عمر سنة أربع عشرة ـ رضي الله عنهم أجمعين.

٧ ـ الأرقم بن أبي الأرقم

قال ابن عبد البر[5]: اسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي. وأمه من بني سهم بن

---

(١) من ع والفائق للزمخشري طبع الدائرة ٢ /٦٣، وفي الأصل وم: اغدق.
(٢) من م والفائق، وفي الأصل: تمام، وفي ع: ثمام.
(٣) من م والفائق، وفي الأصل: حاص، وفي ع: خاض.
(٤) كذا في الاستيعاب ١ / ٣٧؛ وفي ع : تول، وفي م : يملي.
(٥) في الاستيعاب ١ / ٥١.

عمرو بن هصيص، اسمها أميمة[1] بنت عبد الحارث؛ ويقال: تُماضر بنت حذيم[2] من بني سهم. يكنى أبا عبد الله.

كان من المهاجرين الأولين، قديم الإسلام، كان سابع سبعة؛ وقيل: أسلم بعد عشرة أنفس. يعد في أهل بدر. وكان رسول الله ﷺ مستخفياً من قريش بمكة في داره على الصفا. قلت: وهي التي تسمى[3] في زمننا[4] دار الخيزران. كان ﷺ يدعو الناس فيها إلى الإسلام، حتى تكاملوا أربعين رجلاً، وكان آخرهم إسلاماً[5] عمر بن الخطاب - رضيَ الله عنهم، أسلم في داره[6] كبار الصحابة، فلما تكاملوا أربعين خرجوا.

توفي الأرقم بن أبي الأرقم سنة خمس وخمسين بالمدينة، وهو ابن بضع وثمانين سنة، وأوصى أن يصلى عليه سعيد بن أبي وقاص، وكان غائباً في العقيق، فانتظره به ابنه عبيد الله[7] حتى جاء فصلى عليه. ومات أبوه أبو الأرقم يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنهما. ذكره ابن سعد فيمن كتب له ﷺ، ويأتي[8] ذكر من[8] ذلك في كتبه ﷺ إلى الملوك. قال صاحب المورد العذب الهنيء في شرحه للسيرة لعبد الغني:

---

(1) من الاستيعاب والطبقات الكبير لابن سعد ج ٣ ق ١ ص ١٧٢ ؛ وفي الأصول الثلاثة: أمية.

(2) من م والاستيعاب ونسب قريش ص ٣٣٤؛ وفي الأصل: جديم، وفي ع : جذيم.

(3) زيد في ع : الآن.

(4) في ع وم : زماننا.

(5) في الأصول الثلاثة : إسلام.

(6) في ع : دار.

(7) من ع والاستيعاب والطبقات الكبير ج ٣ ق ١ ص ١٧٤؛ وفي الأصل وم: عبدالله.

(8) في ع : ذكرى.

[إن ـ [1]] ابن ابن عساكر[2] وابن عبد البر[3] وابن عبد ربه[4] ذكروه في كتّابه ﷺ .

٨ ـ بُريدة الأسلمي

قال ابن عبد البر[5]: هو بريدة بن الحُصيب[6] بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رِزاح بن عدي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان[7] بن أسلم بن أفصى[8] بن حارثة بن عمرو بن عامر؛ يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا سهل، وقيل: أبا الحصيب[9]، وقيل: أبا ساسان.

أسلم قبل بدر ولم يشهدها، وشهد الحديبية، وبايع بيعة الرضوان تحت الشجرة. ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة فانتهى إلى الغَميم[10] أتاه بريدة بن الحصيب[11] فأسلم هو ومن معه ـ وكانوا زهاء

---

(١) من ع.
(٢) هو القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله، ابن صاحب التاريخ الكبير، توفي سنة ٦٠٠ هـ .
(٣) من ع؛ وفي الأصل: ابن البرا، وفي م : ابن البـر.
(٤) هو أحمد بن محمد بن عبد ربه، صاحب العقد الفريـد، المتوفي سنة ٣٢٨ هـ . وانظر العقد الفريد ٤ / ٢٢٢ طبع القاهرة سنة ١٩٥٣ م ، وليس فيه اسم الأرقم في «كتاب النبي ﷺ».
(٥) في الاستيعاب ١ / ٦٩.
(٦) في ع : الخصيـب.
(٧) في م : سلمان.
(٨) من م والاستيعاب ، وفي الأصل وع : اقصى.
(٩) من الاستيعاب، وفي الأصل وم: حصين، وفي ع: الحصين.
(١٠) في معجم البلدان ٦ / ٣٠٨: موضع بين مكة والمدينة.
(١١) في ع : الخصيـب.

ثمانين بيتـــاً.

وروي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كان النبي ﷺ لا يتطير ولكن يتفاءل، فركب بريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بني[١] سهم، فتلقاه[٢] النبي ﷺ، فقال له نبي الله: من أنت؟ قال: أنا بريدةُ، فالتفت إلى أبي بكر فقال: برد أمرنا يا أبا بكر وصلح. قال: ثم قال لي: ممن أنت؟ قلت[٣]: من أسلم؛ قال لأبي بكر: سلمنا. ثم قال: مِن بني مَن؟ قلت: من بني سهم؛ قال: خرج سهمك.

وروي عن ولده عبد الله قال: مات والدي بمرو، وقبره بالحصن، وهو قائد أهل المشرق ونورهم، لأن النبي ﷺ قال: أيما رجل مات من أصحابي ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة.

قال ابن منير الحلبي: روى هلال بن سراج بن مجاعة عن أبيه أن رسول الله ﷺ أعطاه أرضا باليمن[٤]، فكتب له عنه بريدة: من محمد رسول الله لمجاعة بن مرارة من بني سليم، إني أعطيتك الغورة فمن حاجه فيها فليأتني[٥] - وكتب بريدة. قال ابن عبد البر[٦]: مجاعة بن مرارة الحنفي اليمامي كان من رؤساء بني حنيفة، وله خبـــر في الردة مع خالد بن الوليد، وهو الذي[٧] صالح خالد بن الوليد يوم اليمامة في قصة يطول ذكرها. منها: أنه كان موثوقاً[٨] مع خالد فرأى خالد أصحاب

---

(١) ليـــس في ع.
(٢) في الاستيعاب ١ / ٧٠: فتلقى.
(٣) من ع ، وفي الأصل وم: قال؛ وفي الاستيعاب: فقلت.
(٤) كذا في الأصول الثلاثة، وفي الاستيعاب ١ / ٢٨٨: باليمامة.
(٥) انظر كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام طبع مصر ص ٢٨١ .
(٦) في الاستيعاب ١ / ٢٨٨.
(٧) سقط من ع.
(٨) في ع : موثقاً، وفي الاستيعاب: جالساً.

مسيلمة وقد انتضوا سيوفهم، فقال: يا مجاعة! فشل قومك، قال: لا، ولكنها اليمانية ـ رواه سيف[1] : الهندوانية ـ لا تلين متونها حتى تشرق الشمس عليها. وكان رسول الله ﷺ قد أقطع مجاعة أرضاً باليمامة وكتب له كتاباً؛ فقال قائلهم ـ شعر:

ومجاع اليمامة قد أتانا يخبّرنا بما قال الرسول
فأعطينا[2] المقادة واستقمنا وكان المرء يسمع ما يقول

روى عنه ابنه سراج، ولم يرو عنه غيره ـ[3] والله أعلم[3]

٩ ـ ثابت بن قيس بن شماس [4]

[ابن ظهير ـ [5]] بن مالك بن امرىء القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج؛ وأمه امرأة من طيىء؛ يكنى أبا محمد بابنه ـ وقيل: أبو عبد الرحمٰن. قتل بنوه محمد ويحيى وعبد الله يوم الحرة.

كان ثابت خطيب رسول الله ﷺ[6] وخطيب الأنصار، كما أن حساناً شاعر رسول الله ﷺ[6]. شهد[7] أحداً وما بعدها من المشاهد[8]. قتل

(١) هو سيف بن عمر الأسدي التميمي، المتوفى سنة ٢٠٠ هـ، من كتبه «الجمل» و«الفتوح الكبير» و«الردة».
(٢) من ع والاستيعاب، وفي الأصل وم : فاعطيناه.
(٣) ليس في ع.
(٤) زيد في م : رضي الله عنهم أجمعين.
(٥) من الأستيعاب ١ / ٧٤، وبهامشه «زهير» وفي جمهرة أنساب العرب ص ٣٤٤ : أبي زهير.
(٦) ليس في ع.
(٧) وقع في الأصل : شهداً ـ خطأ.
(٨) زيد في ع هنا «وخطيب الأنصار كما أن حسانا (النسخة: حسان) شاعر رسول الله ﷺ، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد».

يوم اليمامة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

قال أنس: لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت: ألا ترى يا عم؟ ووجدته حسر عن فخذيه يتحنط، فقال: ما هكذا كنا[1] نقاتل مع رسول الله ﷺ، بئس مل عودتم أقرانكم وبئس ما عودتم أنفسكم، اللهم إني أبرأ إليك مما يصنع هؤلاء. ثم قاتل حتى قتل. وقال: إنه كان به مس من الجن.

ولما أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[2]، فأغلق عليه[2] يابه وطفق يبكي، ففقده[3] رسول الله ﷺ فارسل إليه، فأخبره وقال: يا رسول الله! إني أحب الجمال وأحب أن أسود قومي، فقال: لست منهم بل تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة. فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة الكذاب، فلما التقوا انكشفوا فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، ثم حفر كل واحد منهما حفرة فثبتا وقاتلا حتى قتلا، وعلى ثابت يومئذ درع نفيسة، فمر به رجل من المسلمين فأخذها؛ فبينا رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت في منامه فقال له: إني أوصيك[4] بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه، إني لما قتلت أمس[5] مرّ بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس، وعند خبائه فرس يستن في طوله. وقد كفى على الدرع[6]

---

(١) ليس في ع.
(٢) سورة ٣١ آية ١٨.
(٣) في م : ففقد.
(٤) من ع والاستيعاب ١ / ٧٥، وفي الأصل وم : موصيك.
(٥) في ع : بالأمس.
(٦) زيد في م : مرة.

برمة، وفوق البرمة رجل، فأت خالداً فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذها، وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ - يعني أبا بكر رضي الله عنه - فقل له: إن عليَّ من الدين كذا وكذا، وفلان رقيقي[١] عتيق وفلان، فأتى الرجل خالداً فأخبره، فبعث إلى الدرع فأتى بها، وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته. قال: ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس -[٢] رحمه الله[٢] - ذكره ابن سعد[٣] في الكتّاب وأنه كتب لوفد ثمالة والحدان كتاباً عن رسول الله ﷺ[٤] .

١٠ - جهيم بن الصلت بن مخرمة[٥]

ابن المطلب[٦] بن عبد مناف القرشي المطلبي؛ أسلم عام خيبر، وأعطاه رسول الله ﷺ ثلاثين وسقا من خيبر - ذكره ابن عبد البر في كتابه ﷺ في ترجمة أبي بن كعب[٧]. وهو الذي رأى الرؤيا بالجحفة[٨] حين نفرت قريش لتمنع[٩] عيرها ونزلوا بالجحفة ليتزودوا من الماء ليلاً، فغلبت جهيماً عينه، فرأى فارساً وقف[١٠] عليه فنعى إليه أشرافاً من

---

(١) في م : رفيقي.
(٢) في ع : رضي الله عنه.
(٣) انظر الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٣٥.
(٤) بهامش الأصل: «وأيضاً كتب لعمائر (النسخة : لعمائد) كلب مع قطن بن الحارثة (النسخة: قطن بن قيس بن شماس)» انظر العقد الفريد ١ / ٢٤٧ .
(٥) من ع وم والاستيعاب ١ / ٩٥، وفي الأصل : مخزمة.
(٦) وقع في الأصول الثلاثة : عبد المطلب، والتصحيح من الاستيعاب.
(٧) انظر الاستيعاب ١ / ٢٧ .
(٨) هي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة، فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة - معجم البلدان ٣ / ٦٢ .
(٩) زيد في الاستيعاب ١ / ٩٥: عن.
(١٠) في م : واقفا.

أشراف قريش[1].

١١ ـ جهم بن سعد[2]

قال عبد الكريم في المورد العذب الهني شرح السيرة لعبد الغني: جهم بن سعد، ذكره أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي[3] في كتاب الأعلام في مولد النبي ﷺ في كتابه ﷺ. قال عبد الكريم: ونقلته من خطه. وقال: وذكر القضاعي[4]، وكان الزبير بن العوام وجهم بن سعد يكتبان أموال الصدقة[5]. قلت: ولم يذكره ابن عبد البر[6] في بابه في أسماء الصحابة[7].

١٢ ـ حنظلة بن الربيع بن صيفي الكاتب

الأسيدي التميمي، يكنى أبا ربعي، ومن بني أسيد بن عمرو بن تميم، من بطن يقال لهم بنو شريف، وبنو أسَيّد بن عمرو بن تميم من أشراف[8] بني تميم. أسيد ـ بكسر الياء وتشديدها. قال نافع بن الأسود

---

(١) زيد في ع: رضي الله عنه.
(٢) زيد في م: رضي الله تعالى عنه.
(٣) المتوفي سنة ٦٧١.
(٤) محمد بن سلامة بن جعفر، أبو عبد الله، مؤرخ، مفسر، المتوفي سنة ٤٥٤ هـ.
(٥) في الإصابة ١ / ٢٦٦ رقم ١٢٥٠: «جهم بن سعد، ذكره القضاعي في كتاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنه هو والزبير كانا يكتبان أموال الصدقة. وكذا ذكره القرطبي المفسر في المولد النبوي من تأليفه».
(٦) في ع: ولم يذكر عبد البر ـ كذا.
(٧) زيد في ع: والله أعلم؛ وزيد في م: رضي الله عنهم.
(٨) من ع والاستيعاب ١ / ١٠٤، وفي الأصل وم: أشرف.

التميمي يفخر بقومه [شعر - [1]].

قومي أسيد إن سألت ومنصبي ولقد علمت معادن الأحساب[2]

وهو ابن أخي أكثم بن صيفي حكيم العرب، أدرك[3] مبعث النبي ﷺ وهو ابن مائة وتسعين [سنة - [4]] ولم يسلم، وكان قد كتب إلى النبي ﷺ؛ فجاوبه رسول الله ﷺ، فسر بجوابه وجمع إليه قومه وندبهم[5] إلى إتيان النبي ﷺ والإيمان به؛ وخبره[6] في ذلك عجيب، فاعترضه مالك بن نويرة اليربوعي وفرق جمع القوم، فبعث أكثم إلى رسول الله ﷺ ابنه فيمن أطاعه من قومه، فاختلفوا في الطريق فلم يصلوا.

وحنظلة أحد الذين كتبوا لرسول الله ﷺ ويعرف بالكاتب. شهد القادسية، وتخلف عن علي رضي الله عنه يوم الجمل.

ولما توفي جزعت عليه امرأته فنهتها[7] جاراتها وقلن: إن هذا يحبط أجرك، فقالت:

[8] تعجب الدهر[8] لمحزونة تبكي على ذي شيبة[9] شاحب

إن تسأليني اليوم ما شقني[10] أخبرك[11] قولا ليس[11] بالكاذب

---

(1) من ع والاستيعاب.
(2) من ع والاستيعاب، وفي الأصل وم: الإحسان.
(3) زيد في الاستيعاب: أكثم بن صيفي.
(4) من ع والاستيعاب.
(5) في ع: ندب.
(6) في ع: خبرهم.
(7) من الاستيعاب ١ / ١٠٥، وفي الأصل وم: فنهينا، وفي ع: فنهيتها.
(8) من تاريخ ابن عساكر ٥ / ١٢، وفي العقد الفريد ٤ / ٢١٦: يا عجب الدهر، وفي الأصول: تعجبت وعد.
(9) في الأصل: شيه - كذا، والتصحيح من ع وم والاستيعاب وابن عساكر.
(10) في ع: شفقي، وفي ابن عساكر: شقي، وفي العقد الفريد: شفني.
(11) في ابن عساكر: إني لست، وفي العقد الفريد: قيلا ليس.

إن سواد العين أودي به حزن[1] على حنظلة الكاتب

تفسير: الشاحب الهالك، وأودي: هلك أيضاً ـ قاله الجوهري.

مات في إمارة معاوية ولا عقب له ـ قاله ابن عبد البر في استيعابه.

١٣ ـ حويطب بن عبد العزى[2]

ابن [أبي ـ[3]] قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسل ـ[4] الحِسل: فرخ الضب حين يخرج من بيضته ـ قاله الجوهري: بكسر أوله وإسكان ثانيه[4] ـ ابن عامر بن لؤي القرشي العامري.

كان من مسلمة الفتح من المؤلفة قلوبهم! أدرك الإسلام وهو ابن ستين سنة، وأعطي من غنائم حنين[5] مائة بعير؛ وأمره عمر بتجديد الحرم. وكان ممّن دفن عثمان، وباع من معاوية داراً بالمدينة بأربعين ألف دينار، فاستشرف الناس لذلك، فقال معاوية: وما أربعون ألف دينار لرجل له خمسة من العيال.

يكنى أبا محمد، وقيل: أبا الأصبع.

وقال مروان بن الحكم بن العاص يوماً لحويطب: تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث! فقال حويطب: الله المستعان، والله!

---

(١) في ابن عساكر: حزني، وفي العقد الفريد: وجدي.

(٢) زيد في م: رضي الله عنه.

(٣) من الاستيعاب ١ / ١٤٥.

(٤) وقعت العبارة في ع بعد قوله الآتي: «وقيل أبا الأصبع».

(٥) في ع: خيبر.

لقد هممت بالإسلام غير ما مرة، وكل ذلك يعوّقني أبوك عنه وينهاني ويقول: تضع شرفك[1] وتدع [دينك و ـ [2]] دين آبائك لدين محدث وتصير تابعاً! قال: فأسكت والله مروان وندم على ما كان[3] قال له. ثم قال حويطب: أما كان أخبرك عثمان بما لقي من أبيك حين أسلم! فازداد مروان غما. ثم قال حويطب: ما كان في قريش أحد من كبرائها الذين بقوا على دين قومهم إلى أن فتحت مكة أكـره لما هـو عليه مني[4]، ولكن المقادير. ويروى عنه أنه قال: شهدت بدراً مع المشركين فرأيت عبراً رأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والأرض، ولم أذكر ذلك لأحـــد.

وشهد مع سهيل بن عمرو صلح الحديبية وقصة الكتاب وهما من جهة المشركين. وآمنه أبو ذر يوم الفتح ومشى معه، وجمع بينه وبين عياله حتى نودي بالأمان، ثم أسلم يوم الفتح، وشهد حنيناً والطائف مسلماً. واستقرضه رسول الله ﷺ أربعين ألف درهم فأقرضه إياها.

مات بالمدينة في آخر[5] إمارة معاوية رضي الله عنه، وقيل: سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة. قال عبد الكريم الحلبي: ذكره في كتابه ﷺ ابن مسكويه[6] ـ رضي الله عنه.

---

(١) في الاستيعاب : شرف قومك.
(٢) من ع والاستيعاب.
(٣) ليس في ع.
(٤) في ع : معنى ـ كـــذا.
(٥) ليـــس في ع.
(٦) هو أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، المتوفى سنة ٤٢١ هـ ، انظـر كتابه تجارب الأمم ١ / ٢٩١ طبع ليدن سنة ١٩٠٩ م .

١٤ ـ الحصين بن نمير

لم يذكره ابن عبد البر[١] في بابه[١]، وذكره عبد الكريم الحلبي في شرح السيرة لعبد الغني، وذكره القضاعي ولم يرفع له نسباً. قال الحلبي: ذكره أبو عبد الله القرطبي في كتابه عليه السلام، ونقلته من خطه. و[٢]قال: وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات، والظاهر أنه نقله من كتاب[٣] القضاعي ونحو ذلك. وذكره أبو الحسن بن[٤] عبد البر[٤] وأبو علي بن مسكويه[٥]. قلت: ووجدته أنا في كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف[٦] للقضاعي كما أورده عنه ـ فلله الحمد والمنة[٧].

١٥ ـ حاطب بن عمرو

ابن عبد شمس[٨] بن عبد ود بن نصر[٩] بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، أخو سهيل بن عمرو.

شهد بدراً، وأسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين جميعاً. وأول من قدم أرض الحبشة في الهجرة

(١ ـ١) ليس في ع.
(٢) ليس في ع وم.
(٣) من ع، وفي الأصل وم: كتابه.
(٤ ـ٤) من ع، وفي الأصل وم: البرا ـ كذا.
(٥) انظر تجارب الأمم ١ / ٢٩١.
(٦) انظر كشف الظنون ص ١١٨٨.
(٧) انظر الإصابة ٢ / ٢٢ رقم ١٧٤٢.
(٨) زيد في م: رضي الله تعالى عنهم أجمعين.
(٩) في ع: نضر.

الأولى - قاله ابن عبد البر[1] وقال عبد الكريم الحلبي: ذكره ابن مسكويه[2] هو وأبو سفيان بن حرب في كتابه ﷺ .

١٦ ـ حذيفة بن اليمان[3]

قال ابن عبد البر[4] اسم[5] اليمان حسيل - حَسِيل[5] بفتح أوله وكسر ثانيه، قال الجوهري: الحسيل ولد البقرة، لا واحد له من لفظه. واليمان لقب لقّب به لأنه أصاب في قومه دماً فهرب إلى المدينة فحالف[6] بني عبد الأشهل من الأنصار، فسماه قومه اليمان، لأنه حالف[7] اليمانية - ابن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن[8] بن قطيعة بن عبس العبسي القطيعي[9]، من بني عبس بن بغيض[10] بن ريث بن غطفان. وأمه امرأة من الأنصار من الأوس من بني عبد الأشهل، اسمها الرباب بنت كعب بن عدي بن عبد الأشهل.

شهد حذيفة وأبوه حسيل وأخوه صفوان أحداً، وقتل أباه يومئذ بعض المسلمين وهو يحسبه من المشركين؛ [11]فأراد رسول الله ﷺ أن يديه[11]؛ فتصدق حذيفة بديته على المسلمين، فزاده عند رسول الله ﷺ خيراً.

---

(١) في الاستيعاب ١ / ١٣٠.
(٢) انظر تجارب الأمم ١ / ٢٩١.
(٣) زيد في ع : رضي الله عنه
(٤) في الاستيعاب ١ / ١٠٤.
(٥) ليس في ع.
(٦) من ع وم والاستيعاب، وفي الأصل: فخالف.
(٧) من ع و م والاستيعاب، وفي الأصل: خالف.
(٨) من الاستيعاب، وفي الأصول الثلاثة: مران.
(٩) من ع والاستيعاب، وفي الأصل وم: القطعي.
(١٠) وقع في ع : مغيض ـ محرفاً.
(١١ ـ١١) في ع : فوداه رسول الله ﷺ. انظر سيرة ابن هشام ٢ / ٨٧ .

روى السهيلي[1] عن ابن عباس[2] أن الذي قتل حسيلاً خطأ عتبة[3] بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود، وهو أول من سمى المصحف مصحفاً.

كان حذيفة من كبار أصحاب رسول الله ﷺ، وهو الذي بعثه يوم الخندق ينظر إلى قريش، فجاء بخبر رحيلهم. وكان أسر إليه أسماء المنافقين، فكان عمر يسأله عنهم، وهو معروف في الصحابة بصاحب السر. وكان عمر في خلافته ينظر إليه عند موت من[4] يموت، فإن لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهدها عمر.

وكان يقول: خيرني رسول الله ﷺ بين الهجرة والنصرة فاخترت النصرة.

وشهد نهاوند، فلما قتل النعمان بن مقرن أخذ الراية. وكان فتح همذان والري والدينور على يديه، وذلك سنة اثنتين وعشرين.

ومات بعد قتل عثمان في أول خلافة علي[5] سنة ست وثلاثين، ولم يدرك الجمل. وقتل سعيد وصفوان ابنا حذيفة بصفين، وكانا قد بايعا عليا بوصية أبيهما إياهما بذلك.

سئل حذيفة: أي الفتن أشد؟ قال: أن يعرض عليك الخير والشر فلا تدري[6] بأيهما تأخذ[6]. وقال: لا تقوم الساعة حتى يسود كل أمة[7] منافقوها.

---

(١) انظر الروض الأنف ٢ / ١٣٨ .
(٢) زيد في ع : رضي الله عنهما.
(٣) وقع في ع وم: عقبة.
(٤) في م : ممن.
(٥) زيد في ع : رضي الله عنه.
(٦ - ٦) في الاستيعاب ١ / ١٠٤: أيهما تركت.
(٧) في الاستيعاب : قبيلة.

قال صاحب المورد العذب الهني: حذيفة بن اليمان ذكره في كتابه عليه السلام أبو الحسن محمد بن أحمد بن[1] عبدالبر[1]، وأبو [2] منصور عبد الملك الثعالبي[3] في لطائف المعارف[4]، وأبو عبد الله القرطبي، ونقلته من خطه: كان يكتب[5] خرص[6] النخل.

١٧ ـ أبو أيوب الأنصاري

واسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف، من بني غنم بن مالك بن النجار، غلبت كنيته اسمه[7] أمه هند بنت سعد بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج[8] بن الحارث بن الخزرج[8] الأكبر.

شهد[9] العقبة وبدراً وسائر المشاهد. وعليه نزل رسول الله ﷺ في خروجه حين قدم المدينة مهاجراً، فلم يزل عنده حتى بنى مسجده وبنى مساكنه، ثم انتقل. وعنه قال: نزل رسول الله ﷺ في بيتنا الأسفل، وكنت فيمن في الغرفة، فاهريق ماء الغرفة فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة[10]

(١ ـ١) من ع، وفي الأصل وم: البرا.
(٢) في الأصول الثلاثة: ابن.
(٣) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، المتوفي سنة ٤٢٩ هـ.
(٤) انظر ص ٤٠ طبع أي جي بريل سنة ١٨٢٧ م.
(٥) في ع: يكتبه.
(٦) في ع: حرص، وفي م: خوص.
(٧) من ع، وفي الأصل وم: اسم.
(٨ ـ٨) سقط من م.
(٩) في م: شاهد.
(١٠) في الأصول الثلاثة: نقتطفه؛ والتصحيح من الاستيعاب ١ / ١٥٢؛ وفي سيرة بن هشام ١ / ١٧٦: «فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها».

نتتبع[1] الماء شفقة أن يخلص إلى رسول الله ﷺ، ونزلت إليه وقلت: يا رسول الله! إنه ليس ينبغي أن نكون فوقك، انتقل إلى الغرفة، فانتقل.

مات رحمه الله في القسطنطينية[2] من بلاد الروم في زمان معاوية. وكانت[3] غزاته تحت راية يزيد، هو كان أميرهم، وذلك سنة خمسين أو إحدى وخمسين. قال: ولما ثقل في مرضه قال لأصحابه: إذا أنا مت فاحملوني فإذا صافقتم[4] العدو فادفنوني تحت أقدامكم؛ وقيل: إن يزيد أمر بالخيل تقبل وتدبر على قبره. فقالت الروم للمسلمين في صبيحة[5] دفنهم لأبي أيوب: لقد كان لكم الليلة شأن عظيم؟ فقالوا: هذا رجل من كبار أصحاب نبينا محمد[6] ﷺ وأقدمهم إسلاماً، وقد دفناه حيث رأيتم، والله! لئن نبش لا ضرب لكم بناقوس[7] أبداً في بلاد العرب ما كانت لنا مملكة. قال: فكانوا إذا أمحلوا كشفوا عن قبره فمطروا.

وروي أنه لما مرض في غزوته تلك فدخل عليه يزيد يعوده وقال له: أوصني! قال: إذا مت فكفنوني ثم مُر الناس فليركبوا[8] ثم يسيروا[9] في أرض العدو، حتى إذا لم تجدوا مساغاً فادفنوني، ففعلوا ذلك.

قال: وكان يقول: قال الله تعالى: ﴿اِنْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً [10]﴾ فلا

---

(١) من ع والاستيعاب ، وفي الأصل وم: نتبع.
(٢) انظر معجم البلدان ٧ / ٨٦.
(٣) من ع ، وفي الأصل وم: كان.
(٤) كذا في الطبقات الكبير ج ٣ ق ٢ ص ٤٩ ، وفي الاستيعاب: صافيتم.
(٥) من ع والاستيعاب ٢ / ٦٢٠، وفي الأصل وم: صبحة.
(٦) ليس في ع.
(٧) في الاستيعاب : ناقوس، وفي ع : بناقوسي، وفي م : بناقوساً.
(٨) من ع والاستيعاب ٢ / ٦٢١ ، وفي الأصل وم: فيركبوا. وفي الطبقات الكبير: فاركب بي.
(٩) وفي الأصول: يسيرون، وفي الاستيعاب: يسيرو ـ كذا، وفي الطبقات الكبير: سُغْ بي.
(١٠) سورة ٩ آية ٤١.

أجدني إلا خفيفاً أو ثقيلاً ـ[1] قاله ابن عبر البر[1]. وقال عبد الكريم: ذكره[2] في كتّابه ﷺ أبو الخطاب بن دحية[2] في كتابه المفاضلة بين أهل صفين[3].

١٨ ـ خالد بن سعيد بن العاص

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، يكنى أبا سعيد، أسلم بعد أبي بكر.

وكان أول من كتب لرسول الله ﷺ، وقيل: أول من كتب ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾، وكـان ثالث الإسـلام، وقيل: رابعـاً، وقيل: خامساً. هاجر إلى أرض الحبشة، وولد له بها ابنه سعيد. ثم قدم ورسول الله ﷺ بخيبر، وشهد معه عمرة الفضاء[4] وما بعدها، وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات اليمن، فتوفي رسول الله ﷺ وهو بهـا.

وكان سبب إسلامه أنه رأى في المنام أنه وقف على شفير جهنم وكان أباه يدفعه فيها ورسول الله ﷺ آخذ بحقويه لا يقع فيها[5]؛ ففزع وقال: أحلف بالله أنها لرؤ يا حق، فلقي أبا بكر فقال له ذلك، فقال له أبو بكر: أريد بك الخير، فلقي رسول الله ﷺ بأجياد[6] فأسلم؛ فعلم

---

(١) ليس في م.

(٢) سقط من ع. وأبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد، بن دحية الكلبي توفي سنة ٦٣٣ هـ.

(٣) في الأعلام للزركلي ٥ / ٢٠٢: علم النصر المبين في المفاضلـة بين أهل صفين.

(٤) من ع، وفي الأصل و م: القضية.

(٥) في ع: لأن لا يقع فيه.

(٦) من ع وم، وفي الأصل: باحياد، في معجم البلدان ١ / ١٢٧: أجياد موضع بمكة يلي الصفـا.

والده بذلك فضربه بمقرعة كانت في يده حتى كسرها على رأسه، ثم قال: اتبعت محمداً وأنت ترى خلافه قومه وما جاء به، فغضب أبو أحيحة ونال منه وشتمه وقال: اذهب يا لكع حيث شئت، والله لأمنعنك القوت! فقال خالد: إن منعتني فالله يرزقني. فأخرجه وقال لبنيه: لا يكلمه أحد منكم إلا[1] صنعت به ما صنعت به. فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان يلزمه[2] ويعيش معه ويتغيب عن أبيه في نواحي مكة، حتى خرج أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض[3] الحبشة مهاجرين، فكان أول من خرج. ومرض أبوه فقال: لئن رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد إله ابن أبي كبشة بمكة أبداً! فقال ابنه خالد: اللهم لا ترفعه! فتوفي في مرضه ذلك.

قتل خالد بأجنادين يوم السبت سنة ثلاث عشرة قبل وفاة أبي بكر بأربع وعشرين ليلة. [و-[4]] قيل: بمرج الصفّر سنة أربع عشرة في صدر خلافة عمـر.

وأهدى لرسول الله ﷺ خاتمه الذي نقش عليه «محمد رسول الله»، ووقع في بئر أريس[5] من يد عثمان بن عفان رضي الله عنه ولم يوجد. وكتب خالد بن سعيد كتاباً عن رسول الله ﷺ إلى بني عمرو ذي[6] حمير يدعوهم إلى الإسلام - قاله ابن عبد البر[7] -[8]والله أعلم[8].

---

(١) في ع : اني.
(٢) من ع ، وفي الأصل وم: يكرمه.
(٣) ليـس في ع.
(٤) مـن ع.
(٥) في معجم البلدان ٢ / ٢ : «بئر بالمدينة ثم بقبا مقابل مسجدها».
(٦) في الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٢٠ : من.
(٧) الاستيعاب ١ / ١٥٠ - ١٥٢.
(٨) في ع : رحمه الله.

١٩ ـ خالد بن الوليد بن المغيرة

ابن عبد الله بن عمر[١] بن مخزوم القرشي المخزومي، أبو سليمان، وقيل: أبو الوليد. أمه لبابة الصغرى بنت الحارث بن حزن الهلالية أخت ميمونة زوج النبي ﷺ.

كان خالد أحد أشراف قريش في الجاهلية، وإليه كانت القبة والأعنّة في الجاهلية. فأما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش. وأما الأعنة فإنه كان يكون على خيول قريش في الحروب ـ ويأتي خبر إسلامه وهجرته عند ذكر النجاشي مع عمرو بن العاص إن شاء الله تعالى. ولم يزل من حين أسلم يجعله رسول الله ﷺ على أعنة الخيل. وبعثه رسول الله ﷺ في سنة تسع إلى أكيدر دومة، فهو كاتب ورسول ـ ويأتي ذكره مع الرسول ومع أكيدر صاحب دومة الجندل فيما بعد أيضاً إن شاء الله تعالى.

وروي أن رسول الله ﷺ ذكر خالد بن الوليد فقال: نعم عبد الله وأخو العشيرة! وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين. أمّره أبو بكر الصديق رضي الله عنه على الجيوش في قتال أهل الردة، ووجهه إلى العراق، ثم وجهه[٢] إلى الشام ففتح دمشق، ومواقفه معروفة مشهورة في فتوح الشام وغيره. وقال ابن عبد البر[٣]: لما حضرت خالداً الوفاة قال: لقد شهدت مائة زحف[٤] أو زهاءها، وما في جسدي من[٥] شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية، ثم[٦] ها أنا[٦] أموت على

(١) في ع : عمــرو.
(٢) ليــس في ع.
(٣) في الاستيعاب ١ / ١٥٤.
(٤) من ع والاستيعاب، وفي الأصل: رجف، وفي م: رجفة.
(٥) في ع والاستيعاب : موضع.
(٦) من ع والاستيعاب، وفي الأصل وم: نادى ـ كذا.

فراشي[١] كما يموت العير ـ وهو الحمار الوحشي ـ فلا نامت أعين الجبناء.

توفي بحمص سنة إحدى وعشرين، ودفن بقرية على ميل منها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأوصى إليه، فكان وصيه. قال: وبلغ عمر أن نسوة من نساء بني المغيرة يبكين عليه فقال: وما عليهن أن يبكين أبا سليمان ما لم يكن[٢] نقع أو لقلقة ـ أراد رضي الله عنه بالنقع حثي التراب على رؤوسهن عند المصائب، واللقلقة أراد به النياحة. قال: ولم تبق امرأة من بني المغيرة إلا وضعت لمتها على قبر خالد ـ يقول حلقت[٣] شعرها[٤]. ذكره[٥] ابن شبة في كتابه ﷺ. قاله[٦] ابن عبد البر في ترجمة أبي بن كعب ـ رضي الله عنهم[٧].

٢٠ ـ زيد بن ثابت الأنصاري

النجاري بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن[٨] النجار، وأمه النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر بن غنم ؛ يكنى أبا سعيد، وقيل: أبا عبد الرحمن، وقيل: أبا خارجة ـ بابنه خارجة.

---

(١) في ع : الفـــراش.
(٢) سقط من ع.
(٣) من ع والاستيعاب، وفي الأصل وم: حلقه.
(٤) في الاستيعاب: رأسها.
(٥) في ع : ذكرهـــا.
(٦) في ع : قـــال.
(٧) في ع : عنه. انظـر الاستيعاب ١ / ٢٧.
(٨) سقط من م.

كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ وغيره. وكانت ترد على رسول الله ﷺ كتب بالسريانية، فأمر زيداً فتعلمها، وأمره أن يتعلم كتاب اليهود وقال: [1] لا آمن أن يتعلموا كتابي [1].

وكتب لأبي بكر وعمر، واستخلفه عمر على المدينة ثلاث مرات في حجه وفي خروجه إلى الشام، وكتب له من الشام: إلى زيد بن ثابت من عمر بن الخطاب. وكان عثمان يستخلفه إذا حج. وكان أحد فقهاء الصحابة، فقال رسول الله ﷺ: أفرض أمتي زيد بن ثابت.

قال زيد: أول هدية دخلت على رسول الله ﷺ هدية [2] دخلتُ بها أنا قصعة مثرود فيها خبز وسمن ولبن، فقلت: أرسلت بها أمي، فقال: بارك الله فيك! ودعا أصحابه فأكلوا؛ فلم أرم الباب حتى دخلت قصعة سعد [3] بن عبادة ثريد وعراق [4]. قال القاضي عياض [5]: قال الخليل: العُراق: العظم بلا لحم، فإذا كان عليه لحم فهو عَرْق؛ الأول برفع العين والثاني بفتحها وسكون الراء المهملتين.

قال زيد: وما كان من ليلة إلا وعلى باب رسول الله ﷺ الثلاثة والأربعة يحملون الطعام حتى تحول من منزل أبي أيوب، وكان مقامه به [6] سبعة أشهر [7]. قال ابن قدامة: إنه نزل المدينة عشية الجمعة سنة ثلاث وخمسين من عام الفيل.

---

(١) كذا، وفي الإصابة: ما آمنهم على كتابي.
(٢) ليـس في ع.
(٣) من ع ، وفي الأصل وم: سعيد.
(٤) انظر إنسان العيون للحلبي ٢ / ١٠٧ و١٠٨.
(٥) في مشارق الأنوار طبع فاس سنة ١٣٢٩ هـ ٢ / ٧٦.
(٦) ليـس في ع.
(٧) في إنسان العيون ٢ / ١٠٧ : تسعة أشهر.

وكان أبو بكر رضي الله عنه قد أمر زيداً بجمع القرآن في الصحف[1] فكتبه فيها؛ فلما اختلف الناس في القراءة[2] زمان عثمان واتفق رأيه ورأى الصحابة رضي الله عنهم على أن يرد القرآن إلى حرف واحد وقع اختياره [على ـ[3]] حرف زيد، فأمره أن يمليه على قوم من قريش جمعهم إليه، فكتبوه على ما هو عليه اليوم بأيدي الناس؛ والأخبار بذلك متواترة المعنى وإن اختلفت ألفاظها.

توفي سنة خمس وأربعين وهو ابن ست وخمسين سنة، على خلاف في ذلك. وصلى عليه مروان بن الحكم ـ رضي الله عنه.

٢١ ـ الزبير بن العوام

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، القرشي الأسدي، يكنى أبا عبد الله. أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ. أسلم هو وعلي بن أبي طالب وهما ابنا ثماني سنين، وقيل غير ذلك.

[و ـ[4]] روي عنه ﷺ أنه قال: الزبير بن العوام ابن عمتي وحواريي من أمتي.

وروى[5] ابن[6] عبد البر[7] أن الزبير أول رجل سلَّ سيفاً[8] في

---

(١) كذا في الأصول الثلاثة، وفي الاستيعاب ١ /١٨٩ : المصحف.
(٢) في ع : القرآن، وفي الاستيعاب : القراء.
(٣) من ع والاستيعاب.
(٤) زيد من م.
(٥) ليس في ع.
(٦) سقط من ع.
(٧) في الاستيعاب ١ / ٢٠١.
(٨) في ع : سيفه.

سبيل[1] الله عز وجل، وذلك أنه نفخت[2] نفخة من الشيطان: أخذ رسول الله ﷺ! فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي ﷺ بأعلى[3] مكة، فقال النبّي ﷺ: مالك يا زبير؟ قال:[4] أخبرت أنك أخذت. قال: فصلى عليه ودعا له ولسيفه.

قال أبو إسحاق السبيعي[5]: سألت مجلساً فيه أكثر من عشرين رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ: مَن أكرم الناس على رسول الله ﷺ؟ قالوا[6]: الزبيـــر وعلي[7].

وكان تاجراً، وله ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فما يدخل[8] بيته منها[1] درهماً واحداً؛ يتصدق بذلك كله. وقال فيه حسـان يمدحـه ويفضله:

أقـام على عهد النبي وهـديه ... حواريّه والقول بالفعل يعـدلُ
أقـام على منهـاجـه وطـريقـه ... يوالي وليّ الحقّ والحقُّ أعدل
هو الفـارس المشهوروالبطل الذي ... يصول[9] إذا ما كان يوم محّجل
وإن امـرءاً كانت صفيـة أمـه ... ومن أسد في بيته[10] لمرفّل[11]

---

(1) سقـط من ع.
(2) في م : نفـخ.
(3) من ع وم ، وفي الأصـل : لأعلى.
(4) في ع : فقـال.
(5) هو عمرو بن عبـد الله الكوفـي، من أعلام التابعين الثقات، المتوفي سنة ١٢٧ هـ .
(6) في ع : فقالـوا.
(7) في ع : زيد في ع : بن أبي طالب.
(8) في ع : دخـل.
(9) كذا في الاستيعاب ١ / ٢٠٢ وديوان حسان بن ثابت المطبوع بمصر سنة ١٩٢٩ م ص ٣٣٩؛ وفي ع وم : يطول.
(10) في الديوان : بيتهـا.
(11) من الديوان، وفي الأصول الثلاثة والاستيعاب: لرمقل.

له من رسول الله قربى قريبة[1]	ومن نصرة الإسلام مجدٍ مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه	عن[2] المصطفى والله يعطي ويجزل[3]
إذا كشفت عن ساقها الحرب حشها	بأبيض سبَّاق[4] إلى الموت يرفل[5]
فما مثله فيهم ولا كان قبله	وليس يكون الدهر مادام يذبل[6]

تفسيـــر :

المرفل: المعظم ـ قاله الجوهري. والمحشة: حديدة تحرك بها النار، ومنه قيل للرجل الشجاع: نعم محش الكتيبة. الأبيض: السيف. يرفل: يخطر في مشيه ـ قاله أيضاً. ويذبُل[7] ـ بفتح أوله وإسكان ثانية بعده باء معجمة بواحدة[8] ثاني الحروف: جبل[9] طرف منه لبني عمرو ابن كلاب وبقيته لباهلة، يقال له: يذبل[10] الجوع، لأنه أبداً مجدب ـ قاله البكري في المعجم[11].

شهد الزبير الجمل، فقاتل فيه ساعة، فناداه عليّ وانفرد به، فذكره أن رسول الله ﷺ قال له وقد وجدهما يضحكان بعضهما لبعض: أما! إنك ستقاتل علياً وأنت

---

(١) من الديوان والاستيعاب، وفي الأصول الثلاثة: قرابة.

(٢) في ع: علـى.

(٣) في الديوان: فيجزل.

(٤) من ع والاستيعاب، وفي الأصل: سياق، وفي م بدون نقط؛ وفي الديوان: ساق.

(٥) في الديوان: يرقل.

(٦) من ع والاستيعاب والديوان، وفي الأصل: يدبل، وفي م: يزبل؛ وزيد بعده في الديوان ص ٣٤٠ :

ثناءك خير من فعال معاشر وفلك يا ابن الهاشمية أفضل

(٧) من ع :، وفي الأصل: يدبل، وفي م: يزيل.

(٨) في ع: بواحـد.

(٩) من ع وم، وفي الأصل: حبـك.

(١٠) من ع، وفي الأصل: بذيل، وفي م: يزبل.

(١١) وفي معجم البلدان لياقوت ٨ / ٥٠٢: «يذبل جبل لباهلة مضارع ذبل إذا استرخى».

له ظالم ؛ فذكر ذلك[1] الزبير ، فانصرف عن القتال نادماً مفارقاً للجماعة التي خرج فيها منصرفاً إلى المدينة ، فرآه ابن جرموز واسمه عميرة ، فقال : أتى يورش بين الناس ثم تركهم ، والله لا تركته ! فتبعه هو وفضالة بن حابس ونفيع في غواة بني تميم وركبوا في طلبه ، فلحقه عميرة بن جرموز وهو على فرس له ضعيفة ، فطعنه طعنة خفيفة ، وحمل عليه الزبير وهو على فرس له يقال له ذو الخمار ، حتى إذا ظن أنه قاتله نادى صاحبيه[2] فحملوا عليه حتى قتلوه . وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأول سنة ست[3] وثلاثين ، وفي ذلك اليوم كانت وقعة الجمل . وكان عمره سبعاً وستين سنة ـ وقيل غير ذلك . ودفن بوادي السباع .

قال : ولما أتي علي رضي الله عنه بسيف الزبير فقال : طال ما جلا به عن وجه رسول الله ﷺ ـ وبكى وقال : أشكو إلى الله عُجري وبُجرَي . قال الجوهري : العُجرة ـ بالضم : العقدة في عروق الجسد ؛ والبُجَر ـ بالتحريك : خروج السرة وغلظها . أراد رضي الله عنه : أشكو إلى الله عيوبي وأمري كله . وقال : بشروا قاتل ابن صفية بالنار ـ يعني الزبير رضي الله عنه .

وروينا في صحيح[4] البخاري[5] عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني ، فقمت إلى جنبه فقال: يا بني ! إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم ، وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوماً ، وإن من أكبر همي لديني ، أفترى ديننا يبقي من مالنا شيئاً؟ ثم قال : يا بني ! بع مالنا[6] واقض ديني ، وأوصِ بالثلث ، وثلثه لبنيه ـ يعني لبني[7] عبد الله ، قال[7] : فإن فضل من مالنا بعد قضاء

---

(١) زيد في ع : له .
(٢) من الاستيعاب ١ / ٢٠٣ ، وفي الأصول الثلاثة: صاحبه .
(٣) من ع والاستيعاب ، وفي الأصل وم : ستة .
(٤) من ع وفي الأصل وم : صحيحي .
(٥) كتاب الجهاد باب بركة الغازي في ماله حياً وميتاً مع النبي ﷺ وولاة الأمر .
(٦) في ع : مالي .
(٧) في الأصول الثلاثة : ابني ، والتصحيح من البخاري .
(٨) في البخاري : عبد الله بن الزبير يقول ثلث الثلث أثلاثاً .

الدين شيء ، فثلثه لولدك . قال عبد الله[1] بن الزبير فجعل يوصيني بدينه ويقول : يا بني ! إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاي[2] ؛ قال : فوالله ما دريت ما[3] أراد حتى قلت : يا أبتَ مَن مولاك؟ قال : الله[4] ؛ قال : فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت : يا مولى الزبير اقض عنه دينه ! فيقضيه . قال : فقتل الزبير ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلا أرضين ، منها : الغابة و[5] إحدى عشرة[5] داراً بالمدينة ، ودارين بالبصرة ، وداراً بالكوفة ، وداراً بمصر . قال : وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه ، فيقول الزبير : لا ولكنه[6] سلف[7] ، إني أخشى عليه الضيعة . وما ولي[8] إمارة قط[9] ولا جباية ولا خراجاً[9] ولا شيئاً إلا أن يكون في غزوة[10] مع رسول الله ﷺ أو مع أبي بكر وعمر وعثمان . قال عبد الله بن الزبير : فحسبت ما كان عليه من الدَّين فوجدته ألفي[11] ألف ومائتي[12] ألف . قال : فلقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال : يا ابن أخي ! كم على أخي من الدين؟ قال : فكتمته وقلت : مائة ألف ، فقال حكيم : والله ما أرى أموالكم تَسَعُ[13] هذه[14] ! قال : فقال عبد الله : أرأيتك إن كانت ألفي ألف[15] ومائتي ألف؟ فقال : ما

---

(١) من ع والبخاري، وفي الأصل وم: عبيسة ـ كذا.
(٢) في البخاري : مولاي.
(٣) في ع : مـــن.
(٤) زيـــد في ع : تعالـــى.
(٥) من البخاري، وفي الأصل وع: أحد عشر، وفي م : أحد وعشريـــن.
(٦) من البخاري، وفي الأصول الثلاثة: لكن هـــو.
(٧) زيد في ع : عندي.
(٨) في ع : لي.
(٩) في البخاري: ولا جباية خراج.
(١٠) من م والبخاري، وفي الأصل: غزو، وفي ع : غزوتي.
(١١) من ع والبخاري، وفي الأصل وم : ألف.
(١٢) في ع : مائتا.
(١٣) في ع : تتســـع ـ كذا.
(١٤) في البخـــاري : لهذه.
(١٥) في م : الفي.

أراكم تطيقون هذا، فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي. قال: وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين[1] ومائة ألف، فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف. ثم قام فقال: من كان له[2] عند الزبير شيء[2] فليوافنا بالغابة! قال: فأتاه عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير أربعمائة ألف، فقال لعبد الله: إن شئتم تركتها لكم؟ فقال عبد الله: لا، قال: فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخّرون إن أخّرتم؟ فقال عبد الله: لا، قال: فاقطعوا لي قطعة، قال: فقال عبد الله: لك من ههنا إلى ههنا! قال: فباع عبد الله منها فقضى دينه وأوفاه، وبقي منها أربعة أسهم ونصف. قال: فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زمعة، قال: فقال له معاوية: كم قوّمت الغابة؟ قال: كل سهم مائة ألف، قال: كم بقي منها[3]؟ قال: أربعة أسهم ونصف، فقال المنذر بن الزبير: قد أخذت منها[4] سهماً بمائة ألف.[5] وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت سهماً بمائة ألف[5]. وقال ابن زمعة: قد أخذت سهماً بمائة ألف. قال فقال معاوية: كم بقي؟ قال: سهم ونصف، فقال: قد أخذته بخمسين ومائة ألف. قال: وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف. قال: فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا! قال: والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين: ألا! مَن كان له عند[6] الزبير دين فليأتنا فلنقضه! قال: فجعل كل سنة ينادي في الموسم؛ فلما مضى أربع سنين قسم بينهم ورفع الثلث. قال: وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتي ألف. قال: فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف.

وروينا في البخاري[7] أيضاً عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قلت

---

(١) زيد في ع: الفا.
(٢) في البخاري: على الزبير حق، وفي ع: عندَ الزبير شيئاً.
(٣) ليس في ع.
(٤) ليس في م والبخاري.
(٥) سقط من م.
(٦) في البخاري: على.
(٧) كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي ﷺ.

للزبير: مالي لا أسمعك تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث فلان وفلان؟ قال: أما إني لم أفارقه منذ أسلمت ولكن سمعته يقول: من كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار.

٢٢ ـ سعيد بن سعيد بن العاص[1]

أخو خالد وأبان ـ وقد ذكرناهما فيما تقدم. استشهد سعيد بن سعيد ابن العاص يوم الطائف، وكان إسلامه قبل فتح مكة بيسير، واستعمله رسول الله ﷺ يوم الفتح على سوق مكة.

[و ـ[2]] كان لأبيه سعيد بن العاص بن أمية ثمانية بنين، ذكور منهم ثلاثة ماتوا على الكفر: أحيحة، وبه كان يكنى أبوه سعيد بن العاص، قتل يوم الفجار؛ والعاص وعبيدة قتلا جميعاً ببدر كافرَين، قتل العاص عليّ، وقتل عبيدة الزبير بن العوام رضي الله عنه، قال: لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجّج[3] في الحديد لا يرى منه إلا عيناه، وكان يكنى أبا ذات الكرش، فطعنته بالعنزة في عينه فمات، فلقد وضعت رجلي عليه ثم تمطيت فكان الجهد أن نزعتها ولقد[4] انثنى طرفاها[4].

تفسير

قال الجوهري: مدجج[5]: شاك في السلاح، يقول[6]: تدجج[7]

(١) زيد في م: رضي الله عنه.

(٢) من ع.

(٣) من ع والبخاري كتاب المغازي باب ١٢، وفي الأصل وم: مدحج.

(٤) من ع والبخاري، وفي الأصل وم: انتنا طرفاها.

(٥) من ع، وفي الأصل وم: مدحج.

(٦) في ع: تقول.

(٧) من ع، وفي الأصل وم: تدحج.

في شكته، أي دخل في سلاحه كأنه تغطى بها، ودجّجت[1] السماء تغيمت.

وأما أخوه العاص بن سعيد بن العاص، فروى ابن عبد البر في ترجمة[2] ابنه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية[3] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: رأيته يوم بدر يبحث التراب عنه كالأسد فصمد له علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فقتله وقال عمر يوماً لابنه سعيد: لم أقتل أباك، إنما قتلت خالي العاص بن هشام، وما لي[4] أن أكون أعتذر من قتل مشرك؛ فقال له سعيد بن العاص رضي الله عنه: لو قتلته كنت على الحق وكان على الباطل؛ فتعجب عمر من قوله وقال: قريش أفضل الناس أحلاماً.

وكان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص هذا أحد أشراف قريش ممن جمع الفصاحة والسخاء، وهو أحد الذين كتبوا مصحف عثمان[5] ابن عفان[5] رضي الله عنه. استعمله عثمان على الكوفة، وغزا بالناس طبرستان، وافتتح جرجان في زمن عثمان[5] رضي الله عنه[5] سنة تسع وعشرين؛ وكان أبداً يقال: إنه ضرب رجلاً على حبل عاتقه فأخرج السيف من مرفقه.

فلما ولي معاوية واستقام له الأمر ولاه المدينة، ثم عـزله وولى مروان، وكان يعاقب بينهما في أعمال المدينة، وله يقول الفرزدق[6]:

---

(١) من ع، وفي الأصل وم: دحجت.
(٢) في ع وم: ترجمته.
(٣) انظر الإستيعاب ٢/٥٤٠.
(٤) في ع و م: بي.
(٥) ليس في ع.
(٦) زيد في ع: شعر.

ترى الغر[1] الجحاجح[2] من قريش إذا ما الأمر[3] في الحدثان غالا[4]
قياما ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به هلالا

تفسير:

الجحجاح[5]: السيد. وغال الأمر: أهلك وأخذ من حيث لا يدري به - قاله الجوهري.

وكان يقال له: عكة العسل، لكرمه، وكان إذا سأله سائل فلم يكن عنده ما يعطيه كتب له بما يريد أن يعطيه إلى أيام يسره[6].

قال: ولما عزل عن المدينة انصرف من المسجد وحده، فرأى رجلاً يتبعه فقال [له -[7]]: ألك حاجة؟ قال: لا، ولكني رأيتك وحدك فوصلت جناحك، فقال له: وصلك الله يا أخي! اطلب لي دواة وجلدا، وناد مولاي فلانا! فأتي بذلك، فكتب بعشرين ألف درهم دَيناً عليه وقال له[8]: إذا جاءت[9] غلتنا دفعنا ذلك إليك؛ فمات في تلك السنة، فأتى بالكتاب إلى ابنه عمرو بن سعيد الأشدق فدفع إليه عشرين ألف درهم.

---

(١) كذا في الإستيعاب، وفي ديوانه المطبوع من مجموع خمسة دواوين ص ١٤٨: الشم.
(٢) من الديوان، وفي الأصول الثلاثة والإستيعاب: الحجاحج.
(٣) من ع والإستيعاب والديوان، وفي الأصل وم: لأمر!
(٤) كذا في الأصول الثلاثة وفي التفسير الآتي، وفي الديوان والإستيعاب: عالا - بالعين المهملة.
(٥) في الأصول الثلاثة: الحجحاج.
(٦) في ع: يسيرة.
(٧) من ع.
(٨) ليس في ع والإستيعاب.
(٩) ليس في ع.

توفي في خلافة معاوية سنة تسع وخمسين[1] ـ قاله ابن عبد البر. وهو ابن أخي سعيد بن العاص بن أمية صاحب الترجمة وأحد كتابه ﷺ ـ وذكرته استطراداً للفائدة. قال عبد الكريم في المورد العذب [الهني ـ[2]]: ذكر سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية شيخنا أبو محمد الدمياطي[3] في جملة كتابه ﷺ.

٢٣ ـ السجل

روى عبد الكريم الحلبي في شرحه للسيرة لعبد الغني قال: السجل كاتب لرسول الله ﷺ ـ ذكره ابن منده[4] وأبو نعيم[5]؛ وقال ابن الأثير[6]: هو مجهول. قال[7]: وروي عن نافع عن ابن عمر[8] قال: كان كاتب للنبي ﷺ يقال له السجل، فأنزل الله تعالى ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَاءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[9] وقال: هذا غريب، تفرد به حمدان[10] ابن سعيد[11] عن ابن نمير عن[12] عبيد الله عن نافع[12]. قال السهيلي في

---

(١) في ع: ستين.

(٢) من ع.

(٣) هو عبد المؤمن بن خلف، من أكابر الشافعية، توفي سنة ٧٠٥ هـ.

(٤) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى، أبو عبد الله العبدي، المتوفى سنة ٣٩٥ هـ.

(٥) هو أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ.

(٦) أنظر أسد الغابة ٢٦١/٢.

(٧) ليس في ع.

(٨) زيد في ع: رضي الله عنهم.

(٩) سورة ٢١ آية ١٠٤، قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم: للكتب ـ على الجمع، وقرأ الآخرون على الواحد ـ أنظر التنزيل للبغوي على تفسير الخازن ٢٦٣/٤.

(١٠) في ع: أحمد.

(١١) في الأصول الثلاثة: سعد، والتصحيح من أسد الغابة وتاريخ بغداد ١٧٥/٨ للخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ.

(١٢) من أسد الغابة وتاريخ بغداد والإصابة رقم ٣٠٨٨؛ وفي الأصول الثلاثة: عبد الله ابن قانع.

التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن [من الأسماء والأعلام ـ[1]] وقد تكلم على هذه الآية الكريمة فقال: السجل فيما ذكر محمد بن الحسن المقرىء عن جماعة من المفسرين قال: ملك[2] في السماء الثالثة[3] ترفع[4] إليه أعمال العباد، ترفعها إليه الحفظة الموكلون بالخلق في كل خميس واثنين، وكان من أعوانه فيما ذكروا هاروت وماروت. وفي السنن لأبي داود[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما: السجل كاتب كان[6] للنبي ﷺ.[7] وهذا لا يعرف في كتاب النبي ﷺ[7] ولا في أصحابه من اسمه السجل، ولا وجد إلا في هذا الخبر. قال عبد الكريم الحلبي: وذكر ابن دحية أن رجلاً من بني النجار كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم[8] تنصر، فأظهر الله فيه لنبيه ﷺ معجزة، وهو أنه لما دفن لم تقبله الأرض. وروينا في صحيح البخاري من باب علامات النبوة[9] عن أنس رضي الله عنه: كان رجل[10] نصرانياً[11]فأسلموقرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانياً، فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له؛ فأماته الله فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا لهوأعمقوا له[12]،

---

(١) من ع وكشف الظنون ص ٤٢١.
(٢) في م: مالك.
(٣) في ع: الثانية.
(٤) في ع: يرفع.
(٥) كتاب الخراج والإمارة والفيء باب في إتخاذ الكاتب.
(٦) سقط من م.
(٧) سقط من م.
(٨) سقط من ع.
(٩) كتاب المناقب باب علامات النبوة.
(١٠) في ع: رجلاً.
(١١) في م والبخاري: نصراني، وبهامش البخاري نسخة «نصرانياً».
(١٢) زيد في البخاري: في الأرض ما استطاعوا.

[1]فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له وأعمقوا له في الأرض[1] ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه.

٢٤ ـ شرحبيل ابن حسنة

وهي أمه، وأبوه عبد الله بن المطاع بن عبد الله[2]، من كندة حليف لبني زهرة، يكنى أبا عبد الرحمن، نسب إلى أمه حسنة، وقيل: تبنّته وليست بأمه.

وهو أول من كتب لرسول الله ﷺ. كان [من ـ[3]] مهاجرة الحبشة، معدود في وجوه قريش، وكان أميراً على ربع من أرباع الشام.

ومواقفه في فتوح الشام معروفة مشهورة، منها لقاءه[4] هو و[4] عمرو بن العاص لقسطنطين[5] بن[6] هرقل خرج إليهم من قيسارية الشام في ثمانين ألف لابس من بطارقة الروم وأبطالهم وملوكهم ممن[7] انحاز منهم إليه بساحل الشام[8] ومبارزته رضي الله عنه لقيدمون ابن أخت الملك هرقل، وكان المسلمون في خمسة آلاف، فخرج إليه والراية بيده، فقال له عمرو بن العاص: اركز الراية لئلا تشغلك! فركزها

---

(١) سقطت من ع.
(٢) من الإستيعاب ٢/٥٨٨، وفي الأصول الثلاثة: عمرو.
(٣) من ع و الإستيعاب.
(٤) من ع، وفي الأصل و م: وهو.
(٥) كذا في الأصول الثلاثة، وفي فتوح الشام للواقدي طبع مصر ١٣١٦ هـ ٢/٤٥: فلسطين.
(٦) في ع: ان.
(٧) في ع: مما.
(٨) من ع، وفي الأصل وم: الساحر.

شرحبيــل فوقفت كالنخلة وغاصت في حجر كأنها قد سمرت فيه، فتفاءل بالنصر؛ وخرج للقاء قيدمون والمسلمون يسألون الله[1] ويدعون له بالنصر[2] على عدوه. فلما رآه البطريق وتأمله ضحك من زيه وترجم بلغته؛ وكان له صوت كالرعد، وكان ضخماً من الرجال، يرى على سرجه كأنه البرج، والتاج على رأسه؛ وكان شرحبيــل رضي الله عنه نحيف الجسم من كثرة صيامه وقيامه. فالتقيا فسبقه شرحبيــل فضربه بالسيف، لم يعمل فيه شيئاً ونبا السيف؛ وضربه قيدمون[3] فشجه وتواخزا[4] على الخيل، ثم سقطا على الأرض وجعلا يتصارعان وسط الطين ويتخبطان فيه، وكان المطر كأفواه القرب، ومال عدو الله علــى شرحبيل وضرب بيده على مراقّ بطنه فقلعه[5] من الأرض ورمى به على ظهره، ثم استوى على صدره وهمّ بنحره، فنادى شرحبيــل ربه: يا غياث المستغيثين! فخرج إليه من صفوف الروم طليحة بن خـويلد الأسدي، وكان ادعى النبوة بعد وفاة رسول الله ﷺ. فلما قرب منهما ظن قيدمون أنه إنما خرج ليعطيه جواده، فلما قرب منهما ترجّل ومال على البطريق وسحبه برجله عن صدر شرحبيــل وقال: قم يا عبد[6] الله! فقد جاءك الغوث من غياث المستغيثين؛ فوثب شرحبيــل ينظر إليه متعجباً من قوله وفعله، وإذا بالرجل متلثماً وقد جرد سيفه وضـرب البطريق ضربة قطع رأسه؛ وقال: يا عبد الله! خذ سلبه. فقـال شرحبيل: والله! ما رأيت أعجب من أمرك! لأني رأيتك[7] قد جئت[8] من

---

(١) زيد في م: عز وجل.
(٢) في ع: بالنصرة.
(٣) من ع؛ وفي الأصل: ؛ قيطمون، وفي م: قيطون.
(٤) في الأصول: تؤاخذا - كذا.
(٥) في ع وفتوح الشام: فاقتلعه.
(٦) من ع و فتوح الشام ٤٦/٢، وفي الأصل وم: عدو- خطأ.
(٨) ليس في ع.

نحو جيش المشركين، فمن أنت؟ قال: أنا الشقي طليحة الذي كذبت على الله وزعمت أن الوحي كان ينزل علي من السماء! ثم أسلم ـ وله قصة معروفة ذكرها الواقدي رحمه الله.

قال ابن عبد البر: توفي شرحبيل رضي الله عنه في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة، وهو ابن سبع وستين[1] سنة.

٢٥ ـ [2]أبو سفيان[2] صخر بن حرب

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي[3]، غلبت عليه كنيته؛ وأمه صفية بنت حزن الهلالية عمة ميمونة، هو أبو معاوية ويزيد وعتبة وإخوتهم، ولد قبل الفيل بعشر سنين. وكان من أشراف قريش في الجاهلية، وكان تاجراً يجهز التجار بأمواله وأموال قريش إلى الشام وغيرها من أرض العجم، وكان يخرج أحياناً بنفسه. وكانت إليه راية الرؤساء المعروفة بالعقاب، وكانت لا يحبسها إلا رئيس، فإذا حميت الحرب وضعتها في يد الرئيس، ويقال: كان أفضل قريش في الجاهلية رأياً ثلاثة: عتبة وأبو جهل وأبو سفيان، فلما أتى الله بالإسلام أدبروا في الرأي.

أسلم أبو سفيان يوم الفتح، وشهد مع رسول الله ﷺ حنينا، وأعطاه من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية[4] فدينها له[4] بلال، وأعطى ابنيه يزيد ومعاوية. وكان يكنى بأبي حنظلة بابنه [حنظلة ـ[5]] المقتول يوم

---

(١) في ع: سبعين.
(٢) ليس في م.
(٣) ليس في ع.
(٤) في ع: وزنها.
(٥) من ع.

بدر كافراً، قتله عليّ. وفقئت عينه يوم الطائف، فلم يزل أعور حتى فقئت عينه الأخرى يوم اليرموك، أصابه حجر فشدخها فعمي. مات[1] سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان، وصلى عليه ابنه معاوية، وقيل: عثمان. ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وثمانين سنة. وكان ربعة دحداحا ذا هامة عظيمة ـ قاله ابن عبد البر[2].

فصل

فيه[3] خبر إسلامه وإسلام هند بنت عتبة زوجه[4]

روينا عن ابن هشام ووجدت عن غيره أنه قال: ليلة فتح مكة نزل رسول الله ﷺ مر الظهران[5]، فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار[6]، وجعل على الحرس عمر بن الخطاب[7] رضي الله عنه[7]. قال: ورقت نفس العباس لأهل مكة، قال: فقلت: [8]وا صباح[8] قريش! والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يأتوه[9] فيستأمنوه[10] إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر. قال: فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء،

---

(١) في ع: فمات.
(٢) في الإستيعاب ٢/٦٨٩ ـ ٦٩٠.
(٣) في م: في.
(٤) في ع: زوجته.
(٥) موضع على مرحلة من مكة ـ معجم البلدان ٨/٢١.
(٦) في م: نارا.
(٧) ليس في ع.
(٨) في ع: وصباح.
(٩) في ع: يأتوا.
(١٠) من ع وم وسيرة ابن هشام ٢/٢١٤، وفي الأصل، فيستأمنونه.

فخرجت[1] عليها حتى[2] جئت الأراك[3] فقلت: لعلي أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة، قال: فوالله إني لأسير عليها والتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل ابن ورقاء[4] وحكيم بن حزام[4] وهم يتراجعون وأبو سفيان يقول: ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكرا، قال: يقول بديل: هذه والله خزاعة حمشتها[5] الحرب. قال: يقول[6] أبو[7] سفيان: خزاعة أذل[8] وأقل من أن تكون[9] هذه نيرانها وعسكرها. قال: فعرفت صوته، فقلت: يا أبا حنظلة! فعرف صوتي فقال: أبو الفضل؟ قال[6]: قلت: نعم، قال: ما لك فداك أبي وأمي؟ قال[6]: قلت: ويحك يا أبا سفيان! هذا رسول الله ﷺ في الناس، وا صباح قريش والله[6]! قال: فما الحيلة فداك أبي وأمي؟ قال: قلت:[10] فأسلم ثكلتك أمك[10]! والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك[11] إن لم تسلم! اركب[11] في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك، فركب خلفي[12] ورجع[12] صاحباه - قال: وذكر الواقدي أنه جاء بهم إلى رسول الله ﷺ فأسلموا. قال العباس:

---

(١) في م: فجسلت.
(٢) زيد في الأصل وم: إذا؛ وحذفناه تبعاً لسيرة ابن هشام وع.
(٣) وادي الأراك قرب مكة يتصل بغيقة - معجم البلدان ١/١٦٩.
(٤) ليس ذكره في سيرة ابن هشام، والعبارة الآتية فيه بصيغة التثنية.
(٥) في ع: جمشتها.
(٦) ليس في ع.
(٧) في م: أبي.
(٨) من ع وسيرة ابن هشام، وفي الأصل وم: ادل.
(٩) في ع: يكون.
(١٠) ليست في السيرة.
(١١) في سيرة ابن هشام: فاركب.
(١٢) في ع: فرجع.

فجئت به، فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا[١] عم رسول الله ﷺ على بغلته، حتى مررت بنار عمر فقال: من هذا؟ وقام إليَّ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال: أبو سفيان عدو الله! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ، وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء، فاقتحمت عن البغلة، فدخلت علىّ رسول الله ﷺ، ودخل عليه عمر فقال: يا رسول الله! هذا أبو سفيان قد أمكن الله[٢] منه بغير عقد ولا عهد، فدعني فلأضرب[٣] عنقه! قال:فقلت:[٤] يا رسول الله! إني قد[٥] أجرته، ثم جلست إلى رسول الله ﷺفأخذت برأسه فقلت: والله لا يناجيه الليلة دوني رجل. قال[٦]: فلما أكثر عمر في شأنه قلت[٧]: مهلاً يا عمر! فوالله أن لو[٨] كان من رجال[٩] عدي بن كعب ما قلت هذا! ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف، فقال: مهلاً يا عباس! فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليَّ من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب[١٠].فقال رسول الله ﷺ: اذهب به إلى رحلك يا عباس! فاذا أصبحت فأتني به، قال: فذهبت إلى رحلي فبات عندي.

---

(١) زيد في سيرة ابن هشام: «من هذا، فاذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها قالوا».
(٢) زيد في ع: تعالى.
(٣) في ع: اضرب.
(٤) زيد في ع: مهلا.
(٥) ليس في ع.
(٦) ليس في ع وسيرة ابن هشام.
(٧) في ع: فقلت.
(٨) ليس في ع.
(٩) زيد في سيرة ابن هشام ٢١٥/٢: بني.
(١٠) زيد في السيرة: لو أسلم.

[1]وروينا[1] عن السهيلي[2] عن عبد بن حميد قال: لما احتمله العباس معه إلى قبته فأصبح عنده رأى الناس وقد ثاروا إلى ظهورهم، فقال أبو سفيان: يا أبا الفضل! ما للناس؟ أأمروا في بشيء؟ قال: لا، ولكنهم قاموا إلى الصلاة، فأمره العباس فتوضأ، ثم انطلق به إلى رسول الله ﷺ، فلما دخل النبي ﷺ في الصلاة كبر، فكبر الناس بتكبيره، ثم ركع فركعوا، ثم رفع فرفعوا؛ فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم طاعة قوم جمعهم من ههنا وههنا ولا فارس الأكارم ولا الروم ذات القرون بأطوع منهم له.

قال: أبو الخطاب ابن ذي النسبين دحية والحسين[3] في كتاب مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين: الروم ذات القرون، فيه ثلاثة أقوال: أحدها[4] أنها الشعور[5] لأنهم أصحاب الجمم الطويلة[6]. الثاني أنها الحصون. الثالث وهو الصحيح أنه كلما هلك قرن خلف مكانه قرن. وذكر في امتداد قامة العباس وطوله أنه كان يقبل الظعن - وهي المرأة تكون في الهودج على ظهر البعير، وكان يقل من الأرض فيما زعموا الجمل إذا برك بحمله.

قال ابن هشام[7]: فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ، فلما

---

(١) في م: قال.
(٢) في الروض الأنف ٢/٢٦٨.
(٣) في لسان الميزان ٤/٢٩٣ تحت ترجمته أي عمر بن الحسن أبي الخطاب بن دحية: «يكتب ذو النسبتين بين دحية والحسين»؛ وفي ٤/٢٩٨: «كان يسمى نفسه ذا النسبين».
(٤) من م، وفي الأصل: احداها، وفي ع: أحدهما.
(٥) من ع، وفي الأصل وم: العشرون.
(٦) من ع وم، وفي الأصل: الطوفلة - مصحفاً.
(٧) في سيرة ابن هشام ٢/٢١٥.

رآه قال: ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أن[1] لا إله إلا الله؟ قال: بأبي أنت وأمي! ما أحلمك وأكرمك وأوصلك! والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى[2] شيئاً بعد، قال: ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟ قال: بأبي أنت وأمي! ما أحلمك[3] وأوصلك! أما[4] والله هذه ففي[4] النفس منها حتى الآن شيء.

قال السهيلي[5] عن عبد[6] بن حميد: إن أبا سفيان قال للنبي ﷺ: كيف أصنع بالعزى؟ يعني الصنم الذي كان يعبده، فسمعه عمر من وراء القبة، فقال: تخرأ عليها[7]! فقال له أبو سفيان: ويحك يا عمر! إنك رجل فاحش، دعني مع ابن عمي، فإياه أكلم. وروي عن يزيد[8] الرقاشي قال: لما أتي رسول الله ﷺ بأبي سفيان عرض عليه الإسلام، فقال له أبو سفيان: على أن تحملني على بغلتك! وتكسوني بردتك! وتتخذ معاوية كاتباً! وأراه قال: وتتزوج[9] أم حبيبة! ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن! كل ذلك يقول رسول الله ﷺ: نعم.

قال ابن هشام[10]: فقال له العباس: ويحك أسلم وأشهد أن لا إله إلا الله

---

(١) في السيرة: انه.
(٢) زيد في السيرة: عني.
(٣) زيد في السيرة: وأكرمك.
(٤ ـ ٤) في السيرة: هذه والله فان في.
(٥) في الروض الأنف ٢/٢٦٩.
(٦) ليس في ع.
(٧) زيد في الأصل فقط: فقل له.
(٨) ليس في ع. وهو يزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو البصري القاص الزاهد ـ انظر تهذيب التهذيب ١١ / ٣٠٩.
(٩) من ع، وفي الأصل وم: تتزوج.
(١٠) في سيرة ابن هشام ٢/٢١٥.

وأن محمداً رسول الله قبل أن يضرب عنقك، فشهد شهادة الحق وأسلم. قال العباس: يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئاً! قال: نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق[١] بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن. وأمر رسول الله ﷺ العباس أن يحبس أبا سفيان بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها، ففعل[٢]. قال القاضي عياض[٣]: خطم بالخاء المعجمة، والجبل بفتح الجيم والباء بواحدة بعدها [لام -[٤]]؛ هو طرفه وأنفه السائل وهو الكراع، وقيل غيره، وهذا أشهر.

قال ابن هشام: فمرت القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة قال: يا عباس! من هذه؟ فأقول: هذه[٥] سليم، فيقول: ما لي ولسليم! ثم تمر قبيلة فيقول: يا عباس! من هؤلاء[٦]؟ فأقول[٧]: مزينة، فيقول: ما لي ولمزينة! حتى نفذت القبائل، لا تمر قبيلة إلا سألني عنها، حتى مر رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء فيها المهاجرون والأنصار، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد، ورسول الله ﷺ على ناقته القصواء بين أبي بكر وأسيد[٨] بن حضير[٩]، وكتيبة الأنصار مع سعد بن عبادة ومعه الراية، وراية النبي ﷺ مع الزبير، فقال أبو سفيان: سبحان الله! يا عباس! من هؤلاء؟ قال قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين

---

(١) زيد في السيرة: عليه.
(٢) ليس في ع.
(٣) في مشارق الأنوار ١/١٧٥.
(٤) من ع.
(٥) في ع: هذا.
(٦) في م: هذه.
(٧) زيد في ع: هو.
(٨) من ع، وفي الأصل وم: أسد.
(٩) في ع: حصين.

والأنصار؛ قال: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة، والله يا أبا الفضل! لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً؛ قال قلت: يا أبا سفيان! إنها النبوة؛ قال: فنعم إذا.

وفي رواية[1] قال: وكانت راية رسول الله ﷺ مع سعد بن عبادة، فلما مر بها على أبي سفيان ونظر إليه فقال: اليوم يوم الملحمة! اليوم تستحل الحرمة! اليوم أذل الله قريشاً! فلما حاذى رسول الله ﷺ أبا سفيان ناداه: يا رسول الله! أمرت بقتل قومك؟ فانه زعم سعد ومن معه حين مر بنا أنه قاتلنا وقال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشا، وإني أنشدك الله في قومك وأنت أبر الناس وأرحمهم وأوصلهم؛ وقال عثمان وعبد الرحمٰن بن عوف: يا رسول الله! ما نأمن سعداً أن [2]تكون منه[2] في قريش صولة؛ فقال رسول الله ﷺ: يا أبا سفيان! اليوم يوم المرحمة! اليوم أعز الله قريشا! قال: وأمر رسول الله ﷺ سعدا[3] أن يعطي[4] الراية لولده قيس بن سعد حتى لا تخرج عنه.

قال ابن هشام[5]: قال العباس فقلت لأبي سفيان: النجاء إلى قومك، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش! هذا محمد، قد جاءكم فيما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن! فقامت إليه هند بنت عتبة [6] قد أخذت[6] بشاربه[7] فقالت: اقتلوا الحميت الدسم الأحمس قبح من طليعة قوم.

---

(١) انظر إنسان العيون للحلبي ٣/١١٧.
(٢) في إنسان العيون: يكون له.
(٣) ليس في ع.
(٤) في ع: تعطي.
(٥) في سيرة ابن هشام ٢/٢١٥.
(٦) في ع والسيرة: فأخذت.
(٧) في الأصل وم: بشارته؛ وفي ع: بثارته؛ والتصحيح من السيرة.

قال السهيلي[1]: الحميت: الزق، نسبته إلى الضخم والسمن؛ والأحمس الذي لا خير عنده، من قولهم: أعام أحمس؟ إذا لم يكن فيه مطر. وزاد عبد بن حميد: إنها قالت: يا آل غالب! اقتلوا الأحمق؛ فقال لها أبو سفيان: والله! لتسلمن أو لأضربن[2] عنقك.

قال ابن هشام[3]: قال أبو سفيان: ويلكم لا تغرنكم هـذه من أنفسكم، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن؛ قالوا: قاتلك الله! فما تغني عنا دارك. قال: ومن أغلق عليه[4] بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن. قال: فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد.

قال: فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى ذي طوى[5]، وقف على راحلته معتجرا بشق[6] [7]برد حبرة حمراء[7] وإنه ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى إن عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل. قال الجوهري: الإعتجار لف[8] العمامة على الرأس. والعثنون: شعيرات طوال تحت الحنك.

وروينا عن الأزرقي في [9]تاريخ مكة حماها الله[و] شرفها الله وعظمها[9]، قال: أصعد عمر بن الخطاب المعلاة في بعض حاجته ـ

---

(١) في الروض الأنف ٢/٢٦٩.

(٢) في ع: لأضرب.

(٣) في سيرة ابن هشام ٢/٢١٦.

(٤) ليس في ع.

(٥) في معجم البلدان ٦/٦٤: «ذو طُوى ـ بالضم أيضاً موضع عند مكة، وقيل: هو طَوى ـ بالفتح».

(٦) في سيرة ابن هشام: بشقة.

(٧ ـ ٧) في ع: بردة.

(٨) في ع: كف ـ خطأ.

(٩) في الأصل وم «حماها الله مكة شرفها الله وعظمها» وفي ع «حماها الله مكة». انظر أخبار مكة ٢/١٩٠.

يعني إذ كان خليفة، فمر بأبي سفيان بن حرب يهنىء جملاً[1] له، فنظر إلى أحجار قد بناها أبو سفيان شبه الدكان في وجه داره، يجلس عليه في فيء[2] الغداة؛ فقال[3] عمر: لا أرجع من وجهي هذا حتى تقلعه وترفعه. فبلغ عمر رضي الله عنه الروم[4] فجاء والدكان على حاله، فقال له عمر: ألم أقل لك لا أرجع حتى تقلعه؟ قال أبـو سفيان: انتظرت يا أمير المؤمنين إذ[5] يأتينا بعض[2] أهل مهنتنا فيقلعه ويرفعه، فقال عمر[6]: عزمت عليك لتقلعنه بيدك ولتنقلنـه على عنقك! فلم يراجعه أبو سفيان حتى قلعه بيده ونقل الحجارة على عنقه، وجعل[7] يطرحها في الدار؛ فخرجت إليه هند ابنة عتبة[8] فقالت: يا عمر! أمثل أبي سفيان تكلفه هذا كله وتعجله عن أن يأتيه بعض أهل مهنته! فطعن عمر بمخصرة كانت في يده في خمارها، فقالت هند ونفحتها[9] بيدها: إليك عني يا ابن الخطاب! فلو في غير هذا اليوم تفعل هذا لاضطمت عليك الأخاشب! قال[6]: فلما قلع أبو سفيان[6] الأحجار ونقلها استقبل عمر القبلة وقال: الحمد لله الذي أعز الإسلام وأهله! عمر بن الخطاب رجل من بني عدى بن كعب يأمر أبا سفيان بن حرب سيد بني عبد مناف بمكة فيطيعه[10] ثم ولى.

---

(١) من ع وأخبار مكة، وفي الأصل وم: حملا.

(٢) ليس في ع.

(٣) في ع: قال. وفي أخبار مكة: «فقال له عمر: يا أبا سفيان! ما هذا البناء الذي أحدثته في طريق الحاج؟ فقال أبو سفيان: دكان نجلس عليه في فيء الغداة؛ فقال له».

(٤) في أخبار مكة: حاجته.

(٥) في أخبار مكة: ان.

(٦) ليس في ع.

(٧) في م: يجعل.

(٨) وقع في أخبار مكة: عقبة ـ خطأ.

(٩) في أخبار مكة: نقحتها.

(١٠) من ع وأخبار مكة، وفي الأصل وم: قطيعة ـ كذا.

تفسيــــر

قال الجوهري: هنأت البعير: إذا طليته بالهناء وهو القطران. والمهنة - بفتح الميم: الخدمة، وحكي فيه الكسر، والماهن: الخادم. والمخصرة كالسوط، وكل ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها. ونفحتها أي ضربتها ونحتها. والأخاشب جمع أخشب، وهو[1] الجبل الخشن[2] العظيم، والأخشبان جبلان[3] بمكة[4]. قلت: و[1]دار أبي سفيان اليوم مجزرة يذبح فيها الجزارون بمكة، معروفة على يسرة المصعد إلى المعلى من المسجد، فسبحان الخافض الرافع المعز المذل! يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا إله إلا هو.

قال ابن منير الحلبي: وذكر شيخنا أبو محمد الدمياطي في جملة كتّابه ﷺ أبا[5] سفيان بن حرب - ذكره ابن مسكويه[6]، وذكره ابن سعد فيمن شهد في كتاب رسول الله ﷺ لنجران ولبني جعيل من بليّ[7].

فصل في إسلام هند ومبايعتها لرسول الله ﷺ

قال ابن عبد الله البر[8]: هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس

(١) ليـس في ع.
(٢) في ع: الخشـب.
(٣) في ع: جبـلاً.
(٤) انظر معجم البلدان ١ / ١٥٠.
(٥) من ع، وفي الأصل وم: أبـو.
(٦) في تجارب الأمـم ١ / ٢٩١.
(٧) انظـر الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٢٤.
(٨) في الاستيعـاب ٢ / ٧٦٤.

ابن عبد مناف، أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها، فأقرهما رسول الله ﷺ على نكاحهما، وكانت امرأة[1] فيها ذَكِرَة[1]، لها نفس وأنفة، شهدت أحداً كافرة مع زوجها أبي سفيان، وكانت تقول يوم أحد وهي تحرض المشركين على القتال[2]:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
والمسك في المفارق والدرُّ في المخانق[3]
إن تقبلوا نعانق ونفرش[4] النمارق[4]
أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

وروى السهيلي[5] فيه بعد قولها: «نمشي على النمارق» فقال: «مشى القطا النوازق»[6] النزق: الخفة.

فلما قتل حمزة وثبت[7] عليه فمثلت به وشقت بطنه واستخرجت كبده، فشوت منه وأكلت، لأنه[8] كان [قد ـ[9]] قتل أباها يوم بدر. وقيل: فعل ذلك غيرها. ثم ختم الله لها بالإسلام.

وروينا عن ابن هشام[10] قال: قتل عتبة بن ربيعة أبو هند وكان

(١ ـ ١) ليس في الاستيعاب، وفي م: فيها ذكرت. وامرأة ذَكِرَة: متشبهة بالذكور.
(٢) زيد في ع: رجزاً.
(٣) ليس في الاستيعاب.
(٤ ـ٤) ليس في الاستيعاب، وفي الأصل وم: تفرش؛ والتصحيح من ع وسيرة ابن هشام ٢/ ٧٩.
(٥) انظر الروض الأنف ٢ / ١٣٠.
(٦) في الروض الأنف: النواتق.
(٧) من ع والاستيعاب، وفي الأصل وم: وتبت.
(٨) زيد في ع: رضي الله عنه.
(٩) من ع والاستيعاب.
(١٠) انظر سيرة ابن هشام ٢ / ٥٠.

رأس الكفر ومن أصحاب القليب ببدر، وأخوه شيبة، والوليد بن عتبة، وحنظلة بن أبي سفيان، وكانوا أعداء رسول الله ﷺ ودعا عليهم وأخبر بمصارعهم يوم بدر قبل الوقعة، فلم يعد أحد منهم مصرعه. اشترك[1] في قتلهم[1] علي وحمزة وزيد بن حارثة. فلما كانت وقعة أحد وجمع أبو سفيان نحواً من ثلاثة آلاف[2] وأتى بهم إلى أحد[3] قتل حمزة رضي الله عنه - قتله وحشي غلام جبير بن مطعم، ومثَّل النساء بالقتلى من جدع[4] الآذان والأنوف[5] حتى اتخذت هند[6] من آذان الرجال خَدَما وَقلائد، وأعطت خدمها وقلائدها وقرطتها وحشياً، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها، فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها؛ ثم علت على صخرة مشرفة على المسلمين وقالت:

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي عن عتبة من صبر ولا أخي وعمه وبكري
شفيت نفسي وقضيت نذري [شفيت وحشيّ غليل صدري[7]]
فشكر[8] وحشي عليّ عمري[9] حتى ترمّ أعظمي في قبري

فأجابتها هند بنت أثاثة بن[10] عباد بن[11] المطلب فقالت:

---

(١) ليس في ع.
(٢) في ع : ألف.
(٣) زيد في الأصول «و».
(٤) من ع ، وفي الأصل وم: جذع.
(٥) في ع : الأنف.
(٦) في م : هندا.
(٧) من سيرة ابن هشام ٢ / ٨٨.
(٨) من ع وسيرة ابن هشام ، وفي الأصل وم: فشكري.
(٩) في ع : عمري.
(١٠) من سيرة ابن هشام ٢ / ٨٩؛ وفي الأصول الثلاثة : عبد.

خزيت[1] في بدر وبعد بدر[2] يا بنت وقاع عظيم الكفر[3]
صبحك الله غداة الفجر م الهاشميين [4] الطوال الغر[5]
بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعليّ صقري
إذا رام شيب وأبوك غدري[6] فخضبا منه ضواحي النحر
ونذرك [7] السوء فشر نذر[8]

وقالت هند بنت[9] عتبة أيضاً[10]:

شفيت من حمزة نفسي بأحد حتى بقرت بطنه عن الكبد
أذهب عني ذاك ما كنت أجد من لذعة الحزن الشديد المعتمد
والحرب تعلوكم بشؤبوب[11] برد نقدم[12] أقداماً عليكم كالأسد

تفسير غريبه

قولها: ذات سعر[13]، أي ذات هيجان، والمِسعر، الخشب الذي

---

(١) في ع : جزيت.
(٢) من ع وسيرة ابن هشام، وفي الأصل وم : بدري.
(٣) من ع وم وسيرة ابن هشام، وفي الأصل: الكفري.
(٤) م الهاشميين أي من الهاشميين.
(٥) من ع، وفي الأصل وم: الغري؛ وفي سيرة ابن هشام: الزهر.
(٦) من ع وسيرة ابن هشام، وفي الأصل وم: عذري.
(٧) في الأصل : ندرك.
(٨) في ع وم : نذري.
(٩) من ع وم ، وفي الأصل : بن.
(١٠) ليس في ع.
(١١) من ع وم وسيرة ابن هشام، وفي الأصل: بسوبور.
(١٢) من سيرة ابن هشام، وفي الأصل، وم: تقدم، وفي ع: يقدم.
(١٣) في ع : سعري.

يسعر به النار، ومنه قيل للرجل: مِسْعَرُ حربٍ ـ يوقدها. وعتبة أبوها، وأخوها الوليد، وعمها شيبة، وبكرها حنظلة، قتلوا ببدر[١]. قولها حتى ترم، تقول[٢]: رمَّ العظم يرم ـ بالكسر ـ رِمه، أي بلي، فهو رميم. والوقّاع: الذي يغتاب الناس ويقع فيهم. قولها: مِ الهاشميين ـ بحذف النون من حرف «من» لالتقاء[٣] الساكنين، ولا يجوز ذلك إلا في «من» وحدها لكثرة استعمالها ـ قاله[٤] السهيلي[٥]. والشؤبوب: شدة الدفع من المطر. وقولها: برد ـ . تعنى كثير البرد، وهو حب الغمام؛ قال الشاعر: «والمرهفات البوارد»[٦]، أي السيوف القواتل، كأنها شبهت الحرب بدفع المطر إذا كان كثير البرد ـ قاله الجوهري.

وكان رسول الله ﷺ يوم فتح مكة أهدر دمها وأمر بقتلها فاختفت، ثم أتت رسول الله ﷺ فتسترت[٧] بالإسلام، وكان بينها وبين زوجها في الإسلام ليلة واحدة.

ذكر البغوي[٨] في تفسير قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً﴾[٩] [الآية]، وذلك يوم فتح مكة، قال: لما فرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال وهو على الصفا، وعمر بن الخطاب أسفل منه وهو يبايع النساء بأمر رسول الله

---

(١) في ع: يوم بدر.
(٢) في ع: يقول.
(٣) من ع، وفي الأصل وم: التقاء.
(٤) في ع: قال.
(٥) في الروض الأنف ٢ / ١٣٩ و١٤٠.
(٦) في لسان العرب (برد): «الجوهري: وقول الشاعر: بالمرهفات البوارد».
(٧) في ع: فسترت، وفي م: فتسرت.
(٨) في معالم التنزيل على هامش تفسير الخازن ٧ /٦٨.
(٩) سورة ٦٠ آية ١٢.

ﷺ ويبلغهن عنه[1]، وهند ابنة عتبة متنقبة متنكرة مع النساء خوفاً من رسول الله ﷺ أن يعرفها،[2] وذلك لما فعلت في حمزة عم النبي ﷺ وغير ذلك من هجائها وتأليبها على النبي ﷺ هي وأبو سفيان زوجها[2]، فقال النبي ﷺ: أبايعهن[3] «على أن لا يشركن[4] بالله شيئاً» فرفعت رأسها وقالت: والله إنك لتأخذ[5] علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال، وبايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد فقط؛ فقال النبي ﷺ: «**ولا يسرقن**»[6] فقالت هند: إن أبا سفيان رجل شحيح وإني أصبت من ماله هنات ـ تعني[7] أشياء، والهن الشيء ـ قاله الجوهري. فلا أدري أتحل لي أم لا؟ فقال أبو سفيان: ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال، غبر ـ يعني بقي، ويراد به الماضي أيضاً، وهو من الأضداد ـ قاله الجوهري أيضاً. فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فقال لها[8]: وإنك لهند بنت عتبة؟ قالت[9]: نعم، فاعف عما سلف عفا الله عنك! فقال: «**ولا يزنين**»[10]، فقالت هند: أو تزني الحرة؟ فقال: «**ولا يقتلن أولادهن**»، فقالت هند[10]: ربيناهم صغاراً وقتلتموهم كباراً فأنتم وهم أعلم! وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر، فضحك عمر حتى استلقى، وتبسم رسول الله ﷺ فقال:

---

(١) في م : عنهن.
(٢) ليس في معالم التنزيل.
(٣) من معالم التنزيل، وفي الأصول الثلاثة : أبا يعكن.
(٤) من معالم التنزيل، وفي الأصول الثلاثة : لا تشركن.
(٥) في ع وم : لنأخذ.
(٦) من معالم التنزيل، وفي الأصول الثلاثة : لا تسرقن.
(٧) في ع : يعني.
(٨) ليس في ع.
(٩) في ع : فقالت.
(١٠) في ع : لا تزنين.
(١١) ليس في ع.

«ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن» وهو أن تقذف ولداً على زوجها ليس منه، قالت هند: والله! إن البهتان لقبيح، وما تأمرنا إلا بالرشد، ومكارم الأخلاق؛ قال: **«ولا يعصينك في معروف»**، قالت هند: ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك! فأقر النسوة بما أخذ عليهن.

رويناً في صحيح البخاري[١] رحمه الله أن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله! ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يذلوا[٢] من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا[٣] [من -[٤]] أهل خبائك - رواه في الفضائل. قال القاضي عياض[٥]: خباء أو[٦] أخباء على الشك. كذا في كتاب مسلم في كتاب الإيمان[٧]، وهو من خبأت الأرض[٨]، لأنه يستتر فيه، والأخباء[٩]، جمع خِباء وهو من بيوت الأعراب من وبر أو صوف ولا يكون من شعر، ثم استعمل في غيرها من منازلهم ومساكنهم.

قال الواقدي: وذكر يوم السلاسل من أيام اليرموك وقتال النساء

---

(١) كتاب المناقب باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة.
(٢) من ع والبخاري، وفي الأصل وم: يدلوا.
(٣) من م والبخاري، وفي ع: يعز؛ وفي الأصل: يغروا.
(٤) من ع والبخاري.
(٥) في مشارق الأنوار ١ / ٢٢٨.
(٦) في ع: و.
(٧) ما وجدنا في كتاب الإيمان من الصحيح لمسلم، وذكره صاحب مسلم في كتاب الأقضية باب قضية هند.
(٨) ليس في ع ومشارق الأنوار.
(٩) زيد في ع ومشارق الأنوار: بفتح الهمزة.

ومجاوبتهن بالأشعار[1]، قال: وخرجت هند بنت[2] عتبة رضي الله عنها وبيدها مِزهر - [و - [3]] المزهر عود يضرب به[4] - قاله الجوهري - ومن خلفها النساء من المهاجرات وهي تقول الشعر الذي قالته يوم أحد تحرض به المشركين: نحن بنات طارق - الأبيات، تعني[5] بقولها: بنات طارق، النجم زهل[6] ؛ ثم استقبلت خيل ميمنة المسلمين فرأتهم منهزمين فصاحت[7]: إلى أين[7] تفرون من الله ومن جنته وهو مطلع عليكم؟ و[8]نظرت إلى[9] أبي سفيان منهزماً، فضربت وجه حصانه بعمودها[10]وقالت: إلى أين يا ابن حرب[11]؟ارجع إلى القتال وابذل[12] مهجتك حتى تمحص عنك ما قد[13]سلف منك من تحريضك على رسول الله ﷺ. قال الزبير بن العوام: لما سمعت كلام هند لأبي سفيان ذكرت يوم أحد ونحن بين يدي رسول الله ﷺ[14] وهي تحرض المشركين بهذا الشعر على قتال[15] المسلمين فتعجبت[16] من ذلك وقلت[17]: لك الحمد يا رباه[17]! تفعل ما تشاء، سبق عدلك في

---

(1) انظر فتوح الشام ١ / ١٣٧.
(2) من ع وم ،، وفي الأصل: بن؛ وفي فتوح الشام: ابنة.
(3) من ع.
(4) ليس في ع.
(5) في ع : يعني.
(6) كذا.
(7) زيد في فتوح الشام: بهم إلى أين تنهزمون و.
(8) من ع وم وفتوح الشام، وفي الأصل: ان.
(9) في م : رأت.
(10) من ع وفتوح الشام، وفي الأصل وم: بعودها.
(11) في فتوم الشام : صخر.
(12) من ع وفتوح الشام، وفي الأصل: ابدل.
(13) ليس في ع.
(14) من هنا إلى قوله: «قال فعطف» ليس في فتوح الشام.
(15) من ع، وفي الأصل وم: فتعجب.
(16) في م : قال.
(17) في م : الله.

خلقك، ولا يعلم الغيب غيرك. قال: فعطف أبو سفيان عندما سمع كلامها[1] وعطف المسلمون[2] معه، ونظرت إلى النساء وقد حملن معهم[3][4] وهن يسابقن المسلمين وهن[4] بين أرجل الخيل، ورأيت المرأة منهن تقبل إلى العلج العظيم وهو على فرسه، فتتعلق به فلا تفارقه حتى تنكسه عن الجواد ثم تقتله، وتقول: هذا بيان نصر الله.

توفيت هند وهي وأبو قحافة والد أبي بكر[5] الصديق رضي الله عنهم[5] في يوم واحد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ قاله ابن عبد البر[6] وغيره.

قال الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين الآجُري[7] رحمه الله في كتاب الشريعة[8] له، باب تزويج أبي سفيان بهند أم معاوية رضي الله عنهم، قال: أنا[9] أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي[10] أنا أبو السكين[11] زكريا بن يحيى بن عمر بن حصن[12] بن حميد بن منهب بن حارثة بن خريم بن أوس بن حارثة بن لام الكوفي قال: حدثني عم أبي زحر بن حصن[13] عن جده حميد بن منهب قال: كانت

---

(١) في فتوح الشام: كلام هند.

(٢) من فتوح الشام، وفي الأصول الثلاثة: المسلمين.

(٣) من فتوح الشام، وفي الأصول الثلاثة: معه.

(٤ ـ ٤) في فتوح الشام: وقد رأيتهن يسابقن الرجال وبأيديهن العمد.

(٥ ـ ٥) ليس في ع.

(٦) انظر الاستيعاب ٢ / ٧٦٤. والعبارة الآتية سقطت من ع إلى «حرف الطاء».

(٧) المتوفى سنة ٣٦٠ هـ.

(٨) انظر كشف الظنون ص ١٤٣٠، والقصة الآتية أيضاً في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٩ /٢٦٤ لنورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفي سنة ٨٠٧ هـ.

(٩) في م: أنبأنا.

(١٠) المتوفي سنة ٣١٩ هـ، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ /٣٠٣.

(١١) من تهذيب التهذيب ٣ / ٣٣٧، وفي الأصل وم: أبو السكن.

(١٢) من تهذيب التهذيب، وفي الأصل وم: حصين.

(١٣) في م: حصين.

هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة المخزومي، وكان الفاكه من فتيان قريش، وكان له بيت الضيافة يغشاه الناس على غير إذن، فخلي ذلك البيت يوماً فاضطجع الفاكه وهند فيه في وقت القائلة، ثم خرج الفاكه لبعض حاجته، وأقبل رجل كان يغشاه فولج[1] البيت، فلما رأى[2] المرأة - يعني هنداً[2] - ولى هارباً، وأبصره الفاكه وهو خارج من البيت، فأقبل إلى هند فضربها برجله وقال لها: من هذا الذي كان عندك؟ قالت: ما رأيت أحداً ولا انتبهت حتى أنبهتني؛ قال لها: الحقي بأبيك[3]، وتكلم فيها الناس، فقال لها أبوها: يا بنية! إن الناس قد أكثروا فيك فأنبئيني[4] نبأك، فإن يكن الرجل عليك صادقاً دسست إليه من يقتله فينقطع عنك القالة[5]، وإن يك كاذباً حاكمته إلى بعض كهان اليمن! فحلفت له بما كانوا يحلفون به في الجاهلية أنه لكاذب عليها. فقال[6] عتبة للفاكه: يا هذا! إنك قد رميت ابنتي بأمر عظيم فحاكمني إلى بعض كهان اليمن! فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم، وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف، وخرجوا معهم بهند ونسوة معها؛ فلما شارفوا البلاد وقالوا: غداً نرد على الكاهن! تنكر حال هند وتغير وجهها؛ فقال لها أبوها: إني قد أرى ما بك من تنكر الحال وما ذاك إلا لمكروه عندك![7] أفلا[7] كان هذا قبل أن يشهد الناس مسيرنا؟ قالت: لا والله يا أبتاه! ما ذاك لمكروه، ولكني أعرف أنكم تأتون بشراً يخطىء ويصيب ولا آمنه أن[8] يسمني بسمة[8] تكون عليّ سبة في

---

(١) من مجمع الزوائد، وفي الأصل وم: فوتج.
(٢) في مجمع الزوائد: البيت.
(٣) من م ومجمع الزوائد، وفي الأصل: بأبيكي.
(٤) في مجمع الزوائد: نبيني.
(٥) في مجمع الزوائد: الفاكه.
(٦) زيد في م: له.
(٧-٧) من مجمع الزوائد، وفي الأصل وم: فالا.
(٨) من مجمع الزوائد، وفي الأصل: يسمين ميسما، وفي م: يسميني مسماً.

العرب، قال: إني سوف أختبره من قبل أن ينظر في أمرك، فصفر بفرس[1] حتى أدلي، ثم أخذ حبة من حنطة فأدخلها في إحليلة وأوكأ عليها بسير[2]. فلما وردوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم، فلما تغدوا قال له عتبة: إنا قد جئناك في أمر، وإني قد خبأت لك خبيئاً أختبرك به فانظر ما هو! قال: تمرة في كمرة، قال: أريد أبين من هذا! قال: حبة من بر في إحليل مهر؛ قال: صدقت، انظر في أمر هؤلاء النسوة! فجعل يدنو من إحداهن فيضرب كتفها[3] ويقول: انهضي، حتى دنا من هند فضرب كتفها[3] وقال: انهضي غير وسخاء[4] ولا زانية، ولتلدن ملكاً[5] يقال له: معاوية؛ فوثب إليها الفاكه فأخذ بيدها، فنثرت يدها من يده وقالت: إليك! فوالله لأحرصن على أن يكون ذلك من غيرك! فتزوجها أبو سفيان فجاءت بمعاوية رضي الله عنهم.

وأنـــا[6] أبو محمد[7] بن ناجية نا[6] أحمد بن عثمان بن حكيم ثنا[6] أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي[8] نا[6] عمر بن زياد الهلالي عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق المدني من بني عامر بن لؤي قال: قالت هند بنت عتبة بن ربيعة لأبيها: يا أبت! إني قد ملكت أمري ـ قال: وذاك حين فارقها الفاكه بن المغيرة ـ فلا تزوجني رجلاً حتى تعرضه عليّ! قال: ذلك لكِ. قال: فقال لها ذات يوم: يا بنية! قد

---

(١) في مجمع الزوائد : بفرسه.

(٢) في م : يسيــــراً.

(٣) سقطت من مجمع الزوائد.

(٤) في مجمع الزوائد: وحشــاء.

(٥) في مجمع الزوائد: غلامــاً.

(٦) في م : أنبأنا.

(٧) هو عبد الله بن محمد بن ناجية بن نجبة البربري، المتوفى سنة ٣٠١ هـ ـ انظــر تذكرة الحفاظ ص ٦٩٦.

(٨) في م : الهنـــدي ـ خطأ.

خطبك رجلان من قومك، ولست بمسم لك واحداً منهما حتى أصفه لك؛ أما الأول ففي الشرف الصميم، والحسب الكريم، تخالين به هوجاً من غفلته، وذلك إسجاح من شيمته، حسن الصحابة، سريع الإجابة، إن تابعتيه تابعك، وإن ملت به كان معك، تقضين عليه في ماله وتكتفين برأيك[1] عن رأيه[1]. وأما الآخر ففي الحسب [الحسيب ـ[2]] والرأي الأريب، بدر أرومته، وعز عشيرته، يؤدب أهله ولا يؤدبونه، إن اتبعوه أسهل بهم، وإن جانبوه توعّربهم، شديد الغيرة، سريع الطيرة، صعب[3] حجاب القبة، إن حاج[4] فغير منزور، وإن نوزع فغير مقصور[5]. قد بينت لك أمرهما كليهما. قالت: أما الأول فسيد مطاع[6] لكريمته مؤات لها فيما عسى إن لم تعصم أن تبين[7] بعد إبائها، وتضيع تحت جناثها، وإن جاءت له بولد أحمقت وإن أنجبت فعن خطأ أنجبت، اطو ذكر هذا عني فلا تسمه لي. وأما الآخر فبعل الحرة الكريمة، وإني لأخلاق هذا لوامقة، وإني له لموافقة، وإني لآخذ بأدب البعل مع لزومي لقبتي وقلة تلفتي، وإن السليل بيني وبينه لحري أن يكون المدافع عن حريم عشيرته الزائد عن كتيبتها، المحامي عن حفيظتها[8]، الزائن لأرومتها، غير مواكل ولا زُمّيل عند صعصعة[9] الحوادث ـ فمن؟ قال: ذاك أبو سفيان بن حرب بن أمية. قالت:

(١ ـ١) في الطبقات الكبير لابن سعد ٨ / ١٧١ : في ضعفه.

(٢) من الطبقات الكبير.

(٣) في الطبقات الكبير: شديد.

(٤) في الطبقات الكبير: جاع.

(٥) في الطبقات الكبير: مقهور.

(٦) في الطبقات الكبير : مضياع.

(٧) في الطبقات الكبير: تلين.

(٨) في الطبقات الكبير : حقيقتها.

(٩) في الطبقات الكبير: ضعضعة.

زوجني منه ولا تلقني إليه إلقاء المستسلس[1] السلس، ولا تسمه بي سوم المعاطس[2] الضرس، واستخر الله في السماء يخر لك بعلمه في القضاء.

وروي عن عبد الملك بن عمير قال:قال معاوية: ما زلت في طمع من الخلافة منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا معاوية! إن ملكت فأحسن.

وروي عن[3] خالد بن يزيد بن صبيح عن أبيه[3] عن معاوية قال: كنت أوضيء رسول الله ﷺ ذات يوم أفرغ عليه من إناء في يدي، فنظر إليّ نظرة شديدة، ففزعت وسقط الإناء من يدي، فقال: يا معاوية! إن وليت شيئاً من أمور أمتي فاتق الله واعدل؛ قال: فما زلت أطمع فيها منذ ذلك اليوم، فأسأل الله أن يرزقني العدل فيكم.

وروي عن عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي عن جده قال: كانت أداوة يحملها أبو هريرة مع رسول الله ﷺ لوضوئه، فاشتكى أبو هريرة فحملها معاوية، فبينما هو يوضيء النبي ﷺ منها رفع النبي ﷺ رأسه فقال: يا معاوية! إن وليت من أمر المسلمين شيئاً فاتق الله واعدل، فما زلت أظن أني مبتلى بذلك لقول رسول الله ﷺ حتى وليت[4].

تفسير غريبه

قوله: كتاب الشريعة، قال الجوهري: الشريعة ما شرع الله لعباده

(١) في الطبقات الكبير: المتسلس.

(٢) في الطبقات الكبير : المواطس.

(٣) كذا في النسخ، ولم نظفر به في المراجع. وفي تهذيب التهذيب ٣ /١٢٥ : «خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح بن الخشخاش بن معاوية بن سفيان المري أبو هاشم الدمشقي. . .روي عن جده».

(٤) انظر مسند أحمد بن حنبل رضي الله عنه ٤ / ١٠١.

من الدين أي سنَّ، والشارع: الطريق، والشِّرعة - بالكسر: الشريعة، ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[1]. قوله: في الشرف الصميم، صميم الشيء: خالصه، يقال: هو في صميم قومه. قوله: تخالين به هوجاً، يقال: خلت الشيء خيلاً[2] وخيلة ومخيلة وخيلولة، أي ظننته، وهو من باب ظننت وأخواتها التي تدخل على الابتداء والخبر، فإن ابتدأت بها أعملت، وإن وسَّطتها أو أخَّرتها فأنت بالخيار بين الإعمال والإلغاء؛ وتقول في مستقبله: إخالُ - بكسر الألف، وهو الأفصح، وبنو أسد بفتح الألف، وهو القياس. قوله: هوجاً، هو الرجل الطويل الذي فيه تسرع وحمق، والهوجاء: الناقة السريعة، والهوجاء: الريح التي تقلع البيوت، فلذلك قالت هند: إن جاءت له بولد أحمقت. قوله: وذلك إسجاح من شيمته، الإسجاح: حسن العفو، يقال: ملكت فأسجح، وإذا سألت فأسجح، أي سهِّل ألفاظك وارفق. قوله: من شيمته، الشِّيمة: الخُلق. قوله: حسن الصحابة سريع الإجابة، وصفه بحسن العشرة ولين الجانب مع الهوج والحق الذي ذكر فيه. قوله: والرأي الأريب، هو الرجل العاقل الداهية. قوله: بدر أرومته وعز عشيرته، الأروم - بفتح الهمزة: أصل الشجرة والقَرن، استعارة هنا لأصالته لأنه من بني عبد مناف. قوله: يؤدب أهله ولا يؤدبونه، وصفه بالشدة والغيرة إذا كان فيهم، كما قالت في حديث أم زرع: إن دخل فهد وإن خرج أسد[3]. قوله: إن حاج فغير منزور، معناه لا يراجع بما يكره لشدة وقاره وهيبته. قوله: وإن نوزع فغير مقصور، يقال: أقصر عنه - إذا تركته عن قدره[4]، وقصر عنه: ضعف، وكل شيء حبسته فقد

---

(١) سورة ٥ آيـــة ٤٨.

(٢) في م: خـــلاً.

(٣) انظر الصحيح لمسلم باب فضائل عائشة رضي الله عنها.

(٤) كذا في الأصل وم، وفي معجم مقاييس اللغة ٥ / ٩٦: «وأقصرت عنه - إذا نزعت عنه وأنت قادر عليه».

قصرته . قولها: فيما عسى إن لم تعصم، فضل[1] العِصمة الحفظ[2]، يقال: اعتصمت بالله ـ إذا امتنعت بلطفه من المعصية؛ والعصمة: المنع أيضاً، يقال: عصمه الطعام، أي منعه من الجوع. وأبو عاصم كنية السَّويق. قولها: إني لأخلاق هذا لوامقة، المقة: المحبة، والهاء عوض من الواو، وقد ومقه يمقه ـ بالكسر فيهما، أي أحبه، فهو وامق. قولها: وإن السليل بيني وبينه، تعني الولد. قولها: المحامي عن حفيظتها، الحفيظة: الغضب والحمية؛ وقولهم: وإن الحفائظ تنقض الأحقاد، أي إذا رأيت حميمك يُظلم حميت له وإن كان في قلبك عليه حقد. قولها: غير مواكل ولا زميل عند صعصعة الحوادث، المواكل: العاجز يكل أمـره إلى غيره ويتكل عليه، وكذلك الدابة تتكل على صاحبها في العدو حتى يضربها. والزميـل: الجبان الضعيف. والصعصعة: التفرق، يقال: ذهبت الإبل صعاصع، أي متفرقة. قولها: المستسلس السلس، هو اللين المنقاد. قولها: ولا تسمه بي سوم المعاطس الضرس، ويقال: ظبي عاطس، وهو الذي يستقبلك من أمامك؛ والضرس: أكمة خشنة، وناقة ضروس: سيئة الخُلق. وكأنها أرادت بالسوم في حال الخطبة أن لا تلين له ولا تشدد عليه فيما يقع بينكما الاتفاق عليه من أمر الصداق وغيره مما كانوا يتفقون عليه عند التزويج في جاهليتهم[3].

٢٦ ـ طلحة بن عبيد الله[4]

ابن عثمان بن عمرو بن[5] كعب بن سعد[5] بن تيم[6] بن مرة بن

(١) كذا في الأصل وم، لعله : فقيـل.
(٢) في الأصل وم : المحفظ.
(٣) انتهـى ما سقط من ع.
(٤) فـي ع : عبـد الله.
(٥) في م : سعـد بن كعـب.
(٦) من ع والاستيعاب ١ / ٢٠٦ ، وفي الأصـل وم: تميم.

كعب بن لؤي القرشي التيمي، وأمه الحضرمية اسمها الصعبة بنت عبد الله بن عماد أخت العلاء بن الحضرمي - يأتي بشيء من ذكرها في ترجمة أخيها، يكنى طلحة أبا محمد، ويعرف بطلحة الخير وطلحة الفياض، وذلك أنه اشترى مالاً بموضع يقال له بيسان - قال أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري في كتاب معجم ما استعجم من حرف الباء[1]: بيسان - بفتح أوله و[2]سين مهملة[2] - موضعان: أحدهما بالشام، والثاني بالحجاز - وهو المراد في الحديث. قال: وذكر الزبير أن رسول الله ﷺ مر بماء يقال له بيسان في غزوة ذي قرد فسأل عنه، فقيل[3]: اسمه[4] بيسان[5] - وهو ملح، فقال: بل هو نعمان - وهو طيب، فغيّر رسول الله ﷺ اسمه وغيّر الله الماء؛ فاشتراه طلحة ثم تصدق به، فأخبر رسول الله ﷺ فقال: ما أنت يا طلحة إلا فياض! فسمي بذلك[6].

وكان من المهاجرين الأولين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر رضي الله عنه[7]، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى[8]، وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض.

وبعثه رسول الله ﷺ قبل أن يخرج من المدينة إلى بدر هو

---

(١) ص ١٨٨.
(٢) في معجم ما استعجم: بالسين المهملة.
(٣) زيد في ع: له.
(٤) زيد في معجم ما استعجم: يا رسول الله.
(٥) بهامش ع: «مذكور في معجم (أي معجم البلدان لياقوت الحموي) ج ٢ ص ٣٣١، وفيه أيضاً هذا الحديث من أبي منصور - انتهى».
(٦) زيد في معجم ما استعجم: الفياض.
(٧) في ع: عنهم.
(٨) من ع والاستيعاب ١ / ٢٠٧، وفي الأصل: الشوار، وفي م: الشور.

وسعيد بن زيد إلى طريق الشام يتجسسان الأخبار ـ يعني خبر عير أهل مكة التي قدم بها أبو سفيان، ثم رجعا إلى المدينة فقدماها يوم وقعة بدر، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه، فلما قدم قال: وأجري يا رسول الله؟ قال: وأجرك.

وشهد أحداً وما بعدها، وأبلى يوم أحد بلاء حسناً، ووقى رسول الله ﷺ واتقى عنه النبل بيده حتى شلت إصبعه، وضرب ضربة في رأسه، وحمل رسول الله ﷺ على ظهره حتى استقل على الصخرة، وقال رسول الله ﷺ: اليوم أوجب طلحة يا أبا بكر! فقال أبو بكر: يوم أحد كله لطلحة. ويروى أن رسول الله ﷺ نهض يوم أحد ليصعد على صخرة، وكان ظاهر بين درعين فلم يستطع النهوض، فاحتمله طلحة بن عبيد الله[1] فأنهضه حتى استوى عليها[2].

وروي أنه نظر إليه فقال: من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة. ثم شهد الجمل محارباً لعلي رضي الله عنه، فدعاه وذكره أشياء من سوابقه وفضله، فرجع طلحة عن قتاله على نحو ما صنع الزبير بن العوام، واعتزل في بعض الصفوف، فرمي بسهم فقطع من رجله عرق النسا، فلم يزل دمه ينزف حتى مات. ويقال: أصاب ثغرة نحره، فدفناه على شاطىء الكلاِ، فرآه بعض أهله في المنام فقال: ألا تريحوني[3] من هذا الماء؟ فإني قد غرقت ـ ثلاث مرات يقولها. قال: فنبشوه فإذا هو أخضر كأنه السلق، فنزفوا عنه الماء ثم استخرجوه، فإذا ما يلي الأرض من لحيته، ووجهه قد أكلته الأرض؛ فاشتروا له داراً فدفنوه فيها. قتل وهو ابن ستين سنة يوم الجمل لعشر

---

(١) من ع والاستيعاب، وفي الأصل وم: عبدالله ـ خطأ.
(٢) ليس في م.
(٣) من الاستيعاب ١ / ٢٠٨، وفي النسخ الثلاثة: تريحين.

خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وقيل غير ذلك. وسمع علي رضي الله عنه رجلاً ينشد:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما[1] هو استغنى[1] ويبعده الفقر
كأن الثريا علقت في جبينه[2] وفي خده الشعرى وفي الآخر البدر[2]

هذا البيت ذكره المسعودي في المروج فقال: ذاك أبو محمد طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه[3].

وروي أن علياً رضي الله عنه قال في خطبة[4] خطبها حين نهوضه إلى الجمل:[5] إني بليت[6] بأربعة: أدهى الناس وأسخاهم طلحة، وأشجع الناس الزبير، وأطوع الناس في الناس عائشة، وأسرع [الناس -[7]] إلى فتنة يعلى بن أمية.

وروي عنه رضي الله عنه أنه قال: إني والله لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير ممن[8] قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍ إِخْوَاناً عَلَى سُرُدٍ مُتَقْبِلِينَ﴾[9]- قاله ابن عبد البر.

وقال علي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: طلحة والزبير جاراي[10]

(١ -١) في ع : يستغنى.
(٢) في مروج الذهب ٢ / ١١ : يمينه.
(٣) في م : تعالى عنهم أجمعين.
(٤) زيد في ع : حين.
(٥) زيد في الاستيعاب ١ / ٢٠٧ : «إن الله عز وجل فرض الجهاد وجعل نصرته وناصره وما صلحت دنيا ولا دين إلا به و».
(٦) من الاستيعاب، وفي الأصل وم: «منت، وفي ع: منيت.
(٧) من ع والاستيعاب.
(٨) في ع : كما.
(٩) سورة ١٥ آية ٤٧.
(١٠) في ع : جاري.

في الجنة. قال الحاكم[1]: صحيح الإسناد.

ذكره عبد الكريم الحلبي في شرح السيرة لعبد الغني، وقال: وأما ما وقع لي ممن كتب له ﷺ فطلحة - ذكره علي ابن محمد بن مسكويه في كتاب تجارب الأمم[2].

٢٧ ـ عامر بن فهيرة

مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، كنيته أبو عمر[3]. وكان مولّداً من مولدي الأزد، أسود اللون، مملوكاً للطفيل بن [عبد الله بن -[4]] سخبرة[5] أخي عائشة رضي الله عنها لأمها. أسلم وهو مملوك، فاشتراه أبو بكر من الطفيل وأعتقه. وكان من السابقين إلى الإسلام، أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وعذب في الله، كان يرعى الغنم في ثور، ثم يروح بها على رسول الله ﷺ وأبي بكر وهما في الغار؛ شهد بدراً واحداً، وقتل يوم[6] بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة وهو ابن أربعين سنة، قتله عامر بن الطفيل.

ويروى عن عامر لما أسلم قال: رأيت أول طعنة طعنتها عامر بن فهيرة نوراً خرج منها. ولما قدم عامر بن الطفيل على رسول الله ﷺ قال له: من الرجل الذي رأيته لما قتل رفع بين السماء والأرض حتى رأيت

---

(١) في المستدرك ٣ / ٣٦٤.
(٢) انظر ١ / ٢٩١ من طبع ليدن سنة ١٩٠٩ م.
(٣) من ع والاستيعاب ٢ /٤٤٩، وفي الأصل وم: أبو عمرو، وكذا في أسد الغابة ٣ /٩٠.
(٤) من الاستيعاب وأسد الغابة.
(٥) وقع في ع: مخبرة - محرفا.
(٦) سقط من ع.

السماء دونه؟ فقال النبي ﷺ: ذاك عامر بن فهيرة ـ قاله ابن عبد البر. وذكره البخاري في غزوة الرجيع، وطلب في القتلى فلم يوجد، فيرون أن الملائكة رفعته. قال عبد الكريم في[1] شرحه للسيرة[1] الشريفة: عامر بن فهيرة ذكره أبو القاسم بن عساكر وغيره. وذكره ابن إسحاق في حديث الهجرة فقال: كان مخرج رسول الله ﷺ بعد بيعة العقبة بليال، وهي بيعة الأنصار، خرج هو وأبو بكر ليلاً فمضيا، وخرج رسول الله ﷺ من خوخة في طرف دار أبي بكر التي في بني جمح، ونهضا إلى غار ثور، وضرب العنكبوت على بابه؛ وطلبت قريش رسول الله ﷺ أشد الطلب، حتى انتهوا إلى باب الغار فقال بعضهم: إن عليه العنكبوت قبل ميلاد محمد ﷺ، وفي رواية: أمر الله شجرة فنبتت[2] في وجه النبي ﷺ فسترته، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار، وأقبل فتيان قريش حتى كانوا من النبي ﷺ قدر أربعين ذراعاً فرأوا الحمامتين فعرفوا أنه ليس فيه أحد. وكان لأبي بكر منحة غنم يرعاها عامر بن فهيرة رضي الله عنه، وكان يأتيهم بها ليلاً فيحتلبون، فإذا كان سحر سرح مع الناس. قالت عائشة رضي الله عنها: وجهزناهما أحث[3] الجهاز، وصنعنا لهما سفرة من جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر[4] قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين. ومكث رسول الله ﷺ وهو وأبو بكر[5] في الغار ثلاث ليال[6]، وكان يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر يتسمع الأخبار بالنهار. واستأجر أبو بكر رجلاً من بني الديل هادياً خِريتا ـ والخريت: الماهر بالطريق ـ يقال

---

(١) في ع: شرح السيرة.

(٢) في ع: فنست.

(٣) من ع، وفي الأصل: حث.

(٤) زيد في م: الصديق رضي الله عنهما.

(٥) في النسخ الثلاث: أبي بكر. وزيد في ع: رضي الله عنه.

(٦) العبارة الآتية سقطت من م إلى قوله «بعد ثلاث ليال».

له عبد الله بن أريقط، وهو على دين الكفر، ولكنهما أمناه ودفعا إليه راحلتيهما، وواعداه[1] غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاثٌ ليال، فارتحلا ومعهما عامر بن فهيرة[2]، فأخذ بهم ابن أريقط على طريق الساحل. فلما رحلوا من قُدَيد[3] عرض لهما سراقة بن مالك بن جعشم وهو على فرس له، فدعا عليه رسول الله ﷺ فرسخت[4] قوائم فرسه، فقال: يا محمد! ادع الله أن[5] يطلق فرسي وأرجع عنك، وأرد من ورائي! ففعل[5] فأطلق ورجع، فوجد الناس يلتمسون رسول الله ﷺ، فقال: ارجعوا فقد استبرأت لكم ما ههنا وقد عرفتم بصري[6] بالأثر، فرجعوا عنه. وفي رواية: فعرض سراقة عليهم[7] الزاد والمتاع والحملان، فقالا[8]: أكفنا نفسك وأخف عنا. وسأل رسول الله ﷺ أن يكتب له كتاب أمن[9]، فأمر ابن فهيرة[10] فكتب في رقعة من أدم[11]. ثم مضى رسول الله ﷺ ـ وذكر تمام الحديث.

٢٨ ـ عبد الله بن الأرقم

قال ابن عبد البر[12]: عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب

(١) في النسخ الثلاث: وعداه.
(٢) زيد في م: رضي الله تعالى عنه.
(٣) في معجم البلدان ٧ /٣٨: قديد اسم موضع قرب مكة.
(٤) من ع وم، وفي الأصل: فرسجت ـ خطأ.
(٥) ليس في ع.
(٦) زيد في ع: بالأرض.
(٧) في ع: عليهما.
(٨) في ع: فقال.
(٩) بهامش ع «له ذكر في ترجمة أبي بكر الصديق» انظر ص ٤٠.
(١٠) زيد في م: رضي الله عنه.
(١١) كذا في السيرة النبوية ٢/٢٤٨ للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، المتوفي ٧٧٤ هـ.
(١٢) في الاستيعاب ١ /٣٣٦.

ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أسلم عام الفتح، كان من المواظبين[1] على كتاب الرسائل عن رسول الله ﷺ، وكتب لأبي بكر، واستكتبه عمر واستعمله على بيت المال وعثمان بعده[2]، ولم يزل على بيت المال خلافة عمر كلها وسنتين من خلافة عثمان[3] حتى استعفاه[4] من ذلك فأعفاه. وكان يجيب الملوك عن رسول الله ﷺ، وبلغ من أمانته عنده أنه كان يأمره أن يكتب إلى بعض الملوك فيكتب، ويأمره أن يطينه ويختمه وما يقرأه لأمانته عنده.

قال الجوهري: طان فلان الكتاب يطينه - إذا ختمه.

قال : وكان إذا غاب عبد الله أمر من حضر أن يكتب له.

قال : وروى ابن القاسم عن مالك قال: بلغني أنه ورد على[5] رسول الله ﷺ كتاب فقال: من يجيب عني؟ فقال عبد الله بن الأرقم: أنا، فأجاب عنه وأتى به إليه، فأعجبه وأنفذه، وكان عمر حاضراً فأعجبه ذلك من عبد الله بن الأرقم، ولم يزل في نفسه يقول: أصاب ما أراد[6] رسول الله ﷺ، فلما ولي عمر استعمله على بيت المال.

قال: وروى ابن وهب عن مالك أن عثمان[7] أجازه وكان له[5] على بيت المال ثلاثون[8] ألفاً، فأبى أن يقبلها. وروى سفيان بن عيينة عن

(1) من ع وم ، وفي الأصل : المواضبين.
(2) في ع : بعد.
(3) زيد في م : بن عفان رضي الله تعالى عنه.
(4) في ع : استغناه.
(5) ليس في ع .
(6) في الاستيعاب ١ / ٣٣٧: أراده.
(7) زيد في م : بن عفان رضي الله تعالى عنه.
(8) في الاستيعاب : بثلاثين.

عمرو[١] بن دينار[٢] أن عثمان[٣] استعمله على بيت المال وأعطاه ثلاثمائة درهم، فأبى عبد الله[٤] أن يأخذها وقال: إنما عملت لله وإنما أجري على الله[٥].

وروى أشهب عن مالك أن عمر بن الخطاب [رضي الله عنه -[٦]] كان يقول: ما رأيت أحداً أخشى لله من عبد الله بن الأرقم[٧] - قال: [وقال -[٨]] له: لو كان لك سابقة[٩] ما قدمت عليك أحداً -[١٠] والله سبحانه أعلم[١٠].

٢٩ - عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول

وسلول امرأة عرف بها وهي من خزاعة أم أبي، وأبي بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف[١١] بن الخزرج، وسالم يعرف بالحبلى لعظم بطنه، ولبني الحبلى شرف في الأنصار؛ كان اسمه الحباب فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، وكان أبوه عبد الله[١٢] رأس المنافقين، وممن[١٣] تولى

---

(١) في م: عمر.
(٢) زيد في م: رضي الله تعالى عنهم أجمعين.
(٣) زيد في م: رضي الله تعالى عنه وعن كل الصحابة أجمعين.
(٤) زيد في م: بن الأرقم رضي الله تعالى عنه.
(٥) زيد في م: سبحانه وتعالى.
(٦) من ع وم والاستيعاب.
(٧) زيد في ع وم: رضي الله تعالى عنه.
(٨) من ع والاستيعاب.
(٩) في الاستيعاب: مثل سابقة القوم.
(١٠) ليس في ع.
(١١) في الاستيعاب ١/٣٦٦: عمرو.
(١٢) ليس في ع.
(١٣) من ع والاستيعاب، وفي الأصل وم: من.

الإفك[1] في عائشة رضي الله عنها، وابنه عبد الله من فضلاء[2] الصحابة[3] وخيارهم[3]، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان أبوه من أشراف الخزرج، وكانوا اجتمعوا على[4] أن يتوجوه ويسندوا إليه أمرهم قبل مبعث النبي ﷺ، فلما جاء الله بالإسلام[5] نَفِس على رسول الله ﷺ النبوة وأخذته العزة فلم يخلص الإسلام[5] وأضمر النفاق حسداً وبغياً. وقال في غزوة تبوك: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل[6] ـ هكذا ذكر ابن عبد البر وساق الحديث. والذي[2] ذكره البغوي في تفسير هذه الآية[7]. وروينا[8] عن ابن إسحاق في السيرة الشريفة أن قصة ابن أبي ونزول هذه الآية كان في غزوة بني المصطلق على ماء من مياههم يقال له المريسيع[9] من ناحية قُديد إلى الساحل ـ روى البغوي واللفظ لابن إسحاق قال: فهزم الله بني المصطلق فبينما[10]هم على ذلك الماء وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد[11] يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار! وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين! وأعان جهجاهاً الغفاري رجل[12] من

---

(1) في م : الأفلاك. وفي الاستيعاب : كبر الأفك.
(2) ليس في ع .
(3) ليس في م.
(4) ليس في م .
(5) سقطت العبارة من م.
(6) انظر سورة ٦٣ آية ٨ .
(7) انظر معالم التنزيل للبغوي على هامش تفسير الخازن ٧ / ٨٢.
(8) في ع : رويناه.
(9) انظر معجم البلدان ٨ / ٤١.
(10) من ع وم ومعالم التنزيل، وفي الأصل : فبينا.
(11) من معالم التنزيل ، وفي النسخ الثلاث: مسعود.
(12) في ع : رجلاً.

المهاجرين يقال له جعال وكان فقيراً ـ قال السهيلي[1]: مات جهجاه بعد قتل عثمان بالأكلة في ركبته التي كسر عليها عصا رسول الله ﷺ التي كان يخطب بها، وكان أخذها من يد عثمان وكسرها ـ قال ابن إسحاق: فغضب عبد الله بن أبي ابن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث[2] فقال: افعلوها[3] قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله[4] ما مثلنا ومثلهم إلا كان قال القائل: سمِّن كلبك يأكلك[5]، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل! يعني بالأعز نفسه وبالأذل من يجله[6] عن الوصف بهذه الصفة ـ ﷺ؛ ثم أقبل على من حضره من قومه وقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم[7] بلادكم وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا إلى غير بلادكم، فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد ـ ﷺ. فقال زيد بن أرقم: أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك، ومحمد ﷺ في عز من الرحمٰن ومودة من المسلمين. فقال عبد الله بن أبي: اسكت، إنما كنت ألعب. فمشى زيد بن أرقم إلى رسول الله ﷺ ـ وذلك بعد فراغه من الغزو ـ فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب، فقال: دعني أضرب عنقه يا رسول الله! قال: فكيف يا عمر! إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ولكن أذن بالرحيل، فارتحل الناس. وأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي فأتاه، فقال: أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني؟ فقال عبد الله: والذي أنزل عليك الكتاب! ما قلت شيئاً

---

(١) في الروض الأنف ٢ / ٢١٧.
(٢) في معالم التنزيل: حديث السن.
(٣) من معالم التنزيل، وفي النسخ الثلاث: اقد فعلوها.
(٤) ليس في ع.
(٥) انظر المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ٢ / ١٢١.
(٦) في الأصل: يحله، وفي ع وم: يجعله.
(٧) في ع: حللتموهم.

من ذلك، وإن زيداً لكاذب؛ وكان عبد الله في قومه شريفاً عظيماً، فقال من حضر من الأنصار من أصحابه: يا رسول الله! عسى أن يكون[1] الغلام أوهم[2] في حديثه ولم يحفظ ما قاله! فعذره النبي ﷺ. وفشت الملامة في الأنصار لزيد وكذبوه، وقال له عمه وكان زيد معه: ما أردت إلى أن كذبك[3] رسول الله ﷺ[4] والناس مَقَتُوك[4]؟ وكان زيد يساير النبي صلى الله عليه [وسلم ـ[5]] فاستحيي بعد ذلك أن يدنو من النبي ﷺ فلما استقل[6] رسول الله ﷺ وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال: يا رسول الله! لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها! فقال له رسول الله ﷺ: أو ما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن أبي؟ قال: وما قال؟ قال: زعم أنه إن[7] رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل؛ فقال أسيد: فأنت والله تخرجه إن شئت! هو والله الذليل وأنت العزيز! ثم قال: يا رسول الله! ارفق به، فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، فإنه ليرى أنك قد استلبته[8] ملكاً. وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه، فأتى رسول الله ﷺفقال: يا رسول الله! إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالديه مني! وإني

---

(١) زيد في ع : هـذا.
(٢) في معالم التنزيل : وهم.
(٣) في ع : كـذلك.
(٤ ـ ٤) في ع : والناس ومقتوك . وفي معالم التنزيل : «والناس كلهم يقولون إن عبد الله شيخنا وكبيرنا لا يصدق عليه كلام غلام من غلمان الأنصار ومقتوك».
(٥) من ع وم ومعالم التنزيل.
(٦) في ع : انتقل ، وفي م : استقبل.
(٧) في م : إذا.
(٨) في ع : سلبته.

أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أن[1] أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي[2] في الناس[2] فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار! فقال رسول الله ﷺ: بل ترفق[3] به[1] وتحسن[4] صحبته ما بقي معنا. وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان[5] قومه هم[5] الذين يعاتبونه[6] ويعنفونه، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم[7]: كيف ترى يا عمر؟ لو قتلته يوم قلت لي أقتله[8] لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله[8] لقتلته! قال: قال عمر: قد والله علمت لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري.

فصل

قال السهيلي[9]: وروى الدارقطني مسنداً أن رسول الله ﷺ مر على جماعة فيهم عبد الله بن أبي، فسلم عليهم ثم ولى، فقال عبد الله[10]: لقد عتا ابن أبي[11] كبشة في هذه البلاد! فسمعها ابنه عبد الله فاستأذن رسول الله ﷺ في[1] أن يأتيه برأس أبيه، قال: لا، ولكن بر

---

(١) ليس في ع.
(٢) ليس في ع. وزيد في معالم التنزيل بعده: فأقتله.
(٣) في معالم التنزيل: نرفق.
(٤) في معالم التنزيل: نحسن.
(٥) من ع وسيرة ابن هشام ٢ / ١٦٩، وفي الأصل وم: قومهم.
(٦) في ع: يقاتلوه.
(٧) في ع: شانه.
(٨) ليس في ع.
(٩) في الروض الأنف ٢ / ٢١٨.
(١٠) زيد في م: بن أبي.
(١١) سقط من م.

أباك. قال السهيلي[١]: في هذا[٢] علم عظيم وبرهان نير[٢] من أعلام نبوته[٣]، فإن العرب كانت[٥] أشد خلق الله حمية وتعصباً، فبلغ الإيمان منهم ونور اليقين من قلوبهم إلى أن يرغب[٤] الرجل منهم في قتل أبيه وولده تقرباً إلى الله تعالى[٥] وتزلفاً إليه وإلى رسول الله ﷺ مع أن الرسول ﷺ أبعد الناس نسباً منهم، وما تأخر إسلام قومه وبني عمه وسبق إلى الإيمان به[٦] الأباعد إلا لحكمة عظيمة، إذ لو بادر أهله وأقربوه إلى الإيمان به لقيل: قوم أرادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له![٧] فلما بادر[٧] إليه الأباعد وقاتلوا[٨] على حبه من كان منهم أو من غيرهم، علم أن ذلك على بصيرة صادقة ويقين قد تغلغل في قلوبهم، ورهبة من الله عز وجل أزالت صفةً قد كانت سدكت[٩] - يعني لزمت - في نفوسهم من أخلاق الجاهلية لا يستطيع إزالتها إلا الذي خلقهم؛ فلذلك كان أحدهم يقتل أباه وأخاه وأقرباءه في حبه ﷺ.

قال البغوي[١٠]: وسار رسول الله ﷺ يومهم[١١] ذلك حتى أمسى وليلتهم[١٢] حتى أصبح وصدر يومهم[١٣] حتى آذتهم الشمس، ثم نزل

---

(١) زيد في م: رحمه الله.
(٢) في الروض الأنف ٢ / ٢١٨: العلم العظيم والبرهان النير.
(٣) في الروض الأنف: النبوة.
(٤) في م: يبلغ.
(٥) ليس في ع.
(٦) زيد في ع: إلا.
(٧) في م: فلم يبادر.
(٨) في ع: قتلوا.
(٩) في ع: سلكت.
(١٠) في معالم التنزيل على هامش تفسير الخازن ٧ / ٨٤.
(١١) في معالم التنزيل: يومه.
(١٢) في معالم التنزيل: ليلته؛ وفي ع: ليلهم.
(١٣) في معالم التنزيل: يومه ذلك.

بالناس، فلم يكن إلا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا[1] نياماً، وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله ابن أبي. فلما وافى رسول الله ﷺ المدينة قال زيد بن أرقم: جلست في البيت لما بي من الهمّ والحياء، فأنزل الله تعالى سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله. فلما نزلت أخذ رسول الله ﷺ بأذن زيد وقال: يا زيد! إن الله صدقك وأوفى[2] بأذنك. وكان عبد الله بن أبي بقرب المدينة، فلما أراد أن يدخلها[3] جاءه ابنه [عبد الله بن ـ[4]]عبد الله[5] بن أبي[5] حتى أناخ على مجامع طريق المدينة، فلما جاء عبد الله بن أبي قال: وراءك! قال: ما لك ويلك؟ قال: لا والله لا تدخلها أبداً إلا بإذن رسول الله ﷺ! ولتعلمن اليوم من الأعز من الأذل! فشكى عبد الله إلى رسول الله ﷺ ما صنع ابنه، فأرسل إليه رسول الله ﷺ[6] أن خل عنه [حتى ـ[7]] يدخل، فقال: أما إذ جاء أمر رسول الله ﷺ فنعم! فدخل فلم يلبث إلا أياماً قلائل حتى اشتكى ومات. قال[8]: فلما نزلت الآية وبان كذب عبد الله بن أبي قيل له: يا أبا[9] حباب! إنه قد نزل فيك آي شداد، فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك؛ فلوّى[10]رأسه ثم قال: أمرتموني أن أؤمن فآمنت، وأمرتموني أن

(١) من معالم التنزيل: وفي النسخ الثلاث: وقعوا.
(٢) في م وافى.
(٣) في ع: يدخل.
(٤) من ع وم ومعالم التنزيل.
(٥ ـ ٥) ليس في ع.
(٦) سقطت العبارة من م من هنا إلى قوله «أمر رسول الله ﷺ».
(٧) من معالم التنزيل.
(٨) ليس في م؛ وفي معالم التنزيل: قالوا.
(٩) ليس في ع.
(١٠) زيد في م: رأى.

أعطي[1] زكاة مالي لمحمد[2] فقد أعطيت، فما بقي إلا أن أسجد له! فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ[3] تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُم ﴾[4] الآيـــات.

قال ابن عبد البر: فلما مات أراد[5] رسول الله ﷺ [أن يصلي عليه ـ[6]] فجذبه عمر وقال: أليس قد[7] نهى الله عز وجل[7] أن تصلـي على المنـافقيـن؟ فقـال صلى الله عليـه وسلم: أنـا[8] بين خيرتين: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ[9] أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ[10] لَهُمْ﴾، فصلى عليه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [الآية[11]]. وكان رسول الله ﷺ يثني على ولده عبد الله، واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة. عده السهيلي[12] في كتّابه ﷺ فيما ذكره عن ابن[13] شبة، وقال ابن منير الحلبي: ذكره ابن عبد البر وابن الأثيـر وأبو محمد النيسابوري في كتّابـه أيضـــاً.

---

(١) في م: أعطيــت.
(٢) ليـــس في معالم التنزيل.
(٣) سقط من ع.
(٤) سورة ٦٣ آيـة ٥.
(٥) من م والاستيعاب ١ / ٣٦٦، وفي الأصل وع: صلى عليه.
(٦) من م والاستيعاب.
(٧) في ع: نهـاك الله.
(٨) في م: انــى.
(٩) سقـــط مـــن ع.
(١٠) من م والاستيعاب وسورة ٩ آية ٨٠، وفي الأصل وع: استغفر.
(١١) سورة ٩ آيـة ٨٤.
(١٢) انظـر الروض الأنف ٢ / ٢١٨.
(١٣) زيــد في م: أبي.

٣٠ ـ عبد الله بن رواحة

ابن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس الأكبر بن مالك الأغر[١] بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري ـ قال السهيلي[٢] : الخزرج الريح الباردة. يكنى أبا محمد، أحد النقباء، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق والحديبية وعمرة القضاء والمشاهد كلها إلا الفتح وما بعده، لأنه قتل يوم مؤتة[٣] شهيداً؛ وهو أحد الأمراء فيها وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله ﷺ. وفيه[٤] وفي صاحبيه حسان وكعب بن مالك نزلت: ﴿إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا الله كَثِيراً﴾ [الآية[٥]]. وكانت غزوة مؤتة ـ وهي من أعمال الكرك ـ التي استشهد فيها عبد الله بن رواحة في جمادى[٦] سنة ثمان بأرض الشام.

[و ـ[٧]] روى عنه[٨] من الصحابـة [٨] ابن عباس وأبو هريرة.

وكان أول خارج إلى الغزو، ودعا له المسلمون أن يرده الله سالماً، فقال:

لكنني أســأل الـرحمٰن مغفــرة وضربة ذات فرغ[٩] تقذف الزبدا

---

(١) من ع والاستيعاب ١ / ٣٤٩، وفي الأصل: الأعز، وفي م بغير نقطة.
(٢) في الروض الأنــف ١ / ١٦٦.
(٣) انظر معجم البلدان ٨ / ١٩٠.
(٤) ليــس في ع.
(٥) سورة ٢٦ آيـة ٢٢٧.
(٦) أي جمادى الأولـى.
(٧) من ع والاستيعــاب.
(٨) في ع : في الصحابة . وسقط من م.
(٩) في ع : الفــرغ، وفي الاستيعـاب : فزع.

أو[1] طعنة[2] بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقال[3] إذا مروا على جدثي يا[4] أرشد[4] الله من غاز[5] وقد رشدا

الطعنة: الفرغاء[6] الواسعة - قال الجوهري، والحران: العطشان، وهو هنا المحزون على قتلاه. فلما كان عند القتال قال:

يا نفس إن لم تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت
وما[7] تمنيت فقد أعطيت إن تفعلي فعلهما هديت

يعني صاحبيه زيداً وجعفراً. ثم قاتل حيناً[7] ثم نزل، فأتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال: شد بهذا ظهرك فانك قد[8] لقيت في أيامك هذه ما لقيت! فأخذه من يده، فانتهش منه نهشة، ثم سمع الحطمة في الناس فقال: وأنت في الدنيا! فألقاه من يده ثم أخذ سيفه فقاتل حتى قتل -[9] رحمه الله[9].

وروي[10] هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: ما سمعت أحداً أجرأ ولا أسرع شعراً من عبد الله بن رواحة، سمعت رسول الله ﷺ يقول له[11] يوماً: قل شعراً تقتضيه[12] الساعة وأنا أنظر إليك! فانبعث مكانه فقال:

(١) في الاستيعاب: و.
(٢) في م: طعنته.
(٣) في الاستيعاب: يقولوا.
(٤) من الاستيعاب، وفي الأصل وم: ان شهد، وفي ع: رشده.
(٥) في الاستيعاب: فاز.
(٦) من ع، وفي الأصل وم: الفزعاء.
(٧) من ع وم، وفي الأصل: حنياً.
(٨) ليس في م.
(٩) في ع: رضي الله عنه.
(١٠) زيد في ع: عن.
(١١) ليس في ع.
(١٢) في ع: يقتضيه.

إني تفـرست فيـك الخيـر أعـرفـه
والله يـعلم أن مـا خـانـني الـبصـر
أنـت النـبي ومـن يحـرم شـفـاعـتـه
يـوم الحسـاب لقـد أزرى بـه القـدر
فـثبـت الله مـا آتـاك[1] مـن حـسـن
تثبيت موسى ونصراً كـالذي نصـروا[2]

فقال رسول الله ﷺ: و[7]أنت فثبتك الله يا ابن رواحة! قال[3] هشام بن عروة[3]: فثبته الله أحسن الثبات، قتل شهيداً وفتحت له الجنة فدخلها. وفي رواية ابن هشام[4] :

إنـي تفـرسـت فيـك الـخيـر نـافـلة
فـراسـة خـالفت فيـك الـذي نـظروا
أنـت الـنبـي[5] ومـن يـحـرم نـوافـله
والـوجـه منـه فقـد أزرى بـه القـدر

وقصته مع زوجته حين وقع على أمته مشهورة، رويناها من وجوه صحاح، وذلك أنه مشى ليلة[6] إلى أمة له فنال منها، وفطنت له امرأته فلامته فجحدها، وكانت قد رأت جماعة لها فقالت له[7]: إن كنت صادقاً فاقرأ القرآن! فقال:

---

(١) من ع وم والاستيعاب ، وفي الأصل : تاك.
(٢) في ع : نصـــر.
(٣) من الاستيعاب، وفي النسخ الثلاث : ابن هشام.
(٤) انظر سيرة ابن هشام ٢ / ٢٠٣ . وزيد في م: رضي الله عنه وعنا به.
(٥) في السيـــرة : الرسول.
(٦) في م : ليـــلًا.
(٧) ليـــس في ع.

شهدت بأن وعد الله حق — وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء حق[1] — وفوق العرش رب العالمين
وتحمله ملائكة غلاظ — ملائكة الإله مسومينا

فقالت امرأته: (٢) صدقت والله(٢)، وكذبت عيني! وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرأه.

قال ابن عبد البر: وروينا من حديث أبي الدرداء قال: لقد[3] رأيتنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد الحر حتى أن الرجل ليضع من شدة الحر يده على رأسه، وما في القوم صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة رضي الله عنه. قال السهيلي: وذكره عمر بن شبة في كتاب الكتاب له، قال عبد الكريم الحلبي: وذكره ابن عبد البر وابن الأثير.

٣١ ـ عبد الله بن سعد بن أبي سرح

ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن[4] مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، يكنى أبا يحيى ـ قاله ابن عبد البر. وقال: قال محمد بن حبيب في نسبه: حبيّب ـ بالتشديد[5]، وكذلك قال أبو عبيدة؛ وقال ابن الكلبي: حبيب[6] ابن جذيمة ـ بالتخفيف. أسلم قبل الفتح وهاجر، وكان يكتب الوحي. قال غيره: وهو أول من كتب لرسول الله ﷺ من قريش. قال: ثم ارتد ورجع إلى مكة وقال:

---

(١) في م: طاف؛ وفي ع فوق «حق»: طاف.
(٢) من ع، وفي الأصل وم: صدق والله؛ وفي الاستيعاب: صدق الله.
(٣) ليس في ع.
(٤) زيد في النسخ الثلاث والاستيعاب ١ / ٣٨١: نصر بن. وهو خطأ فاحش لأن ولد مالك بن حسل: نصر وجذيمة ـ انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٥٧ وأسد الغابة لابن الأثير ٣ / ١٧٣.
(٥) انظر المحبر ص ٣٠٦ طبع دائرة المعارف سنة ١٣٦١ هـ.
(٦) في ع: حبيبي.

إني كنت أصرف محمداً ـ ﷺ ـ حيث أريد، كان يملي عليَّ «عزيز حكيم» فأقول: أو عليم حكيم، فيقول: كل صواب. قال: وفيه نزل قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾[1]. فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله ﷺ بقتله ولو وجد تحت أستار الكعبة! ففر إلى عثمان وكان أخاه من الرضاعة ـ أرضعته أم عثمان ـ فغيبه، حتى أتى به إلى رسول الله ﷺ بعدما[2] اطمأن أهل مكة فاستأمنه له، فصمت رسول الله ﷺ طويلاً ثم قال: نعم، فلما انصرف عثمان قال رسول الله ﷺ لمن حوله: ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه، فقال رجل من الأنصار: فهلا[3] أومأت إليَّ؟ فقال: إن النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين. وأسلم عبد الله فحسن[4] إسلامه، ولم يظهر منه شيء ينكر عليه بعد ذلك. وهو أحد النجباء العقلاء الكرماء من قريش، ثم[2] ولاه عثمان مصر في خلافته، وفتح على يديه إفريقية. وكان فارس بني عامر بن لؤي المعدود فيهم، وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص[5] في افتتاحه مصر وفي حروبه كلها، ولما ولاه عثمان مصر وعزل عمرو بن العاص[5] غزا أرض النوبة[6] وهادنهم الهدنة الباقية إلى اليوم، وغزا الصواري من أرض الروم سنة أربع وثلاثين. ثم قدم على عثمان واستخلف على مصر السائب بن هشام العامري فانتزى محمد بن أبي حذيفة بن عتبة[7] بن ربيعة فخلع[8] السائب وتأمّر على مصر[9] ورجع ابن أبي سرح من المدينة فمنعه محمد بن أبي حذيفة[10] من

---

(١) سورة ٦ آيـة ٩٣.

(٢) سقط من ع.

(٣) في النسخ الثلاث: فهـل لا.

(٤) في م: وحسـن.

(٥ـ٥) سقطت العبارة من م، وزيد في الاستيعاب ١ / ٣٨٢: «جعل عمرو بن العاص يطعن على عثمان أيضاً ويؤلب عليه ويسعى في إفساد أمره..... وولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح».

(٦) انظـر معجم البلدان ٨ / ٣٢٣.

(٧) سقطت العبارة من م من هنا إلى قوله «محمد بن أبي حذيفة» الآتي.

(٨) من هامش الأصل وع والاستيعاب، وفي الأصـل: فجعل.

(٩) سقطت العبارة الآتية من ع أيضاً إلى قوله «محمد بن أبي حذيفة».

(١٠) سقـط مـن ع.

دخول مصر[١٠] فمضى إلى عسقلان فأقام بها حتى قتل عثمان؛ وقيل: بل[١] أقام بالرملة حتى مات فارّاً من الفتنة ودعا ربه أن يجعل خاتمة عمله صلاة الصبح، فتوضأ ثم صلى، فلما سلم عن يمينه ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه؛ ذكر ذلك كله يزيد بن أبي حبيب ـ قاله ابن عبد البر[٢]، وذلك سنة ست أو سبع وثلاثين، ولم يبايع لعلي[٣] بن أبي طالب[٣] ولا لمعاوية، وكانت وفاته قبل اجتماع الناس على معاوية. وقيل توفي بافريقية، والأول أصح. قال السهيلي: ذكره ابن شبة في كتابه ﷺ.

٣٢ ـ أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد

ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي القرشي، زوج أم سلمة؛ أمه برة بنت عبد المطلب بن هاشم. أسلم بعد عشرة أنفس، وهاجر مع زوجته أم سلمة إلى الحبشة، وهو أول من هاجر إليها، ثم شهد بدراً، وكان أخا رسول الله ﷺ من الرضاعة وأخا حمزة، أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب أرضعت حمزة، ثم رسول الله ﷺ ثم أبا[٤] سلمة. واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى غزوة العُشيرة ـ ذكر[٥] القاضي عياض في العشيرة[٦] أقوالاً للرواة[٦]، والذي رجحه أنها بضم العين وفتح الشين المعجمة[٧]، وهو موضع من[٨] أرض بني مدلج، وهكذا ذكره البكري،

(١) ليس في م.
(٢) انظر الاستيعاب ١ / ٣٨٢.
(٣) ليس في ع.
(٤) في م: أبي.
(٥) في ع: ذكره.
(٦) من ع، وفي الأصل: أقوالاً الرواة؛ وفي م: عشرة أقوال للرواة.
(٧) انظر مشارق الأنوار ١ / ٢٧٦.
(٨) من ع ومشارق الأنوار، وفي الأصل وم: في.

وضبطه في المعجم[١] ـ وكانت غزوة العشيرة في السنة الثانية من الهجرة. قال ابن عبد البر[٢]: ـ هاجر أبو سلمة الهجرتين، وجرح يوم أحد جرحاً اندمل ثم انتفض فمات منه، وذلك لثلاث مضين من جمادى الآخرة سنة ثلاث من الهجرة. وهو ممن غلبت عليه كنيته، وكان قال عند وفاته: اللهم اخلفني في أهلي بخير! فخلفه[٣] رسول الله ﷺ على زوجته[٤]، فصارت أماً للمؤمنين وصار رسول الله ﷺ ربيب بنيه عمر وسلمة وزينب. قال عبد الكريم الحلبي: وذكر أبو محمد الدمياطي في كتابه: أبو سلمة بن عبد الأسد، وفي الأصل: عبد الأشهل ـ ذكره ابن مسكويه[٥]

فصل فى هجرته إلى المدينة

قال ابن إسحاق: [فحدثني أبي إسحاق بن يسار ـ[٦]] عن سلمة ابن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة عن جدته أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: لما أجمع أبو سلمة على الخروج إلى المدينة رحّل لي[٧] بعيره ثم حملني عليه وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري، ثم خرج [بي ـ[٨]] يقود بعيره. فلما رأته رجال[٩] بنيَ

---

(١) انظر معجم ما استعجم ص ٦٨٣، وكذا في معجم البلدان ٦ / ١٨٢

(٢) في الاستيعاب ٢ / ٦٨٥.

(٣) في الاستيعاب ١ / ٣٦٧: فأخلفه.

(٤) من م والاستيعاب، وفي الأصل وع: زوجه.

(٥) انظر تجارب الأمم ١ / ٢٩١.

(٦) من سيرة ابن هشام ١ / ١٦٤.

(٧) ليس في ع، وفي م: على.

(٨) من ع وسيرة ابن هشام.

(٩) زيد في ع: من.

المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا[١] إليه فقالوا[٢]. هذه نفسك غلبتنا عليها، رأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة فقالوا: لا[٣] والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا. قالت: فتجاذبوا بنيّ[٤] سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة. قالت: ففُرق بيني وبين زوجي وبين ابني. قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس[٥] بالأبطح، فلا[٦] أزال أبكي حتى أمسى سنة أو قريباً منها؛ حتى مر بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة فرأى ما بي فرحمني، فقال لبني المغيرة: ألا تحرّجون من هذه المسكينة؟ فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها! قالت: فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت، قالت: وردّ بنو [عبد] الأسد عند ذلك ابني. قالت: فارتحلت بعيري، ثم أخذت ابني فوضعته في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة؛ قالت: وما معي أحد من خلق الله. قالت:قلت: أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار، فقال: أين يا ابنة[٧] أبي أمية؟ وقالت:قلت: أريد زوجي بالمدينة. قال: أو ما معك أحد؟ قالت: قلت: لا والله إلا الله وبني هذا. قال: والله ما لك من مترك[٨]! فأخذ بخطام البعير وانطلق معي يهوي

---

(١) في م : فقاموا.
(٢) في م : وقالوا.
(٣) ليس في ع وم.
(٤) في ع : لابني.
(٥) من م وسيرة ابن هشام، وفي الأصل وع : فاحبس.
(٦) في سيرة ابن هشام : فما.
(٧) من م ، وفي الأصل وسيرة ابن هشام ١ /١٦٥ : ابنت، وفي ع : بنت.
(٨) في ع : منزل.

بي، فوالله ما صحبت[1] رجلاً من العرب قط[2] أرى أنه أكرم منه! كان إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثم استأخر عني، حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحط عنه ثم قيده في الشجرة[3]، ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها. فإذا دنا[4] الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحله[5]، ثم استأخر عني وقال: اركبي! فإذا ركبت[6] فاستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى ينزل بي. فلم يزل يصنع ذلك بي[7] حتى أقدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال: زوجك في هذه القرية ـ وكان أبو سلمة بها نازلاً ـ فادخليها على بركة الله! ثم انصرف راجعاً إلى مكة.

قال[8]: فكانت تقول: ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاحبا قط كان أكرم من عثمان بن طلحة ـ رضي الله عنهم أجمعين![9] والله سبحانه أعلم[9].

٣٣ ـ عبد الله بن زيد

ابن عبد ربه بن زيد من بني الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الحارثي من بلحارث[10] بن الخزرج، هذا هو الصحيح من

---

(١) في م: اصحبت.
(٢) زيد في ع: إلا.
(٣) من ع وسيرة ابن هشام، وفي الأصل وم: الشجر.
(٤) في ع: أردنا.
(٥) في ع: ورحله.
(٦) في م: ركبني.
(٧) ليس في م.
(٨) في م: قالت.
(٩) ليس في ع وم.
(١٠) في ع: بني الحارث.

نسبه، وقيل غير ذلك ـ قاله ابن عبر البر[1]. شهد العقبة[2] وبدراً[2] وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وهو الذي[3] أري الأذان في النوم، فأمر به رسول الله صلى الله عليه [وسلم ـ[4]] بلالاً على ما رواه[5] عبد الله بن زيد هذا، وكانت رؤياه في سنة إحدى بعد بناء رسول الله ﷺ مسجده. يكنى أبا محمد، وكانت معه راية بني الحارث بن الخزرج يوم الفتح. توفي سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن أربع[6] وستين[6]، وصلى عليه عثمان ـ رضي الله عنهما ـ قاله ابن عبد البر أيضاً. قال عبد الكريم ابن منير الحلبي: وذكر ابن عساكر ومحمد بن سعد في طبقاته[7] أنه كتب لرسول الله ﷺ كتاباً إلى من أسلم من حدس[8] من لخم.

٣٤ ـ عمرو بن العاصي

ـ يجوز في العاصي إثبات الياء وحذفها، قاله القاضي عياض(٩) ـ ابن وائل بن هاشم[10] بن سعيد[11] بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي، يكنى أبا عبد الله، ويقال: أبو محمد. وأمه النابغة ـ قاله ابن عبد البر[12].

---

(١) في الإستيعاب ١ / ٣٥٦.
(٢) ليس في ع.
(٣) ليس في ع.
(٤) من ع وم والاستيعاب.
(٥) في الاستيعاب: رآه.
(٦) من ع والاستيعاب، وفي الأصل وم: سنين.
(٧) ج ١ ق ٢ ص ٢١.
(٨) في ع: جديس، وفي م: جدس.
(٩) في مشارق الأنوار ٢ / ١٢١.
(١٠) وقع في ع: هشام ـ خطأ.
(١١) زيد في م: بضم السين.
(١٢) في الاستيعاب ٢ / ٤٣٤.

قال: وذكر أنه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاصي عن أمه وهو على المنبر، فسأله فقال: أمي سلمى بنت حرملة، تلقب النابغة[١]، من بني عنزة[٢]، أصابتها رماح العرب فبيعت[٣] بعكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان، ثم صارت إلى العاص بن وائل فولدت فأنجبت، فإن كان جعل لك شيء فخذه. يأتي خبر إسلامه ووفاته وسنه عند ذكر النجاشي.

قال ابن عبد البر[٤]: ولاه رسول الله ﷺ على عمان، ولم يزل عليها إلى أن قبض رسول الله ﷺ، وعمل لعمر وعثمان ومعاوية، وبعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جيش إلى مصر ففتحها وولاه عليها، ولم يزل[٥] عليها إلى أن مات عمر رضي الله عنه.

وكان السبب في دخول عمرو بن العاص مصر على ما ذكره ابن عبد الحكم في فتوح مصر[٦] أن عمراً قدم إلى بيت المقدس في الجاهلية قبل البعثة لتجارة في نفر من قريش، فإذا هم بشمّاس من شمامسة الروم من أهل الإسكندرية قدم للصلاة في بيت المقدس. فخرج في بعض جبالها يسيح[٧] وكان عمرو يرعى إبله[٨] وإبل أصحابه، وكانت رعية الإبل نوباً بينهم، فبينما عمرو يرعى إبله[٨] إذ مرّ

---

(١) في ع : بالنابغة.
(٢) في ع : مغيرة.
(٣) من ع وم والاستيعاب، وفي الأصل : فيبعث.
(٤) في الاستيعاب ٢ / ٤٣٥.
(٥) زيد في ع : واليا.
(٦) انظر كتاب فتوح مصر وأخبارها لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري، طبع ليدن سنة ١٩٢٠ م ص ٥٣.
(٧) من ع وم وفتوح مصر، وفي الأصل: يسبح.
(٨) سقط من ع.

به ذلك الشماس وقد أصابه عطش شديد في يوم شديد الحر، فوقف على عمرو واستسقاه، فسقاه عمرو من قربة له فشرب حتى روي، ونام الشماس مكانه، وكانت إلى جنب[1] الشماس حيث نام حفرة، فخرجت منها حية عظيمة، فبصر بها عمرو فنزع لها بسهم فقتلها، فاستيقظ[2] الشماس ونظر إلى[3] الحية فقال[3]: ما هذه؟ فأخبره عمرو خبرها[4]، فأقبل إلى عمرو وقبل رأسه، وقال: قد أحياني الله بك مرتين[5]، فما أقدمك هذه البلاد؟ فقال: قدمت في تجارة، قال: وكم تراك[6] ترجو أن تصيب؟ قال: رجائي أن أصيب ما أشتري به بعيراً، فقال له الشماس: كم الدية عندكم؟ قال: مائة من الإبل، قال الشماس: لسنا[7] أصحاب إبل[7]، نحن[8] أصحاب دنانير، قال: يكون ألف دينار، قال[9]: فهل لك أن تتبعني[10] إلى بلادي ولك[10] عهد الله وميثاقه أن أعطيك ديتين؟ قال: فانطلق عمرو معه إلى مصر حتى انتهى إلى الإسكندرية، فرآها عمرو فأعجبته، ووافق ذلك عيداً لهم يجتمع فيه[11] أشرافهم وملوكهم ولهم أكرة[12] من ذهب مكللة

---

(١) من ع وفتوح مصر، وفي الأصل وم: جانب.

(٢) في فتوح مصر ص ٥٤: فلما استيقظ.

(٣) في فتوح مصر: حية عظيمة قد أنجاه الله منها فقال لعمرو.

(٤) في فتوح مصر: انه رماها فقتلها.

(٥) زيد في فتوح مصر: مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية.

(٦) ليس في ع.

(٧) في ع: من أصحاب الإبل.

(٨) في م: بل نحن، وفي فتوح مصر: إنما نحن.

(٩) في فتوح مصر: فقال له الشماس إني رجل غريب في هذه البلاد وإنما قدمت أصلي في كنيسة بيت المقدس وأسيح في هذه الجبال شهراً جعلت ذلك نذراً على نفسي وقد قضيت ذلك وأنا أريد الرجوع إلى بلادي.

(١٠) في م: لبلادي ولك عليّ.

(١١) في ع: فيهم.

(١٢) في م: كرة.

يترامون بها ويتلقونها بأكمامهم، فمن وقعت في كمه واستقرت فلم يمت حتى يملكهم. فلما قدم عمرو أكرمه الشماس وكساه ثوب ديباج، وجلس عمرو[1] والشماس مع الناس في ذلك المجلس حيث يترامون بالأكرة[2] ويتلقونها بأكمامهم، فرمي بها رجل منهم فأقبلت تهوي حتى وقعت في كم عمرو، فعجبو[3] من ذلك وقالوا: ما كذبتنا هذه الأكرة[4] قط إلا هذه المرة! أترى هذا الأعرابي يملكنا! هذا ما لا يكون أبداً. ودفع الشماس المال إلى عمرو ووفى له؛ فبذلك عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها، ورغب عمر بن الخطاب[5] في فتحها، ففتحها وصار ملكها.

وروى ابن ظفر في انباء نجباء الأبناء أن العاص بن وائل السهمي قال وهو يرقص ولده عمراً:

ظني بعمرو أن يفوق حلما ... وينشق الخصم الألد رغماً
وأن يسود[6] جمحاً[7] وسهما ... وأن يقود الجيش مجرا دهما
يلهم أحشاد الأعادي لهما

تفسير

قوله: ينشق الخصم[8] ـ النشق أن يصب الدواء وغيره في الأنف،

---

(1) سقط من ع.
(2) في م: بالكرة.
(3) في م: فتعجبوا.
(4) في م: الكرة.
(5) زيد في ع: رضي الله عنه.
(6) في ع: يفوق.
(7) في م: حمما ـ كذا.
(8) زيد في ع: الألد.

وذلك المصوَّب فيه هو النشوق ـ بفتح النون؛ فإن صب الدواء وغيره في الحلق فهو الوَجور، فإن صب في أحد جانبي الفم فهو اللّدود. قوله: مجرا دهما، المجر هو العظيم، والدهم هو الكثير، وهو أيضاً الذي يبغت[1]، وما بغتك من شيء فقد دهمك[2]، ويقال: جيش دهم، وعدد[3] دهم، أي كثير، وقوله: يلهم[4]، أي يبتلع، فالالتهام: الابتلاع بكثرة. وقوله: أحشاد ـ جمع حشد[5]، وهم، المحشودون؛ تقول[6]: حشدت القوم أحشدهم حشداً، وهم حشد ـ بفتح الشين.

قال: وبلغني أن أم عمرو وهي النابغة ضربت يوماً ولدها عمراً وهو صغير جداً عندما دب، فقال لها: ستعلمين! ثم ذهب إلى أبيه وهو في نادي قومه، فجلس في حجره وبال عليه، وكان أبوه قاذورة متقززاً[7]، في خلقه[8] عسر، فتأفف منه وأراد ضربه، فمنعه قومه وقالوا: هذا طفل لا يعقل؛ فنهض مغضباً فدخل على النابغة فأوجعها ضرباً، وأقسم لها بما يعظمه لئن بعثت إليه به[9] وهو[9] في نادي قومه ليعودن لها[10] بأشد مما بدأ. ولما خرج من عندها قال لها عمرو: ألم أقل لك؟ فصكت وجهها ونادت بالويل، فرجع العاص إليها وتناول السوط، فقالت: مهلاً حتى أخبرك! وحدثته، فقال: والكعبة إنه لذو دهاء فاحذريه. فكانت

---

(١) من ع وم ، وفي الأصل : يبعث.

(٢) من ع وم ، وفي الأصل : همك.

(٣) من م ، وفي الأصل وع : عـد.

(٤) في ع : تلهم.

(٥) سقط من ع .

(٦) في ع وم : يقـول.

(٧) من م ، وفي الأصل : متقزراً، وفي ع : متقذراً.

(٨) من ع وم ، وفي الأصل: حلقـه.

(٩) ليس في ع .

(١٠) في ع : بهـا.

تحذره مدة طويلة، ثم نقمت عليه أمراً فضربته ورصدته[1]. فلم يجد محيصاً عنها سحابة يومه ذلك، فلما كان من[2] الغد امّلس منها، فذهب إلى أبيه وهو في الحجر مع سادة قريش، فلما رآه انتهره، فقال عمرو: إن أمي تدعوك، فقال: كذبت، وجهجه [بـا ـ[3]]؛ فذهب ثم عاد وفي يده نقبة خلق وضرة كانت أمه تمهن فيها، وقصد والده[4] من قبل ظهره، فلم يشعر به حتىٰ قام على القوم فنشر النقبة وقال لأبيه: قالت لك أمي: تعال، وهذه النقبة أمارة، فرمى القوم النقبة بأبصارهم، وكان[5] العاص بن وائل يتميز غضباً، فتناول من ولده النقبة واحتضنه، فأتى به منزله وأنحى على المرأة ضرباً، وجعلت تسترفقه وتستنصته وقد أخذ الغضب ببصره وسمعه، حتى إذا أثخنها ضرباً وسكن غضبه جلس، وقد خامره الندم على ما كان منه إليها، فقالت: والله مالي من ذنب إليك! وما أحسبني دهيت إلا منَ قبل ولدك! فإني ضربته أمس؛ قال: ويحك ألم تنفذيه إلى بالنقبة أمارة؟ قالت: ما فعلت، فقال لابنه: ألم تقل ذاك؟ قال: إنها ضربتني، فقال: أشهد أنك أدهى العرب! ثم قال لأمه: لا تعرضي له بعد.

تفسير

قوله: نادي قومه ـ النادي اسم للمجلس ما دام المتجالسون به. وقوله: قاذورة. هو المتقزز[6]. وقوله: فتأفف، أي قال: أف أف.

---

(١) في ع: صدرته.
(٢) في م: يوم.
(٣) من ع وم.
(٤) في م: والدة.
(٥) من ع، وفي الأصل وم: كاد.
(٦) في ع وم: المقتذر.

وقوله: سحابة يومه، أي جميع يومه ـ هذا كلام العرب. وقوله: جهجه به، أي نفره وشرده ومنعه الاستقرار، والجهجهة[1] في الأصل حكاية قول القائل: جه جه. وقوله: امّلس منها، أي ذهب ولم تشعر به. وقوله: النقبة ـ هي المئزر[2] يخاط طرفاه فيؤتزر به، فهو كالسراويل بغير نيفق ولا ساقين محجوزين. وقوله: وضرة ـ الوضر: وسخ الدهن وما ضاهاه. وقوله: تمهن، أي تخدم، والمهنة: الخدمة؛ ومنه فيما ذكر[3] من حسن خلقه ﷺ وتواضعه: إنه كان في البيت يخدم في مهنة أهله ويقطع معهم اللحم. [و ـ[4]] قوله: تميز غضباً، تميز: تقطع ـ قاله الجوهري. وأنحى ـ يعني مال واعتمد يضربها.

قال السهيلي: ذكره ابن شبة في كتاب الكتاب له، وذكره ابن سعد في الطبقـــات[5].

٣٥ ـ العلاء بن الحضرمـي

واسم الحضرمي عبد الله بن عماد، ويقال ابن ضمار بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عويف[6] بن مالك بن الخزرج بن أبي الصدف، من حضرموت حليف بني أمية. ولاه النبي ﷺ البحرين، وكان بعثه إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ففتحها، فولاه عليها ـ قاله ابن عبد البر[7]؛ ويأتي ذكره مع رسله ﷺ فيما يأتي من كتابنا هذا.

---

(١) من ع وم، وفي الأصل: الجهجة.
(٢) من ع، وفي الأصـل وم: مئزر.
(٣) في ع: ذكـره.
(٤) مـــن م.
(٥) انظر الطبقات الكبيـر ج ١ ق ٢ ص ١٨.
(٦) في ع: عـــوف.
(٧) في الاستيعاب ٢ / ٥٠٥.

قال: وأقره أبو بكر على ولايته ثم عمر، ثم ولاه عمر البصرة فمات قبل أن يصل إليها بماء من مياه بني تميم سنة أربع عشرة. وهو أول من بنى مسجداً في أرض الكفر، وأول من ضرب الجزية على الكفار، وأول من نقش خاتم الخلافة. وأخوه عامر قتل يوم بدر كافراً، وأخوهما عمرو[1] أول قتيل من المشركين ـ قتله مسلم، وكان ماله أول مال خمس، قتل[2] يوم نخلة، وأختهم الصعبة كانت تحت أبي سفيان بن حرب فطلقها، فخلف عليها عبيد الله[3] بن عثمان التيمي، فولدت له طلحة بن عبيد الله. وكان العلاء رضي الله عنه مجاب الدعوة، وأخوه ميمون حفر بئراً[4] في الجاهلية بأعلى مكة معروفة ـ[5] والله سبحانه أعلم[5].

٣٦ ـ العلاء بن عقبة

قال ابن عبد الكريم الحلبي في شرح السيرة لعبد الغني: ودكر[6] أبو الحسن بن الأثير في ترجمة العلاء بن عقبة[7]: إنه[8] كتب للنبي ﷺ، أورد ذكره في حديث عمرو بن حزم؛ وقال: ذكره جعفر أخرجه أبو موسى. ولم يذكره ابن الأثير في كتابه الذين أوردهم في ترجمة أبي ابن كعب وعددهم. وذكره ابن عساكر. قلت: ولم يذكره ابن عبد البر في أسماء الصحابة في بابه ـ والله سبحانه أعلم.

---

(١) زيد في ع : و ـ خطأ.
(٢) من ع والاستيعاب؛ وفي الأصل : قبل، وفي م بغير نقط.
(٣) من ع والاستيعاب وجمهرة أنساب العرب ص ١٢٨، وفي الأصل وم: عبد الله.
(٤) بهامش ع «ذكره في المعجم (معجم البلدان ٢ / ٨) بقوله : بئر ميمون».
(٥ ـ ٥) ليس في ع .
(٦) في م : ذكره.
(٧) في أسد الغابة ٤ / ٩.
(٨) زيد في م : كان.

٣٧ ـ عبد العزى[١] بن خطل

وقيل اسمه هلال. أسلم وبعثه النبي ﷺ مصدقاً، وبعث معه رجلاً من الأنصار وكان معه مولى له يخدمه مسلماً، فنزل منزلاً وأمر المولى أن يذبح له تيساً فيصنع له طعاماً فنام؛ فاستيقظ ابن خطل ولم يصنع[٢] له شيئاً، فعدا عليه فقتله، ثم ارتد مشركاً. وكان يكتب قدام النبي ﷺ، فكان[٣] إذا نزل[٤] ﴿غفور رحيم﴾ كتب: رحيم غفور؛ وإذا نزل ﴿سميع عليم﴾ كتب: عليم سميع؛ فقال له النبي ﷺ ذات يوم: اعرض عليَّ ما كنت أملي عليك فلما عرضه عليه فقال له[٥] النبي ﷺ: كذا أمليت عليك[٥]؟ غفور رحيم[٦] ورحيم غفور[٦] واحد؟ وسميع عليم وعليم سميع واحد؟ قال: فقال ابن خطل: إن كان محمد ما كنت أكتب له إلا ما أريد! ثم كفر ولحق بمكة؛ فقال النبي ﷺ: من قتل ابن خطل فهو في الجنة! فقُتل يوم فتح مكة وهو متعلق بأستار الكعبة ـ قاله عبد الكريم الحلبي في شرح السيرة لعبد الغني.

قال ابن إسحاق: وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ فرتني[٧] وقريبة[٨]، فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما معه. قال الحاكم: قتلت إحداهما، وكتمت الأخرى حتى استؤمن لها رسول الله ﷺ.

---

(١) في سيرة ابن هشام ٢ / ٢١٨ : عبد الله؛ وفي السيرة الحلبية ٣ / ١٢٩ : كان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله ﷺ عبد الله.
(٢) وقع في ع : لم يضع ـ خطأ.
(٣) في ع : وكـــان.
(٤) في م : نزلـــت.
(٥) ليس في ع .
(٦) سقط من ع .
(٧) من سيرة ابن هشام ؛ وفي الأصل : فرتنا، وفي ع: نزنيا، وفي م : قريبـــاً.
(٨) في سيـــرة ابن هشام : صاحبتها.

وقيل: قتله سعد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي وهو آخذ بأستار الكعبة، وقيل: بين المقام وزمزم.

٣٨ ـ عقبة

قال محمد بن سعد في الطبقات[١]: قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لعوسجة بن حرملة الجهني - ويأتي ذكر الكتاب في تراجم الملوك، وقال في آخره: وكتب عقبة[٢] وشهد. هكذا ذكر[٣] ابن سعد ولم يرفع له نسباً. وذكر ابن عبد البر في الصحابة من اسمه عقبة نحو الثمانية عشر[٤] ولم يذكر فيهم[٥] كاتباً ولا ما يدل على ذلك، ولا أدري أيهم هو- والله أعلم؛ وقد نبهت عليه عند ذكر شجاع بن وهب الرسول[٦] و[٧] أخيه عقبة بن وهب[٨]، فلعله أن يكون هو-[٩] والله أعلم[٩].

٣٩ ـ [١٠]محمد بن مسلمة

ابن [سلمة بن-[١١]] خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن

---

(١) انظر ج ١ ق ٢ ص ٢٤.

(٢) وفي مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص ٢١٨، للدكتور محمد حميد الله طبع دار الإرشاد بيروت سنة ١٩٦٩ م: العلاء بن عقبة.

(٣) في ع: ذكره.

(٤) وعددهم في الاستيعاب ٢ / ٤٨٩ و٤٩٠ ثلاثة عشر.

(٥) في ع: فيه.

(٦) ليس في ع.

(٧) سقطت العبارة عن م من هنا إلى قوله «ان ملكت فأحسن» الآتي في صفحة ١٦٩.

(٨) انظر الاستيعاب ٢ / ٥٩٣.

(٩ ـ ٩) ليس في ع.

(١٠) سقط من ع.

(١١) من الاستيعاب ١ / ٢٣١.

الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، حليف لبني الأشهل، الأنصاري الحارثي؛ يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبا عبد الله. شهد بدراً والمشاهد كلها؛ وكانت وفاته[1] في صفر[1] سنة ثلاث وأربعين، وقيل: سنة ست وأربعين، وهو ابن سبع وسبعين سنة.

كان أسمر شديد السمرة، طويلاً، أصلع، ذا جثة؛ وكان من فضلاء الصحابة، وهو أحد الذين قتلوا كعب بن الأشرف اليهودي بأمر رسول الله ﷺ، استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في بعض غزواته. ولم يشهد الجمل ولا صفين واعتزل الفتنة، واتخذ سيفاً من خشب وجعله في جفن وذكر أن رسول الله ﷺ أمره بذلك - قاله ابن عبد البر، وذكره في كتّابه ﷺ في ترجمة[2] أبيّ بن كعب[3]. قال عبد الكريم الحلبي: وذكره أيضاً في كتابه ابن عساكر وابن الأثير[4].

٤٠ ـ معاوية بن أبي سفيان صخر

رفعنا نسبه عند ذكر أبيه[5]، يكنى أبا عبد الرحمن. قال ابن عبد البر[6]: كان هو وأبوه وأخوه من مسلمة الفتح. وقد روي عن معاوية أنه قال: أسلمت يوم القضية[7] ولقيت النبي ﷺ مسلماً. وهو أحد الذين كتبوا لرسول الله ﷺ.

---

(١) في ع: بصفر.
(٢) في ع: ذكر.
(٣) في الاستيعاب ١ / ٢٧.
(٤) انظر أسد الغابة ١ / ٥٠.
(٥) انظر ص ١٣١ من هذا الكتاب.
(٦) في الاستيعاب ١ / ٢٥٣.
(٧) يعني في عمرة القضاء.

قال عبد الكريم ور.ي بسنده إلى علي رضي الله عنه أنه قال: لما قتل ابن خطل يوم الفتح وكان كتب لرسول الله ﷺ ثم ارتد فأراد رسول الله ﷺ أن يستكتب معاوية فكره أن يأتي ما أتى ابن خطل، فاستشار جبريل عليه وسلم، فقال: استكتبه فإنه أمين ـ ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات[1] هو وحديث ابن خطل المذكور في ترجمته من حرف العين، وقال: فيه أصرم بن حوشب[2] عن أبي سنان.

قال ابن عبد البر: قال عمر رضي الله عنه لما دخل الشام ورأى معاوية: [3] هذا كسرى العرب! وكان عمر ولاه الشام بعد موت أخيه يزيد، فلما تلقاه في موكب عظيم قال له: أنت صاحب الموكب العظيم[4]؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين! قال: مع ما يبلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك؟ قال: مع ما يبلغك من ذلك، قال: ولم تفعل هذا؟ قال: نحن بأرض جواسيس العدو بها كثيرة فنحب[5] أن نظهر من عز السلطان ما نرهبهم به، فان أمرتني فعلت وإن نهيتني انتهيت، فقال عمر[6] رضي الله عنه[6]: لئن[7] كان ما قلت حقاً إنه لرأي أريب[8]، وإن كان باطلاً إنه[9] لخدعة أديب؛ قال: فمرني يا أمير المؤمنين! قال: لا آمرك ولا أنهاك؛ فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين! ما

---

(١) في كشف الظنون ص ١٩٠٦: الموضوعات الكبرى.

(٢) في لسان الميزان ١ / ٤٦١ «قال يحيى: كذاب خبيث. وقال البخاري ومسلم والنسائي: متروك الحديث»، وفي ٤٦٢: «وقال ابن أبي حاتم: روي عن أبي سنان الشيباني، سمعت أبي يقول: هو متروك الحديث».

(٣) زيد في الأصل وع: قال.

(٤) ليس في ع.

(٥) في الاستيعاب ١ / ٢٥٣: فيجب.

(٦) ليس في ع.

(٧) في الاستيعاب: ما أسألك عن شيء إلا تركتني في مثل رواجب الفرس إن.

(٨) في ع: رأيته.

(٩) من الاستيعاب، وفي الأصل وع: إنها.

أحسن ما صدر هذا الفتى عما أوردته فيه! قال: لحسن[1] موارده جشمناه ما جشمناه ـ معناه كلفناه . قاله الجوهري .

قال : وكان معاوية أميراً بالشام نحو عشرين سنة، وخليفة نحو[2] عشريـــن سنة .

روى أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة له عن عبد الملك بن عمير قال: قال معاوية: ما زلت في طمع من الخلافة منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول[2]: يا معاوية! إن ملكت فأحسن[3] .

وروي عن خالد بن[4] يزيد بن صبيح[4][5]عن أبيه[5]عن معاوية قال: كنت أوضيء رسول الله ﷺ ذات يوم، أفرغ عليه من إناء في يدي، فنظر إليَّ نظرة شديدة، ففزعت وسقط الإناء من يدي، فقال: يا معاوية! إن وليت شيئاً من أمور أمتي فاتق الله واعدل! قال: فما زلت أطمع فيها منذ ذلك [اليـــوم ـ[6]]، فأسأل الله أن يرزقني العدل فيكم.

وروي عن عمرو[7] بن يحيى بن سعيد الأموي عن جده قال: كانت إداوة[8] يحملها أبو هريرة مع رسول الله ﷺ لوضوئه، فاشتكى أبو هريرة فحملها معاوية،[9] فبينا هو[9] يوضيء[10]النبي ﷺمنها[11] رفع

---

(١) وقع في ع : الحسن ـ خطأ . وزيد في الاستيعاب: مصادره و.
(٢) ليس في ع .
(٣) انتهى ما سقط من م.
(٤ ـ ٤) في م : صبيح بن يزيد. وقد مرّ ما فيه في ص ١٣٠ .
(٥ ـ ٥) ليـــس في م.
(٦) مـــن ع.
(٧) من ع ، وفي الأصل وم : عمر ـ خطأ.
(٨) في م : أدواة.
(٩) ليس في م . وقد مضى في ص ١٣٠ : فبينما هـو.
(١٠) زيد في م : مـــع.
(١١) زيد في م : إذ.

النبي ﷺ رأسه، فقال: يا معاوية! إن وليت من أمر المسلمين شيئاً فاتق الله واعدل! فما زلت أظن أني مبتلى بذلك لقول رسول الله ﷺ حتى وليت.

وروي عن عبد الله بن عمر قال: ما رأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية، قيل[1] له: فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي؟ فقال: كانوا والله خيراً من معاوية[2] وأفضل[2] وكان معاوية أسود منهم. قال ابن عطية[3] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَيِّداً وَحَصُوراً﴾[4] من سورة آل عمران. قال: سيداً في الحلم[5] والعبادة والورع. وقال ابن جبير: سيداً حليماً،[6] وقال الضحاك: تقياً حليماً، وقال: ابن عباس يقول: تقياً حليماً[6]، وقال عكرمة: السيد الذي لا يغلبه الغضب[7]. قال القاضي هو ابن عطية: كل من فسر[8] من هؤلاء العلماء السودد بالحلم فقد أحرز أكثر معنى السودد، ومن جرد[9] تفسيره بالعلم والتقى ونحوه فلم يفسر[10] بحسب كلام العرب، وقد تحصل العلم ليحيى عليه السلام بقوله عز وجل: ﴿مصدقاً بكلمة من الله﴾، وتحصل[11] التقى بباقي الآية، وخصه الله بذكر[12] السودد الذي هو الاعتماد في رضى الناس

---

(١) في م : قال؛ وفي الاستيعاب ١ / ٢٥٣ : فقيل.

(٢) ليس في الاستيعاب.

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب، المتوفى سنة ٣٨٣ هـ ـ كشف الظنون ص ٤٣٩ .

(٤) سورة ٣ آية ٣٩.

(٥) في ع : الحكم.

(٦) سقط من ع.

(٧) انظر تفسير الطبري ٦ / ٣٧٤ ـ ٣٧٦ طبع دار المعارف بمصر.

(٨) في ع : نسره.

(٩) في م : حدّد.

(١٠) في ع : فلم يفسره.

(١١) في ع : يحصل.

(١٢) في ع : بذكره، وفي م : بذكر السيد و.

على أشرف الوجوه دون أن يوقع في باطل، هذا لفظ يعم السودد، وتفصيله أن يقال بذل الندى، وكف الأذى، وهنا هي العفة بالفرج واليد واللسان واحتمال العظائم، وهنا هو الحلم وغيره من تحمل الغرامات وجبر الكسر والإفضال عن المسترفد والإنقاذ من المهلكات، وانظر أن النبي ﷺ قال: أنا سيد ولد آدم ولا فخر - [و -[1]] ذكر حديث شفاعته، وذلك منه اعتمال[2] في رضى ولد آدم، فهو سيدهم بذلك. وقد يوجد من الثقات العلماء من لا يبرز في هذا الخصال، وقد يوجد[3] من يبرز فيسمى سيداً وإن قصر في كثير من الواجبات - أعني واجبات الندب والمكافحة في الحق وقلة المبالاة بالأئمة. وقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : ما رأيت أحداً أسود من معاوية بن أبي سفيان، قيل له: [و -[1]] أبو بكر وعمر؟ قال: هما خير[4] منه وهو أسود منهما، فهذه إشارة إلى أن معاوية برز في هذه الخصال ما لم يواقع محذوراً وأن أبا بكر وعمر [كانا -[1]] من الاستضلاع بالواجبات وتتبع ذلك من أنفسهما وإقامة الحقائق على الناس[5] بحيث كانا[5] خيراً[6] من معاوية، ومع تتبع الحقائق وحمل الناس على الجادة وقلة المبالاة برضاهم، والوزن بقسطاس الشريعة تحريراً يتحزم كثير من هذه الخصال التي هي السودد ويشتغل الذهن عنها، والتقى والعلم والأخذ بالأشد أوكد وأعلى من السودد إما أنه يحسن بالتقي العالم[7] أن يأخذ من السودد بكل ما لا يخل بعلمه وتقاه، وهكذا كان يحيى عليه السلام،

---

(١) مـن ع .
(٢) في ع : اعتماده.
(٣) في ع : يؤخذ.
(٤) في ع : خيراً.
(٥ - ٥) في ع : يحدث.
(٦) زيد في م : منه أي.
(٧) في ع : والعلم.

وليس هذا الذي يحسن بواجب ولا بد كما ليس التتبع والتحرير في الشدة بواجب ولا بد، وهما طرفا خير قد حفتهما الشريعة، فمن صاير إلى هذا ومن صاير إلى هذا؛ ومثال ذلك حاكم صليب[1] معبس فظ[2] على من عنده أدنى عوج لا يعتني في حوائج الناس، وآخر بسط الوجه بسام يعتني فيما يجوز ولا يتبع[3] ما لم يدفع إليه وينفذ الحكم مع رفق بالمحكوم عليه، فهما طريقان حسنان.

قال ابن ظفر: بلغني أن هنداً[4] بنت عتبة أم معاوية خرجت من مكة تريد الطائف، ومعها ابنها معاوية قد جعلته بين يديها في مركب لها، فرآه شيخ من الأعراب[5] فقال: يا ظعينة! شدي يديك بهذا الغلام وأكرميه، فإنه سيد كرام، وصول أرحام! فقال هند: بل ملك همام، كبار عظام! ضروب هام! ومفيض إنعـــام.

تفسيـــر

قولها : كرام وعظام وكبار، أي كريم عظيم كبيــر، مما جاء على فعال بمعنى فعيل.

قال : وبلغني أنها خرجت وهو طفل ويده في يدها فعثر، فقالت: قم فلا انتعشت! وسمعها أعرابي فقال: مهلاً عليه، فإنه سيسود قومه، فقالت: ثكلته إن كان لا يسود إلا قومه[6].

---

(١) في م : طبب.
(٢) في ع : قــط.
(٣) في ع : لا يتتبع.
(٤) من ع وم ، وفي الأصــل : هنــد.
(٥) في ع : العــرب.
(٦) انظــر العقد الفريد ٢ / ١٢٦.

وأورد ابن ظفر خبر المعاوية يتضمن فوائد فاه[1] بها على صغر سنه وشرح غريبه وما يتعلق بذلك من قبائل قريش وبني هاشم، فأوردته لتكمل الفائدة كما شرطنا في صدر هذا الكتاب. قال[2]: بلغني أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كان في الجاهلية نديماً لأبي سفيان بن حرب، فجلسا[3] على شراب لهما في دار أبي سفيان،[4] ومعاوية معهما[4] يسقيهما(٥) وهو إذ ذاك صغير(٥)؛ فلما أخذت الخمر منهما أنشد العباس شعر مطرود بن كعب الخزاعي، وكان جاور في بني سهم في سنة شديدة وله بنات، فتبرموا به تبرماً أظهروه له، فخرج هو وبناته يحملون أثاثهم متحولين عنهم فقال في ذلك شعراً[6] :

يـا أيهـا الـرجـل المحـول[7] رحله
هـلا[8] نزلت[9] بـآل[10]عبد منـاف
هبلتـك أمـك لـو نـزلت[11]إليهم[12]
ضمنوك[13]من جوع[14]ومن إقراف[15]

---

(١) ليس في ع .
(٢) في م : فقــال.
(٣) من ع ، وفي الأصل وم : فجلــس.
(٤) من ع، وفي الأصل وم : معهما ومعاويــة.
(٥) ليــس فــي م .
(٦) وذكر السهيلي في الروض الأنف ١ / ٩٤ أن الأبيات لعبد الله بن الزبعري؛ وفي معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٧٥ والمحبر لابن حبيب ص ١٦٤ أنها لمطرود ابن كعب الخزاعي وكذا في لسان العرب (رجف).
(٧) في م : المحلول.
(٨) من ع ومعجم الشعراء والمحبر واللسان، وفي الأصل: لا، وفي م: ألا.
(٩) في معجـم الشعــراء : حللت.
(١٠) من ع والمراجع، وفي الأصل وم : بعد.
(١١) في معجم الشعراء والمعبــر : حللت.
(١٢) في معجم الشعراء : لديهم ، وفي اللسان : بدارهم.

الآخـذون الـعـهـد مـن آفـاقـهـا

والـظاعـنـون[1] لـرحـلة الإيـلاف[2]

والـمـلحـقـون فـقـيـرهـم بـغـنـيـهـم

حتى يـعـود فقـيـرهم كـالـكـافي[3]

والـرائشـون وليس يـوجـد رائش[4]

والـقـائـلون هـلـم لـلأضـيـاف

والضـاربـون[5] الجيش تبـرق بيضـه[6]

والـمـانـعـيـن الـبـيض بـالأسـيـاف

ويـقـابلون الـريـح كـل عـشيـة[7]

حتى تغيب[8] الشمس في الـرّجـاف

لم تـر عيني مثلهـم وهم الأولـى[9]

كـسـبـوا فـعـال الـتـلـد والأطـراف

---

(١٣) من ع والمحبر واللسان؛ وفي الأصل وم : صمتوك، وفي معجم الشعـراء: نجـوك.

(١٤) في اللسـان : جرم.

(١٥) في المحبـر : تطواف.

(١) في المحبر : الراحلون؛ وليس البيت في معجم الشعراء.

(٢) في اللسان :

المنعمين إذا النـجـوم تـغـيـرت والظاعنين لرحلة الإيلاف

(٣) ليس البيت في المحبر ومعجم الشعراء واللسان؛ انظر الـروض الأنف ١ / ٩٤.

(٤) في م : رائشاً؛ وليس البيت في المحبـر ومعجم الشعراء واللسان ـ انظر الروض الأنف.

(٥) في ع : الضائرين . وليس البيت في المراجع.

(٦) في م : بيضهـم.

(٧) في اللسان «والمطعمون إذا الرياح تناوحت».

(٨) في ع : يغيب، وليس البيت في معجم الشعراء.

(٩) في ع : الألي. وليس البيت في المراجع.

عمرو[1] العلا هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مسنتون عجاف
وإذا معد حصلت أنسابها[2]
فهم[3] لعمرك جوهر[3] الأصداف

بقي منها بيت لعله أغفله، ولعله أن يكون بعد البيت التاسع وهو:

سنّت[4] إليه الرحلتان[5] كلاهما
سفر[6] الشتاء ورحلة الأصياف

فحمي أبو سفيان لما سمع الشعر وجعل يعدد مآثر حرب بن أمية ومآثر نفسه، وتناقلا في المفاخرة إلى أن قال العباس لأبي سفيان: نافرني إلى فتاك هذا[7] - يعني معاوية، فإنه نجيب[8]! فقال أبو سفيان: قد فعلت. وكان ذلك منهما وهند تسمع، فاهتبلت الفرصة وقالت مخاطبة لابنها معاوية[9]:

اقض فدتك نفسي لآل عبد شمس
فهم سراة الحمس على قديم الحرس

---

(١) من ع وم ومعجم الشعراء وهامش المحبر، وفي الأصل: عمر.
(٢) في ع : أنسابهم، وفي م : أسبابها. وليس البيت في المحبر.
(٣) في معجم الشعراء : لعمري من مها.
(٤) من ع ، وفي الأصل : ستر، وفي م سنن؛ وبهامش المحبر: كانت.
(٥) من ع وهامش المحبر ؛ وفي الأصل وم : الرحلتين.
(٩) في ع : اسفر.
(٧) ليس في ع.
(٨) في ع : يجيب ، وفي م بدون نقط.
(٩) ليس في ع .

فقطع عليها معاوية قولها فقال:

صه يا ابنة الأكارم فعبد شمس هاشم
هما برغم الراغم كانا كغربى صارم

فلما سمع العباس وأبو سفيان مقالة معاوية ابتدراه أيهما[1] يتناوله قبل صاحبه، فتعاوراه[2] ضماً وتقبيلاً وتفدية، وافترقا[3] راضيين.

تفسير كلمات مشكلات من هذا الخبر

أما قول الشاعر: هبلتك أمك، فالهَبل: الهلاك والتلف، ومنه قيل للمثقل سمناً: إنه لمهبَّل، وكذلك يقال لفاسد[4] العقل: مهبل؛ والعرب تطلق هذه الكلمة ونظائرها من الدعاء بالمكروه ولا تريد بها[1] شراً تجريها[5] مجرى اللغو الذي لا يعتد به، وقد تجريها مجرى المدح عند استعظام الشيء؛ وقد تجريها مجرى الحض والندب إلى الفعل والقول. ومن نظائرها قولهم إذا استحسنوا فعل إنسان أو قوله[6]: قاتله الله! وما له هوت أمه! قال الشاعر:

هوت أمه ما يبعث الصبح غادياً[7]
وما ذا يؤدي[8] الليل حين يؤوب

(١) ليس في ع.
(٢) ليس في م.
(٣) من ع وم، وفي الأصل: افتراقا.
(٤) من ع، وفي الأصل وم: للفاسد.
(٥) من ع، وفي الأصل وم: يجريها.
(٦) زيد في ع وم: ماله.
(٧) في ع: عادياً.
(٨) في لسان العرب (هبل) يُرى في.

فهذا في المدح والتعظيم، ومنها قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: ويل أم الإمارة لولا قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّلِمُونَ﴾[1]! فهذه لفظة أراد بها المدح، وحملها على الذم جهل بمواقع الكلم؛ ومنها قول امرىء القيس يصف رجلاً بجودة الرماية[2]:

فهـو[3] لا تنمي [3] رميتـه ما لـه لاعُـدّ من نفـره[4]

فظاهر هذا أنه دعا عليه بأن يهلك حتى لا يعد مع[5] قومه إذا عدوا وهو لا يريد ذلك، بل تعجب من رمايته ومدحه؛ ومنها قولهم: لا أب لفلان! في استعظام ما يكون منه، قال الشاعر:

فـمـا[6] راعنـي إلا زهـاء[7] معـانـقـي
فـأي عـنـيـق بـات لـي لا أبا لـيـا

وقد نطق النبي ﷺ،[8] من نظائرها[8] لقوله لصفية: عقرى حلقى[9]، أي عقرها الله وحلقها؛ وقوله: عليك بذات الدين تربت يداك[10]! وهو دعاء بالفقر.

---

(١) سورة ٥ آية ٤٥.
(٢) زيد في م : قال رحمه الله ورحمنا آمين.
(٣) كذا في ديوانه المطبوع بمطبعة الاستقامة بالقاهرة ص٨٧ ؛ وفي ع: لا يرمي رميـة.
(٤) في ع : نقـره.
(٥) في ع : مـن.
(٦) في لسان العـرب (عنق): ومـا.
(٧) من اللسان، وفي النسخ : زهاة.
(٨) ليس في م .
(٩) انظر الصحيح للبخاري كتاب المناسك، باب التمتع والإقران والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن له معه هدي.
(١٠) انظر الصحيح لمسلم كتاب الرضاع باب استحباب نكاح ذات الدين.

وأما قول الشاعر : من إقراف، فالإقراف هنا تغير الجسم وضؤلته.
وقوله: الآخذون العهد من آفاقها. معناه أن هاشم بن عبد مناف انطلق إلى الشام فأخذ من قيصر[١] ملك الروم ومن ملوك غسان عهداً[٢] وذمة لقريش أن يأتوا الشام ويتجروا به، وانطلق أخوه عبد الشمس بن عبد مناف إلى بلاد الحبشة فأخذ لتجار قريش عهداً من النجاشي الأكبر، وذهب أخوهما المطلب بن عبد مناف إلى اليمن فأخذ عهداً من ملوكها لتجار قريش، وذهب أخوهم نوفل بن عبد مناف إلى العراق فأخذ عهوداً من ملوك آل ساسان ومن سادة[٣] من[٤] بالعراق من العرب؛ فتوجهت[٥] قريش للتجارة إلى هذه الأربعة[٦] الوجوه[٧] على حال آمنة بما عقد لهم بنو عبد مناف من الذمم، فمسي بنو عبد مناف لذلك المجبرين[٨]، لأن الله تعالى جبر بهم قريش[٩] وأغناها بالتجارة، وكان الأصل أن يقال الجابرون، ولكن هكذا جاء فيدل على أن جبرت وأجبرت بمعنى [واحد -[١٠]]، و[المعنى -[١٠]] المشهور الكثير جبرت الكسير والفقير فأنا جابر، وأجبرت فلاناً على الأمر أي أكرهته[١١]، فأنا مجبر؛ وقد أدخلوا أفعل في باب التمكين من الفعل، فقالوا: سقيت الرجل بيدي،

---

(١) زيد في ع : مـــن.
(٢) في ع : عهوداً.
(٣) من ع وم ، وفي الأصل : ساداة - كذا.
(٤) ليـــس في ع .
(٥) في م : فذهبت.
(٦) في م : الأربــع.
(٧) من ع، وفي الأصل وم : وجــوه.
(٨) كذا في النسخ، وفي السيرة النبوية لابن كثير ١ / ١٨٦ : المجيـــرون.
(٩) في ع : قريشاً. إذا أريد بقريش الحي صُرف، وإن أريد القبيلة لم يصرف لانضمام التأنيث إلى العلميـة.
(١٠) مـــن ع.
(١١) في ع : أكرهـــت.

وقالوا: أسقيته، أي مكنته من الورد؛ وقتُّه أي أعطيته قوتاً، وأقته - إذا مكنته من شيء يتوصل به إلى القوت؛ وقبرت[1] الميت بيدي[2] وأقبرته[2] - إذا أعطيته ما يقبر فيه من الأرض. ولعل تسميتهم المجبرين من هذا، لأنهم لم يجبروا قريش[3] بأموالهم، بل مكنوهم من فعل ما يتجبرون به، فالذي ذكرنا هو مقصود الشاعر.

وقوله : و[4] يقابلون الريح، يقول: يجاودونها فيهبون بالجود كهبوبها. ويروى[5]: والمطعمون إذا الرياح تناوحت، أي تقابلت في الهبوب.

وقوله : تغيب[6] الشمس في الرجاف، الرجاف[7] هو البحر، سمي بذلك لاضطرابه.

وقوله : فعال التّلِد والأطراف، يريد قديم الفعال وحديثها، يعني المكارم التالدة أي القديمة، والطارفة أي الحديثة، هذا مجاز اللفظين؛ قال الجوهري: الفعال - بالفتح - مصدر مثل ذهب ذهاباً، وكانت منه فعلة حسنة أو قبيحة.

وقوله : عمرو[8] العلا هشم الثريد لقومه، فهو أن قريش[3] أصابتهم سنة فنالت منهم، فارتحل هاشم بن عبد مناف وكان اسمه

---

(1) في م : اقبرت .
(2 - 2) سقط من م.
(3) في ع : قريشاً.
(4) ليس في ع وم .
(5) انظر لسان العرب (رجف).
(6) في ع : يغيب.
(7) ليس في م .
(8) في الأصل : عمر.

عمراً إلى الشام فأوقر عيراً له من الكعك والفتيت، فقدم[1] بها مكة، ونحر الإبل فأطبخ لحومها، ثم هشم ذلك الكعك[1] والفتيت فاتخذ منه الثريد، فأطعمه الناس حتى أحيوا، فسمي بذلك هاشماً.

وقوله : مسنتون، أي أصابتهم السنة وهي المجاعة.

وقوله : تناقلاً في المفاخرة، المناقلة في الكلام أن يقول هذا مرة ويقول هذا مرة فيتداولا القول بينهما.

وأما قوله : نافرني إلى ولدك، فإن المنافرة هي المحاكمة؛ واختلف في اشتقاقها فقيل: كانوا يتحاكمون في المفاخرة فيقولون للحاكم بينهم: أينا[2] أعز نفراً؛ وقيل: بل هو من النفير[3]، لأنهم كانوا ينفرون إلى الحكام،وتقول:[4] نافرت فلاناً فنفرني عليه الحاكم؛ وكانوا يعطون الحاكم شيئاً من أموالهم فيسمونه النُّفارة.

وقوله : اهتبلت الفرصة، أي انتهزتها فبادرت إليها.

وقول هند : سراة[5] الحُمَس، السراة جمع السري، وسراة كل شيء: خياره ـ بفتح السين. والحمس قريش وخزاعة، وكل من قارب بلدة مكة من قبائل العرب فقد تحمس لمجاورته لهم، وأصل اللفظة الشدة وهي الحماسة، فسموا حمساً لأنهم كانوا ذوي تشدد في نحل[6] جاهليتهم. وفي بعض الحديث أن النبي ﷺ صنع أمراً فصنع[7] مثله

(١ ـ ١) العبارة سقطت من ع .
(٢) ليس في م .
(٣) في ع : النفر.
(٤) في ع وم : يقول.
(٥) من ع وم ، وفي الأصل : سرات ـ كذا.
(٦) من ع وم ، وفي الأصل : ل.
(٧) في ع : وصنع.

رجل من الأنصار، فأنكر النبي ﷺ ما فعل الأنصاري وقال له: إني أحمس- يريد أن هذا الذي فعلته أنا[1] مما تفعله[2] الحمس دون غيرها، فقال الأنصاري: وأنا أحمس- يريد أني على دينك و[3]متبع لك. وسنعقب هذا التفسير بذكر قبائل قريش إن شاء الله تعالى.

وقولها : على قديم الحرس، الحرس هو الدهر اسم له- قاله الجوهري: أيضاً، وقال:قال الراجز:

في نعمة عشنا بذاك[4] حرساً

ويجمع على[5] أحرس، [و-[5]] قال امرؤ القيس:

لمن طللٌ داثرٌ آيهُ تقادم في سالف الأحرسِ[6]

ويقال : أحرس فلان بالمكان: أقام به حرساً- يعني بذلك كله الدهر.

قال ابن ظفر: وقوله: صه يا ابنة الأكارم، هي لفظة معناها الأمر بالسكوت. و[7]قوله: فعبد شمس هاشم، يريد أنهما كالشيء الواحد، وذلك أنهما أخوان لأب وأم توأمان، وقيل: إن أحدهما خرج من بطن أمه وإصبعه ملتصقة بجبهة أخيه، فنحيت الأصبع فقطرت من الموضع قطرات من[8] دم فتعيفوا ذلك وكرهوه، وقال من تكهن منهم: سيكون بينهما دم، فكانت الملاحم المشهورة بين بني أمية وبني هاشم.

---

(١) ليس في ع .

(٢) في ع : تفعل.

(٣) زيد في ع : أنا.

(٤) من ع ولسان العرب (حرس)، وفي الأصل وم : بذلك.

(٥) في ع : الحمع.

(٦) من ع .

(٧) انظر ديوانه ص ١٠٢ .

(٨) ليس في ع.

وقوله : كَغَرَبَي صارم، الغربان هما الحدان؛ والصارم: السيف القاطع؛ والمعنى هما كحدي السيف لا فضل لأحدهما على الآخر، وهذا حسن من القول جداً ومما لم يسبق إليه فيما علمت، ألا تَرَى أنه لو قال هما كالعينين في الرأس أو كاليدين في الجسد لأمكن أن يقال: أيتهما اليمنى؟ ولقد اجتهد هرم بن قطبة[1] الفزاري في التسوية بين عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة حين تنافرا إليه فقال: همـا كركبتي البعير الأورق ـ أو[2] قال: الآدم ـ تقعان إلى الأرض معاً؛ فقيل له: أيتهما[3] اليمنى؟ فلم يحر[4] جواباً. وقد شجر[5] قول معاوية هذا ـ أعني: فعبد شمس هاشم ـ بعض بني أمية هو آدم بن عبد العزيز بن عمر بن[6] عبد العزيز[7] قال هذه الثلاثة[8] الأبيات[9] في قصيدة له قالها للمهدي. ذكره محمد بن مروان القرشي السعيدي من ولد سعيد ابن العاص في أخبار معاوية بن أبي سفيان، وزاد فيه: فبلغ به[5] غاية الحسن والأدب، وذلك أنه عرض للرشيد رحمه الله في طريقه فأعطاه رقعة فأصاب فيها:

يـا أمـين الله إنـي قـائـل قـول ذي صـدق ولب وحسب

---

(١) في ع : القطبة.
(٢) في ع : و.
(٣) في م : أيتها.
(٤) في ع : فلم يجد.
(٥) من ع ، وفي الأصل وم : شحر.
(٦) سقط من ع .
(٧) من ع ، وفي الأصل وم : عبد الوز ـ كذا. وله ترجمة في الأغاني ١٤ / ٦٠ طبع الساسي.
(٨) في ع : الثلاث.
(٩) في النسخ : أبيات.
(١٠) ليس في ع .

لكم الفضل علينا ولنا بكم الفضل[1] على كل العرب
عبد شمس كان يتلو هاشماً وهما بعد لأم ولأب[2]
فضّل الأرحام منا إنما عبد شمس عمّ عبد المطلب

فأمر له الرشيد بأربعة آلاف دينار لكل بيت منها ألف، وقال: لو زدت لزدناك! فسلك أسلوب[3] التسوية سلوكاً ظريفاً وتأدب بتفضيل هاشم.

وأما قبائل قريش

فمنها بنو هاشم بن عبد مناف بن قصي، منهم رسول الله ﷺ، ومنهم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه. ومنها بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه[4]، ومنهم معاوية بن أبي سفيان. ومنها بنو عبد الدار بن قصي، منهم بنو شيبة حجبة الكعبة ـ[5] شرفها الله[5]. ومنها بنو المطلب[6] بن قصي، منهم الزبير.بن العوام رضي الله عنه، ومنهم خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ. ومنها بنو زهرة بن كلاب بن [مرة أخو] قصي [بن كلاب ـ[8]]، منهم عبد الرحمن بن عوف

(١) من ع وم ، وفي الأصل : لنفضل.
(٢) أنشد ابن حزم لعتاب بن عبد الله بن عنبسة بن سعيد ـ انظر جمهرة أنساب العرب ص ٧٤ .
(٣) في ع : سلوك.
(٥) في ع : عنهم.
(٦) ليس في ع ، وفي م : شرفها الله تعالى.
(٧) كذا، والصواب: بنو عبد العزي ـ انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٠٨ ، لأن الزبير بن العوام وخديجة بنت خويلد رضي الله عنهما من وُلد خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، لا من ولد المطلب بن أسد بن عبد العزى.
(٨) من ع وم .

وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، ومنهم آمنة أم النبي ﷺ. ومنها بنو تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، منهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ومنهم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه. ومنها بنو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب، منهم عمر الفاروق رضي الله عنه، ومنهم سعيد بن زيد رضي الله عنه. ومنها بنو مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. ومنها بنو سهم وبنو أخيه جمح ابني عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي بن غالب؛ فمن بني سهم عمرو بن العاص رضي الله عنه. ومنها بنو حسل بن عامر بن لؤي ابن غالب، منهم سُهيل بن عمرو. ومنها بنو هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر منهم أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.

فهؤلاء قريش البطاح، سموا بذلك لأنهم دخلوا بطحاء مكة مع قصي، فأقاموا بها مع من ولده قصي[1]، ولم يكن قبلهم أحد يجترىء على أن يسكن بمجاورة الكعبة حتى افتتح ذلك قصي، وكانت قريش تهيبت أن تطيعه في ذلك وخافت أن تنكر العرب عليها سكناها عند الكعبة، فلما كان وقت الحج نحر قصي على طرقات الحجيج الإبل ونحر أيضاً بمكة وصنع الثريد، فأوسع الحجيج إطعاماً وسقياً، وهو أول من أطعم الحاج وسقاهم؛ فقال راجزهم في ذلك:

آب[2] الحجيج طاعمين دسماً بحر الحسا مستحقبين الشحما
أوسعهم[3] زيد[4] قصي لحماً ولبناً محضاً وخبزاً هشما

(١) ليس في ع.
(٢) من ع وأنساب الأشراف للبلاذري طبع دار المعارف بمصر ص ٥١؛ وفي الأصل: اب، وفي م: أب.
(٣) في أنساب الأشراف: أشبعهم.
(٤) كذا في أنساب الأشراف، وفي لسان العرب (هشم): رفد.

ومن قريش أيضاً قريش الظواهر[1]، وهم الذين لزموا ظاهر الحرم فأقاموا ببادية مكة ولم يدخلوا بطحاءها مع قصي، فمنهم بنو مَعيص[2] ابن عامر بن لؤي بن غالب؛ ومنهم بنو الأدرم بن غالب، والأدرم لقب فهم[3] بنو تيم بن غالب أخي لؤي بن غالب؛ ومنهم بنو محارب والحارث ولدي فهر بن مالك بن النضر سوى بني هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث الذين ذكرنا أنهم دخلوا البطحاء فأوطنوها ـ فهؤلاء قريش الظواهر.

ومن قريش أيضاً قبائل ليست بأبطحية ولا ظاهرية، فمنهم بنو سامة ابن لؤي بن غالب، لحقوا بعمان؛ ومنهم بنو خزيمة بن لؤي بن غالب، لحقوا ببني[4] شيبان؛ ومنهم بنو سعد بن لؤي بن غالب، لحقوا ببني شيبان أيضاً، ومنهم بنو عوف بن لؤي بن غالب، لحقوا بغطفان. فهؤلاء ليسوا بحمس، وكانت للحمس أمور جاهلية شرعوها لأنفسهم واختصوا بها دون غيرهم على معنى التدين، ليس هذا موضع ذكرها.

وبعد فقد آن رجوعنا إلى مقصود الكتاب:

قال ابن عبد البر[5]: توفي معاوية رحمه الله بدمشق يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة تسع وخمسين، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ـ وذكر غير ذلك.

---

(١) في م: الظاهر.
(٢) من أنساب الأشراف ص ٣٩ وجمهرة أنساب العرب ص ١٦١؛ وفي النسخ: بغيض.
(٣) في ع: فمنهم.
(٤) في ع: بني.
(٥) في الاستيعاب ١ / ٢٥٤.

٤١ ـ معيقيب بن أبي فاطمة

مولى سعيد بن العاص، ويزعمون أنه دوسي حليف لآل سعيد بن العاص؛ أسلم قديماً بمكة، وهاجر إلى الحبشة؛ وقدم على النبي ﷺ بالمدينة في السفينتين. وكان على خاتم رسول الله ﷺ، واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال. ونزل به داء الجذام فعولج منه بأمر عمر بالحنظل فتوقف أمره. وهو قليل الحديث ـ قاله ابن عبد البر[١]. قلت: روينا عنه في الصحيحين حديثاً واحداً ليس له فيهما غيره عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن معيقيب عن النبي ﷺ في الرجل يسوّي التراب حيث يسجد قال: إن كنت فاعلاً فواحدة[٢]. قال ابن عبد البر: عن أبي راشد مولى معيقيب قال: قلت لمعيقيب: مالي لا أسمعك تحدث عن النبي ﷺ كما يحدث غيرك؟ فقال: أما والله إني لمن أقدمهم صحبة لرسول الله ﷺ، ولكن كثرة الصمت خير من كثرة الكلام.

توفي في آخر خلافة عثمان[٣] بن عفان[٣] رضي الله عنه، وقيل: بل توفي سنة أربعين في آخر خلافة علي[٣] بن أبي طالب[٣] رضي الله عنه.

قال السهيلي: ذكره عمر بن شبة في كتاب الكتاب له. وقال عبد الكريم الحلبي: معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي، ذكره ابن عساكر وابن الأثير وشيخنا الدمياطي ـ[٣] والله سبحانه أعلم[٣].

---

(١) انظر الاستيعاب ١ / ٢٨٠.
(٢) انظر الصحيح للبخاري كتاب التهجد باب مسح الحصى في الصلاة، والصحيح لمسلم كتاب المساجد باب كراهة مسح الحصى وتسوية التراب في الصلاة.
(٣) ليس في ع.

٤٢ ـ المغيرة بن شعبة الثقفي

ابن أبي عامر بن مسعود بن معتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو[١] ابن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف؛ يكنى أبا عبد الله، وقيل أبا عيسى، وأمه امرأة من نصر[٢] بن معاوية.

أسلم عام الخندق، وقدم مهاجراً، وقيل[٣]: أول مشاهده[٤] الحديبية.

كان رجلاً طوالاً ذا هيبة أعور، أصيبت عينه يوم اليرموك ـ قال ابن عبد البر. و[١] قال: روى مجالد[٥] عن الشعبي قال: دهاة العرب أربعة: معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد؛ فأما معاوية فللأناة والحلم، وأما عمرو فللمعضلات،[٦] وأما[٦] المغيرة فللمبادهة، وأما زياد فللصغير والكبير. ويقولون: إن قيس بن سعد بن عبادة لم يكن في الدهاء بدون هؤلاء مع كرم كان فيه وفضل.

وعن نافع قال: أحصن المغيرة بن شعبة ثلاثمائة امرأة في الإسلام. قال ابن وضاح: وقيل: ألف.

---

(١) من الاستيعاب ١ / ٢٥٠ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٥٥؛ وفي الأصل وم: عبد، وفي ع: عبد الله.

(٢) في ع وم: نضر.

(٣) ليس في ع.

(٤) من ع والاستيعاب، وفي الأصل وم: مشاهد.

(٥) من ع وم والاستيعاب ١ / ٢٥١؛ وفي الأصل: مجاهد. وهو مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام بن ذي مران بن شرحبيل بن ربيعة بن مرثد بن جشم الهمداني أبو عمرو. روي عن الشعبي ـ انظر تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٩.

(٦-٦) في ع: فأما.

ووَلاه عمر الكوفة فلم يزل عليها إلى أن عزله عثمان، واعتزل صفين، فلما كان حين الحكمين لحق بمعاوية[1]، فلما قتل علي وصالح معاوية الحسن و[2] دخل الكوفة ولاه عليها.

ولما قتل عثمان وبايع الناس علياً رضي الله عنهما[2] دخل عليه المغيرة فقال له: يا أمير المؤمنين! إن لك عندي نصيحة، قال: وما هي؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك الأمر، فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة، والزبير بن العوام على البصرة، وابعث إلى معاوية بعهده إلى الشام حتى تلزمه طاعتك، فإذا استقرت لك الخلافة فأدرها كيف شئت برأيك؛ فقال علي رضي الله عنه: أما طلحة والزبير فسأرى رأيي[3] فيهما، وأما معاوية فلا والله[4] لا أراني[4] الله مستعملاً ولا مستعيناً[5] به ما دام على حاله! ولكني أدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون، فإن أبى حاكمته إلى الله تعالى؛ فانصرف عنه المغيرة مغضباً لما لم يقبل منه نصيحته. فلما كان[6] الغد أتى[6] فقال: يا أمير المؤمنين! نظرت فيما قلت لك بالأمس، وما جاوبتني به، فرأيت أنك قد وفقت للخير وطلب[7] الحق، ثم خرج عنه، فلقيه الحسن رضي الله عنه وهو خارج فقال لأبيه: ما قال لك هذا[8] الأعور؟ فقال: أتاني أمس

---

(١) في ع : معاويـــة.
(٢ - ٢) سقطت من ع .
(٣) ليـس في ع .
(٤ - ٤) من الاستيعاب ١ / ٢٥١ ، وفي النسخ : يراني.
(٥) من ع والاستيعاب، وفي الأصل وم : مستغنيـاً.
(٦) في م : الغداة : وفي الاستيعاب : الغد أتاه.
(٧) في الاستيعاب : فاطلب.
(٨) ليـس في ع .

بكذا وأتاني اليوم بكذا؛ فقال:[1] نصح لك[1] والله أمس وخدعك اليوم[2]. وقال المغيرة في ذلك:

نصحت علياً في ابن هند نصيحة
فرد[3] فلا يسمع لها[3] الدهر ثانية
وقلت له أرسل إليه بعهده
على الشام حتى يستقر معاوية
ويعلم أهل الشام أن قد ملكته
فأم ابن هند عند ذلك هاويه
وتحكم فيه ما تريد فإنه
لداهية فارفق به وابن داهية[4]
فلم يقبل النصح الذي جئته به
وكانت له تلك النصيحة كافية

توفي المغيرة سنة خمسين من الهجرة بالكوفة[5] وهو وال عليها لمعاوية، واستخلف عليها ابنه عروة. ووقف على قبره مصقلة[6] بن هبيرة الشيباني فقال:

إن تحت الأحجار حزماً وجوداً   وخصيماً[7] ألدَّ ذا[8] معلاق

---

(١) في م : نصحك.
(٢) زيد في الاستيعاب : «فقال له علي: إن أقررت معاوية على ما في يده كنت متخذ المضلين عضداً».
(٣) في ع : فلم يسمع لها؛ وفي الاستيعاب : فلا سهماً له.
(٤) ليس البيت في الاستيعاب.
(٥) ليس في م .
(٦) من ع وم والاستيعاب، وفي الأصل : مصلقة.
(٧) في ع : خصماً.
(٨) من الاستيعاب ومعجم الشعراء ص ٢٤٩؛ وفي النسخ : و.

حيـة[1] في الوجـار[1] [أربد ـ[2]] لا ينفـع منه[3] السليم[4] نفث الراقي

ثم قال: أما والله! لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت، شديد الأخوة لمن آخيت.

قال السهيلي: ذكره ابن شبة في كتاب الكتاب له، وذكره ابن سعد في الطبقات[5] وغيره في الكتاب أيضاً[6].

٤٣ ـ يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب

رفعنا نسبه عند ذكر أبيه[7]، كان أفضل بني أبي سفيان، كان يقال له: يزيد الخيـر.

أسلم يوم الفتح، وشهد حنيناً، وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حنين مائة بعير، وأربعين أوقية[8] وزنها له بلال. واستعمله أبو بكر رضي الله عنه وأوصاه وخرج متبعه[9] راجـلاً.

ولما استخلف[10] عمر رضي الله عنه ولاه على فلسطين وناحيتها. فلما

---

(١) في معجم الشعراء : بالطريق.
(٢) من الاستيعاب ومعجم الشعراء.
(٣) من الاستيعاب ومعجم الشعراء ، وفي النسخ : منها.
(٤) في ع : السيلـم.
(٥) انظر ج ١ ق ٢ ص ٢٢.
(٦) ليـس في ع.
(٧) انظر ص١٣٠٨ .
(٨) في م : فضـة.
(٩) في الاستيعاب ٢ / ٦١٠ : يشيعه.
(١٠) من ع والاستيعاب، وفي الأصل وم : استخلفه.

مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة استخلف أخاه معاوية، فأقره عمر رضي الله عنه ـ قاله ابن عبد البر.

وقال عبد الكريم الحلبي صاحب شرح السيرة: ذكره أبو محمد بن حزم في كتابه[1] السيـرة في كتابه ﷺ، وذكره أبو القاسم بن عساكر وابن[2] عبد البر[3] وابن عبد ربه ، وذكره ابن سعـد.

٤٤ ـ رجل من بني النجار

قال عبد الكريم [الحلبي ـ[4]]: ذكره ابن دحية وأنه تنصر، وأظهر الله[5] فيه لنبيه ﷺ معجزة حين دفن وألقته الأرض، وذكره[6] البخاري في صحيحه، وقد تقدم خبره في ترجمة السجل من حرف السين[7].

يقول مؤلفه ـ عفا الله عنه: وهذا ما بلغ إليه علمي ممن كتب له ﷺ بعد البحث والتتبع لما أورده علماء هذا الشأن رحمهم الله ـ نحواً من أربع سنين. وجملتهم أربعة وأربعون كاتباً ـ رضي الله عنهم، ونفعنا بمحبتهم، وحشرنا في زمرتهم، وجعلنا من التابعين لسنتهم وسنن متبوعهم نبي الرحمة وشفيع الأمة ﷺ.

وهذا أوان البدأة برسله والملوك المرسل إليهم على ترتيب ما تقدم

---

(١) في ع : كتـاب.
(٢) من ع وم ؛ وفي الأصل : البرا.
(٣) ليس ذكره في العقـد الفريـد.
(٥) مــن ع.
(٥) ليـس في ع .
(٦) من ع ، وفي الأصل وم : ذكـر.
(٧) انظـر ص ١٠٤ .

وكتبه إلى من أسلم ومن لم يسلم -[1] والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب[1].

* * * * * * * *
* * * * * *

(١ - ١) في ع : «وحسبنا الله ونعم الوكيل. [أنجز القسم الأول من هذا الكتاب في ذكر الكتاب. يتلوه القسم الثاني في ذكر الرسل إن شاء الله تعالى».

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

[2]وهو حسبي ونعم الوكيل[2]

القسم الثاني في ذكر رسله ﷺ والمرسل إليهم[3] من الملوك وغيرهم يدعوهم إلى[4] الإسلام

روى محمد بن سعد في الطبقات[5]: أن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، وكتب إليهم كتباً[6] فقيل: يا رسول الله! إن الملوك لا يقرؤون كتاباً إلا مختوماً؛ فاتخذ رسول الله ﷺ يومئذ خاتماً من فضة

---

(١) زيد في ع : وبه نستعين.
(٢ - ٢) ليس في ع .
(٣) سقط من ع .
(٤) سقط من م .
(٥) ج ١ ق ٢ ص ١٥.
(٦) من م والطبقات الكبير لابن سعد، وفي الأصل وع: كتاباً.

فصّه منه، ونقشه ثلاثة أسطر: «محمد، رسول ، الله»[1]، وختم به الكتب[2]، فخرج ستة نفر[3] في يوم واحد، وذلك في المحرم سنة سبع، وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث[4] إليهم. وكان أولهم عمرو بن أمية الضمري - رضي الله عنهم. ذكرهم حسان في شعر له - يأتي في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى، [ثم أرسل غيرهم كما ستراه مبيناً على الحروف -[5]] [إن شاء الله تعالى -[6]][7] وبه الحول والقوة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم[7].

١ ـ الأقرع بن عبد الله الحميري

قال ابن عبد البر[8]: بعثه رسول الله ﷺ إلى ذي مران وطائفة من اليمن. وقال سيف بن عمر[9] التميمي[10]في كتاب الردة له عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قاتل النبي ﷺ مسيلمة والأسود وطليحة بالرسل، ولم يشغله ما كان فيه من الوجع عن أمر الله تعالى، فبعث الأقرع بن عبد الله[11]إلى ذي زود سعيد بن العاقب وعامر بن شهر وذي

---

(١) زيد في ع : ﷺ.
(٢) في ع : الكتاب.
(٣) زيد في الطبقات : منهم.
(٤) في الطبقات : بعثه.
(٥) من ع و م.
(٦) مـــن م.
(٧ - ٧) ليس في ع . وزيد في م بعده : تسليماً كثيراً.
(٨) الاستيعـــاب ١ / ٤٦.
(٩) في ع : عمـــرو.
(١٠) من تهذيب التهذيب ٤ / ٣٩٥، وفي النسخ : التيمي.
(١١) انظر تاريخ الأمم والملوك والرسل للطبري ٣ / ٢٦٤ - ٢٦٦.

يناق[1] شهر ـ وعد آخرين نذكرهم في بابهم إن شاء الله تعالى.

٢ و٣ ـ أبي وعنبسة

قال محمد بن سعد فذكر[2] أسانيده إلى[3] ابن عباس والعلاء[3] ابن الحضرمي وعمرو بن أمية الضمري ـ دخل حديث بعضهم في بعض ـ قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى سعد هُذيم من قضاعة[4] وإلى[4] جذام كتاباً واحداً يعلمهم فيه فرائض الصدقة ويأمرهم[5] أن يدفعوا الصدقة[6] إلى رسوليه أبي وعنبسة أو من أرسلاه[7]. قال: ولم يُنسبا لنا ـ هكذا قال ابن سعد في الطبقات، فلا أدري أبيّ هذا هو أبي ابن كعب أو غيره[8]؛ وذكر ابن عبد البر في باب أبيّ ثلاثة نفر غير أبي ابن كعب[9] ـ والله أعلم أيهم هو! فإنه لم يذكر في ترجمتهم شيئاً يدل على أنهم أرسلوا ـ والله سبحانه أعلم.

٤ ـ جرير بن عبد الله البجلي

قال ابن عبد البر[10]: جرير بن عبد الله بن جابر هو الشليل بن

---

(١) في الطبري ٣ / ٢٦٦ : ينـاف.

(٢) في ع : وذكـر.

(٣) سقط من ع .

(٤) من الطبقات الكبير لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٢٣، وفي النسخ: آل.

(٥) في الطبقات : أمرهـم.

(٦) زيـد في الطبقات : والخُمس.

(٧) من الطبقات ، وفي النسخ : ارسلا.

(٨) وذكر الدكتور محمد حميد الله في مجموعة الوثائق السياسية أنه أبي بن كعب ـ انظر فهرسه.

(٩) انظر الاستيعاب ١ / ٢٨.

(١٠) في الاستيعاب ١ / ٨٩.

مالك بن نضر[١] بن ثعلبة بن جُشم بن[٢] عوف بن خزيمة[٢] بن [٣]حرب بن علي[٣] بن مالك بن سعد بن نُذير بن قسر بن عبقر بن أنمار بن إراش[٤] بن عمرو بن الغوث البجلي. يكنى أبا عمرو: وقيل: أبا عبد الله. وبجيلة أمهم نسبوا إليها، وهي بجيلة بنت صعب بن علي بن سعد العشيرة.

كان سيد قبيلته، وكان إسلامه في العام الذي توفي فيه رسول الله ﷺ قبل موته بأربعين يوماً. وروي عنه أنه قال: ما حجبني رسول الله ﷺ [منذ أسلمت -[٥]][٦] ولا رآني قط[٦] إلا تبسم وضحك. وقال فيه رسول الله ﷺ حين أقبل وافداً عليه: يطلع عليكم خير[٧] ذي يمن كأن على وجهه مسحة ملك! فطلع جرير. قال ابن قتيبة في المعارف[٨]: كان جرير يقلّ[٩] في ذروة البعير من طوله، وكانت[١٠] نعله ذراعاً.

وبعثه رسول الله ﷺ إلى ذي كلاع وذي رعين باليمن [١١].وقال فيه إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه. وفيه قال الشاعر:

لولا جرير هلكت[١٢] بجيلة نعم[١٣] الفتى وبئست القبيلة

---

(١) من ع والاستيعاب، وفي الأصل وم وجمهرة أنساب العرب ص ٣٦٥ : نصر.
(٢) في الجمهرة : عويف بن حزيمة.
(٣) من الاستيعاب والجمهرة، وفي النسخ: عدي.
(٤) في م : اسراش - كذا.
(٥) من الاستيعاب والصحيح للبخاري - كتاب المناقب، باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي.
(٦) من الاستيعاب، وفي النسخ : قط ولا رآني. وفي الصحيح للبخاري: ولا رآني.
(٧) من ع والاستيعاب، وفي الأصل: خبر، وفي م : حيز.
(٨) انظر ص ٩٩ طبع العامرة الشرفية سنة ١٣٠٠ هـ .
(٩) من المعارف ، وفي النسخ : يتعليّ.
(١٠) من المعارف ، وفي الأصول الثلاثة : كان.
(١١) انظر الاشتقاق لابن دريد ص٥٢٦ طبع مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥٨ م.
(١٢) سقط من ع.
(١٣) في ع : بنعم.

فقال عمر[1] بن الخطاب[1] رضي الله عنه: ما مدح من هجا قومه، وكان عمر يقول: جرير بن عبد الله يوسف هذه الأمة - يعني في حسنه؛ وهو الذي قال لعمر حين وجد في مجلسه رائحة من بعض جلسائه فقال [عمر - [2]]: عزمت على صاحب هذه الرائحة إلا قام فتوضأ. فقال جرير: علينا كلنا يا أمير المؤمنين فاعزم! قال: عليكم كلكم عزمت؛ ثم قال: يا جرير! ما زلت سيداً في الجاهلية والإسلام.

وروي بسنده عن جرير قال: قال لي رسول الله ﷺ: ألا تكفيني ذا الخلصة؟ فقلت: يا رسول الله! إني رجل لا أثبت على الخيل، فصك في صدري فقال: اللهم! ثبته واجعله هادياً مهدياً! فخرجت في خمسين من قومي فأتيناها وأحرقناهـــا.

وروينا في صحيح البخاري رحمه الله[3] عن جرير بن عبد الله قال: كان في الجاهلية بيت يقال له ذو الخلصة وكان يقال له[4] الكعبـــة اليمانية[5] والكعبة الشامية[5]، فقال لي رسول الله ﷺ: هل أنت مريحي من ذي الخلصة؟ قال: فنفرت إليه في خمسين ومائـة فـارس من أحمس؛ قال: فكسرنا وقتلنا من وجدنا عنده، فـأتيناه فأخبرناه، فدعا لنا ولأحمس. قال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى في مشارقه[6]: الحمس بضم الحاء وسكون الميم [و- [7]] آخره سين مهملة، فسره في مسلم: قريش وما ولدت من غيرها، وقيل:

(١ - ١) ليـــس في ع .

(٢) من ع والاستيعاب ١ / ٩٠.

(٣) كتاب المناقب، باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي.

(٤) ليس في ع.

(٥) ليـــس في ع .

(٦) انظر مشارق الأنوار ١ / ٢٠١ طبع فاس سنة ١٣٢٨ هـ .

(٧) من ع وم ومشارق الأنوار.

قريش ومن ولدت وأحلافها؛ وقال الحربي[1]: سموا بذلك من أجل الكعبة، لأنها حمساء في لونها، وهو بياض يضرب إلى[2] سواد وهم أهلها؛ وقيل: سموا بذلك في الجاهلية لتحمسهم في دينهم - أي تشددهم، والحماسة والتحمس: الشدة؛ و[3] قيل: لشجاعتهم.

وقال الجوهري : الأحمس : المكان الصلب، قال العجاج:

وكم قطعنا من قفاف[4] حُميس

والأحمس أيضاً: الشديد الصلب في الدين والقتال، وقد حَمِس - بالكسر فهو حَمِسٌ وأحمسُ: بيِّن الحَمَس؛ والحماسة: الشجاعة، والأحمس: الشجاع، وإنما سميت قريش وكنانة[5] حُمسا لتشددهم في دينهم، لأنهم كانوا لا يستظلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها ولا يسلأون[6] السمن ولا يلقطون[7] الجُلة، وعام أحمس: شديد، وأرضون أحامس: جدبة؛ والتحمس: التشدد، يقال تحمّس الرجل - إذا تعاصى؛ وحِماس اسم رجل - وقد تقدم الكلام على هذه اللفظة في الكتاب أيضاً.

وروينا في البخاري أيضاً عن جرير رضي الله عنه قال: ما حجبني

---

(١) من مشارق الأنوار، وفي النسخ : الحزني - كذا.
(٢) من مشارق الأنوار، وفي النسخ : في.
(٣) ليس في ع .
(٤) في ع : قفار.
(٥) في ع : كنابهم - خطأ.
(٦) في النسخ : لا يسئلون - كذا . وسلأ السمن سَلْأ: طبخه.
(٧) في ع : لا يلفظون.

رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا ضحك[1] ـ ولمسلم[2]: [3] ولا رآني[3] إلا تبسم في وجهي[4]. قال ابن عبد البر: وبعثه رسول الله ﷺ إلى ذي كلاع وذي ظليم باليمن.

ومما ذكر من فصاحته وبلاغته قال: قدم جرير على عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عند[5] سعد بن أبي وقاص فقال له: كيف تركت سعداً في ولايته؟ فقال: تركته أكرم الناس مقدرة، وأحسنهم معذرة، هو لهم كالأم البرة، يجمع لهم كما تجمع الذرة، مع أنه ميمون الأثر، مرزوق الظفر، أشد الناس عند البأس، وأحب قريش إلى الناس؛ قال: فأخبرني عن[6] الناس، قال: هم[7] كسهام الجعبة[8]، منها القائم الرائش، ومنها العَصِل[9] الطائش، وابن أبي وقاص ثقافها[10] يغمز[11] عصلها [12]، ويقيم ميلها، والله أعلم بالسرائر يا عمر؛ قال: أخبرني عن إسلامهم، قال: يقيمون الصلاة لأوقاتها، ويؤتون الطاعة ولاتها[13]؛ فقال

---

(١) انظر الصحيح للبخاري ـ كتاب المناقب، باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي.
(٢) في ع: تبسم.
(٣) ليس في م.
(٤) انظر الصحيح لمسلمٍ ـ كتاب الفضائل، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه.
(٥) ليس في ع.
(٦) زيد في الاستيعاب ١ / ٩٠: حال.
(٧) ليس في م.
(٨) في ع: الجمعية.
(٩) في ع والاستيعاب: العضل ـ بالضاد المعجمة.
(١٠) في الاستيعاب: بفاقها ـ كذا.
(١١) في ع: يغمر، وفي م: يعمز.
(١٢) في النسخ: عضلها.
(١٣) في الاستيعاب: لولاتها.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الحمد لله إذا كانت الصلاة[1] أوتيت الزكاة، وإذا كانت الطاعة كانت الجماعة.

وجرير القائل: الخرس خير من الخِلابة، والبكم خير من البذاء؛ الخِلابة: الخديعة؛ والبذاء ـ يقال: بذيء اللسان كثير العيب ـ قاله ابن فارس.

وكان جرير رسول عليّ إلى معاوية رضي الله عنهم فحبسه مدة طويلة، ثم رده برق مطبوع غير مكتوب، وبعث معه من يخبره بمنابذته[2] له ـ في[3] خبر طويل. روى عنه بنوه عبيد الله والمنذر وإبراهيم.

نزل جرير الكوفة وسكنها، ثم تحول إلى قرقيسياء ومات بها سنة أربع وخمسين، وقيل غير ذلك.

تفسير غريبه

قال الجوهري في قوله: منها العصل[4] الطائش؛ يقال للرجل المعوجّ الساق: أعصل[4]، وشجرة عصلة[5]: عوجاء، وسهام عُصلْ[6]: معوجة؛ والمُعَصَّل[7] ـ بالتشديد: السهم الذي يلتوي إذا رُمي به، وهو المراد هنا.

---

(١) زيد في الاستيعاب : و.
(٢) في م : بمناذبته ـ كذا.
(٣) ليس في ع .
(٤) في ع : العضل.
(٥) في ع : عضلة.
(٦) في ع : عضل.
(٧) في ع : المعضل.

قوله : ثقافها ـ بالثاء المثلثة، روي بكسر الثاء وفتحها مع تشديد القاف، والمثاقفة والثقاف: ما تسوّى به الرماح، ومنه قول عمرو بن كلثوم:

إذا عض الثقاف بها اشمأزَّتْ
تشّح قفا المثقف والجبينا[1]

وتثقيفها[2]: تسويتها، وهذا مثل[3] ضربه يثنى بذلك على سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في إحكامه وحسن سيرته مع رعيته، إذ هو من عمال عمر.

وقوله: الخرس خير من الخلابة، الخلابة: الخديعة باللسان، تقول[4] منه: خَلَبه يخلُبه ـ بالضم، وفي المثل: إذا لم تغلب فاخلِبْ ـ أي فاخدع؛ ورجل خَلاّب[5] وخَلَبُوب[5] أي خداع كذاب، قال الشاعر:

و[6] شر الرجال[7] الغادر الخلبوبُ[8]

فالبرق الخُلَّب: الذي لا غيث فيه، كأنه خادع، وكذلك السحاب الذي لا مطر فيه. قوله: والبكم خير من البذاء، قال القاضي أبو الفضل

---

(١) البيت في لسان العرب (ثقف).
(٢) في ع : ثقيفها.
(٣) في النسخ : مثلاً.
(٤) في ع وم : يقول.
(٥) ليس في ع .
(٦) سقط من ع وم .
(٧) في ع : الرجل.
(٨) في لسان العرب (خلب):
ملكتم فلما أن ملكتم خلبتُم وشر الملوك الغادر الخلبوتُ

عياض رحمه الله[1]: هو الفحش في القول بَذُوَ يبذُو ـ بضم ثانيهما[2] ـ مثل كرم يكرم، والمصدر[3] بَذاء ـ بفتحهما[4] ممدود ـ كذا قيده القيني، وقيل: بِذّاء ـ بالكسر ـ ومباذأة وبذاءة، وكله مهموز، ورجل بذيء ـ مهموز[5]: فاحش القول، ويقول فيه بذيّ أيضاً ـ مشدد[6] غير مهموز، وكذلك أيضاً في الرث الهيئة، وهي البذاذة أيضاً.

٥ ـ جبر مولى أبي رُهم

قال ابن عبد البر[7]: جبر بن عبد الله القبطي مولى أبي بصرة الغفاري، هو الذي أتى من عند المقوقس بمارية القبطية مع حاطب بن أبي بلتعة إلى رسول الله ﷺ. قال السهيلي[8]: مولى أبي رهم.

٦ ـ حاطب بن أبي بلتعة اللخمي[9]

قال الجوهري: المتبلتع: الذي يتظرف ويتكيس. وقال أبو الدقيش[10] الأعرابي: هو الذي يتبلتع في كلامه أي يتحذلق ويتظرف وليس عنده شيء. قال هُدبة بن الخشرم:

---

(١) في مشارق الأنوار ١ / ٨٢.
(٢) من مشارق الأنوار، وفي النسخ: ثانيها.
(٣) العبارة من هنا إلى قوله «مباذاه و» سقطت من ع.
(٤) ليس في م.
(٥) في ع: مذموم.
(٦) في ع: مشددة.
(٧) في الاستيعاب ١ / ٨٨.
(٨) في الروض الأنف ١ / ١٢٤.
(٩) سقط من ع.
(١٠) في النسخ: أبو الدقيس، والتصحيح من اللسان (دقش).

ولا تنكحي إن فـرّق الـدهـر بينـنـا
أغمّ القـفـا والـوجـه ليس بـأنـزعـا
(١)ولاقُـرزُلا(١) وسطالـرجـال جُنـادفـا
إذا مـا مشى أو قـال قـولا تبلتعـا(٢)

والقـرزل(٣): اللئيم من الرجـال. , والجنادف ـ بـالضم: القصير الغليظ الخلقة.

قال ابن عبد البر:(٣) حاطب بن أبي بلتعة من ولد لخم بن عدي؛ يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا محمد. واسم أبي بلتعة(٤) عمرو بن راشد ابن معاذ اللخمي، حليف قريش؛ ويقال: إنه(٥) من مذحج، وقيل: هو(٦) حليف الزبير بن العوام؛ وقيل: بل كان عبداً لعبيد الله(٧) بن حميد بن زهير بن [الحارث بن أسد بن ـ(٨)] عبد العزى [بن قصي ـ(٩)] فكاتبه(١٠)يوم الفتح، وهو من أهل اليمن. والأكثر أنه حليف لبني أسد بن عبد العزى(١٠).

شهد بدراً والحديبية. ومات سنة ثلاثين بالمدينة وهو ابن خمس

(١ ـ ١) في ع : والا قرذلا ـ كذا.
(٢) في ع : تبتلعا . والبيتان في لسان العرب (بلتع).
(٣) زيـد في الأصل وم : و.
(٤) زيد في الاستيعاب ١ / ١٣١ : «عمرو بن عمير بن سلمة بن عمرو. وقيل: حاطب بن».
(٥) في ع : لـــه.
(٦) سقـط من م .
(٧) كـذا في الإصابة ١ / ٣١٤، وفي الاستيعاب : عبد الله.
(٨) من الاستيعاب والإصابـة.
(٩) من ع والاستيعاب .
(١٠ ـ ١٠) سقطت العبارة من م.

وستين سنة، وصلى عليه عثمان [رضي الله عنه ـ[1]]. وقد شهد الله لحاطب بالإيمان في قوله[2] : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ [أَوْلِيَآءَ]﴾[3]. [الآيــة]. وذلك أن حاطباً كتب إلى أهل مكة قبلَ حركة رسول الله ﷺ إليها عام الفتح يخبرهم ببعض ما يريد رسول الله ﷺ[4] بهم من الغزو إليهم وبعث كتابه[5] مع امرأة، فنزل جبريل [عليه السلام ـ[6]] بذلك [على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ[7]]، فبعث رسول الله ﷺ في طلب المرأة إلى روضة خاخ[8]، فأخذ الكتاب منها وأتى به النبي ﷺ، فاعتذر حاطب وقال: ما فعلته رغبة عن ديني، فنزلت فيه آيات من صدر سورة الممتحنة[9]. فأراد عمر قتله، فقال ﷺ: إنه [قد ـ[10]] شهد بدراً ـ الحديث قاله[11] ابن عبد البر، ورويناه في صحيح البخاري بتمامه[12]].

قال السهيلي[13]: المرأة التي بعث معها الكتاب اسمها سارة مولاة لقريش. قال: وقيل: إنه كان في كتاب حاطب إلى أهل مكة: إن رسول الله ﷺ قد توجه إليكم بجيش كالليل، يسير كالسيل، وأقسم بالله لو

---

(١) مـــن م .
(٢) زيـد في ع : تعالــى.
(٣) من ع وسورة ٦٠ آيـة ١ .
(٤) العبارة من هنـا إلى قوله «فبعث رسول الله ﷺ» سقطت مــن م.
(٥) من ع والاستيعاب ، وفي الأصل وم : كتابه.
(٦) من ع والاستيعـــاب.
(٧) من الاستيعــاب .
(٧) موضع بين الحرمين ـ انظر معجم البلدان ٣ / ٣٨٤.
(٩) ســـورة ٦٠.
(١٠) من ع والاستيعــاب.
(١١) في م : قـــال.
(١٢) انظــر كتاب التفسيــر منه.
(١٣) انظــر الروض الأنف ٢ / ٢٦٨.

سار إليكم وحده لنصره الله عليكم، فإنه منجز له ما وعده فيكم[1]، فإن الله وليه وناصره. قال: وفي هذا[2] الحديث دليل على قتل الجاسوس المسلم، فإن عمر رضي الله عنه أراد قتله، فقال له النبي ﷺ: إنه شهد بدراً، فعلق حكم المنع من قتله بشهود بدر، فدل على أن من فعل مثل فعله وليس ببدري أنه يقتل.

وروى ابن عبد البر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء غلام لحاطب إلى رسول الله ﷺ فقال: لا يدخل حاطب الجنة! وكان شديداً على الرقيق، فقال رسول الله ﷺ: كذبت[3]، لا يدخل النار أحد شهد بدراً والحديبية.

وأرسله رسول الله ﷺ إلى مصر، وهو أحد الستة الذين[4] ذكرهم حسان في شعره. وأرسله أبو بكر رضي الله عنه في خلافته أيضاً ـ ويأتي ذكر من ذلك في بابه إن شاء الله تعالى.

٧ ـ حيان بن مَلّــة

قال عبد الكريم الحلبي في ترجمة دحية وذكر ابن الأثير عن ابن إسحاق: ان حيان بن ملة[5] أخو أنيف اليماني من أهل فلسطين؛ له صحبة؛ وصحب دحية بن خليفة إلى قيصر لما بعثه رسول الله ﷺ إليه؛

---

(١) ليس في ع.
(٢) ليس في م .
(٣) ليس في الاستيعاب ١ / ١٣١.
(٤) في ع : الذي.
(٥) في النسخ : مسلمة؛ والتصحيح من التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ج ٢ ق ١ ص ٤٩ طبع دائرة المعارف سنة ١٣٦٣ هـ . وأسد الغابة لابن الأثير ٢ / ٧٧ .

لم يذكره ابن عبد البر في بابه ـ فالله[1] سبحانه وتعالى[1] أعلـــم.

٨ ـ الحارث بن عميـــر الأزدي

أحد بني لهب: بعثه رسول الله ﷺ بكتابه إلى الشام إلى ملك الروم، وقيل: إلى صاحب بصرى؛ فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فأوثقه رباطاً؛ ثم قدم فضربت عنقه صبرا؛ ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره. فلما اتصل برسول الله ﷺ خبره بعث إلى مؤتة زيد بن حارثة في نحو ثلاثة آلاف، فلقيتهم الروم في نحو من مائة ألف[2] ـ قاله[3] ابن عبد البر[4]. وذكره ابن سيد الناس فتح الدين[5] في عيون الأثر[6] وزاد: فاشتد ذلك عليه حين بلغه الخبـــر. وكان ذلك سبب غزوة مؤتة ـ وهي بأدنى البلقاء من أرض الشام[7] ـ في جمادى الأول سنة ثمان ـ ويأتي ذكر منها في حرف الخـــاء من الرسل.

٩ ـ حريث بن زيد الخيـل

ذكره ابن سعد[8] في رسله[9] ـ إلى يُحنَّة[10] بن رؤبة الإيلي ـ يأتي

(١ ـ ١) ليـــس في ع.
(٢) زيـــد في م: فارس.
(٣) في ع: قـــال.
(٤) انظـــر الاستيعاب ١ / ١١٤.
(٥) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمـــد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح فتح الدين، المتوفى سنة ٧٣٤ هـ.
(٦) انظـــر عيون الأثـــر في فنون المغازي والشمائل والسيـــر ٢ / ١٥٣ طبع مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٦ هـ.
(٧) زيـــد في م: إلى ملك الروم وقيل إلى صاحب بصرى.
(٨) في الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٢٨ و٢٩.
(٩) زيـــد في ع: ﷺ.
(١٠) في ع: بحيـــة.

ذكره في ترجمته ـ[1] ﷺ[1] . قال ابن عبد البر[2] : اسمه حريث زيد ابن الخيل ـ وسمى أباه رسول الله ﷺ حين أسلم زيد الخير ـ بن مهلهل ابن زيد بن مُنْهب[3] الطائي؛ أسلم هو وأبوه وأخوه مكنف؛ وشهد قتال الردة مع خالد بن الوليد. قال: وذكره الدارقطني[4].

١٠ ـ حرملة [5]

ذكره ابن سعد أيضاً مع حريث رسولاً إلى يحنة[6] الإيلي ـ ولم ينسبه[7]، وذكر ابن عبد البر جماعة اسمهم حرملة[8] فلم أعلم أيهم هو.

١١ ـ خالد بن الوليد

ذكرنا طرفاً من خبره ورفعنا نسبه عند ذكر كتّابه ﷺ. [9] ويأتي خبر إسلامه مع عمرو بن العاصي في ترجمة النجاشي ـ رضي الله عنهم . شهد غزوة مؤتة بناحية كرك الشوبك[10]من بلاد الشام، وكان له فيها

---

(١) ليس في م .

(٢) انظر الاستيعاب ١ / ١٩٣ .

(٣) من الاستيعاب وجمهرة أنساب العرب ص ٣٧٩؛ وفي الأصل وم: منيب، وفي ع : حبيب.

(٤) زيد في ع : رحمه الله تعالى.

(٥) ليس في ع .

(٦) في ع هنا : يحية.

(٧) انظر الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٢٨ و٢٩.

(٨) انظر الاستيعاب ١ / ١٣٦.

(٩) انظر ص ٩٢ ـ ٩٣ من هذا الجزء .

(١٠) انظر معجم البلدان ٥ / ٣٠٥، وفي ع : الشوبكي.

آثار جميلة. قال ابن إسحاق: وكان بها من الروم ونصارى العرب مائة ألف، وأصحاب رسول الله ﷺ ثلاثة آلاف، وكان النبي ﷺ أعطى الراية زيد ابن حارثة فقتل، ثم أخذها جعفر فقتل،[1] ثم أخذها[1] عبد الله بن رواحة فقتل؛ قال الحاكم في[2] الإكليل[3]: فأخذ الراية ثابت ابن أقرم أخو بني العجلان وقال: يا معشر المسلمين! اصطلحوا على رجل منكم. قالوا: أنت، قال: لا ـ ورفع الراية؛ فاصطلحوا على خالد ابن الوليد، فدفع الراية له وقال: أنت أعلم بالقتال مني. فلما أصبح خالد جعل مقدمة الجيش ساقته، وساقته مقدمته، وميمنته ميسرته، وميسرته ميمنته؛ فأنكر المشركون ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيأتهم وقالوا: قد جاءهم[4] مدد، فرعبوا[4] وانكشفوا منهزمين، وقُتلوا مقتلة لم يقتلها قوم، وأصيب ناس من المسلمين، وغنموا بعض أمتعة المشركين، فكان مما غنموا خاتماً جاء به رجل إلى رسول الله ﷺ، قال: قتلتُ صاحبه![5] فنفّله له[5] رسول الله ﷺ.

وروى عوف[6] بن مالك الأشجعي قال: كان لي رفيق من أهل اليمن، فلقينا جموع الروم بمؤتة وفيهم رجل على فرس له أشقر، عليه سرج مذهب وسلاح مذهب، فجعل الرومي يغري[7] بالمسلمين، وقعد له اليماني خلف صخرة، فمر به الرومي فعرقب فرسه فخر، وعلاه

(١ ـ ١) في ع: فأخذها.

(٢) ليس في ع.

(٣) انظر كشف الظنون ص ١٤٤.

(٤ ـ ٤) في ع: مدبر فرغبوا.

(٥ ـ ٥) من هامش م، وفي النسخ الثلاثة: فنفلنيه ـ كذا.

(٦) في النسخ: محمود، والتصحيح من مسند أحمد بن حنبل رحمه الله ٦ / ٢٧، وكذا سيأتي بعد.

(٧) من م والمسند، وفي الأصل وع: يفري.

فقتله[1] وحاز[1] سلبه وسلاحه. فلما فتح الله للمسلمين[2] بعث إليه خالد فأخذ منه السلب، قال عوف: فأتيته فقلت: يا خالد! أما علمت أن رسول الله ﷺ قضى بالسلب للقاتل؟ قال: بلى، ولكني استكثرته، فقلت: لتردنه إليه أو لأعرفنكها عند رسول الله ﷺ! فأبى أن يرد عليه. قال عوف: واجتمعنا عند رسول الله ﷺ فقصصت عليه قصة اليماني وما فعل خالد، فقال رسول الله ﷺ: يا خالد! ما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله! استكثرته؛ فقال: رد عليه ما أخذت منه، قال عوف: فقلت: دونك يا خالد! ألم أف[3] لك؟ فقال رسول الله ﷺ: وما ذاك؟ قال: فأخبرته؛ قال: فغضب وقال: يا خالد! لا ترد عليه، هل أنتم تاركون[4] لي امرائي[5] لكم! لكم صفوة أمرهم وعليهم[6] كدره - وهذا الحديث فيه نظر، كأنه والله أعلم منسوخ بما وقع لأبي قتادة في غزوة حنين[7]، فإنها متأخرة عن مؤتة. قال ابن عائذ[8]: ثم إن خالداً لما أخذ الراية قاتلهم قتالاً شديداً، ثم انحاز الفريقان عن غير هزيمة، ورفعت الأرض لرسول الله ﷺ حتى نظر إلى معترك القوم، ولما أخذ خالد اللواء[9] قال رسول الله ﷺ هو بالمدينة: الآن حمي الوطيس! وروي أنه ﷺ قال: ثم أخذ الراية خالد بن الوليد، نعم عبد الله وأخو العشيرة وسيف من سيوف الله!

---

(1) في ع: فحاز.
(2) من المسند، وفي النسخ: على المسلمين.
(3) في ع: ألم أوف.
(4) في المسند: تاركو.
(5) في ع: أمري.
(6) في م: لكم.
(7) انظر سيرة ابن هشام ٣ / ١١.
(8) هو عبد الرحمن بن عائذ الثمالي، له صحبة - انظر تهذيب التهذيب ٦ / ٢٠٣؛ ووقع في ع وم: عابد.
(9) زيد في م: و.

وعن خالد قال : لقد انقطع في يدي يومئذ تسعة أسياف حتى وقعت في يدي صفيحة[1] يمانية فصبـرت.

وصلى رسول الله ﷺ ظهر ذلك اليوم وأخبر المسلمين بخبرهم. ووفد يعلى بن منبه على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة، فقال رسول الله ﷺ: إن شئت أخبرتك بخبرهم! قال: أخبرني، فأخبره خبرهم كله؛ فقال: والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً واحداً! فقال: إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم وهم بالشام[2] ، ورأيتهم في الجنة على سرر من ذهب، وإن الله تعالى أبدل جعفراً بيديه جناحين يطير بهما في الجنة، وكان رضي الله عنه أخذ اللواء ونزل عن فرس له شقراء فعرقبها، فكانت أول فرس عرقبت في الإسلام، فقاتـل حتى قطعت يمينه، فأخذ اللواء بيساره فقطعت، فاحتضن اللواء فقتل وهو[3] كذلك، ضربه رجـل من الروم فقـطعه نصفين، فـوجد في أحـد[4] نصفيـه[5] بضعة وثمانون[6] جرحاً، ووجدوا[7] فيما أقبل من بدنه اثنتين وسبعين ضربة بسيف وطعنه برمح.

قال البغـوي[8]: أنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة[9]: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً * وَبَنِينَ شُهُوداً *﴾[10]

---

(١) وقع في ع : صحيفـة ـ محرفا.
(٢) من ع وم ، وفي الأصل : بالشا ـ كذا.
(٣) في ع : هـم.
(٤) في م : إحـدى.
(٥) في ع : نصفين .
(٦) في النسخ : ثمانين.
(٧) في ع : وجـد.
(٨) في معالم التنزيل على هامش الخازن ٧ /١٤٥.
(٩) في النسخ : خالد، والتصحيح من معالم التنزيل.
(١٠) زيد في م :«ومهدت له تمهيداً» ـ انظر سورة ٧٤ آية ١١ ـ ١٣.

وكانوا سبعة وهم: الوليد بن الوليد، وخالد، وعمارة، وهشام، والعاص، وقيس، وعبد شمس؛ أسلم منهم ثلاثة: خالد وهشام والوليد[1]. وكان الوليد[2] شديد العداوة لرسول الله ﷺ ومات على كفره.

١٢ ـ دحية بن خليفة الكلبي

قال ابن عبد البر[4] دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد[5] ابن امرىء القيس بن الخزرج ـ والخزرج العظيم هو زيد مناة بن عامر ابن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن [بكر بن عوف بن ـ][6] عُذرة ابن زيد اللات بن رفيدة بن[7] ثور بن كلب. كان من كبار[8] الصحابة، أسلم قديماً،[9] لم يشهد بدراً وشهد أحداً وما بعدها. وسكن دمشق بقرية المِزّة[10]. وبقي إلى خلافة معاوية. وبعثه رسول الله ﷺ إلى قيصر في الهدنة سنة ست من الهجرة. وهو أحد الرسل الستة. وكان رسول الله ﷺ يشبهه بجبريل عليه السلام.

---

(١) وقع في معالم التنزيل : عمارة ـ خطأ. انظر تفسير روح المعاني للآلوسي ٩ / ٢١٨ طبع بولاق سنة ١٣٠١ هـ .
(٢) أي الوليد بن المغيرة.
(٣ ـ ٣) ليس في م .
(٤) في الاستيعاب ١ / ١٦٧.
(٥) في الأصول الثلاثة : بدر، والتصحيح من الاستيعاب وجمهرة أنساب العرب ص ٤٢٨ .
(٦) من الاستيعاب والجمهرة.
(٧) سقط من ع .
(٨) وقع في م : كتاب ـ خطأ.
(٩) زيد في ع وم : و.
(١٠) انظر معجم البلدان ٨ / ٤٧.

قال عبد الكريم الحلبي: دحية في لغة أهل اليمن: الرئيس. قال المطرزي[1]: الدحو: البسط، لأن الرئيس يبسط أصحابه. قال يعقوب[2]: بكسر الدال لا غير، وقال أبو حاتم[3]: بالفتح لا غير. ابن امرىء القيس بن الخزرج بفتح الخاء[4] المعجمة وإسكان [الزاي وفتح] الراء، وكسرها بعضهم،[5] وهو[5] في اللغة: العظيم. وصحفه ابن قتيبة فقال: الخزرج[6].

كان جبريل ينزل على صورة دحية، وكان من أجمل الناس. روي أنه كان إذا قدم من الشام لم تبق[7] معصر إلا خرجت تنظر إليه - قال الجوهري: المعصر الجارية أول من أدركت وحاضت.

قال دحية: لما قدمت من الشام أهديت إلى النبي ﷺ فاكهة يابسة فستق ولوز وكعك و[8] جبة صوف وخفين ساذجين، فلبسهما حتى

---

(١) هو أبو الفتح ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي، برهان الدين الخوارزمي، المتوفى سنة ٦١٠ هـ.

(٢) هو أبو سعد يعقوب بن أحمد بن محمد، أديب لغوي، المتوفى سنة ٤٧٤ هـ.

(٣) هو أحمد بن حمدان بن أحمد الورسامي الليثي، كان من أهل الفضل والأدب والمعرفة باللغة، توفي سنة ٣٢٢ هـ.

(٤) سقط من ع.

(٥) ليس في ع.

(٦) كذا في الأصول، ولعله «الخزج» كما في تاج العروس (خزج) وقال فيه: «الخزج بن عامر في نسب دحية بن خليفة وسمي به لعظم جثته واسمه زيد مناة بن عامر». وأما التصحيف المذكور فليس بموجود في معارف بن قتيبة - راجع نسب دحية الكلبي ص ١١٢.

(٧) في ع: لم يبق. انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٢٢٠.

(٨) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٢١٩: «فوضعته بين يديه فقال: اللهم ائتني بأحب أهلي إليك - أو قال: إليَّ - يأكل معي من هذا! فطلع العباس فقال: ادن يا عم! فإني سألت الله أن يأتيني بأحب أهلي إليَّ وإليه يأكل معي من هذا فأتيت؛ قال: فجلس يأكل. وقال: أهديت لرسول الله ﷺ».

تخرقا[1]. وأعطاني قبطية وقال: أعطصاحبتك منها تجعله خماراً، ومرها تجعل تحته شيئاً لئلا يصف. قال الجوهري: القبطية ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر.

قال أبو الخطاب بن دحية ذو النسبين: توفي دحية بقرية تيم على مقبرة من ناصرة في خلافة معاوية ـ وقبره في أعلى الجبل ـ بعد أن دعا على نفسه أن يقبضه الله لما رأى من رغبة الناس عن هدي رسول الله ﷺ وهدي أصحابه. قال: ولا خلاف بين أهل النسب أن دحية أعقب، وولده مدفون على مقربة[2] من قرافة مصر، مستجاب فيه الدعاء، وهو الأميـر أبو النجم بدر بن خليفة رضي الله عنه.

١٣ ـ رفاعـة بن زيد الجذامي

قال ابن عبد البر[3]: رفاعة بن زيد بن وهب الضبيبي، من بني الضبيب ـ هذا قول أهل الحديث. وقال أهل النسب:[4] الضبيني ـ بالنون قبل الياء الأخيرة، من بني ضُبينة من[4]جذام[5]. قدم على النبي ﷺ في هدنة الحديبية في جماعة من قومه فأسلموا، وعقد له رسول الله ﷺ لواء؛ وأهدى إلى رسول الله ﷺ غلاماً، وكتب له كتاباً إلى قومه فأسلموا. يقال: إنه أهدى إلى رسول الله ﷺ الغلام الأسود المسمى مدعماً المقتول بخيبر. وذكره ابن إسحاق أيضاً في السيرة بنحو من هذا.

---

(١) في ابن عساكر : نحر ولم يسأل عنهما: أذكيتما أم لا.

(٢) في ع وم : مقبـرة.

(٣) في الاستيعاب ١ / ١٧٨ .

(٤ ـ ٤) في الاستيعاب : الضبيني من بني ضبين بن.

(٥) انظر المشتبه لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المتوفي سنة ٧٤٨ هـ ، طبع البابي الحلبي سنة ١٩٦٢ ص٤١٣ .

١٤ ـ زياد بن حنظلة

التميمي[١] ثم العمري. قال ابن عبد البر[٢]: له صحبة، ولا أعلم له رواية، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى قيس بن عاصم والزبرقان ابن بدر ليتعاونوا على مسيلمة وطليحة والأسود؛ وقد عمل لرسول الله ﷺ، وكان منقطعاً إلى علي رضي الله عنه وشهد معه مشاهدهُ كلها. وذكره سيف بن عمر[٣] في كتاب الردة.

١٥ ـ سليط بن عمرو

ابن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر[٤] بن مالك بن حسل بن عامر ابن لؤي القرشي العامري، أخو السكران وسهيل[٥] ابني عمرو؛ وكان من المهاجرين الأولين، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً. وبعثه رسول الله ﷺ إلى هوذة وإلى ثمامة بن أثال الحنفي ـ كما سيأتي في ترجمة الملوك إن شاء الله تعالى ـ قاله ابن عبد البر[٦]. وقال الطبري: قتل باليمامة سنة اثنتي عشرة، وقيل: سنة أربع عشرة، وهو أحد الستة أيضاً.

---

(١) في م: التيمـي.
(٢) في الاستيعاب ١ / ١٩٥.
(٣) المتوفي سنة ٢٠٠ هـ.
(٤) في ع: نضـر.
(٥) في ع: سهـل.
(٦) في الاستيعاب ٢ / ٥٨٠

١٦ ـ السائب بن العوام

ابن خويلد[١] بن أسد[١] القرشي الأسدي، أخو الزبير، أمهما[٢] صفية بنت عبد المطلب. شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقتل يوم اليمامة شهيداً ـ قاله ابن عبد البر[٣]. قال عبد الكريم: وبعثه رسول الله ﷺ إلى مسيلمة[٤] بكتاب آخر بعد عمرو بن أمية الضمري.

١٧ ـ شجاع بن أبي وهب

ويقال: ابن[١] وهبان[٥] بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كثير[٦] بن غنم بن دودان[٧] بن أسد بن خزيمة الأسدي، حليف لبني عبد شمس؛ يكنى أبا وهب. أسلم قديماً وشهد هو وأخوه عقبة بن أبي[٨] وهب بدراً والمشاهد كلها. وهو من مهاجرة الحبشة الهجرة الثانية، وقدم منها حين بلغهم إسلام [أهل ـ[٩]] مكة، وبعثه رسول الله ﷺ إلى الحارث بن أبي شمر الغساني وإلى جبلة بن الأيهم[١٠]. واستشهد يوم اليمامة وهو ابن بضع وأربعين سنة ـ قاله ابن عبد البر.

---

(١) ليس في ع.
(٢) من ع وم، وفي الأصل: أمها ـ خطأ.
(٣) في الاستيعاب ٢ / ٥٧٣.
(٤) انظر مجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد حميد الله ص ٢٥٧.
(٥) ليس في م.
(٦) في الاستيعاب ٢ / ٥٩٣ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٨١: وهب.
(٧) في الجمهرة: كبير.
(٨) في ع: ذو دان ـ مصحفاً.
(٩) من ع وم والاستيعاب.
(١٠) في م: الأَهْيَم، وبهامشه «الأيهم ـ صح».

يقول مؤلفه ـ عفا الله عنه : ولعل عقبة الذي ذكره ابن سعد في الكتاب ولم يذكر له نسباً[1] أن يكون هو عقبة بن وهب[2] أخو شجاع هذا ـ فالله أعلم . وقال ابن عساكر: إنه ﷺ بعث شجاعاً إلى هرقل مع دحية بن خليفة. وذكر عبد الكريم الحلبي[3] أنه هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانيـــة، وعاد إلى مكة، ثم هاجر إلى المدينة. وبعثه سرية في شهر ربيع الأول سنة ثمان، وهو أحد الستة الذيـــن بعثوا.

١٨ ـ شرحبيـــل

ذكر ابن سعد في رسله ﷺ إلى يحنة[4] بن رؤبة صاحب أيلة[5] شرحبيل[6] ـ كما سيأتي في حرف الياء عند ذكر الملوك، ولم يرفع له نسباً ولا ذكر له أبا يعرف به؛ وذكر ابن عبد البر في باب شرحبيل ستة نفر[7]، وذكر منهم شرحبيل بن غيلان بن سلمة الثقفي، قال: وكان أحد الخمسة الذين بعثهم ثقيف بإسلامهم مع عبد ياليل[8]؛ فلا أعلم هو هذا أو[9] شرحبيل بن حسنة الكاتب[10] أو غيرهما ـ والله أعلم.

---

(١) انظـر ص ١٦٦ من هذا الجزء.
(٢) كذا مرّ في ص ١٦٦ ، وفي ع هنا : عقبة بن أبي وهب.
(٣) ليـس في ع .
(٤) في ع : مجيـة ـ كذا.
(٥) في الأصل وم : ابن أيلة ـ خطأ.
(٦) انظـر الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٢٨ ـ ٢٩.
(٧) انظـر الاستيعاب ٢ / ٥٨٨ ـ ٥٨٩.
(٨) في الاستيعاب ٢ / ٥٨٩.
(٩) من ع وم ، وفي الأصـل : و.
(١٠) كذا في مجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد حميد الله ـ انظر فهرسه.

١٩ ـ صلصل بن شرحبيل

قال ابن عبد البر[١]: لا أقف[٢] عن نسبه، له صحبة، ولا أعلم له رواية، وخبره مشهور في إرسال رسول الله ﷺ إلى صفوان بن أمية وسبرة العنبري ووكيع الدارمي وعمرو بن المحجوب العامري وعمرو[٣] ابن الخفاجي من بني عامر، وهو أحد رسله ﷺ. وذكره سيف في كتاب الردة.

٢٠ ـ ضرار بن الأزور الأسدي

قال ابن عبد البر[٤]: ضرار بن الأزور بن مرداس بن حبيب بن عمرو بن [كثير بن عمرو بن ـ[٥]] شيبان الأسدي، يكنى أبا الأزور، ويقال: أبو بلال.

كان فارساً شجاعاً شاعراً مطبوعاً، استشهد يوم اليمامة.

ولما قدم على رسول الله ﷺ وقال:

تركت الخمور[٦] وضرب القدا ح واللهو تعللة[٧] وانتهالا

فيا رب لا تغبن صفقتي فقد بعت أهلي ومالي بدالا

---

(١) في الاستيعاب ١ / ٣٢٣.
(٢) من ع وم والاستيعاب، وفي الأصل : لاقف.
(٣) في ع : عمر.
(٤) في الاستيعاب ١ / ٣٢٦.
(٥) من الاستيعاب.
(٦) من ع وم والاستيعاب ، وفي الأصل : الخمر.
(٧) من الاستيعاب ، وفي الأصل وم : تقلية ، وفي ع : ثقيلة.

قال[1] رسول الله ﷺ: ما غبنت صفقتك يا ضرار! وكان رسول الله ﷺ [بعثه ـ[2]] إلى بني الصيداء وبعض بني الدئـل.

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب: قتل ضرار بنَ الأزور يوم أجنادين في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وقال غيره: توفي ضرار بن الأزور في خلافة عمر بالكوفة. وذكر الواقدي قال: قاتل ضرار ابن الأزور يوم اليمامة قتالاً شديداً حتى قطعت ساقاه جميعاً، فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل وتطؤه الخيل حتى غلبه الموت. وقد قيل: مكث ضرار بن الأزور باليمامة مجروحاً، ثم مات قبل أن يرتحل خالد بيوم. قال: وهذا أثبت عندي من غيره ـ انتهى ما قاله ابن عبد البر مختصراً.

وذكره سيف بن عمر التميمي فقال في محاربة النبي ﷺ أهل الردة، قال: حاربهم رسول الله ﷺ بالرسل والكتب. قال: قال ابن عباس: قاتل النبي ﷺ الأسود ومسيلمة وطليحة وأشياعهم بالرسل ولم يشغله ما كان فيه من وجع عن أمر الله عز وجل والذب[3] عن دينه، فبعث وبر بن يُحنّس إلى فيروز وجشيش الديلمي في جماعة، ذكرته وذكرت كلا منهم في بابه من حروف المعجم في الرسل. ثم قال ـ يعني سيف بن عمر: وبعث ضرار بن الأزور الأسدي إلى عوف الزرقاني من بني الصيداء وسنان الأسدي ثم الغنمي وقضاعي الديلمي[4]. يقول مؤلفه ـ[5] عفا الله عنه[5]: وقد ذكره الواقدي في

---

(١) في ع: فقـال.
(٢) من ع والاستيعاب، وفي م: أرسله.
(٣) من ع، وفي الأصل وم: الدب.
(٤) انظر الطبري ٣ / ١٩٠.
(٥) في ع: رضي الله عنه.

فتوح الشام[1] وذكر مواقفه في حروب كثيرة، منها بيت لهيا[2] وهم على حصار دمشق، وأمير الجيش خالد بن الوليد رضي الله عنه، وأنه برز للقتال وهو عار بسراويله[3] على فرس عربي[4]. وذكر أسره وخلاصه على يدي رافع بن عميرة الطائي.

وذكر أيضاً أن أبا عبيدة رضي الله عنه بعثه على جيش بعد فتح حلب[5]، وأن[6] جبلة بن الأيهم[6] أسره أيضاً ومعه مائتين من الصحابة، وأنه دخل به إلى أنطاكية إلى الملك هرقل، وأنه أراد قتله فمنعه من ذلك يوقنا صاحب حلب، وكان يوقنا إذ ذاك مسلماً يكتم إسلامه من الروم لينصب عليهم؛ وأنشد ضرار أبياتاً يخاطب[7] فيها يوقنا وابن عمه، منها:

ألا أيها الشخصان بالله بلغا سلامي إلى[8] أطلال مكة[8] والحجر

فلقيتما[9] ما عشتما ألف نعمة بعز وإقبال يدوم مع النصر

وهي نحو الثلاثين بيتاً يتشوق فيها إلى أهله، وأخته خولة وكانت من المترجلات البازلات، ذكر مواقفها مع أخيها ضرار أيضاً في فتوح الشام. وذكره أيضاً في فتوح مصر[10] وأن القبط أسروه هو وأخته من

---

(١) انظر ١ / ٢٥ - ٢٧.

(٢) انظر معجم البلدان ٧ / ٣٤٥.

(٣) في ع: بسراويل.

(٤) من ع وفتوح الشام ١ / ٢٥، وفي الأصل وم: عري.

(٥) انظر فتوح الشام ١ / ١٩٤.

(٦ - ٦) من فتوح الشام ١ / ١٩٥، وفي النسخ: الهايم بن جبلة.

(٧) في ع: يخاطبه.

(٨ - ٨) في فتوح الشام ١ / ١٩٩: أهلي بمكة.

(٩) في فتوح الشام: تلقيتما.

(١٠) انظر فتوح مصر والإسكندرية للواقدي ص٩٧ - ١٠٧ طبع ليدن سنة ١٢٤١ هـ = ١٨٢٥ م.

ساحل الشام وأتوا بهما إلى الإسكندرية في مراكب البحر، وأن خالداً خلصهما عند توجههما مع جيش من القبط إلى دير الزجاج. والمشهور في زماننا هذا أن قبره بظاهر دمشق - فالله أعلم أيّ ذلك كـــــان.

٢١ - ظبيـان بن مرثد السدوسي

أرسله رسـول الله ﷺ إلى بكر بن وائـل - ذكره ابن سعـد في الطبقات[١]، ولم يذكره ابن عبد البر في بابه.

٢٢ - عبد الله بن حذافة السهمي

قال عبد الكريم الحلبي رحمه الله: وهذا أحد الستة الذين بعثهم رسول الله ﷺ إلى الملوك الذين ذكرهم ابن سعد، وهو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي، أبو حذافة. أسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانيـة مع أخيـه خنيس زوج حفصة بنت عمـر بن الخطاب قبل النبيّ ﷺ.

ذكـــر ابن يونس[٢] في تاريخه أنه شهد بدراً وأنه من أهل مصر، ورواه عن أبي سعيد الخدري ولم يذكر ذلك غيره. وبعثه رسول الله ﷺ إلى كسرى - كما سيأتي إن شاء الله تعالى. وهو القائل لرسول الله ﷺ حين قال: سلوني عما شئتم! قال: من أبي؟ يا رسول الله[٣]! قال: أبوك حذافة بن قيس، فقالت له أمه: مـا سمعت بابن أعق منـك،

(١) انظـــر ج ١ ق ٢ ص ٣١.
(٢) في ع: يوسف - خطأ. هو عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدقي، أبو سعيد، مؤرخ، توفي سنة ٣٤٧ هـ.
(٣) زيد في م: ﷺ.

أمنت[1] أن تكون أمك قارفت ما تقارف نساء الجاهلية[2] فتفضحها على أعين الناس؛ فقال : والله لو ألحقني بعبد أسود للحقت به. وكانت فيه دعابة معروفة.

وعن الليث بن سعد قال: بلغني أنه حل حزام راحلة رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى كاد رسول الله ﷺ يقع. قال ابن وهب: فقلت لليث: ليضحكه؟ قال: نعم، كانت فيه دعابة.

قال عبد الكريم : وأسرته الروم، فقال له الطاغية: تنصّر وإلا ألقيتك في بقرة نحاس[3]، فقال: لاأفعل؛ فدعا بالبقرة فملئت زيتاً وأغليت، ودعا برجل من أسارى المسلمين فعرض عليه النصرانية فأبى، فألقاه في البقرة فإذا عظامه تلوح؛ فقال لعبد الله: تنصر وإلا ألقيتك فيها! قال: لا أفعل، فقرب إليها فبكى، فقالوا: جزع! فقال: ما بكيت جزعاً مما يصنع بي و[4] لكني بكيت[4] حيث ما لي إلا نفس واحدة يفعل بها هذا في الله، كنت أحب أن يكون لي من الأنفس عدد كل شعرة فيَّ ثم يفعل[5] بي هذا؛ فأعجب به وأحب أن يطلقه فقال[6]: تنصّر وأزوجك ابنتي وأقاسمك ملكي! قال: ما أفعل؛ قال: قبِّل رأسي

---

(١) في ع : أ أمنت.

(٢) في الاستيعاب ١ / ٣٤٥ : أهـل الجاهليـة.

(٣) في لسان العرب (بقر): «وفي الحديث: فأمر ببقرة من نحاس فأحميت؛ قال ابن الأثير: قال الحافظ أبو موسى: الذي يقع لي في معناه أنه لا يريد شيئاً مصوغاً على صورة البقرة، ولكنه ربما كانت قدراً كبيراً واسعة فسماها بقرة مأخوذاً من التبقر: التوسع، أو كان شيئاً يسع بقرة تامة بتوابلها فسميت بذلك».

(٤) في م : لكن بكيتي.

(٥) في ع : يصنـــع.

(٦) من م ، وفي الأصل وع : قال.

وأطلقك وأطلق معك ثمانين أسيراً من المسلمين! قال: أما هـذه[1] فنعم؛ فقبَّل رأسه وأطلقه وأطلق معه ثمانين أسيراً. فلما قدموا على عمر قام إليه عمر فقبَّل رأسه[2]؛ فكان أصحاب رسول الله ﷺ يمازحون عبد الله ويقولون: قبلت رأس العلج، فيقول: أطلق الله بتلك التقبيلة ثمانين رجلاً[3] من المسلمين.

ومن دعابته أن رسول الله ﷺ أمَّره على سرية[4]، فأمرهم أن يجمعوا حطباً ويوقدوا[5] ناراً، فلما أوقدوها أمرهم بالتقحم[6] فيها فأبوا؛ فقال لهم: ألم يأمركم رسول الله ﷺ بطاعتي؟ وقال: من أطاع أميري فقد أطاعني! فقالوا: ما آمنا بالله وأطعنا[7] رسوله إلا لننجو من النار؛ فصوب رسول الله ﷺ فعلهم وقال: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق - وهو حديث صحيح روى البخاري معناه[8].

توفي عبد الله في خلافة عثمان بمصر، وشهد فتحها، ودفن بمقبرتها.

وعن أبي هريرة أن عبد الله بن حذافة صلى فجهر بصلاته، فقال له رسول الله ﷺ: ناج ربك بقراءتك يا ابن حذافة! ولا تسمعني وأسمع ربك. قال عبد الكريم: وقيل: إنما سيّره رسول الله ﷺ إلى كسرى لأنه كان يتردد إليهم كثيراً.

---

(١) في ع: هذا.
(٢) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ / ٣٥٣.
(٣) ليس في م.
(٤) زيد في م: من المسلمين.
(٥) من ع والاستيعاب ١ / ٣٤٦، وفي الأصل وم: يقدوا.
(٦) في الاستيعاب: بالقحم.
(٧) في ع والاستيعاب: اتبعنا.
(٨) انظر كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية.

٢٣ ـ أبو موسى الأشعري

واسمه عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار[١] بن حرب بن عامر ابن عمير[٢] ـ وقيل: هنزة[٣]، وقيل عنزة[٤] ـ بن بكر بن عامر بن عذر[٥] ابن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر[٦] وهو نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب[٧] بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ـ وفي نسبه بعض الاختلاف. وأمه طَيبة[٨] [وهب بن ـ[٩]] عك، كانت قد أسلمت وماتت بالمدينة ـ قاله ابن عبد البر. و[١٠]قال: ذكر الواقدي أنه قدم مكة مع إخوته في جماعة من الأشعريين فحالف سعيد بن العاص بن أمية أبا أحيحة، ثم أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة. وقيل: إنه رجع بعد قدومه[١١]مكة ومحالفته من حالف من بني[١٢]عبد شمس إلى بلاد قومه، حتى قدم مع الأشعريين نحو خمسين رجلاً في سفينة فألقتهم الريح إلى النجاشي بأرض الحبشة، فوافقوا خروج جعفر وأصحابه منها، فأتوا معهم؛ وقدمت السفينتان معاً: سفينة

---

(١) في جمهرة أنساب العرب ص ٣٧٤ : هصار.
(٢) في الاستيعاب ٢ / ٦٥٨: عنز؛ وفي الجمهرة وهامش الاستيعاب : غنم.
(٣) في ع : هنز.
(٤) في ع : عنز.
(٥) في الجمهرة : عدي ، وفي هامش الاستيعاب : عذب.
(٦) في ع وم : الأشعري.
(٧) في هامش الاستيعاب : عريف.
(٨) من الاستيعاب ١ / ٣٨٠ ، وفي الأصول الثلاثة : طبية.
(٩) من الاستيعاب .
(١٠) ليس في م .
(١١) في م : قدوم.
(١٢) ليس في ع .

الأشعريين وسفينة جعفر وأصحابه على النبي ﷺ حين فتح خيبـر، فلهذا ذكره ابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشـة.

ولاه رسول الله ﷺ من مخاليف اليمن زبيد وذواتها إلى الساحل، وولاه عمر البصرة، فلم يزل عليها إلى صدر من خلافة عثمان؛ ثم كان من أمره يوم الحكمين ما كان. ومات بالكوفة ـ وقيل: بمكة ـ سنة أربع وأربعين، وقيل: سنة خمسين، وهو ابن ثلاث وستين ـ وقيل غيـر ذلك.

وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، قال فيه رسول الله ﷺ: لقد أوتي أبو موسى مزماراً من مزامير آل داود.

قال عبد الكريم : قال أبو عثمان النهدي: لقد أدركت الجاهلية فما سمعت صـوت صنج ولا بـربط ولا مزمـار[1] أحسن من صوت أبي موسى[2].

تفسيـــر

المخلاف لأهل اليمن، واحد المخاليف وهي كورها؛ ولكـل[3] مخلاف منها اسم يعرف به ـ قاله الجوهـري[4]. قوله: مزمـاراً من مـزامير آل داود، قـال القاضي عيـاض[5]: أصله الصـوت الحسن، والزمر[6]: الغناء، ومنه: لقد أوتى مزمـاراً ـ الحديث[7] ـ أي صـوتاً

(١) في ع : مزمارا؛ وفي الإصابة ٤ / ١٢٠. ناي.
(٢) زيد في الإصابة : بالقرآن.
(٣) في ع : كـل.
(٤) وقاله ياقوت الحموي أيضاً، انظر معجم البلدان ١ / ٣٦.
(٥) في مشارق الأنوار ١ / ٣١١ .
(٦) في ع : المزمـر ـ كذا.
(٧) في مشارق الأنوار : من مزامير آل داود.

حسناً. قوله: صوت صنج، قال الجوهري: الصنج الذي تعرفه العرب هو الذي يتخذ من صُفر يضرب بالآخر؛ وأما الصنج ذو الأوتار فتختص به العجم[1] وهما معرَّبان؛ و[2] قال:

قل لسوّار إذا ما جئته وابن علاثة
زاد في الصنج عبيد[3] اللّه أوتاراً ثلاثة

فصل

ولنذكر طرفاً من أخبار أبي الحسن الأشعري إمام أهل السنّة في الاعتقاد - رحمه الله، وهو من ذرية أبي موسى رضي الله عنه العالم الكبير قامع أهل البدع. قال أبو بكر[4] بن ثابت خطيب بغداد [رحمه الله -[5]]: هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر - واسمه إسحاق - بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى أبو الحسن الأشعري[6]، المتكلم، صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة. وهو بصري سكن بغداد وتوفي[7] بها. ولد أبو الحسن سنة ستين ومائتين، ومات سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة[8]. وله

---

(١) في م: العجمة.
(٢) ليس في ع وم.
(٣) من ع ولسان العرب (صنج)، وفي الأصل وم: عبد.
(٤) هو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، توفي سنة ٤٦٣ هـ.
(٥) من ع.
(٦) انظر تاريخ بغداد ١١ / ٣٤٦ طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩ هـ.
(٧) في ع: دفن.
(٨) في سنة وفاته اختلاف، والأقرب أنه مات سنة ٣٢٤ هـ، كما في مفتاح السعادة ٢/٢٣.

خمسة وخمسون تصنيفاً. وكان يأكل من غلة ضيعة وقفها جده بلال بن أبي بردة على عقبه. وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهماً. قال أبو بكر الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى أظهر الله أبا الحسن الأشعري فجحرهم في أقماع السمسم.

قال محمد الشهرستاني[1] في الملل والنحل[2] وذكر أبا الحسن الأشعري، قال: ومن عجيب الاتفاقات أن أبا موسى الأشعري - يعني جده - كان يقرر[3] ما قرره أبو الحسن بعينه[3] في مذهبه، وقدجرى[4] مناظرة بين عمرو بن العاص وبينه، فقال عمرو: إن أجد أحداً أخاصم إليه ربي عز وجل، فقال أبو[5] موسى: أنا ذلك المتحاكم إليه، قال عمرو: أيقدّر[6] عليّ شيئاً ثم يعذبني عليه؟ قال: نعم، قال عمرو: لم[7]؟ قال: لأنه[8] لا يظلمك! فسكت عمرو ولم يحر[9] جواباً. ثم بين له في كلام يطول ذكره. و[10] مما ذكر من مدحه وهي لأبي القاسم الجزري[11]:

---

(١) هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، المتوفى سنة ٥٤٨.
(٢) انظر الملل والنحل ١ / ٦٥ طبع لندن سنة ١٨٤٦ م.
(٣) في الملل والنحل: بعينه ما يقرره الأشعري.
(٤) في الملل والنحل: جرت.
(٥) في م: أبا - خطأ.
(٦) في ع وم: يقدر - بغير همزة الاستفهام.
(٧) في الملل والنحل: ولم.
(٨) في م: أنه.
(٩) في ع: لم يحبد - كذا؛ وفي الملل والنحل: لم يجد.
(١٠) زيد في م: هو.
(١١) كذا في الأصول الثلاثة وزيد بعده في ع: شعر. ولم نظفر به؛ ولعله: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جُزي الكلبي أبو القاسم، فقيه من العلماء بالأصول واللغة، المتوفي سنة ٧٤١ هـ - انظر الدرر الكامنة ٣ / ٣٠٣ طبع دائرة المعارف.

خذ ما بدا لك أو فدع	كثُرتْ مقالات البدع
إن النبي المصطفى	ديناً[1] حنيفاً قد شرع[1]
ورضي به لعباده	رب تعالى فارتفع
قد كان ديناً واحداً	حتى تصرم ما اجتمع
قوم أضلهم الهوى	والآخرون لهم تبع
الله أيد شيخنا	وبه البرية قد شفع
الأشعريّ إمامنا	شيخ الديانة والورع
بسط المقالة بالهدى	وقطيع حجّته[2] انقطع
حتى استضيء بنوره	والله أتقن ما صنع
من قال غير مقاله	أخطى الطريقة وابتدع
لا ينكرنّ كلامه	إلا أخو جهل لكع
أهل العقول تيقظوا	فالفجر في الأفق انصدع
نسبوا إلى رب العلى	ما قوله منه منع
زعموا بأن كلامه	مثل الكلام المستمع[3]
فبرئت منهم إنهم	ركبوا قبيحات الشنع

قال ابن سعد في الوفود[4]: قدم الأشعريون على رسول الله ﷺ وهم خمسون رجلاً، فيهم أبو موسى[5] في سفن، وخرجوا بجدّة، فلما دنوا من المدينة جعلوا يقولون: غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه - ﷺ ورضي عنهم[6]، ثم قدموا فوجدوا رسول الله ﷺ في سفره بخيبر،

(١) في ع : حنيفياً مشرع.
(٢) من ع وم ، وفي الأصل : مجته.
(٣) في ع : المبستمع.
(٤) انظر الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٧٩.
(٥) زيد في الطبقات الكبير: الأشعري وإخوة لهم ومعهم رجلان من عكٍّ.
(٦) ليس في الطبقات الكبير.

فأسلموا[1] فقال رسول الله ﷺ: الأشعريون في الناس كصرة[2] فيها مسك.

٢٤ ـ عبد الله بن عوسجة العرني

ذكره ابن سعد[3] وأن النبي ﷺ بعثه بكتاب إلى سمعان الراقع، يأتي ذكره في حرف السين من المكاتبات إلى الملوك ولم يذكره[4] ابن عبد البر في بابه.

٢٥ ـ عبد الله بن بديل

ابن ورقاء الخزاعي، يأتي ذكره مع[5] أخيع عبد الرحمن.

٢٦ ـ عبيد الله بن عبد الخالق

قال عبد الكريم في شرح السيرة لعبد الغني: وذكره[6] أبو إسحاق[7] إبراهيم بن يحيى بن الأمين الطليطلي[8] في كتاب

(١) في الطبقات الكبير: ثم لقوا رسول الله ﷺ فبايعوا وأسلموا.
(٢) من ع وهامش م والطبقات الكبير؛ وفي الأصل وم: كصورة.
(٣) انظر الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٣١.
(٤) في ع: لم يذكر.
(٥) من ع وم.
(٦) من ع، وفي الأصل وم: ذكر.
(٧) زيد في ع: بن - خطأ.
(٨) المتوفى سنة ٥٤٤ هـ.

الاستدراك على أبي عمر[1] ابن عبد البر في أسماء الصحابة[2] من حديث أيوب بن نهيك[3] عن عطاء قال: سمعت ابن[4] عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من يذهب بكتابي هذا إلى طاغية الروم؟ فعرض ذلك ثلاث مرات، فقال عند ذلك: من يذهب به فله الجنة! فقام[5] رجل من الأنصار يدعى عبيد الله بن عبد الخالق فقال: أنا أذهب به ولي الجنة و[6] إن هلكت دون ذلك؟ فقال: لك الجنة إن بلغت، وإن قتلت، وإن هلكت، فقد أوجب الله لك الجنة! فانطلق بكتاب رسول الله ﷺ حتى بلغ باب الطاغي، فقال: أنا رسول رسول رب العالمين! فأذن له، فدخل عليه، فعرف طاغية الروم أنه جاء بالحق من عند نبي مرسل، ثم عرض كتاب النبي ﷺ، فجمع الروم عنده، ثم عرض عليهم فكرهوا ما جاء به[7] فآمن به[7] رجل منهم، فقتل عند إيمانه. ثم إن الرجل رجع إلى النبي ﷺ فأخبره بالذي كان منه وما كان من قتل[8] الرجل؛ فقال النبي ﷺ: ذلك الرجل يبعث أمة وحده ـ لذلك المقتول.

---

(١) في ع : أبي عمرو.

(٢) اسمه في الأعلام للزركلي ١ / ٧٤: الإعلام بالخيرة الأعلام من أصحاب النبي عليه السلام.

(٣) كذا في الأصول الثلاثة. وفي التاريخ الكبير ج ١ ق ١ ص ٤٢٤ لأبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري المتوفي ٢٥٦ هـ طبع دائرة المعارف سنة ١٣٦١ هـ : «أيوب بن نهيك، يقال: روي عن الشعبي، من أهل حلب».

(٤) ليس في م .

(٥) في ع وم : فقال

(٦) ليس في ع .

(٧ ـ ٧) في ع : وآمن.

(٨) زيد في ع : ذلك.

٢٧ ـ العلاء بن الحضرمي

رفعنا نسبه في ذكر كتّابه ﷺ[١]، فهو كاتب ورسول. ونذكر الآن شيئاً من كراماته ووفاته، قال عبد الكريم [الحلبي ـ[٢]]. ذكر الخلال[٣] في كرامات الأولياء[٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما بعث النبي ﷺ العلاء [بن الحضرمي[٥]] إلى البحرين رأيت منه ثلاث خصال: إنتهينا إلى شاطىء البحر، فقال: سموا الله تعالى واقتحموا! فسمينا واقتحمنا، فعبرنا فما[٦] بل الماء أسفل أخفافنا؛ وضربنا بفلاة من الأرض وليس معنا ماء، فشكونا إليه فصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى، فإذا سحابة مثل الترس[٧] فسقتنا[٨] واستقينا؛ ومات فدفناه[٩] في الرمل[٩]، فلما سرنا غير بعيد قلنا: يجيء سبع يأكله، فرجعنا فلم نره وكان عبوره في البحر إلى أهل دارين[١٠]؛ وله في قتال الردة أثر عظيم. توفي سنة أربع عشرة[١١]، وقيل: سنة إحدى وعشرين قبل أن يصل إلى البصرة بماء لبني تميم يقال له يماس[١٢].

---

(١) انظر ص ٢٠٥.

(٢) ســـن م .

(٣) هو أبو محمد عد الله بن نجم بن محمد بن شاس المعروف بالخلال المصري المالكي، المتوفى سنة ٦١٦ هـ .

(٤) انظر كشف الظنون ص ١٤٥٢ . وذكر أبو نعيم الأصبهاني أيضاً هذه الكرامات في دلائل النبوة ص ٥٠٢ طبع دائرة المعارف سنة ١٣٦٩ هـ .

(٥) ســـن ع .

(٦) من ع وم ، وفي الأصل : فلما.

(٧) في ع : القوس.

(٨) في م : فسقينا.

(٩) في ع : بالرمل.

(١٠) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٥.

(١١) في ع : أربع عشر.

(١٢) كذا في الأصول الثلاثة .

بعثه رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ـ كما يأتي مبيناً في موضعه[1] من كتابنا[1] إن شاء الله تعالى.

٢٨ ـ عمرو بن العاص

بعثه رسول الله ﷺ إلى ملكي عمان جَيفَر وعبد ابني جُلَنْدَى[2] الأزديين، كما سيأتي[3] في موضعه، وهو كاتب[4] ورسول[4]. ويأتي أيضاً خبر إسلامه ووفاته عند ذكر النجاشي[5].

٢٩ ـ عمرو بن أمية الضمري

ابن خويلد بن عبد الله بن إياس[6] بن عبيد بن[7] ناشرة بن كعب ابن جُدَي ـ بضم الجيم وفتح الدال ـ بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة[8] ابن علي[8] بن كنانة. يكنى أبا أمية ـ قاله ابن عبد البر[9] ـ قال: وشهد بدراً وأحداً مع المشركين، وأسلم حين انصرف المشركون من أحد. وقال ابن سعد[10]: أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة ثم هاجر [إلى ـ [11]]

---

(١) ليس في ع.
(٢) في ع وم: جلند.
(٣) زيد في ع: مبيناً.
(٤) في م: رسول الله ﷺ.
(٥) زيد في ع: رضي الله عنهما.
(٦) سقطت العبارة عن م من هنا إلى قوله «ورسول الله ﷺ يضحك وله».
(٧) سقط من ع.
(٨) سقط من ع.
(٩) في الاستيعاب ٢ / ٤٣٠.
(١٠) كذا في الأصل وع، ولعله من سهو الناسخ، والصواب: ابن الأثير ـ انظر أسد الغابة ٤ /٨٦ وفيه العبارة الآتية؛ وفي الطبقات الكبير لابن سعد ج ٤ ق ١ ص ١٨٣ «وشهد عمرو بن أمية بدراً وأحداً مع المشركين ثم أسلم حين انصرف المشركون من أحد».
(١١) من ع.

المدينة . وأول مشاهدة بئر معونة، وكان رسول الله ﷺ يبعثه في أموره لنجدته وجرأته؛ أسرته بنو عامر، فقال له[1] عامر بن الطفيل: إنه كان على أمي[2] نسمة فاذهب فأنت حرٌّ عنها، وجزَّ ناصيته، وبعثه رسول الله ﷺ إلى النجاشي، وإلى أبي سفيان بن حرب؛ وهو معدود في أهل الحجاز. وأول رسله الستة الذين ذكرهم حسان كما سيأتي.

قال ابن عبد البر: روى عنه ابناه جعفر وعبد الله وابن أخيه الزبرقان بن عبد الله بن أمية. مات بالمدينة في خلافة معاوية.

قال الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي[3] في السيرة الشريفة، وذكر سرية عمرو بن أمية وسلمة بن أسلم بن حريش إلى أبي سفيان بمكة، وذلك أن أبا سفيان بن حرب قال لنفر[4] من قريش: ألا أحد يغر[5] محمداً - ﷺ، فإنه يمشي في الأسواق! فأتاه رجل من الأعراب فقال: قد وجدت أجمع الرجال قلباً وأشدهم[6] بطشاً وأسرعهم[7] شداً[8] فإن أنت قويتني[9] خرجت إليه حتى أغتاله ومعي خنجر مثل خافية النسر فأشوره[10] ثم آخذ في عير[11] فأسبق[12] القوم

---

(١) ليس في ع.
(٢) من الاستيعاب والطبقات الكبير وأسد الغابة، وفي الأصل وع: أبي.
(٣) المتوفي سنة ٧٠٥هـ.
(٤) في الأصل وع : النفر، والتصحيح من إنسان العيون للحلبي ٣ / ٢٥٦
(٥) في إنسان العيون : يغتال لنا.
(٦) من إنسان العيون ، وفي الأصل وع : اشده.
(٧) من إنسان العيون، وفي الأصل وع : أسرعه.
(٨) في إنسان العيون : عدواً.
(٩) في ع : قربتني، وفي إنسان العيون : فديتني.
(١٠) في ع : فأسورة.
(١١) في ع : عين.
(١٢) في ع : واسبق.

عدواً، فإني هاد بالطريق خريت. قال: أنت صاحبنا، فأعطاه بعيراً ونفقة، وقال: اطو[1] أمرك! فخرج ليلاً فسار على راحلته خمساً، وصبّح ظهراء الحرة صبح سادسة. ثم أقبل يسأل عن رسول الله ﷺ حتى دل عليه، فعقل راحلته ثم أقبل على رسول الله ﷺ وهو في مسجد بني عبد الأشهل، فلما رآه قال: إن هذا ليريد غدراً! فذهب ليجني[2] على رسول الله ﷺ فجذبه أسيد بن الحضير بداخلة إزاره، فإذا بالخنجر؛ فأسقط في يده وقال: دمي دمي! وأخذ أسيد بلبته فدغته[3]، فقال رسول الله ﷺ: أصدقني ما أنت! قال: وأنا آمن؟ قال: نعم؛ فأخبره بخبره وما جعل به أبو سفيان، فخلى عنه رسول الله ﷺ، وبعث عمرو ابن أمية وسلمة بن أسلم إلى أبي سفيان وقال: إن أصبتما منه غرة فاقتلاه! فدخلا[4] مكة، ومضى عمرو يطوف بالبيت ليلاً فرآه معاوية بن أبي سفيان فعرفه، فأخبر قريشاً بمكانه، فخافوه وطلبوه ـ وكان فاتكاً في الجاهلية، وقالوا: لم يأت عمرو لخير، فحشد له أهل مكة وتجمعوا؛ فهرب عمرو وسلمة، فلقي عمرو[5] عبيد الله بن مالك[5] التيمي فقتله، وقتل آخر من بني الدئل[6] سمعه يتغني ويقول:

ولست بمسلم ما دمت حياً ولست أدين دين المسلمينا

ولقي رسولين لقريش بعثتهما يتجسسان الخبر، فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم به المدينة. فجعل عمرو يخبر رسول الله ﷺ ورسول الله

---

(١) في ع : احلـوا.
(٢) في ع : ليحـــن.
(٣) من ع ، وفي الأصل : فدعته. وفي إنسان العيون: فخنقه خنقاً شديداً.
(٤) من ع ، وفي الأصل : فدخل.
(٥) كذا في الأصل، وع، وفي الطبري ٣ / ٣٢: عثمان بن مالك بن عبيد الله.
(٦) في ع : الديك ـ خطأ.

ﷺ يضحك. وله[1] رضي الله عنه أخبار عجيبة في تجسسه، وتبليغه المراسلات، ودخوله في عسكر العدو والخروج[2] منه ولا يعلم به، كما[3] هو مذكور في فتوح الشام وفتوح مصر وغير ذلك. وكان يسمى ساعي النبي ﷺ ورضي [الله - [4]] عنه - قاله المؤلف عفا الله عنه.

٣٠ - عمرو بن حزم

قال محمد بن سعد في الطبقات[5]: وكتب رسول الله ﷺ لعمرو[6] بن حزم حين بعثه إلى اليمن عهداً يعلّمه فيه شرائع الإسلام وفرائضه وحدوده، وكتب أبيّ.

قال ابن عبد البر[7]: عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الخزرجي[8] من بني مالك بن النجار؛ وذكر في نسبه خلافاً. يكنى أبا الضحاك؛ ولم يشهد بدراً، وأول مشاهدة الخندق. واستعمله رسول الله ﷺ على نجران، وهم بلحارث بن كعب، وهو ابن سبع عشرة سنة، ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم، وذلك سنة عشر بعد أن بعث إليهم خالد بن الوليد فأسلموا، وكتب[9] له[10] كتاباً فيه الفرائض والسنن

---

(١) انتهى ما سقط من م.
(٢) من ع وم، وفي الأصل: الخزرج - خطأ.
(٣) في ع: مما.
(٤) من ع.
(٥) ج ١ ق ٢ ص ٢١.
(٦) في م: إلى عمرو - خطأ.
(٧) في الاستيعاب ٢ / ٤٣٧.
(٨) زيد في الاستيعاب: البخاري. ولعله: النجاري.
(٩) من ع وم والاستيعاب، وفي الأصل: كتبت.
(١٠) في م: لهم.

والصدقات والديات. ومات بالمدينة سنة إحدى وخمسين[1]، [وقيل: إن عمرو بُن حزم توفي -[2]] في خلافة عمر رضي الله عنه[3] - وفي ذلك خلاف ذكره[4] ابن عبد البر، وقال: روى عنه ابنه محمد والنضر ابن عبد الله السلمي وزياد بن نعيم[5] الحضرمي.

٣١ ـ عقبة بن نمر

قال ابن عبد البر[6]: وفد على النبي[7] ﷺ[8] في وفد همدان. ولم يرفع له نسباً.

وذكر ابن إسحاق في الوفود[9] فقال: إن رسول الله ﷺ قال: أما بعد، فإن[10] رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زرعة ذي يزن، أنْ إذا أتاكم رسلي فأوصيكم بهم خيراً - معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك ابن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية[11] وأبلغوها رسلي، وأن أميرهم معاذ بن جبل، فلا ينقلبن إلا راضياً.

---

(١) في م : عشرين.
(٢) من الاستيعاب.
(٣) في ع : عنهما.
(٤) زيد في ع : و - خطأ.
(٥) من الاستيعاب ، وفي الأصول الثلاثة : عبد الله.
(٦) في الاستيعاب ٢ / ٤٩٠.
(٧) في الاستيعاب : رسول الله.
(٨) من هنا إلى قوله : «إن رسول الله ﷺ» سقط من ع.
(٩) انظر سيرة ابن هشام ٣ / ٧٠.
(١٠) في ع : فأنا.
(١١) زيد في سيرة ابن هشام : من مخاليفكم.

٣٢ ـ أبو هريرة عبد الرحمن الدوسي

وكان من حقه أن يقدم تلو العبادلــة.

قال ابن عبد البر[(١)]: أبو هريرة هو[(٢)] عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى[(٣)] بن طريف بن عتاب بن أبي صعب[(٤)] بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم[(٥)] بن [غنم بن ـ [(٦)]] دوس. ذكر ابن عبد البر في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً، حاصله أنه كان اسمه في الجاهلية: عبد شمس، وفي الإسلام: عبد الله أو عبد الرحمن؛ وغلبت عليه كنيته فعرف بها. روي عنه أنه قال: كنت أحمل هرة في كمي فرآني النبي ﷺ فقال [لي : ما هذا؟ فقلت: هرة، فقال ـ [(٧)]]: يا أبا هريرة.

أسلم رضي الله عنــه عام خيبــر وشهدها مع[(٨)] رسول الله ﷺ، وكان يدور معه حيث دار؛ وكان من أحفظ الصحابة رضي الله عنهم. وشهد له رسول الله ﷺ بأنه حريص على العلم والحديث. وقال: يا رسول الله! إني[(٩)] سمعت منك حديثاً كثيراً، وإني[(١٠)] أخشى أن أنسى، فقال: ابسط رداءك! [قال ـ [(٧)]]: فبسطته فغرف بيده [فيــه ـ [(٨)]] ثم

---

(١) في الاستيعاب ٢ / ٦٩٧.
(٢) من الاستيعاب، وفي الأصول الثلاثة: ابن ـ خطأ.
(٣) من الاستيعاب ، وفي النسخ الثلاث: البشرى.
(٤) من الاستيعاب ، وفي النسخ الثلاث: أبي صعبــة.
(٥) من الاستيعاب ، وفي الأصول الثلاثة : فهــر.
(٦) من الاستيعــاب.
(٧) من الاستيعــاب.
(٨) سقـط من ع.
(٩) زيــد في الاستيعاب : قد.
(١٠) في الاستيعاب : أنا.

قال[1]: ضمه![2] فما نسيت شيئاً بعد. قال البخاري: روى عنه أكثر من ثمانمائة ما[3] بين صاحب وتابع.

استعمله عمر على البحرين ثم عزله، ثم أراده على العمل فأبى؛ ولم يزل بالمدينة حتى توفي بها سنة سبع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة. وقيل: مات بالعقيق[4]، وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وكان أمير المدينة، ومروان معزول.

قال ابن سعد[5]: كتب رسول الله ﷺ إلى مجوس هَجَر[6] يعرض عليهم الإسلام، فإن أبوا[7] أُخِذَت منهم الجزية، و[8] بعث أبا هريرة مع العلاء بن الحضرمي وأوصاه به خيراً.

قال صاحب زبد الفكرة[9]: روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً، وإنما صحبه أربع سنين. وكان مروان يستخلفه على المدينة إذا حج وإذا غاب، فكان[10] يركب الحمار ورسنه من ليف ويحتطب عليه ويعبر في السوق وهو أمير المدينة. وكان له ولد اسمه بلال، روى عن أبيه، وشهد صفين مع معاوية، وعاش إلى زمن سليمان بن عبد الملك.

---

(١) سقط من ع.

(٢) زيد في الاستيعاب: فضممته.

(٣) في الاستيعاب ٢ / ٦٩٨: رجل من.

(٤) انظر معجم البلدان ٦ / ١٩٨.

(٥) في الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ١٩.

(٦) انظر معجم البلدان ٨ / ٤٤٥.

(٧) وقع في م: أبو هريرة - مصحفاً.

(٨) زيد في الطبقات الكبير: بأن لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم وكان رسول الله ﷺ.

(٩) في كشف الظنون ص ٩٥٢: «زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة؛ للأمير بيبرس ركن الدين المنصوري الدواداري المصري، المتوفى سنة ٧٢٥ هـ».

(١٠) في ع: وكان.

روي عنه أنه كان يصلي خلف عليّ ويأكل على سماط معاوية؛ فإذا وقع القتال قعد[1] على الكوم، فقيل له في ذلك، فقال: الصلاة خلف عليّ أتم، وسماط معاوية أدسم، والقعاد على الكوم أسلم.

روى الحميدي في إفراد البخاري رحمه الله[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد[3] [بكبدي -[4]] على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه[5]، فمرّ أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله - ما سألته إلا ليشبعني - فمرّ فلم[6] يفعل؛[7] ثم مرّ بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله - ما سألته إلا ليشبعني - فمرّ فلم[6] يفعل؛ ثم مرّ بي أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رآني، وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: أبا هِر[8]! قلت: لبيك يا[9] رسول الله![10]قال: الحق! ومضى فاتبعته [فدخل -[11]] فاستأذن فأُذن لي، [فدخل -[12]] فوجد لبناً في قدح فقال: من أين هذا اللبن؟ قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة، قال: أباهر!

---

(١) في ع : وقـع.
(٢) انظر أيضاً الصحيح للبخاري كتاب الرقاق باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا.
(٣) في ع : اعتمد.
(٤) من الصحيح للبخاري.
(٥) في ع : منهما.
(٦) في الصحيح للبخاري : ولم.
(٧) سقطت العبارة عن ع من هنا إلى قوله الآتي «فلم يفعل».
(٨) زيد في ع : يا.
(٩) ليس في ع وم .
(١٠) العبارة من هنا إلى قوله «لبيك رسول الله» سقطت من ع .
(١١) من الصحيح للبخاري.
(١٢) من م والصحيح للبخاري.

قلت: لبيك[1] رسول الله! قال: الحق [إلى ـ[1]] أهل الصفة فادعهم [لـي ـ[1]]ـ قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها ـ فساءني ذلك فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة، كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاؤوا أمرني، فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد، فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا واستأذنوا، فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت. قال: يا أبا هر[2]! قلت: لبيك يا رسول الله! قال: خذ فأعطهم! قال: فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروي ثم يرد عليّ القدح، فأعطيه الآخر[3] فيشرب حتى يروي ثم يردّ عليّ القدح، حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روى القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده، فنظر إليّ فتبسم فقال: أبا هر! قلت: لبيك يا رسول الله! قال: بقيت أنت وأنا؟ قلت: صدقت يا رسول الله! قال: اقعد فاشرب! فقعدت فشربت؛ فقال: اشرب! فشربت، فما زال يقول: اشرب، حتى قلت: لا[4] والذي بعثك بالحق[5] ما أجد له مسلكاً؛ قال: فأرني! فأعطيته القدح، فحمد الله وسمى وشرب الفضلة. ورويناه في[6] كتاب الرقاق[7] في البخاري، ورويناه[8] في صحيح مسلم[9] في

(١) زيد في م : يا.
(٢) من ع وم والصحيح للبخاري، وفي الأصل : أبا هريرة.
(٣) في الصحيح للبخاري : القدح.
(٤) ليس في ع.
(٥) زيد في م : نبياً.
(٦) من ع ، وفي الأصل وم : من.
(٧) في ع : الرقائق.
(٨) من ع ، وفي الأصل وم : روينا.
(٩) كتاب المساجد باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها.

حديث أبي قتادة الأنصاري الطويل، وزاد فيه: فقلت: لا أشرب حتى تشرب[1] [يا ـ[2]] رسول الله ﷺ، قال: إن ساقي القوم آخرهم[3]؛ وفي حديث الترمذي[4] وابن ماجه[5]: آخرهم شرباً.

وروينا في جامع الترمذي[6] عن عبد الله بن رافع قال: قلت لأبي هريرة: لم كنيت أبا هريرة؟ قال: أما تفرق مني؟ قلت: بلى والله إني[7] لأهابك، قال: كنت راعي غنم أهلي وكانت لي هريرة صغيرة، فكنت أضعها بالليل في شجرة، فإذا كان النهار ذهبت بها معي فلعبت بها فكنوني أبا هريرة ـ قال الترمذي: حديث[8] غريب. وروينا فيه عنه، قال: ليس أحد أكثر حديثاً عن رسول الله ﷺ مني إلا عبد الله بن عمرو[9] فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب.

٣٣ ـ عبدالرحمن[10] ابن ورقاء الخزاعي[10]

قال ابن عبد البر[11]: عبد الرحمن بن بديل بن ورقاء الخزاعي، قال الكلبي: هو وأخوه عبد الله رسولا رسول الله ﷺ إلى اليمن، وشهدا

---

(١) من الصحيح لمسلم، وفي الأصول الثلاثة: يشرب.
(٢) من الصحيح لمسلم.
(٣) زيد في المسلم: شرباً.
(٤) كتاب الأشربة: ٢٠.
(٥) كتاب الأشربة: ٣٦.
(٦) كتاب المناقب، مناقب أبي هريرة رضي الله عنه.
(٧) في ع وم: وإني.
(٨) زيد في الترمذي: حسن.
(٩) في م: عمر.
(١٠) ليس في ع.
(١١) في الاستيعاب ٢ / ٣٩٧.

صفين جميعاً. وقتل عبد الله بصفين[1]، وكان سيد خزاعة[2]، أسلم مع أبيه[3] قبل الفتح، وشهد حنيناً والطائف وتبوك. وكان له قدر وجلالة، وكان عليه في صفين درعان[4] وسيفان، وكان له بها موقف عظيم. وقتل هو وأخوه عبد الرحمٰن بها[5].

٣٤ ـ عياش بن أبي ربيعة

واسم أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر[6] بن مخزوم، يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبا عبد الله. هو أخو أبي جهل[7] بن هشام[7] لأمه، أمهما [أم ـ[8]] الجلاس، واسمها أسماء[9] بنت مخربة[10] بن جندل[11] بن أبير[12] بن نهشل بن دارم؛ وهو أخو[13] عبد الله بن أبي ربيعة لأبيه وأمه. كان إسلامه قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة مع امرأته

---

(١) انظر الاستيعاب ١ / ٣٣٩ ـ ٣٤٠.
(٢) في ع : بني ورقاء الخزاعي.
(٣) وقع في ع : ابنه ـ خطأ.
(٤) في ع : درعين .
(٥) زيد في ع : رضي الله عنهما.
(٦) من الاستيعاب ٢ / ٤٩٥ ، وفي الأصول الثلاثة : عمرو.
(٧) ليس في ع .
(٨) من الاستيعاب.
(٩) في م : اسمه.
(١٠) في ع : مجربة.
(١١) من ع والاستيعاب ، وفي الأصل وم: جند.
(١٢) كذا في الأصل وم وجمهرة أنساب العرب ص٢١٨ ، وفي ع والاستيعاب: أثير.
(١٣) سقط من ع .

أسماء ابنة سلمة[1] بن مخربة[2] ولدت له[3] بها ابنه عبد الله. ثم هاجر إلى المدينة فجمع الهجرتين.

قال ابن إسحاق في حديث الهجرة[4]: ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة المخزومي حتى قدما المدينة، قال عمر: اتّعدت لما أردنا الهجرة أنا وعياش وهشام بن العاص بن وائل السهمي التناضب[5] من أضاة بني غفار وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه! قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب[6] وحبس عنا هشام - قال السهيلي:[7] التناضب[5] - بكسر الضاد[8] كأنه جمع تنضب[9] وهو ضرب من الشجر تألفه الحرباء، تتخذ منه القسي، ودخانه أبيض. قال: وأضاة بني غفار على عشرة أميال من مكة[10]، والأضاة: الغدير، كأنها[11] مقلوب من وضأة على وزن فعلة، واشتقاقه من الوضاءة - بالمد، وهي النظافة لأن الماء ينظف، وجمعه إضاء[12]؛ قال النابغة:

---

(1) في الأصول الثلاثة: أبي سلمة، والتصحيح من الاستيعاب وجمهره أنساب العرب ص ٢١٨.
(2) من الاستيعاب والجمهرة، وفي الأصول الثلاثة: مخرمة.
(3) ليس في ع.
(4) انظر سيرة ابن هشام ١ / ١٦٦.
(5) في ع: التناصب. انظر معجم البلدان ٢ / ٤١٢.
(6) في ع وم: التناصب.
(7) في ع: السهمي، انظر الروض الأنف ١ / ٢٨٨.
(8) في ع: الصاد.
(9) في ع: تنصب.
(10) في معجم البلدان ١ / ٢٨٠: «أضاءة بني غفار - بعد الألف همزة مفتوحة».
(11) من الروض الأنف، وفي الأصول الثلاثة: كأنه.
(12) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم: اضاة.

وهن إضاء صافيات الغلائل[1]

قال عمر : فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء[2] وخرج[2] أبو جهل بن هشام والحارث أخوه إلى عياش ـ وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما ـ حتى قدما علينا المدينة ورسول الله ﷺ بمكة، فكلماه فقالا[3] له: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك؛ فرق لها، فقلت له: يا عياش! إنه والله إن يريدك القوم إلا [ليفتنوك ـ[4]] عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت؛ قال: فقال: أبر قسم أمي، ولي هناك مال فآخذه، قال فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالاً فلك نصف مالي ولا تذهب معهما! قال: فأبى عليَّ إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك قال: قلت[5]: أما إذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول[6] فالزم ظهرها، فإن رابك[7] من القوم ريب فانج عليها. فخرج عليها معهما[8] حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: يا أخي! والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني[9] على ناقتك هذه؟ قال[10]

---

(١) المصراع الأول في ديوانه المطبوع ص ٩٤ من مجموع خمسة دواوين طبع مصر سنة ١٢٩٣ هـ : عُلين بكديون وأبطّن كدّة.

(٢) في ع : فخـرج .

(٣) في سيرة ابن هشام ١ / ١٦٧ : وقالا .

(٤) من سيرة ابن هشام.

(٥) ليـس في م .

(٦) في م : ذلولا.

(٧) في ع : رأيك ، وفي م بدون نقط.

(٨) من ع وم وسيرة ابن هشام، وفي الأصل : معها.

(٩) في م : تعقلينـي.

(١٠) سقط مـن ع.

بلى! قال: فأناخ وأناخا ليتحوّل[١] عليها؛ فلما استووا بالأرض عدوا[٢] عليه فأوثقاه[٣] رباطاً[٤]، ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن، ودخلا به نهاراً موثقاً، ثم قالا: يا أهل مكة! هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا. قال عمر: فكنا نقول: [مـا ـ[٥]] الله بقابل[٦] ممن[٧] افتتن صرفاً ولا عدلاً ولا توبة. قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم. قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل الله عز وجل فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم: ﴿**يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ـ إلى قوله وأَنْتُمْ لا تَشعُرُون**﴾[٨] * قال عمر: فكتبتها[٩] بيدي في صحيفة، وبعث بها إلى هشام بن العاص. فقال هشام: لما أتتني جعلت أقرأها بذي طوى أصعد بها[١٠] فيه وأصوب ولا أفهمها، حتى قلت: اللهم فهمنيها! قال: فألقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول[١١] في أنفسنا[١١] ويقال فينا. قال[١٢]: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله ﷺ بالمدينة. وأما عياش بن أبي ربيعة فإن رسول الله ﷺ قال: من لي بعياش[١٣] وهشام[١٤]؟ فقال الوليد

---

(١) في ع : يتحـول.
(٢) في سيـرة ابن هشام : غدوا.
(٣) في م : فاوثقـوا.
(٤) في سيـرة ابن هشام : وربطاه.
(٥) من ع وسيرة ابن هشام.
(٦) من ع وسيرة ابن هشام، وفي الأصل: يقابل، وفي م : لا يقابل.
(٧) في ع : بمن، وفي م : مـن.
(٨) سورة ٣٩ آية ٥٣ ـ ٥٥.
(٩) في ع : وكتبتها.
(١٠) سقـط من ع.
(١٢) في سيرة ابن هشام: لأنفسنا.
(١٣) ليـس في ع .
(١٤) ليـس في ع.

ابن الوليد بن المغيرة: أنا لك بهما يا رسول الله! فخرج إلى مكة فقدمها مستخفياً، فلقي امرأة تحمل طعاماً، فقال لها: أين تريدين يا أمة الله؟ قالت: أريد هذين المحبوسين - تعنيهما، فتبعها[1] حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين في بيت[2] لا سقف[2] له، فلما أمسى تسوَّر[3] عليهما، ثم أخذ مروة فوضعها تحت قيديهما[4] ثم ضربهما بسيفه فقطعهما - فكان يقال لسيفه: ذو[5] المروة لذلك - ثم حملهما على بعير وساق بهما، فعثر فدميت أصبعه فقال:

هــل أنــت إلا أصبــع دميت   وفــي سبيــل الله مــا لقيــت

ثم قدم بهما على رسول الله ﷺ المدينة. وكان ذلك في المحرم من أول سني الهجرة. قال ابن عبد البر[6]: قنت رسول الله ﷺ شهراً يدعو للمستضعفين بمكة ويسمي[7] منهم الوليد [ابن الوليد -[8]] وسلمة بن هشام[9] وعياش[9] بن أبي ربيعة، والخبر بذلك من أصح أخبار الآحاد[10]. قتل يوم اليرموك، وقيل: مات بمكة. والله أعلم.

ذكر ابن سعد في الطبقات[11] عياش بن أبي ربيعة في رسله ﷺ

---

(١) في ع: فتبعهمـا.
(٢ - ٢) في ع: الأسفل.
(٣) في ع: تسورت.
(٤) في ع: قيدهمـا.
(٥) في ع وم: ذا.
(٦) في الاستيعاب ٢ / ٤٩٦.
(٧) من ع والاستيعاب، وفي الأصل وم: سمي.
(٨) من ع وم والاستيعـاب.
(٩ - ٩) سقط من ع.
١) في ع: الأحاديث.
(١١) ج ١ ق ٢ ص ٣٢.

إلى الحارث ومسروح ونُعيم بن عبد كُلال من حمير- كما سيأتي مبيناً عند ذكر الملوك إن شاء الله تعالى.

٣٥ ـ فرات بن حيان

ابن ثعلبة العجلي من بني عجل من[١] بكر بن وائل بن قاسط حليف لبني سهم، هاجر إلى النبي ﷺ. روي عنه حارثة بن مضرب وحنظلة بن الربيع ـ قاله ابن عبد البر.

وروي عنه أن رسول الله ﷺ بعثه إلى ثمامة بن أثال في قتل مسيلمة وقتاله. وذكر سيف بن عمر في كتاب الردة قال: خرج فرات والرحال[٢] وأبو هريرة من عند رسول الله ﷺ فقال: لضرس أحدهم في النار أعظم من أحد وأن معه لواء[٣] غادر؛ قال فرات: فبلغنا ذلك فما أمّنا حتى صنع الرحال[٤] ما صنع، ثم قتل- يعني مع المرتدين في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: فخر أبو هريرة وفرات ساجدين لله عز وجل.

٣٦ ـ قدامة بن مظعون

قال ابن عبد البر[٥] : قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن

---

(١) موضعه في الاستيعاب ٢ / ٥١٩: بن نحيم بن سعد بن علي بن.

(٢) في ع : الرجال. وفي الإصابة ٥ / ٢٠٤ «الرجال بن عنقرة»، وفي ٢ / ٢٣٢ «رجال- بتشديد الجيم وضبطه عبد الغني بالمهملة، قال الأمير: الأكثر على أنه بالجيم- ابن عنفوة ـ بنون وفاء ـ الحنفي . . . . . . ارتد وقتل على الكفر».

(٣) في الأصول الثلاثة : لقفا ـ كذا.

(٤) في ع : الرجال.

(٥) في الاستيعاب ٢ / ٥٣٤ .

حذافة بن جمح القرشي الجمحي، يكنى[1] أبا عمر، وقيل: أبا عمرو[1]، والأول أشهر. أمه امرأة من بني جمح، وهو خال عبد الله وحفصة ابني عمر بن الخطاب رضي الله عنهم. وكان تحته صفية بنت الخطاب أخت عمر، هاجر إلى أرض الحبشة مع أخويه: عثمان وعبد الله. وشهد بدراً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ. استعمله عمر[2] على البحرين، ثم عزله وجلده على الخمر[3] لسبب يطول ـ ذكره ابن عبد البر، وغاضب عمر ثم صالحه لرؤيا رآها عمر، لما قفل من الحج ونزل بالسقيا[4] نام، فلما استيقظ قال: عجلوا عليَّ بقدامة، فوالله لقد أتاني آتٍ في منامي فقال: سالم قدامة فإنه أخوك، فعجلوا عليَّ به[5]؛ فلما أتوه أبى أن يأتي، ثم جاء فكلمه عمر واستغفر له. قال ابن عبد البر: ولم يحد في الخمر أحد من أهل بدر إلا قدامة بن مظعون رضي الله عنه.

توفي سنة ست[6] وثلاثين، وهو ابن ثمان وستين سنة ذكره ابن سعد[7] في رسله ﷺ إلى المنذر بن ساوى هو وأبو هريرة رضي الله عنهما ـ كما سيأتي في بابه إن شاء الله تعالى.

٣٧ ـ قيس بن نمط الأرحبي

قال عبد الكريم الحلبي: أرحب بطن من همدان ـ باسكان الميم

---

(١) في الاستيعاب: «أبا عمرو وقيل أبا عمر».
(٢) في م «الإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه».
(٣) في ع: خمـــر.
(٤) انظر معجم البلدان ٥ / ٩٤.
(٥) ليس في ع.
(٦) سقط من ع.
(٧) الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٢٧ ـ ٢٨.

والدال المهملة، وهي القبيلة. قال علي رضي الله عنه:

ولو كنت بوابا على باب جنـة لقلت لهمدان[١] ادخلي بسلام[١]

قال عبد الكريم في الوفود. وذكر الرشاطي[٢] أن قيس بن نمط بن قيس بن مالك ـ وقيل: قيس بن مالك بن نمط ـ الأرحبي خرج حاجاً في الجاهلية، فوافق النبي ﷺ وهو يدعو إلى الإسلام فأسلم، فقال: هل عند قومك من منعة؟ قال: نحن أمنع العرب وقد خلفت في الحي فارساً مطاعاً يكنى أبا زيد قيس بن عمرو ـ وقيل: أبو زيد عمرو بن مالك ـ فاكتب إليه حتى أوافيك به؛ فكتب إليه. فأتى قيس بن نمط أبا زيد بكتاب رسول الله ﷺ فأسلم وأسلم بعض أرحب، وأقبلا في جماعة إلى مكة ليقبلا برسول الله ﷺ إلى اليمن، وذلك بعد عامين أو ثلاثة، وأقبلت الأنصار في تلك المدة فعاقدوا رسول الله ﷺ فخرج إليهم، فمضى قيس بن نمط وخلف أصحابه بمكة، فلما نظر إليه النبي ﷺ قال: وفي الرجل وأخبر بقومه! فقال: سأكتب لك كتاباً وأجعلك على قومك. فكتب له[٣] في قطعة أديم، وأسلم جميع همدان، وقدموا على رسول الله ﷺ مقدمه من تبوك، وهو مائة وعشرون راكباً.

وقال ابن سعد[٤] : قدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم [عليهم ـ][٥] مقطعات[٦] الحبرة مكففة بالديباج[٧]، فقال رسول

---

(١) في الفتوح لابن أعثم الكوفي ٣ / ٤٤ طبع دائرة المعارف: ادخلوا بسلامي.
(٢) هـو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي، المتوفـى سنة ٥٤٢ هـ .
(٣) في ع : إليـه ، وفي م : لهـم.
(٤) في الطبقـات الكبيـر ج ١ ق ٢ ص ٧٣ ـ ٧٤.
(٥) من الطبقات الكبيـر وم .
(٦) في م : مطيفـات.
(٧) زيـد في الطبقات الكبيـر : وفيهم حمزة بن مالك من ذي مشعار.

الله ﷺ: نعم الحي همدان! ما أسرعها إلى النصر وأصبرها على الجهد! ومنهم أبدال وفيهم أوتاد الإسلام.

ولم يذكر ابن عبد البر قيساً [1] في بابه يعني قيس بن نمط.

٣٨ ـ معاذ بن جبل

ابن عمرو بن أوس ـ قال الجوهري: الأوس: العطاء، والأوس: الذئب، وبه سمي الرجل؛ وأوس أبو قبيلة من اليمن، وهو أوس بن قيلة أخو الخزرج، منهم الأنصار، وقَيلة أمهما، نسبا إليها، وهما ابنا حارثة ابن ثعلبة من اليمن؛ والخزرج: الريح الجنوب غير مجراة ـ بن عائذ بن عدي ابن كعب بن [عمرو بن ـ [2]] أديّ بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة [بن ـ [3]] تزيد[4] بن جشم بن[5] الخزرج الأنصاري الخزرجي الجشمي، يكنى أبا عبد الرحمن. ونسبه بعضهم في[6] بني [سلمة ابن ـ[2]] سعد بن علي. قال ابن إسحاق: هو من بني جشم بن الخزرج، وإنما ادعته بنو[7] سلمة لأنه كان أخاً سهل بن محمد بن الجد بن قيس لأمه. وذكر الزبير عن[8] ابن الكلبي عن أبيه قال: رهط معاذ بنو أدي بن سعد بن الخزرج، قال: ولم يبق من بني أدي أحد

(١) من ع ، وفي الأصل وم : قيس.
(٢) من الاستيعاب ١ / ٢٣٨.
(٣) من ع والاستيعاب.
(٤) في ع والاستيعاب : يزيد؛ وفي جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٦ : «تزيد (بالتاء المنقوطة من فوق نقطتين)».
(٥) ليس في م .
(٦) في م : من.
(٧) في م : بني.
(٨) زيد في الاستيعاب : الأثرم عن.

وعدادهم في بني سلمة، وكان آخر من بقي منهم عبد الرحمن بن معاذ ابن جبل، مات بالشام في الطاعون فانقرضوا[١]. شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، و[٢] كان عمره لما أسلم ثماني عشرة سنة. بعثه رسول الله ﷺ إلى جملة اليمن داعياً إلى الإسلام، فأسلم عامة أهل اليمن ملوكهم[٣] وعامتهم طوعاً من غير قتال. وذكر ابن الحذّاء[٤] في التعريف[٥]: أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن في شهر ربيع الأول سنة عشر[٦]، وقدم في خلافة أبي بكر في الحجة التي حج فيها عمر. قال الحاكم في الإكليل: بعثه وأبا موسى إلى اليمن عند انصرافه من تبوك سنة تسع. وفي صحيح البخاري[٧] باب بعث[٨] أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع.

قال ابن عبد البر: وقال ابن إسحاق: إن رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى الجند[٩] من اليمن، يعلم الناس القرآن، وشرائع الإسلام، ويقضي بينهم، وجعل إليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن[١٠]؛ وكان رسول الله ﷺ قد قسم اليمن على خمسة رجال: خالد بن سعيد على صنعاء، والمهاجر بن [أبي -[١١]] أمية على كندة، وزياد بن لبيد على

---

(١) في ع : فانقرض.
(٢) سقط من ع .
(٣) في م : مملوكهم.
(٤) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أحمد التميمي، المتوفي سنة ٤١٦ هـ .
(٥) في الأعلام للزركلي ٨ / ٥: التعريف بمن ذكر في موطأ مالك من الرجال والنساء.
(٦) في الأصول الثلاثة : عشرة.
(٧) كتاب المغازي.
(٨) في ع : بعثة.
(٩) انظر معجم البلدان ٣ / ١٤٧.
(١٠) في ع : في اليمن.
(١١) من الاستيعاب ١ / ٢٣٨.

حضرموت، ومعاذ بن جبل على الجند، وأبي موسى[1] الأشعري على زبيد وزمعة وعدن والساحل، وقال لمعاذ [بن جبل ـ[2]] حين وجهه: بما تقضي ؟ قال: بما في كتاب [الله ـ[3]] تعالى؛ قال: فإن لم تجد ؟ قال: بما في سنة رسول الله ﷺ؛ قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيي! فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يحب رسول الله ـ ﷺ.

قال البكري في معجم ما استعجم[4]: الجَنَد مفتوح الحروف: موضع باليمن؛ قال الراجز:

تنقلاً[5] من بلد إلى بلد   يوماً بصنعاء[6] ويوماً بالجَنَد

وجُنْد ـ بضم أوله وإسكان ثانيه وبالدال المهملة: جبل باليمن أيضاً. قال: وزمعة ـ بفتح أوله وإسكان ثانيه وعين مهملة: من منازل حمير باليمن وذكره[7].

قال الحاكم: وروي أن رسول الله ﷺ شيع معاذاً في جماعة من المهاجرين والأنصار إلى أن ركب معاذ ورسول الله ﷺ يمشي ويوصيه. وكان أحد الأنصار الثلاثة الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله ﷺ،

---

(١) من الاستيعاب ، وفي الأصول الثلاثة : أبو موسى.

(٢) من ع والاستيعاب.

(٣) من ع وم والاستيعاب.

(٤) ص ١٩٧.

(٥) قبله في معجم ما استعجم:

كلفني حبّي إغناء الولد   والخوف أن يفتقروا إلى أحد

(٦) في ع وم : بصيفاء ـ كذا.

(٧) في معجم ما استعجم ص ٤٣٨.

وهم[1]: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت؛ وثلاثة من المهاجرين: عمر، وعثمان، وعليّ ـ رضي الله عنهم . وقال [رسول الله ـ[2]] ﷺ: أعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل. يأتي يوم القيامة أمام العلماء برتوة[3] أو رتوتين ـ بالتاء المثناة من فوق، أي برمية سهم، وقيل: بميل، وقيل بمدى[4] البصر[5]. قال ابن عبد البر: وكان شاباً جميلاً من أفضل[6] شباب[7] قومه سمحاً لا يمسك.

قال المدائني : مات معاذ بناحية الأردن في طاعون عمواس [سنة ثمان عشرة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة؛ قال: ولم يولد له قط كما قال الواقدي. وذكر أبو حاتم الرازي أنه مات ـ[8]] وهو ابن ثمان وعشرين سنة. وعند سعيد بن المسيب قال: قبض معاذ وهو ابن ثلاث أو أربع وثلاثين سنة. قال زرعة: قال لي[9] أحمد بن حنبل: كان طاعون عمواس سنة ثمان عشرة، وفيه[10] مات معاذ وأبو عبيدة. قال: وكان الطاعون سنة سبع عشرة وثمان عشرة، وفي سنة سبع عشرة رجع عمر من سرغ بجيش المسلمين لئلا يقدمهم على الطاعون[11].

عمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس، بفتح أوله وثانية وبعده واو

---

(١) في ع : هو و.
(٢) من ع والاستيعاب.
(٣) في ع : بربوة أو رتوة.
(٤) في ع : بمد.
(٥) انظر النهاية لابن الأثير ٢ / ٦٨.
(٦) في م : افاضل.
(٧) في الاستيعاب : سادات ، وبهامشه «شباب».
(٨) من الاستيعاب ١ / ٢٣٩.
(٩) زيد في م : الإمام.
(١٠) من الاستيعاب ، وفي الأصول الثلاثة : فيها.
(١١) في م : طاعون .

وألف وسين مهملة؛ قال: وذكر الأصمعي أنه إنما سمي الطاعون بذلك لقولهم: عمَّ وآسى[1]، ومات فيه نحو خمسة وعشرين ألفاً ـ قاله البكري. وقال[2]: سرغ ـ بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده غين معجمة: مدينة بالشام افتتحها أبو عبيدة بن الجراح.

وذكر ابن عبد البر عن الزهري قال: أصاب الناس طاعون بالجابية[3] فقال[4] عمرو بن العاص[4]: تفرقوا عنه، فإنه بمنزلة النار؛ فقام معاذ بن جبل فقال: لقد كنت فينا ولأنت أضل من حمار أهلك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: هو رحمة لهذه الأمة، اللهم! فاذكر معاذاً و[5] آل معاذ فيمن تذكره[6] بهذه الرحمة.

روى[7] عنه من الصحابة عبد الله بن عمرو بن العاصي وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن أبي أوفى وأنس بن مالك وأبو أمامة الباهلي في جماعة ـ رضي الله عنهم. كان عبد الله بن عمر يقول: حدثنا[8] عن العاقلين العالمين[9]، قيل: من هما؟ قال: معاذ وأبو الدرداء رضي الله عنهما.

وعن فروة[10] الأشجعي قال: كنت جالساً مع ابن مسعود رضي الله

---

(١) من معجم ما استعجم ص ٦٦٩، وفي النسخ: أس.

(٢) في معجم ما استعجم ص ٧٧٣.

(٣) انظر معجم البلدان ٣ / ٣٣.

(٤) في الاستيعاب: فقام عمرو بن العاص فقال.

(٥) في م: أو.

(٦) من ع والاستيعاب، وفي الأصل: يذكر، وفي م: تذكر.

(٧) زيد في ع: و.

(٨) من الاستيعاب، وفي الأصول الثلاثة: حدثونا.

(٩) ليس في الاستيعاب.

(١٠) في ع: فرقد. هو فروة بن نوفل الأشجعي ـ انظر الاستيعاب ١ /٢٣٩.

عنه فقال: إن معادا[1] كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين، فقلت: يا[2] أبا عبد الرحمن! إنما قال الله[3]: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً﴾[4]، فأعاد قوله: إن معاذاً، فلما رأيته أعاد عرفت أنه تعمد الأمر[5] فسكت؛ فقال: أتدري ما الأمة وما القانت؟ قلت: الله أعلم، قال: الأمة الذي يعلم الخير ويؤتم به ويقتدى، والقانت المطيع لله، وكذلك كان معاذ بن جبل معلماً للخير مطيعاً لله ولرسوله ﷺ.

يقول مؤلفه [أبو] عبد الله محمد عفا الله عنه: زرت قبر معاذ رضي الله عنه وقبر ولده عبد الرحمٰن إلى جانبه بناحية بيسان الغور على شاطىء الشريعة وهي نهر الأردن على يمنة الطريق المصعد في ذيل[6] عقبة القصير قصير الغور سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة؛ وزرت أيضاً قبر أبي عبيدة رضي الله عنه أسفل منه وأنت منحدر مع نهر الشريعة من شرقيها أيضاً إلى جانب قرية تسمى عَمْتاً[7] تصعد[8] منها إلى مدينة عجلون، ونهر اليرموك منصوب إلى الشريعة من أرض اليرموك بين قبريهما والمدى بينهما غير[9] بعيد ـ رضي الله عنهما.

---

(١) في ع: معاذ.
(٢) ليس في ع.
(٣) سقط من ع.
(٤) سورة ١٦ آية ١٢٠.
(٥) في ع: لأمر.
(٦) ليس في م.
(٧) انظر معجم البلدان ٦ / ٢١٩.
(٨) في ع وم: يُصعد.
(٩) من ع وم، وفي الأصل: عن.

٣٩ ـ مالك بن مرارة

قال ابن عبد البر[١]: ويقال مالك بن فزارة، والصحيح[٢]: ابن مرارة؛ وقال بعضهم: الرهاوي[٣].

وروى[٤] عطاء بن ميسرة عن الثقة عنده عن مالك بن مرارة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر.

وقال محمد بن سعد[٥]: وكتب رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن كتاباً يخبرهم فيه بشرائع الإسلام وفرائض الصدقة في المواشي والأموال، ويوصيهم بأصحابه ورسله خيراً، وكان رسوله إليهم معاذ بن جبل ومالك بن مرارة،[٦] ويخبرهم بوصول[٧] رسولهم إليه[٧] وما بلغ عنهم.

قال ابن عبد البر: وليس مالك بن مرارة مشهوراً في الصحابة. قال ابن سعد[٨]: وكان مالك بن مرارة رسول أهل اليمن إلى النبي ﷺ بإسلامهم وطاعتهم، وكتب إليهم رسول الله ﷺ أن مالك بن مرارة قد بلغ الخبر[٩] وحفظ الغيب[١٠].

---

(١) في الاستيعاب ١ / ٢٤٨.
(٢) زيد في ع: مالك.
(٣) انظر الأنساب ٦ / ٢٠٣ لأبي سعد عبد الكريم السمعاني، المتوفي ٥٦٢ هـ. طبع دائرة المعارف سنة ١٣٨٦ هـ.
(٤) زيد في م: عن.
(٥) في الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ١٩ و٢٠.
(٦) سقط من ع من هنا إلى قوله «وليس مالك بن مرارة».
(٧) وقع في م: رسلهم إليهم ـ خطأ.
(٨) في الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٢٠.
(٩) من م والطبقات الكبير، وفي الأصل وع: الخير.
(١٠) زيد في ع: رضي الله عنه.

٤٠ ــ مالك بن عقبة

قال ابن عبد البر[١]: مالك بن عقبة أو عقبة بن مالك، هكذا جرى ذكره على الشك، هو مذكور في الصحابة، روى عنه بِشر بن عاصم. ذكره ابن عبد البر ولم يرفع له نسباً. وذكره ابن إسحاق في الوفود مع معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر، وقد ذكرت إرسالهم في ترجمته في حرف العين[٢].

٤١ ــ مالك بن عبادة

قال ابن عبد البر[٣]: مالك بن عبادة الغافقي، وغافق هو ابن العاص بن عمرو بن مازن بن الأزد بن الغوث، أبو موسى، مصري - ويقال: شامي، له صحبة؛ مات سنة ثمان وخمسين. وذكره ابن إسحاق[٤] مع رسله ﷺ في الوفود أيضاً كما تقدم.

٤٢ ــ المهاجر بن [أبي -[٥]]أمية المخزومي

واسم أبي أمية حذيفة، وقيل: سهل[٦] وقيل: هاشم؛ والمشهور: حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي. هو أخو أم

---

(١) في الاستيعاب ١ / ٢٤٩.

(٢) كذا في الأصول الثلاثة. وقد مضى في ص ٢٣٦ : «مالك بن مرة» لا «مالك بن عقبة»؛ وكذا في سيرة ابن هشام ٣ / ٧٠.

(٣) في الاستيعاب ١ / ٢٤٩.

(٤) انظر سيرة ابن هشام ٣ / ٧٠.

(٥) ليس في الأصول الثلاثة والاستيعاب ١ / ٢٦٧. والزيادة من كتاب نسب قريش ص ٣١٦ وجمهرة أنساب العرب ص ١٣٧ . وكذا سيأتي بعد.

(٦) في م : سهيل.

سلمة زوج النبي ﷺ شقيقها ـ كان اسمه الوليد، فلما قدم قالت: أخي الوليد قدم مهاجراً، فقال رسول الله ﷺ: هو المهاجر! فعرفت أم سلمة ما أراد من تحويل اسمه وأنه كره، فقالت: هو المهاجر يا رسول الله ـ في خبر فيه طول، وفيه عيب اسم الوليد.

وبعثه رسول الله ﷺ إلى الحارث بن عبد كلال الحميري أحد مقاولة اليمن، واستعمله على صدقات كندة والصدف[1]، فتوفي رسول الله ﷺ ولم يسر[2] إليها ـ قاله ابن عبد البر.

وقال عبد الكريم: فبعثه أبو بكر إلى قتال [أهل ـ[3]] الردة باليمن، وله فيها أثر كبير[4]، وافتتح حصن النجير ـ بضم النون وفتح الجيم ثم ياء مثناة من تحت وراء: حصن لجأ إليه أهل الردة في أيام أبي بكر، وهو بحضرموت[5] ، وكان معه زياد بن لبيد الأنصاري، فبعثا بالأشعث بن قيس أسيراً، فمنَّ عليه أبو بكر وحقن دمه.

٤٣ ـ نُمير بن خرشة

قال ابن عبد البر[6]: نمير بن خرشة بن ربيعة الثقفي، حليف لهم من بني الحارث بن كعب. كان أحد الذين قدموا مع عبد ياليل بإسلام ثقيف.

---

(١) في ع: الصدق. وفي معجم البلدان ٥ / ٣٤٥: «الصدف ـ بالفتح ثم الكسر وآخره فاء: مخلاف باليمن..... وقد اختلف في نسب الصدف فقيل هو من كندة وقيل من حضرموت وقيل غير ذلك».

(٢) في م: لم يسير.

(٣) من ع.

(٤) في ع: كثير.

(٥) انظر معجم البلدان ٨ / ٢٦٨.

(٦) في الاستيعاب ١ / ٣٠٢.

قال ابن سعد في الطبقات[1]: وكتب رسول الله ﷺ لثقيف[2] كتاباً أن لهم ذمة الله وذمة محمد[3] بن عبد الله[3] ﷺ على ما كتب [لهم ـ[4]]، وكتب خالد بن سعيد وشهد الحسن والحسين، ودفع الكتاب إلى نمير بن خرشة.

٤٤ ـ نعيم بن مسعود الأشجعي

قال ابن عبد البر[5]: جده عامر، هاجر إلى رسول الله ﷺ إلى[6] الخندق، وهو الذي خذل المشركين وبني قريظة حتى صرف الله المشركين بعد أن أرسل [الله عليهم ـ[7]] ريحاً وجنوداً لم يروها، وخبره في تخذيل بني قريظة والمشركين في السير خبر عجيب؛ ونزلت فيه: ﴿الَّذينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾[8]، كني عنه وحده بالناس. سكن نعيم المدينة، ومات في خلافة عثمان، وقيل: قتل في الجمل[9] قبل قدوم عليّ رضي الله عنه.

وذكر سيف بن عمر في كتاب الردة: أنه كان رسول رسول الله ﷺ إلى ابن ذي اللحية و[10]ابن مشيمصة الجبيري[10].

---

(١) ج ١ ق ٢ ص ٣٣.

(٢) في ع : إلى ثقيف.

(٣) ليس في ع.

(٤) من الطبقات الكبير.

(٥) في الاستيعاب ١ / ٣٠١.

(٦) في الاستيعاب : في.

(٧) من ع ، وفي الاستيعاب : عليهم ـ فقط.

(٨) سورة ٣ آية ١٧٣.

(٩) من ع وم والاستيعاب، وفي الأصل: أكمل ـ كذا.

(١٠) من مجموعة الوثائق السياسيةص ٢٨٥ ؛ وفي الأصل وم: أبي مشمصة الحسري، وفي ع: وأبو شمصة الحسري.

٤٥ ـ واثلة بن الأسقع

ابن عبد العزى بن [عبد ـ[١]] ياليل بن ناشب بن غيرة[٢] بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي بن كنانة الليثي.

أسلم والنبي ﷺ يتجهز إلى تبوك. ويقال: إنه خدم النبي ﷺ ثلاث سنين، وكان من أهل الصفة. نزل البصرة[٣]، ثم سكن الشام، وشهد المغازي بدمشق وحمص، ثم تحول إلى بيت المقدس ومات بها، وقيل بدمشق في آخر خلافة عبد الملك سنة خمس أو ست وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين [سنة ـ[٤]]، وقيل: مائة سنة. يكنى أبا الأسقع، وقيل: أبا محمد، [و ـ[٤]] قال ابن معين: أبا قرصافة.

روى عنه من الشاميين مكحول وغيره ـ قاله ابن عبد البر.

قال عبد الكريم الحلبي في الوفود: وفد واثلة بن الأسقع على رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك، فأسلم وبايع ورجع إلى أهله فأخبرهم، فقال له أبوه: لا أكلمك كلمة أبداً! وسمعت أخته كلامه فأسلمت وجهزته، فرجع إلى رسول الله ﷺ فوجده قد سار إلى تبوك، فقال: من يحملني عقبه وله سهمي؟ فحمله كعب بن عجرة حتى لحق برسول الله ﷺ وشهد معه تبوك.

وبعثه رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى أكيدر فغنم، فجاء بسهمه إلى كعب بن عجرة فأبى أن يقبله وقال: إنما حملتك لله[٥].

---

(١) من ع والاستيعاب ٢ / ٦٠٨.

(٢) من الاستيعاب وجمهرة أنساب العرب ص١٧٣، وفي الأصول الثلاثة: عبرة؛ وفي الطبقات لابن سعد ج٧ ق٢ ص ١٢٩: عنزة.

(٣) في م: بالبصرة.

(٤) من ع والاستيعاب.

(٥) انظر صفة الصفوة لابن الجوزي ١ / ٢٨٠ طبع دائرة المعارف سنة ١٣٥٥ هـ.

٤٦ ـ الوليد بن بحر [1] الجرهمي

بعثه إلى الأقيال من أهل حضرموت ـ قاله القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي في عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، ولم يذكره ابن عبد البر في بابه.

٤٧ ـ وبـــرة

وقيــل : وبر بن يُحنس. قال[2] ابن عبد البر[3]: ويقال ابن محصن[4] الخزاعي، له صحبة، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى داذويه[5] وفيروز الـديلمي وجُشيش[6] الديلمي بـاليمن ليقتلوا الأسود الكذاب العنسي الذي ادعى النبــوة.

روى سيف بن عمر في كتاب الردة عن ابن عباس [رضي الله عنهما [7]] قال: قاتل النبي ﷺ مسيلمة والأسود وطليحة بالرسل، ولم يشغله ما كان فيه من الوجع عن أمر الله تعالى، فبعث وبر بن يحنس الأزدي إلى فيروز وجُشيش[6] الديلميين وداذويه[8] الإصطخري، وكانت هذه الحكاية في مرضه الذي مات فيه ﷺ.

---

(١) ليــس في ع .
(٢) في ع : قالــه.
(٣) في الاستيعاب ٢ / ٦٠٦.
(٤) من الاستيعاب؛ وفي الأصل وم: يحصــر، وفي ع: محضــر
(٥) في ع : دادويه. وزيد في الاستيعاب: الإصطخري.
(٦) في ع : حشيش.
(٧) مـــن ع .
(٨) في ع وم : دادويـــه.

٤٨ ـ يزيد بن شهاب يعفور

وله ﷺ رسول عجيب، ذكرته لما فيه من المعجزة الغريبة وهو يزيد ابن شهاب يعفور، حماره ـ ﷺ.

قال عبد الكريم في شرح السيرة[١] لعبد الغني: وذكر أبو القاسم ابن عساكر في تاريخه يسنده إلى أبي منظور قال: لما فتح رسول الله ﷺ خيبر أصاب حماراً أسود، قال: فكلم رسول الله ﷺ الحمار فكلمه الحمار، فقال له النبي ﷺ: ما اسمك؟ قال: اسمي يزيد بن شهاب ـ قال السهيلي[٢]: زياد ـ أخرج الله من نسل جدّي ستين حماراً كلهم لم يركبهم إلا نبّي، قد كنت أتوقعك لتركبني، لم يبق من نسل جدّي غيري ولا من الأنبياء غيرك، قد كنت قبلك لرجل يهودي وكنت أتعثر به عمداً، وكان يجيع بطني [٣] ويضرب ظهري[٣]؛ فقال له النبي ﷺ: فأنت يعفور، يا يعفور! تشتهي الإناث؟ قال: لا. فكان رسول الله ﷺ يركبه في حاجته، فإذا نزل عنه[٤] بعث به[٤] إلى باب الرجل، فيأتي الباب فيقرعه برأسه، فإذا خرج إليه صاحب الدار أومأ إليه، فيعلم أن رسول الله ﷺ أرسله إليه، فيأتي النبي ﷺ. فلما قبض رسول الله ﷺ جاء إلى بئر كانت لأبي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعاً على رسول الله ﷺ فصارت قبره. وقال: هذا حديث غريب وفي إسناده غير واحد من المجهولين.

وذكر السهيلي: أن ابن فورك ذكر في كتاب الفصول أنه كان من غنائم خيبر، وأنه طرح نفسه في بئر يوم مات النبي ﷺ.

---

(١) في ع: السيــر.
(٢) في الروض الألف ٢ / ٩٣.
(٣) في إنسان العيون ٣ / ٨٤: يضر بظهري.
(٤) في ع: بثعــه.

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع. وقال: قال ابن حبان[1]: لا أصل له وإسناده ليس بشيء، وذكر من وضعه. وقال الواقدي ومحمد ابن جرير الطبري[2] نفق يعفور منصرف رسول الله ﷺ من حجة الوداع. وقال ابن عبدوس:[3] يعفور كان أخضر: مأخوذ من العُفرة وهو لون التراب؛ وقيل: سمي به تشبيهاً في عدوه باليعفور وهو الظبي؛ وقيل: الخشف، وقيل: ولد البقرة الوحشية. والعُفر من الظباء التي تعلو[4] بياضها حمرة.

يقول مؤلفه عفا الله عنه: وهذا علم من أعلام نبوته ﷺ، فليتني كنت شعرة في جلد هذا الحمار المبارك الذي كان في كل وقت يلامس جلده جلد سيد البشر[5]، ويسمع له ويطيعه ويخاطبه ويفهم عنه، وناهيك به[6] معجزة من بعض معجزاته ﷺ.

سؤال

ما الحكمة في قوله ﷺ: يا يعفور! تشتهي الإناث؟ قال: لا؛ وترديه في البئر يوم قبض ﷺ، وكان له ﷺ دواب غيره لم يفعل ذلك واحد منهم، بل الدلدل وهي بغلته[7] البيضاء بقيت إلى خلافة معاوية، وكربها علي رضي الله عنه في صفين؟

---

(١) من م وإنسان العيون ٣ / ٨٤، وفي الأصل: وع: حيان.
(٢) في تاريخ الأمم والملوك والرسل ٣ / ١٨٣.
(٣) أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي الجشياري المتوفي سنة ٣٣١هـ.
(٤) في الأصل الثلاثة: يعلو.
(٥) زيد في ع: رسول الله ﷺ.
(٦) من ع، وفي الأصل وم: بها.
(٧) في ع: البغلة.

فالجواب عن ذلك

والحكمة فيه والله أعلم أن يعفور قال: أخرج الله من نسل جدي ستين حماراً لم يركبهم إلا نبي، ثم قال: ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الأنبياء غيرك، وتردى في البئر، ولم يشته الإناث حتى لا يبقى له نسل فإنه آخرهم كما أن النبي ﷺ آخر الأنبياء كما قال، لئلا[1] يركبه أحد بعده إذ هو مركوب الأنبياء؛ وأيضاً جزعاً عليه وتحزناً، ويحق له أن يجزع ويحزن عليه ـ ﷺ.

وهذا ما بلغ إليه علمي من رسله ﷺ.

ولنختم بوفود السباع إليه ﷺ وإرسالهم إليه ورده عليهم:

فصـــل

قال عبد الكريم في شرح السيرة: إن السباع وفدت عليه ﷺ تسأله أن يفرض لها ما تأكله. قال ابن سعد[2] عن المطلب بن عبد الله بن حنطـب قال: بينا[3] رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه[4] أقبل ذئب، فوقف بين يدي رسول الله ﷺ فعوى[5]، فقال رسول الله ﷺ: هذا وافد السباع إليكم، فإن أحببتم[6] أن تفرضوا له شيئاً[7] لا يعدوه[7]

---

(١) من ع ؛ وفي الأصل : ولان لا، وفي م : ولئن لا.

(٢) انظـر الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٨٦؛ ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهـاني ص ٣١٩ طبع دائرة المعارف سنة ١٣٦٩ هـ .

(٣) في الطبقات الكبيـر: بينما.

(٤) زيـد في دلائل النبـوة : إذ.

(٥) زيـد في الطبقات الكبير ودلائل النبوة : بيـن يديـه.

(٦) في دلائل النبوة : شئتم.

(٧) في ع : لأبعـده.

إلى غيره، وإن أحببتم[١] تركتموه وتحرّزتم[٢] منه، فما أخذ فهو رزقه؛ فقالوا: يا رسول الله! ما تطيب أنفسنا له بشيء، فأومأ إليه النبي ﷺ بأصابعه[٣] أي خالسهم[٤]، فولى وله عَسَلان[٥]. قال الجوهري: العسلان[٦] الخبب، يقال: عسل[٧] الذئب عسلانا[٨] - إذا أعنق وأسرع؛ قال النابغة الجعدي[٩] :

عَسَلَانَ[١٠] الذئب أمسى قاربا بَـرَدَ[١١] الليل عليه فنسل

وروى البيهقي[١٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء ذئب إلى رسول الله ﷺ ثم جعل يبصبص[١٣] بذنبه، فقال رسول الله ﷺ: هذا وافد الذئاب جاء يسألكم[١٤] أن تجعلوا له شيئاً من أموالكم، فقالوا:

---

(١) في دلائل النبوة : إن شئتم.
(٢) في دلائل النبوة : احترزتم.
(٣) من ع وهامش م والطبقات الكبير ودلائل النبوة؛ وفي الأصل ومتن م: باصبعه. وزيد في دلائل النبوة: الثلاثة.
(٤) في دلائل النبوة : فخالسهم.
(٥) في ع وم : غسلان - خطأ.
(٦) في ع وم : الغسلان.
(٧) في ع وم : غسل.
(٨) في ع وم : غسلانا.
(٩) نسب البيت في اللسان (عسل) للبيد، وفي ديوان لبيد طبع الكويت سنة ١٩٦٢ م ص ٢٠٠: «أما هذا البيت فإنه من قصيدة النابغة الجعدي أيضاً، انظر شرح لامية العرب ص ٣٨. وأخطأ في نسبته للبيد شارح المفضليات ص ٧٥٥ وابن سيده في المحكم ١ / ٣٠٣ والمبرد في الكامل ص ٢٠٨ وابن دريد في الجمهرة ١ / ٢٥٢ والربعي في نظام الغريب ص ٩٤ والتاج (عسل) واللسان (عسل) والجمهرة ٣ / ٣٢. وجاء به غير منسوب في (نسل)».
(١٠) في ع وم : غسلان.
(١١) في ع : يـرد.
(١٢) هو أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر ، المتوفي سنة ٤٥٨ هـ.
(١٣) في ع : ينصنص.
(١٤) في م : يالكـم.

[1]لا نفعل[1]. فأخذ رجل حجراً فرماه. فأدبر الذئب[2].

وروى أبو نعيم[3] بسنده إلى حمزة بن[4] أبي أسيد[4] الحارثي قال: خرج رسول الله ﷺ إلى جنازة رجل من الأنصار إلى بقيع الغرقد فإذا ذئب مفترش ذراعيه. فقال رسول الله ﷺ: هذا أويس ـ وهو اسم الذئب، كما ذكرنا[5] في الأوس[6] ـ فافرضوا لـه، فلم يفعلوا.

[تم كتاب الرسل ويتلوه كتاب المكاتبات ـ [7]][8].

☆ .. ☆ .. ☆ .. ☆

☆ .. ☆ .. ☆ .. ☆

☆ .. ☆ .. ☆

---

(١) في م: ذلك كذا.

(٢) انظر ٢٨١ / ب من مخطوط دلائل البيهقي المحفوظة في استانبول.

(٣) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، المتوفي سنة ٤٣٠ هـ ولكن الرواية الآتية ليست في دلائله المطبوع طبع دائرة المعارف العثمانية.

(٤) من دلائل البيهقي وتهذيب التهذيب ٣ / ٢٦. وفي الأصول الثلاثة: أسد.

(٥) في ع: ذكرناه.

(٦) في ص ٣١٦.

(٧) من ع وم.

(٨) زيد في ع «إن شاء الله تعالى انه يتولى الإعانة بمنّه وكرمه ـ آمين. قال بعضهم رضي الله عنه

صديقي من يقاسمني همومي ويرمي بالعداوة من رماني
ويحفظني إذا ما غبت عنه وما أرجو لنائبه الزماني».

فهرس الجزء الأول

من

المصباح المضي في كتّاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض

من عربي وعجمي

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

[تم الفهرس]

★ .. ★ .. ★

المصباح المضيّ

في

كتاب النبيّ الأميّ ورسله إلى
ملوك الأرض من عربيّ وعجميّ

للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري
المتوفى سنة ٧٨٣هـ - ١٣٨١م

الجزء الثاني

صحّحه وعلّق عليه
الشيخ محمد عظيم الدين

عالم الكتب

www.akademya.net

المصباح المضي

في

كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي

للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري
المتوفى سنة ٧٨٣هـ - ١٣٨١م

الجزء الثاني

صححه وعلق عليه
الشيخ محمد عظيم الدين

عالم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣

تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نابعلبكي - تلكس : ٢٣٣٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

بـــاب

في مكاتباته ﷺ ومراسلاته

إلى ملوك الأرض من العرب والعجم وغيرهم داعياً لهم إلى الإسلام، وأجوبتهم له ومن أسلم منهم، أو أقر بالرسالة ولم يسلم، ومن أسلم ثم ارتد، ومن أقر بنبوته قبل مولده وآمن به ولم يدركه، أو بشر به، وما يتعلق بذلك من نادرة تقع، أو غريب لغة، وغيـــر ذلك من الفوائد.

ولنبدأ بأول كتــاب[1] كتبه ﷺ حين هاجـــر من مكة إلى المدينـــة، والكلام عليه، ثم نذكر الملوك على مراتبهم إن شاء الله تعالى.

فصـــل

في كتابه ﷺ بين المهاجرين والأنصار[2] وموادعة اليهود حين[3]

(١) سقط مـــن م.

(٢) زيد في ع : رضي الله عنهم.

(٣) من ع وم ، وفي الأصل : عنـــد.

هاجر إلى المدينة، وأول خطبة خطبها. وهو أول كتاب كتبه لما قدم المدينة فيما علمت.

قال ابن إسحاق[1]: أقام رسول الله ﷺ بالمدينة إذ قدمها شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة الداخلة، حتى[2] بنى له[3] فيها مسجده ومساكنه، فاستجمع له إسلام هذا الحي من الأنصار، فلم يبق[4] دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها إلا قليل من الأوس[5] وكانت[5] أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ أنه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد أيها الناس! فقدموا لأنفسكم تعلمن، والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه - ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم[6] يأتك رسولي[6] فبلّغك، وآتيتك مالاً وأفضلت عليك، فما قدمتَ لنفسك؟ فلنيظرن يميناً وشمالاً[7] فلا يرى[7] شيئاً، ثم لينظرن قدامه فلا يرى شيئاً[8] غير جهنم، فمن استطاع أن يقي[9] وجهه من النار ولو بشق[10] من تمرة فليفعل![11] ومن[11] لم يجد فبكلمة طيبة، فإن بها تجزى

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ١ / ١٧٧.
(٢) من ع وسيرة ابن هشام، وفي الأصل وم : التي.
(٣) ليس في ع.
(٤) من ع وسيرة ابن هشام، وفي الأصل وم : فلم تبق.
(٥) من سيرة ابن هشام، وفي الأصل وم: وكان، وفي ع: فكان.
(٦ - ٦) من سيرة ابن هشام، وفي الأصل وع: يأتك رسلي، وفي م : يأتكم رسول.
(٧ - ٧) من ع : فلم يرى.
(٨) ليس في سيرة ابن هشام.
(٩) في م : يتقي.
(١٠) من ع وسيرة ابن هشام، وفي الأصل وم : بشقة.
(١١) من ع وسيرة ابن هشام، وفي الأصل وم : فمن.

الحسنة[1] عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف؛ والسلام[2] على رسول الله»[3].

ذكر الكتاب

قال[4]: وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود[5] وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم:

[بسم الله الرحمن الرحيم][6]

هذا كتاب من محمد النبي ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومَن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون[7] من قريش على ربعتهم[8] يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو عوف على

---

(١) زيد في ع: إلى.

(٢) زيد في سيرة ابن هشام: عليكم و.

(٣) زيد في سيرة ابن هشام: ورحمة الله وبركاته.

(٤) انظر سيرة ابن هشام ١ / ١٧٨ ونسخة خطية من وسيلة المتعبدين لأبي حفص عمر بن محمد بن خضر الموصلي، محفوظة في مكتبة بانكي بور بالهند.

(٥) في ع: يهودا.

(٦) انظر أيضاً لهذا الكتاب كتاب الأموال لأبي عبيد ص٢٠٢ والسيرة النبوية ٢ / ٣٢٠ لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، المتوفي سنة ٧٧٤ هـ ومجموعة الوثائق السياسية ص ٤١ للدكتور محمد حميد الله.

(٧) في م: المهاجرين.

(٨) في ع: أن بعثهم ـ كذا.

ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي[1] عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين[2]؛ وبنو جَشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة [منهم -[3]] تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة[4] تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة[5] تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وأن المؤمنين لا يتركون مَفْرحاً[6]، بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل، ولا يحالف[7] مؤمنٌ مولى مؤمنٍ دونه، وأن المؤمنين المتقين على من بغي منهم أو ابتغى دسيعةَ ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم. ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافر

---

(١) في ع : يفـدي.

(٢) زيـد في سيـرة ابن هشام : «وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين».

(٣) مـن م وسيـرة ابن هشام.

(٤) زيـد في ع : منهـم.

(٥) زيـد في سيـرة ابن هشام : منهم.

(٦) في سيـرة ابن هشام ١ / ١٧٨: مفرجاً؛ وعلى هامش الروض الأنف ٢ / ١٧: مفرحاً.

(٧) في ع : لا يخالـف.

على مؤمن، وأن ذمة الله[1] عز وجل[1] واحدة[2] يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم موالي[3] بعض دون الناس. وأنه من تبعنا من يهود[4] فإن له[4] النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم، وأن سِلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن من دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا عن سواء وعدل بينهم؛ وأنّ كل غازية غزت معنا يُعقب[5] بعضها بعضاً؛ وأن المؤمنين يُبيء[6] بعضهم عن[7] بعض بما نال دماءهم في سبيل الله؛ وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه؛ وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش[8] ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن؛ وأنه من اعتبط[9] مؤمناً قتلاً[10] عن بينة فإنه قود به[11] إلا[12] أن يرضى وليُّ المقتول؛ وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه؛ وأنه لا يحل لمؤمن أقرّ بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر مُحْدثاً ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل؛ وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مردّه إلى الله[13] وإلى محمد ﷺ.

(١ - ١) ليس في سيرة ابن هشام.

(٢) زيد في م : و.

(٣) في ع وم : مولى.

(٤ - ٤) في ع : فله.

(٥) في سيرة ابن هشام : تعقب.

(٦) في ع : يبيني.

(٧) بهامش الأصل «خ : على» وكذا في سيرة ابن هشام ووسيلة المتعبدين.

(٨) في ع وم : بقريش.

(٩) في ع وم : اغتبط.

(١٠) من ع والمراجع ، وفي الأصل وم : قتالا.

(١١) في الأصول الثلاثة : يديه؛ والتصحيح من المراجع.

(١٢) في م : إلى.

(١٣) زيد في سيرة ابن هشام : عز وجل.

وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين؛ وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته؛ وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف؛ [1] وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف[1]، وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته؛ وأن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم؛ وأن لبني الشطبة[2] مثل ما ليهود بني عوف؛ وأن البرّ دون الإثم، وأن موالي ثعلبة كأنفسهم؛ وأن بطانة يهود كأنفسهم، وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ؛ وأنه[3] لا ينحجز[4] على ثار[5] جرح؛ وأنه من فتك فبنفسه[6] إلا من ظلم؛ وأن الله على أبرّ هذا؛ وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبرّ دون الإثم؛ وأنه لم[7] يأثم امرؤ بحليفه، وأن النصر للمظلوم؛ وأن اليهود

(١ - ١) سقطت العبارة من م.

(٢) كذا في الأصول الثلاثة ووسيلة المتعبدين؛ وفي سيرة ابن هشام ١ / ١٧٩ : الشطنة، وفي السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٣٢٢ والوثائق السياسية ص ٤٥ : الشُّطَيبة. وبهامش السيرة النبوية: «الأصل: الشطنة وهو تحريف، وما أثبته عن ابن هشام».

(٣) من ع وم والمراجع، وفي الأصل : فإنه.

(٤) في ع : لا ينحجر - بالراء المهملة.

(٥) في ع : آثار.

(٦) كذا في الأصول الثلاثة ووسيلة المتعبدين، وزيد في سيرة ابن هشام والوثائق السياسية: فتك وأهل بيته.

(٧) من م وسيرة ابن هشام ووسيلة المتعبدين والسيرة النبوية، وفي الأصل وع : لن؛ وفي الوثائق السياسية: لا.

ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين؛ وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة؛ وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم؛ وأنه[1] لا تجار[2] حرمه إلا بإذن أهلها؛ وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مردّه إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله ﷺ، وأن الله على[3] أتقى ما في هذا الصحيفة وأبره؛ وأنه لا تجار[4] قريش ولا من نصرها؛ وأن بينهم النصر على من دَهِمَ يثرب، وإذا دُعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه[5] لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين؛ على كل أناس حصتهم[6] من جانبهم الذي قبلهم؛ وأن يهود الأوس[7] مواليهم وأنفسهم على[8] مثل ما لأهل هذه الصحيفة من البرّ المحض من أهل هذه الصحيفة - قال ابن هشام: ويقال: مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة - قال ابن إسحاق: وأن البر دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وأن الله[9] عز وجل[9] على[10] أصدق مافي هذه الصحيفة وأبره؛ وأنه لا يحول هذا الكتاب دون[11] ظالم أو آثم[11]، وأنه

(1) سقط من م.
(2) من ع والمراجع ، وفي الأصل وم: لا تجاز.
(3) زيد في م : ما.
(4) من ع والمراجع؛ وفي الأصل : لاتجاز، وفي م : لا يجار.
(5) وقع في م : فا - كذا.
(٦ - ٦) من سيرة ابن هشام ووسيلة المتعبدين والوثائق السياسية؛ وفي الأصل وم: إنسان حصته، وفي ع: إنسان حصة.
(7) زيد في ع : و.
(8) ليس في ع .
(9) ليس في المراجع.
(10) ليس في ع .
(11) في ع : ظلم أو إثم؛ وفي سيرة ابن هشام: ظالم وآثم.

من خرج آمنٌ ومن قعد آمنٌ[1] بالمدينة، إلا من ظلم أو[2] أثم، وأن الله جار لمن برَّ واتقى، ومحمد رسول الله ﷺ.

تفسيــر غريب ما في هذا الكتاب

قـال السهيلي[3]: قولـه[4] على ربعتهم، الرِّبعـة والـربـاعـة: الحال[5] التي جاء الإسلام[6] وهم عليها؛ يقال: فلان على ربـاعة قومه، إذا كان قيّمهم[7] ووافدهم؛ قال: وكسر الراء فيه هو[8] القياس على هذا المعنى لأنها ولاية، وإن جعلتِ الرباعة مصدراً فالقياس فتح الراء[9]، على شأنهم وعادتهم من أحكام الديات والدماء. يتعـاقلون معاقلهم الأولى[10]، جمع معقلة، ومعقلة[11] من العقل[11] وهو الديــة.

وقوله: مفرح، قال ابن هشام: المُفْرَح: المخذول[12] المثْقَلُ من الدَّين[13] والعيال، قال الشاعر[14]:

---

(١) من هنا إلى قوله «ﷺ» سقط من م.
(٢) في ع والوثائق السياسيـــة: و.
(٣) أنظر الروض: الأنف ٢ / ١٦.
(٤) في م: قولهـــم.
(٥) سقط من م.
(٦) في ع: لاسلام.
(٧) كذا في الأصول الثلاثة، وفي الروض الأنـف ٢ / ١٧: نقيبهم.
(٨) ليـس في م والروض الأنــف.
(٩) زيد في م «فيه هو القياس»، وزيد في الروض الأنف: أي.
(١٠) في الأصول الثلاثة والروض الأنف: الأول.
(١١ -١١) سقــط من م.
(١٢) ليس في سيــرة ابن هشام، وفي ع: المجزول.
(١٣) زيـد في سيرة ابن هشام: الكثيــر.
(١٤) هو بيهس العذري كما في اللسان (فرح).

إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة وتَحْملُ أخرى أفرحَتْكَ الودائعُ

وقال السهيلي: يجوز أن يكون من أفعال السلب، أي سلبتك الفرح، كما قيل: أقسط الرجل إذا عدل، أي أزال القسط وهو الأعوجاج. ويجوز أن تكون[1] الفاء مبدلة من باء، فيكون من البرح وهو الشدة، يقال[2]: لقيت من فلان برحا، أي شدة. وذكر[3] رواية أخرى: مفرج ـ بالجيم، وذكر في معناه أقوالاً، منها: أنه الذي لا ديوان له، ومنها أنه القتيل بين القريتين لا يدري من قتله، ومنها أنه في معنى المفرح[4] ـ بالحاء،[5] وهو[5] الذي لا شيء له وقد أثقله الدَّين[6] فيقضى عنه من بيت المال.

وقوله: العاني، وهو الأسير والمخذول الذي تركه قومه ولم يؤاسوه.

وقوله: الدسيعة، وهي العطية، وهو ما يخرج من حلق البعير إذا رغا، فاستعاره هنا للعطية، وأراد به ههنا ما ينال منهم من ظلم[7].

و[8]قوله: يبيء[9] بعضهم على بعض، يمنع ويكف ـ قاله أبو ذر. قال السهيلي: هو من البواء أي المساواة، ومنه قول مهلهل حين قتل

---

(١) في ع: يكون.
(٢) في الروض الأنف: تقول.
(٣) زيد في الروض الأنف: أبو عبيد.
(٤) من ع وم والروض الأنف، وفي الأصل: الفرح.
(٥) في الروض الأنف: أي.
(٦) زيد في الروض الأنف: أو نحو هذا.
(٧) في ع: ظلمه.
(٨) ليس في م.
(٩) في ع: يبني، وفي م: يبثي ـ كذا.

ابنا للحارث[1] بن عبّاد: بؤْبشِسْع نَعْل كليب[2].

قوله : ومن اعتبط مؤمناً، اعْتبطه[4] إذا قتله عن غير شيء يوجب قتله ـ قاله أبو ذر.

قوله: فإنه لا يوتغ إلا نفسه، أي لا يوبق[5] و[6]لا يهلك[6]، يقال: وتغ الرجل، و[7]أوتغه غيره: أهلكه ـ قاله السهيلي.

قوله : وأن بطانة يهود، بطانة الرجل: خاصّته وأهل سره ـ قاله أبو ذر.

وقال : الفتك: القتل، والاشتجار: الاختلاف، يقال: اشتجر القوم إذا[7] اختلفوا.

و[7]قوله: من دهم، يريد من فاجأهم، يقال: دهَمْتهم الخيل تدهمهم.

قال السهيلي: و[8] قوله: أن البرَّ دون الإثم، أي أن البر والوفاء ينبغي أن يكون حاجزاً عن الإثم.

و[7] قوله: أن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، أي أن الله

---

(١) في ع : الحــارث.
(٢) في المستقصي للزمخشري ٢ / ١ : «قاله مهلهل بن ربيعة حين قتل بحير بن الحارث ابن عباد بأخيه كليب، أي قم مقام شسعه فإنك لست ببواء له، يضرب في فرط اتضاع الشيء عن الشيء حتى لا يعادل كله بعضه».
(٣) زيــد في ع : و.
(٤) في ع : اغتبــطه.
(٥) من ع : والروض الأنف ، وفي الأصل وم : لا يوبو.
(٦) في الروض الأنف : يهلك إلا نفسه.
(٧) ليــس في م .
(٨) ليــس في ع وم.

و[1]حزبه المؤمنين على الرضى به.

ثم قال - يعني السهيلي[2]: هذا كتاب رسول الله ﷺ[3] فيما بينه وبين اليهود حين قدم المدينة، شرط لهم فيه وشرط[4] عليهم، وأمنهم فيه على أنفسهم وأهليهم وأموالهم، وكانت أرض يثرب لهم قبل نزول الأنصار، فلما كان سيل العرم وتفرقت سبا نزلت الأوس والخزرج بأمر طريفة [5] الكاهنة وأمر عمران بن عامر- فإنه كان كاهناً[6] - وبما[7] سجعت به لكل قبيلة من سبا، فسجعت لبني حارثة بن ثعلبة وهم الأوس والخزرج أن ينزلوا يثرب ذات النخل، فنزلوها على يهود وحالفوهم وأقاموا معهم،[8] وكانت[8] الدار واحدة. والسبب في كون اليهود بالمدينة - وهي وسط أرض العرب مع أن اليهود أصلهم من أرض كنعان - أن بني إسرائيل كانت تغير[9] عليهم العماليق من أرض الحجاز وكانت منازلهم يثرب والجحفة إلى مكة، فشكت بنو إسرائيل ذلك إلى موسى عليه السلام، فوّجه إليهم جيشاً وأمرهم أن يقتلوهم ولا يبقوا منهم أحداً، ففعلوا[10]وتركوا منهم ابن ملك لهم، كان غلاماً حسناً فرقوا له، [و-[11]] يقال للملك: الأرقم بن الأرقم[12]فيما ذكر الزبير،

---

(1) سقط من ع.

(2) في الروض الأنف ٢ / ١٦.

(3) ليس في م .

(٤) زيد في ع : فيه.

(٥) في ع : ظريفة . وهي طريفة بنت الخير الحميرية، كاهنة يمانية.

(٦) زيد في الروض الأنف : أيضاً.

(٧) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم : إنما.

(٨) في الروض الأنف : فكانت.

(٩) من ع وم والروض الأنف، وفي الأصل : تعير.

(١٠) من ع وم والروض الأنف، وفي الأصل : فقتلوا.

(١١) من الروض الأنف.

(١٢) في الروض الأنف : الأرقم بن أبي الأرقم.

ثم رجعوا إلى الشام وموسى عليه السلام قد مات، فقالت بنو إسرائيل لهم: قد[1] عصيتم وخالفتم[1] فلا نؤويكم، فقالوا: نرجع[2] إلى البلاد التي غلبنا عليها فنكون[3] بها! فرجعوا إلى يثرب فاستوطنوها، وتناسلوا بها إلى أن نزلت عليهم الأوس والخزرج بعد سيل العرم.

وقيل: إن طائفة من بني إسرائيل لحقت بأرض الحجاز حين دوخ بخت نصر البابلي بلادهم وجاس خلال ديارهم، لحق من لحق منهم بالحجاز كقريظة والنضير، وسكنوا خيبر والمدينة ـ والله[4] سبحانه وتعالى[4] أعلم.

وأما يثرب فاسم رجل من العماليق نزل بها، فعرفت باسمه، وهو يثرب بن قاين بن عبيل[5]؛ و[6]بنو عبيل[6] هم الذين سكنوا الجحفة[7] فأجحفت[7] بهم السيول، وبذلك سميت الجحفة[8]. فلما احتلّها[9] رسول الله ﷺ كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التثريب، وسماها[10] طيبة[11] وطابة[11] والمدينة.

(۱ ـ ۱) في م: عصيتهم وخالفتهم.
(۲) في ع: يرجع.
(۳) في ع: فيكون.
(٤ ـ ٤) ليس في ع.
(٥) زيد في الروض الأنف: «بن مهلايل بن عوص بن عملاق بن لاود بن ارم، وفي بعض هذه الأسماء اختلاف» انظر أيضاً معجم البلدان ٨ / ٤٩٨.
(٦ ـ ٦) سقط من ع.
(٧) في معجم البلدان ٣ / ٦٢: «كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل .... وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام وهي الآن خراب».
(٨ ـ ٨) سقط من ع وم.
(۹) في ع: حلها.
(۱۰) في ع: سمى.
(۱۱) ليس في الروض الأنف، وفي ع: طابة.

وروى [1] عن كعب وغيره أن لها في التوراة أحد عشر اسماً ذكرها السهيلي، قال: وروى في معنى قوله تعالى: ﴿وقُلْ ربِّ ادخِلْنِي مدخل صدق﴾[2] أنها[3] المدينة ﴿واخرِجْنِي مَخْرج صدق﴾[2]أنها[3] أنها مكة و﴿سلطاناً نصيراً﴾[2] الأنصار - رضي الله عنهم.

قال أبو عبيد[4] القاسم بن سلام: إنما كتب رسول الله ﷺ هذا الكتاب قبل أن تفرض الجزية وإذا كان الإسلام ضعيفاً، وكان لليهود إذ ذاك نصيب من المغنم إذا قاتلوا مع المسلمين كما شرط عليهم في هذا الكتاب النفقة معهم في الحروب.

قال السهيلي[5]: ثم آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه حين نزلوا المدينة، ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة[6] ويشد أزر بعضهم ببعض؛ فلما عز الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أنزل الله سبحانه: ﴿وأُولوا الأرحَام بعضهم أولى ببعض في كُتب الله﴾[7] يعني[8] الميراث، ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة فقال: ﴿إنَّما المُؤْمِنُونَ إخْوة﴾[9] يعني في التوادّ[10] وشمول الدعوة[11].

---

(١) زيد في ع . قال.
(٢) سورة ١٧ آية ٨٠.
(٣) زيد في م : و.
(٤) في ع وم : أبو عبيدة - خطأ.
(٥) في الروض الأنف ٢ / ١٨.
(٦) في ع : العشير.
(٧) سورة ٨ آية ٧٥.
(٨) في الروض الأنف : أعني في.
(٩) سورة ٤٩ آية ١٠.
(١٠) من الروض الأنف، وفي الأصل وم: التوادد، وفي ع: التودد.
(١١) في ع : التودد.

بـــاب

في ذكر النجاشي ملك الحبشة وخبر إسلامه ومكاتباته له ﷺ، وما يتعلق بذلك

روينا عن أنس رضي الله عنه[1] أن [2] نبي الله[2] ﷺ كتب إلى كسرى و[3]قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى؛ فدلّ على أن هؤلاء الثلاثة الذين عينهم أكبر[4] ملوك الأرض، وبقية الملوك تبع[5] لهم في زمانه ﷺ، ولذلك كانوا يدعون كسرى: شاهان شاه[6]، يعني ملك الملوك، وقد كـره رسول الله ﷺ أن يتسمى[7] الرجل بهذا الاسم وما هو في معناه.

---

(١) انظر الصحيح لمسلم كتاب الجهاد باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الإسلام.
(٢) في ع : النبي ، وفي م : رسول الله.
(٣) زيد في صحيح مسلم : إلى.
(٤) وقع في م : أبو بكر ـ مصحفاً.
(٥) من ع وم ، وفي الأصل : تبعاً.
(٦) في ع : بشاهين شاه.
(٧) في ع : يسمى.

فبدأت بالنجاشي رحمه الله لسرعة إجابته لدعوة رسول الله ﷺ وإسلامه وتواضعه وعدم توقفه عند سماع التنزيل واتباعه الحق ولم يأخذه[1] في الله لومة لائم، ولكونه ﷺ صلّى عليه بالمدينة وظهور[2] المعجزة في ذلك. وتتبعت جميع ما روي في ذلك حسب الاستطاعة فأقول قال ابن دحية في «فضل الأيام والشهور»[3]: النجاشي بفتح النون وكسرها، واسمه أصحمه ـ قال ابن زبر[4] في وفياته: وروى مصحمة بالميم بدل الهمزة ـ بن أبجر[5]. ومن كتاب «نوادر التفسير» لمقاتل بن سليمان البلخي[6] قال: اسم النجاشي مكحول بن صصة[7]، وكل من ملك الحبشة يقال له: النجاشي، وهو من النجش[8] وهو كشفك عن الشيء وبحثك عنه. قال الرُشاطيْ[9]: الحبشة من ولد حبش بن كُوش ابن حام، وهو أكبر ملوك السودان؛ وجميع ممالك السودان يعطون الطاعة للحبشة[10].

أسلم النجاشي وحسن إسلامه، روينا عن عبد الملك بن هشام[11]

---

(١) من ع وم، وفي الأصل: لم تأخذه.

(٢) في ع: ظهرت.

(٣) في كشف الظنون ص ١١٦١: العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور.

(٤) في ع وم: ابن زير. وهو محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة، أبو سليمان، ابن زبر الربعي، المتوفي سنة ٣٧٩ هـ.

(٥) في ع وم: انحر ـ كذا.

(٦) المتوفي سنة ١٥٠ هـ.

(٧) في تاج العروس (صحم): حصة.

(٨) زيد في الأصل فقط: الكجشي.

(٩) هو عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي، أبو محمد، المعروف بالرشاطي، المتوفي سنة ٥٤٢ هـ.

(١٠) ليس في ع.

(١١) انظر سيرة ابن هشام ١ / ١١٠.

عن زياد البكائي عن محمد بن إسحاق أن رسول الله ﷺ لما رأى ما يصيب أصحابه من البلاء من أهل مكة وتعذيبهم عند ما أظهروا الإسلام قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً عظيماً لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه! فخرج قوم وستر الباقون إسلامهم، وكانت أرض[1] الحبشة متجراً لقريش؛ فخرج عند ذلك أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام، وكانوا أحد عشر نفراً وأربع نسوة[2]، متسللين سراً؛ فصادف وصولهم إلى البحر سفينتين للتجار، فحملوهم فيهما إلى أرض الحبشة، وكان[3] مخرجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة، وخرجت قريش في آثارهم فقاتلوهم[4].

وكان أول من خرج عثمان بن عفان معه امرأته رُقَيَّة بنت رسول الله ﷺ، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وجعفر بن أبي طالب، وأبو سلمة، وامرأته أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية، وعبدالله بن مسعود ـ فيمن خرج معهم رضي الله عنهم. فأقاموا عند النجاشي شعبان ورمضان؛ وقدموا في شوال، ولم يدخل أحدهم[5] مكة فآذوهم[6] عشائرهم، فأذن لهم رسول الله ﷺ في الخروج مرة أخرى؛ فخرجوا في جماعة من رجال ونساء. وكان جميع من لحق بأرض

---

(١) ليس في م.
(٢) انظر تاريخ الأمم والملوك والرسل للطبري ٢ / ٢٢١.
(٣) زيد في ع : أول.
(٤) في الطبري : حتى جاؤا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحداً.
(٥) في ع : أحد منهم.
(٦) في ع : فادوهم.

الحبشة سوى من وُلد بها وأبنائهم الذين خرجوا بهم صغاراً نيفاً وثمانين رجلاً وإحدى عشرة امرأة، ولما سمعوا بمهاجرة النبي ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً وثمان نسوة، فمات منهم رجل بمكة وحبس[1] سبعة، وشهد بدراً منهم أربعة وعشرون.

وروي عن أم سلمة زوج النبي ﷺ[2] قالت: لما نزلنا أرض[3] الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذى، ولا نسمع شيئاً نكرهه. فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا[4] بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين وأن يهدوا له[5] هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم؛ فجمعوا له أدماً كثيراً، ولم[6] يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا له هدية. ثم بعثوا بذلك عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص وأمروهما بأمرهم، و[7] قالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم، ثم قدّما إلى النجاشي هداياه، ثم سلاه[8] أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم.

قالت أم سلمة : فخرجا حتى قدما على النجاشي، ونحن عندهم بخير دار عند خير جار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته

---

(١) زيد في م : معه.
(٢) انظر سيرة ابن هشام ١ / ١١٥.
(٣) في ع : بأرض.
(٤) في ع : انتمو.
(٥) في ع : لهم، وفي سيرة ابن هشام : للنجاشي.
(٦) في ع : ولا.
(٧) سقط من ع.
(٨) في ع : استلاه.

قبل أن يكلما النجاشي، وقالا لكل بطريق منهم: إنه قد ضوى[1] إلى بلاد[2] الملك ـ يعني أوى وانضم إليه، قاله الجوهري ـ منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين[3] مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم؛ وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم[4] ليردّهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم[5] أعلى بهم[5] عيناً وأعلم بما كانوا عابوا عليهم؛ فقالوا[6] لهما: نعـــم.

ثم إنهما قربا هداياهما إلى النجاشي قبلها منهما، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك! إنه قد ضوى[7] إلى بلدك[8] منّا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهـم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردّهم عليهم، فهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكـن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من[9] أن يسمع كلامهم النجاشي، قالت: فقالت بطارقته[10]حوله: [11]صدقاأيها الملك! قومهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما

---

(١) في ع : : صبــوا.
(٢) في سيــرة ابن هشام ١ / ١١٦ : بلــد.
(٣) زيــد في ع : متبع.
(٤) سقطـت من ع .
(٥) في ع : منهـــم .
(٦) في م : قالوا.
(٧) في ع : صبــوا.
(٨) في ع : بلادك.
(٩) ليـــس فـــي ع.
(١٠) زيــد في م : مــن.
(١١) زيــد في ع : لقـــد.

عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما فليردّاهم إلى بلادهم وقومهم، قالت: فغضب النجاشي ثم قال: لا ها الله ! إذا لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم[1] فأسألهم عما يقـــول هذان في أمرهم[2]، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على[3] غير ذلك منعتهم منهم وأحسنت جوارهم[4] ما جاوروني[4]

قالـــت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم. فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن.

فلما جاءوا وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حولـه، سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الذي[5] فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل[6] ؟ قالت: فكان الذي كلّمه جعفر بن أبي طالب[7] رضي الله عنه[7] فقال له[8] : أيها الملك! كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي الضعيف؛ فكنا على ذلك حتى

---

(١) في م : ادعهـــم.
(٢) في ع : أمـــر.
(٣) ليـس في م .
(٤) سقــط م ع .
(٥) زيـــد في سيـــرة ابن هشام: قد.
(٦) من ع وسيرة ابن هشام، وفي الأصل وم : الملك.
(٧) ليـــس في م .
(٨) ليـــس في ع .

بعث الله سبحانه[1] إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه؛ فدعانا إلى الله لنوحّده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان؛ وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات[2]، وأمرنا أن نعبد الله[3] لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة[4] والزكاة والصيام[4] - قالت: فعدد عليه أمور الإسلام - فصدقنا[5] وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده[6] ولم[6] نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث؛ فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك! قالت: فقال[7] النجاشي: هل معك مما[8] جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال[9] له جعفر: نعم، فقال[7] النجاشي: فاقرأه عليّ، قالت: فقرأ[10] عليه صدراً من كٓهيٰعٓصٓ، قالت: فبكى والله النجاشي حتى اخضلت[11] لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم

(١) ليس في م وسيرة ابن هشام.
(٢) في سيرة ابن هشام : المحصنة.
(٣) زيد في ع : و، وفي سيرة ابن هشام : وحده.
(٤) في ع : والصيام والزكاة.
(٥) في سيرة ابن هشام : فصدقناه.
(٦ - ٦) في سيرة ابن هشام : فلم.
(٧) زيد في سيرة ابن هشام : له.
(٨) من ع وم وسيرة ابن هشام، وفي الأصل: من ما.
(٩) في ع : قال.
(١٠) في م : فقرأه.
(١١) من سيرة ابن هشام ١ / ١١٧؛ وفي الأصل وع: اخضل، وفي م: اختضل.

حين سمعوا ما تلا عليهم ـ قال الجوهري: اخضل معناه بلّ. ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى[1] ليخرج من مشكاة واحدة ـ قال الواحدي[2]: المشكاة: كوة غير نافذة[3] ـ انطلقا[4]، فوالله [5] لا أسلمهم [5] إليكما ولا نكاد [6].

قالت: فلما خرجا[7] من عنده قال عمرو بن العاص: والله لآتينه غداً[8] عنهم بما أستأصل به خضراءهم ـ قال الجوهري: خضراءهم يعني سوادهم ومعظمهم، وأنكره الأصمعي وقال: إنما يقال: غضراءهم، أي[9] خيرهم وغضارتهم. قالت: فقال[10] عبد الله بن [أبي ـ[11]] ربيعة وكان أبقى[12] الرجلين فينا: لا تفعل، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا؛ قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد. قالت: ثم غدا عليه من الغد، فقال: أيها الملك! إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فسلهم[13] عما

---

(١) كذا في النسخ الثلاث، وفي سيرة ابن هشام: عيسى.
(٢) هو على بن أحمد بن محمد بن علي بن متّوية أبو الحسن، المتوفي سنة ٤٦٨ هـ.
(٣) في ع: غير نافذ.
(٤) زيد في سيرة ابن هشام: فلا.
(٥) في ع: لا سلمهم.
(٦) في سيرة ابن هشام: لا يكادون.
(٧) في م: خرجنا.
(٨) في ع: غدا.
(٩) وقع في الأصل مكرراً.
(١٠) في ع: وقال، وفي سيرة ابن هشام: فقال له.
(١١) من ع، وقد سقط من الأصل وم.
(١٢) في ع وسيرة ابن هشام: أتقى.
(١٣) من سيرة ابن هشام، وفي الأصل وم: فاسئلهم، وفي ع: فسألهم.

يقولون فيه. قالت[1]: فأرسل إليهم ليسألهم عنه. قالت: ولم ينزل[2] بنا مثلها قط، فاجتمع القوم ثم[3] قال بعضهم لبعض: ما ذا تقولون في عيسى بن مريم [4] ؟ قالت[5]: فقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: نقول فيه الذي[5] جاءنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن.

قالت: فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى بن مريم؟ قالت : فقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: نقول فيه الذي جاءنا[6] به نبينا، نقول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول - قال الجوهري: العذراء: البكر؛ والبتول: المنقطعة من الزواج[7]. وقيل: المنقطعة إلى الله تعالى عن الدنيا. قالت: فضرب النجاشي [بيده -[8]] إلى الأرض[9] فأخذ منهاعوداً[10] ثم قال: ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود. قالت: فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله! اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي - والشيوم: الآمنون[11] - من سبّكم غرم[12]، ثم

---

(١) في ع : فقالت.
(٢) في الأصل : لم يزل - كذا.
(٣) ليس في ع .
(٤) زيد في م : عليه السلام . وزيد في سيرة ابن هشام: إذا سألكم عنه.
(٥) في سيرة ابن هشام: قالوا نقول والله ما قال الله وما.
(٦) في م : جاء .
(٧) في ع : الأزواج.
(٨) من ع وسيرة ابن هشام.
(٩) من ع وسيرة ابن هشام ، وفي الأصل وم : أرض.
(١٠) في ع : عود.
(١١) في ع : آمنون.
(١٢) في م : عزم.

[قــال ـ [1]] من سبكم غرم[2] ، ما أحب أن لي دبراً من ذهب ـ قال ابن هشام : ويقال: ديراً[3]، ويقال: فأنتم سيوم ـ وأني آذيت رجلاً منكم ـ والدَّبر بلسان الحبشة : الجبل ـ ردّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة[4] حين ردّ عليّ ملكي فآخذ الرشوة[4] فيه، وما أطاع الناس[5] فيَّ فأطيعهم فيه.

قالت : فخرجا من عنده[6] مقبوحين مردوداً[6] عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار. قالت: فوالله إنا لعلى ذلك إذ نزل به[7] رجل من الحبشة ينازعه في ملكه، قالت: فوالله ما علمتنا حزنّاً حزناً قط كان أشــد من حزن حزنــاه عند ذلك، تخوفــاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا[8] ما كان النجاشي يعرف منه. قالت: وسار إليه النجاشي وبينهما عرض النيل، قالت: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبيــر بن العوام: أنا! قالوا: فأنت! وكــان من أحدث القوم سنّاً، قالت: فنفخوا له قربة فجعلها في صدره، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم. قالت: ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه

---

(١) زيــد من سيرة ابن هشام.
(٢) في م : عزم. وزيد في سيــرة ابن هشام: «ثم قال: من سبكم غرم».
(٣) من ع وسيـرة ابن هشام، وفي الأصل وم: ذبراً، وفي السيرة النبوية لابن كثيــر ٢٢/٢: زبرا.
(٤ ـ ٤) سقط من م.
(٥) في ع : الله.
(٦) في م : مقبوحـــان مردودان.
(٧) ليــس فــي ع .
(٨) من م وسيــرة ابن هشام، وفي الأصل وع : خفنا.

والتمكين له في بلاده. قالت: فوالله إنا لعلى ذلك متوقعون له ما هو كائن إذ طلع الزبير بن العوام يسعى، فلمع بثوبه[1] ألا فأبشروا[2] ! فقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوَّه[3]. قالت: فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها. قالت: ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوسق عليه أمر الحبشة، فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ بمكـــة.

قال : وأما قول النجاشي: ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي فآخذ الرشوة فيه، فقالت عائشة رضي الله عنها: إن أباه[4] ملك قومه، ولم يكن له ولد إلا النجاشي، وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر ولداً وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة، فقالت: الحبشة بينها: لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملّكنا أخاه - فإنه لا ولد له غير هذا الغلام، وإن لأخيه من صلبه اثني عشر رجلاً فتوارثوا الملك[5] من بعـده - بقيت الحبشة بعده دهراً؛ فعدوْا على أبي النجـاشي فقتلوه وملكوا أخـاه. فمكثوا على ذلك حيناً ونشأ النجاشي مع عمه وكان لبيباً حازماً[6] فغلب على أمر عمه، ونزل منه كل منزلة[7]. فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها: والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه، وإنا لنتخوف أن يملكه علينا، فإن[8] ملكه علينا ليقتلنا أجمعين، ولقد عرف أنا نحن

---

(1) زيـد في سيرة ابن هشام : وهو يقول.
(2) في ع وسيرة ابن هشام : أبشروا.
(3) زيد في سيرة ابن هشام: ومكن له في بلاده.
(4) زيد في سيرة ابن هشام ١ / ١١٨ : كان.
(5) في سيـرة ابن هشام : ملكه.
(6) زيد في سيرة ابن هشام : من الرجال.
(7) في ع : منـــزل.
(8) في سيرة ابن هشام : وأن.

قتلنا أباه. فمشوا إلى عمه فقالوا: إما أن تقتل هذا الفتى وإما أن[1] نخرجه من بين أظهرنا، فإنا قد خفناه على أنفسنا؛ قال: ويلكم! قتلت أباه بالأمس وأقتله اليوم! بل أخرجه عنكم[2]. قالت: فخرجوا[3] به إلى السوق فباعوه من رجل من التجار بستمائة درهم، فقذفه في سفينته فانطلق به.

حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحائب الخريف، فخرج عمه يستمطر تحتها، فأصابته صاعقة فقتلته. قالت: ففزعت[4] الحبشة إلى ولده، فإذا هو محمق ليس في ولده خير[5]. فمرج على الحبشة أمرهم - يعني اختلط واضطرب، قاله الجوهري، قال: وهو بكسر الراء، وبفتحها عكسه ومنه قوله تعالى ﴿مرج البحرين﴾[6] أي خلاّهما لا[7] يلتبسان. قالت: فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك، قال بعضهم لبعض: تعلموا والله إن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره للذي بعتموه[8] غدوة، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه! قالت: فخرجوا في طلبه، وطلب الرجل الذي باعوه منه حتى أدركوه، فأخذوه منه: ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج، وأقعدوه على سرير الملك فملّكوه. فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال: إما أن[9] تعطوني مالي وإما أن[9] أكلمه في ذلك! فقالوا: لا نعطيك شيئاً.

---

(١) سقط من م.

(٢) في سيرة ابن هشام: من بلادكم.

(٣) في م: فخرج.

(٤) في م: ففرغت.

(٥) في الأصل: خبر.

(٦) سورة ٥٥ آية ١٩.

(٧) سقط من ع.

(٨) من ع، وفي الأصل وم: بعثوه. وفي سيرة ابن هشام: بعتم.

(٩) سقط من م.

قال: إذا والله أكلمه! قالوا: فدونك[1]! قال: فجاء فجلس بين يديه وقال: أيها الملك! ابتعت غلاماً من قوم بالسوق بستمائة درهم، فأسلموا إليَّ غلامي وأخذوا دراهمي، حتى إذا سرت بغلامي أدركوني فأخذوا غلامي ومنعوني دراهمي. قالت: فقال لهم النجاشي: لتعطنه دراهمه أو ليضعن [يد ـ[2]] غلامه في يده فليذهبن به حيث شاء! قالوا: بل نعطيه دراهمه. قالت: فلذلك قال: ما أخذ الله مني الرشوة[3] حين ردّ علي ملكي فآخذ الرشوة فيه[4]. قالت: وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه وعدله في حكمه.

قال السهيلي[5]: وظاهر الحديث يدل على أنهم أخذوه منه قبل أن يأتي به بلاده لقوله: خرجوا في طلبه فأدركوه، وقد بين في حديث آخر أن سيده كان من العرب وأنه استعبده[6] طويلاً، وهو الذي يقتضيه قوله: فلما مرج على الحبشة أمرهم وضاق عليهم ما هم فيه، وهذا يدل على طول المدة في مغيبه عنهم. وقد روي أن وقعة بدر[7] [حين ـ[8]] انتهى خبرها إلى النجاشي رحمه الله علم بها قبل من عنده من المسلمين[9] فأرسل إليهم[9]؛ فلما دخلوا عليه إذا[10] [هو ـ[11]] قد

---

(١) زيد في سيرة ابن هشام: وإياه.

(٢) من م، وفي سيرة ابن هشام: ليضعن غلامه يده في يده.

(٣) في سيرة ابن هشام: رشوة.

(٤) زيد في سيرة ابن هشام: وما أطاع الناس فيّ فأطيع الناس فيه.

(٥) في الروض الأنف ١ / ٢١٥.

(٦) من م والروض الأنف، وفي الأصل وع: استبعده.

(٧) في م: بدراً.

(٨) زيد من الروض الأنف.

(٩) سقط من م.

(١٠) في م: إذ.

(١١) من ع وم والروض الأنف.

لبس مسحاً وقعد على التراب والرماد، فقالوا له: ما هذا أيها الملك؟ فقال: إنا نجد في الإنجيل أن الله سبحانه إذا أحدث بعبده نعمة[1] وجب على العبد أن يحدث لله تواضعاً، وأن الله قد أحدث [إلينا ـ [1]] وإليكم نعمة عظيمة، وهي[2] أن النبي محمداً ﷺ بلغني أنه التقى هو وأعداؤه بواد يقال له بدر كثير الأراك كنت أرعى فيه الغنم على سيدي وهو من بني ضمرة، وأن الله تعالى قد هزم أعداءه فيه ونصر دينه. فدل هذا الخبر على طول مكثه في بلاد العرب؛ فمن هنا والله أعلم تعلَّم من لسان العرب ما فهم به سورة مريم حين تليت عليه حتى بكى واخضل لحيته.

وذكر[3] أن جعفراً[4] رضي الله عنه ولد له بأرض الحبشة ثلاثة أولاد: محمد وعون وعبد الله، وكان النجاشي قد ولد له مولود يوم ولد عبد الله، فأرسل إلى جعفر يسأله: كيف أسميت[5] ابنك؟ فقال[6]: عبد الله، فسمى النجاشي ابنه[7] عبد الله؛ وأرضعته أسماء بنت عميس امرأة جعفر مع ابنها عبد الله، فكانا يتواصلان بتلك الأخوة.

قال السهيلي[8]: ومن رواية يونس عن ابن إسحاق أن أبا نيزر مولى عليّ بن أبي طالب[9] عليه السلام[9] كان ابنا للنجاشي نفسه،

---

(١) ليس في الروض الأنف.
(٢) في م: هو.
(٣) انظر الروض الأنف ٢ / ٢٥٠.
(٤) في م: جعفر.
(٥) في م: سميت.
(٦) زيد في الروض الأنف: أسميته.
(٧) في م: ولده.
(٨) في الروض الأنف ١ / ٢١٦.
(٩) في م: رضي الله عنه.

وأن علياً [1]عليه السلام[1] وجده عند تاجر بمكة، فاشتراه منـه وأعتقه مكافأة لما صنع أبوه مع المسلمين.

وذكر أن الحبشة مرج عليها أمرها بعد موت النجاشي رحمه الله، وأنهم أرسلوا وفداً منهم إلى [أبي - [2]] نيزر وهو مع عليّ عليه السلام[1] ليملكوه ويتوجوه ولم يختلفوا عليه، فـأبى وقال: مـا كنت لأطلب[3] الملك بعد أن[4] منَّ الله عليّ بالإسلام. قال: وكان أبو نيزر من أطول الناس قامة وأحسنهم وجهاً. قال: ولم يكن لونه كلون[5] الحبشة، ولكن إذا رأيته قلت رجل من العرب.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه[6] قال: اجتمعت الحبشة فقالـوا للنجاشي: إنك فارقت ديننا! وخرجوا عليه. قال: فأرسل إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه فهيأ لهم سفناً وقال: اركبوا فيها وكونوا كما أنتم، فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وإن ظفرت فاثبتوا[7].

ثم عمد إلى كتاب كتب فيـه هو يشهـد أن لا إله إلا الله وأن محمداً[8] عبده ورسوله، ويشهد أن عيسى بن مريم عبد الله[9] ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم. ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن وخرج إلى الحبشة وقد[10] صفّوا له، فقال: يا معشر الحبشة! ألست

(١) في م : رضي الله عنه.
(٢) مـــن الروض الأنف
(٣) في م : اطلـــب.
(٤) في م : إذ.
(٥) في الروض الأنف : كألـــوان .
(٦) انظر سيرة ابن هشام ١ / ١١٨.
(٧) في ع : فالبثوا ـ كذا.
(٨) زيـد في ع : رســول الله.
(٩) في سيــرة ابن هشام : عبـده.
(١٠) ليـس في سيــرة ابن هشــام.

أحق الناس بكم؟ قالوا: بلى! قال: فكيف رأيتم سيرتي فيكم؟ قالوا: خير سيرة، [قال -[١]]: فمالكم؟ قالوا: فارقت ديننا وزعمت أن عيسى ابن مريم عبد[٢]، قال: فما تقولون أنتم في عيسى؟ قالوا: نقول[٣] ابن الله، فقال النجاشي - ووضع يده على قبائه: هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئاً - وإنما يعني ما كتب؛ فرضوا وانصرفوا. فبلغ[٤] ذلك النبي ﷺ، فلما مات صلّى عليه واستغفر له.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نَعى لنا رسول الله ﷺ النجاشي في اليوم الذي مات فيه، فخرج إلى المصلّى فصفَّ أصحابه خلفه، فكبر عليه أربعاً[٥]. وتوفي رحمه الله في رجب سنة تسع من الهجرة. وفي رواية[٦]: صلى عليه بالبقيع، رفع إليه سريره بالحبشة حتى رآه وهو بالمدينة فصلَّى عليه، وتكلم المنافقون فقالوا: يصلي على هذا العلج! فأنزل الله تعالى: ﴿وإن من أَهْلِ الكِتبِ لمن يُؤمِن بالله وما أُنْزِلَ إليكُمْ وما أُنزِل إليهِمْ خٰشِعِين لله لا يَشترون بأيٰتِ الله ثمناً قليلاً أولٰئك لَهُمْ أجْرهم عند رَبِّهِمْ﴾[٧]. قلت: وهو من الذين يؤتون أجرهم مرتين، كما ورد في الصحيح[٨]: رجل من أهل الكتاب آمن بما جئت به وصدق المرسلين. قالت عائشة رضي الله عنها: وكان[٩] يتحدث أنه

---

(١) من م وسيرة ابن هشام.

(٢) في ع وم : عبد الله.

(٣) ليس في ع . وزيد في سيرة ابن هشام : هو.

(٤) في م : وبلغ.

(٥) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ص ٤٨٦.

(٦) انظر تفسير الخازن ١ / ٣٩٤.

(٧) سورة ٣ آية ١٩٩.

(٨) البخاري كتاب الجهاد باب فضل من أسلم من أهل الكتاب.

(٩) في م : كانت.

لا يزال يُرى على قبره نور[1] ـ يعني النجاشي رحمه الله[2] ، رويناه عن ابن إسحاق[3].

فصـــل

في ذكر كتابيه[4] ﷺ إلى النجاشي

قال ابن إسحاق: بعث النبي[5] ﷺ عمرو بن أمية الضمري، وكان أول رسول[6]، وكتب إليه كتابين، يدعوه في أحدهما إلى الإسلام، وفي الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان؛ فأخذ الكتاب فوضعه على عينيه، ونزل عن سريره تواضعاً، ثم أسلم وشهد شهادة الحق، ودعا بحق عاج، فجعل فيه كتابي رسول الله ﷺ، وقال: لن تزال[7] الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها ـ ذكره عبد الكريم.

قال ابن إسحاق: وكتب مع عمرو بن أمية في شأن جعفر وأصحابه[8] : «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى

---

(١) انظر السنن لأبي داود كتاب الجهاد باب ٢٧.
(٢) زيد في م : ورحمنا به.
(٣) في سيرة ابن هشام ١ / ١١٨.
(٤) في ع : كتابه.
(٥) في ع : رسول الله.
(٦) زيد في ع : له.
(٧) في م : لن تزل هذه.
(٨) انظر الطبري ٣ / ٨٩ في أحداث السنة السادسة وإنسان العيون للحلبي ٣ /٣٤٣ ومخطوطة كتاب الوسيلة ج ٨ الباب الثالث عشر والوثائق السياسية ص ٧٥ و ٧٦ .

النجاشي[1] ملك الحبشة، إني[2] أحمد إليك الله[3] الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن[4]، وأشهد أن عيسى بن مريم [روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم - [5]] البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، خلقه[6] من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده[7]. [8]وقد بلّغت ونصحت فاقبلوا نصحي[8] وإني أدعوك إلى الله وحده[9] لا شريك له، والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن[10] بالذي جاءني فإني رسول الله،[11] وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل[11]، [12]وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين[12] - والسلام على من اتبع الهدى».

فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله[13]، من النجاشي

(١) زيد في الطبري والوسيلة والوثائق السياسية: الأصحم.
(٢) في المراجع : سلم أنت فاني.
(٣) زيد في إنسان العيون ٣ / ٣٤٤ : الذي لا إله إلا هو.
(٤) زيدت في الوسيلة : العزيز الجبار.
(٥) من المراجع.
(٦) من الوسيلة، وفي الطبري والوثائق السياسية: فخلقه الله، وفي النسخ: حملته.
(٧) زيد في الطبري والوثائق السياسية: ونفخه.
(٨) وردت هذه العبارة في المراجع قبل قوله الآتي «والسلام علي».
(٩) ليس في الوسيلة.
(١٠) في إنسان العيون : توقن.
(١١) هذه العبارة في الطبري والوسيلة والوثائق السياسية مؤخرة عن قوله «وقد بعثت إليكم - الخ».
(١٢) ليست في إنسان العيون. وزيد في بقية المراجع بعدها: «فإذا جاءك فاقرهم ودع التجبر».
(١٣) زيد في إنسان العيون : ﷺ.

أصحمة[1]، سلام عليك يا رسول[2] الله ورحمة الله وبركاته [من الله ـ [3]] الذي لا إله إلا هو الذي هداني[4] إلى الإسلام[4]. أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرتَ من أمر عيسى، فو ربِّ السماء والأرض أن عيسى عليه السلام ما يزيد على ما ذكرتَ ثفروقاً[5] ـ الثفروق[6] ـ بالمثلثة: علاقة بين القِمَع والتَّمرة، وقيل: هو القِمع، قاله الجوهري وغيره ـ[7] إنه لكما قلتَ[7]. وقد عرفنا ما بعثتَ به إلينا، وقدم[8] ابن عمك ـ وفي رواية: وقد قربنا ابن عمك ـ[9] وأسلمت على يديه لله رب العالمين.[10] وقد بعثت إليك بابني[11]، وإن شئتَ[12] آتيك بنفسي[12] فعلتُ[13] يا رسول الله! فإني أشهد أن ما تقول حق ـ والسلام عليك[14] ورحمة الله وبركاته[14].

---

(١) في الطبري والوثائق السياسية ص ٧٨ : الأصحم بن الأبجر.
(٢) في المراجع : نبي.
(٣) زيد من الطبري والوثائق السياسية.
(٤) في إنسان العيون : للإسلام.
(٥) من م والطبري والوثائق السياسية؛ وفي الأصل وع : ثغروقاً. وليس في إنسان العيون.
(٦) من م ، وفي الأصل وع : الثغروق.
(٧) ليس في إنسان العيون، وفي الطبري والوثائق السياسية «كما» مكان «لكما».
(٨) في الطبري والوثائق السياسية: قد قربنا، وفي إنسان العيون: قد قربنا ـ كما سيأتي.
(٩) زيد في المراجع : «وأصحابه فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأصحابه».
(١٠) العبارة الآتية ليست في إنسان العيون.
(١١) زيد في الطبري والوثائق السياسية : «أرها بن الأصحم بن أبجر فاني لا أملك إلا نفسي».
(١٢) في الأصول الثلاثة : أتيتك بنفسي، وفي الطبري والوثائق السياسية: أن آتيك.
(١٣) في ع : فقلت.
(١٤) في الطبري والوثائق السياسية : يا رسول الله.

ثم بعث ابنه كما سنذكره بعد إن شاء الله تعالى.

قال أبو عبيد القاسم: إن النجاشي أسلم وبعث إلى النبي ﷺ بكسوة، فقال[1] ﷺ: اتركوا الحبشة ما تركوكم[2].

قال: وأمره رسول الله ﷺ أن يزوجه أم[3] حبيبة ويبعث إليه[4] بمن قبله من أصحابه ويحملهم، ففعل.

وروى عبد الكريم الحلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أهدى النجاشي للنبي ﷺ بغلة، وكان يركبها. وقال قال شيخنا الدمياطي: فهي خمس بغال.

وعن[5] أبي قتادة قال: لما قدم وفد النجاشي على رسول الله ﷺ فكان يخدمهم بنفسه، فقال له أصحابه:[6] نحن نكفيك، فقال: إنهم كانوا يكرمون أصحابي وأحب أن أكافيهم.

وروي أن[7] النجاشي الذي كتب إليه رسول الله ﷺ ليس بالنجاشي الذي صلى عليه ـ رواه مسلم، وروى أنس مثله[8]

قال السهيلي[9] في مخاطبة عمرو بن أمية للنجاشي، قال له: يا أصحمة! إن عليَّ القول وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرقة علينا

---

(١) زيد في ع : النبي.

(٢) انظر إنسان العيون ٣ / ٣٤٤.

(٣) في م : بـأم.

(٤) ليس في ع .

(٥) في ع : أن ـ كذا.

(٦) زيد في م : بل.

(٧) ليس في ع .

(٨) انظر الصحيح لمسلم كتاب الجهاد والسير باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الإسلام.

(٩) انظر الروض الأنف ٢ / ٢١١ وإنسان العيون ٣ / ٣٤٤.

منا، وكأنا بالثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيراً قط إلا نلناه، ولم[1] نخفك على شيء قط إلا أمناه[2]، وقد أخذنا[3] بالحجة عليه من قبل[3]، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض[4] لا يجور[4]، وفي ذلك[5] موقع الخير[5] وإصابة الفصل[6]، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي كاليهود في عيسى بن مريم، وقد فرق النبي ﷺ رسله إلى الناس، فرجاك لما لم يرجهم له، وأمنك على ما خافهم عليه لخير[7] سالف وأجر ينتظر. فقال النجاشي: أشهد بالله أنه[8] النبي الأمي[8] الذي ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس بأشفى من الخبر[9] عنه، ولكن أعواني من الحبش قليل، فأنظرني حتى أكثر الأعوان وألين القلوب.

فصــــل
في زواج أم حبيبة لرسول الله ﷺ بأرض الحبشـــة

وكانت هاجرت مع زوجها عبيد الله[10] بن جحش الأسدي إلى

(١) في م : لا.
(٢) في ع : أمنـــا.
(٣) في الروض الأنف : الحجة عليك من فيك، وفي إنسان العيون : الحجة عليك من قبل آدم و.
(٤) من الروض الأنف وإنسان العيون؛ وفي الأصل: لا قاض لا جور، وفي ع وم: قاض لا جـــور.
(٥) من إنسان العيون، وفي النسخ: وقع الحـــز.
(٦) من إنسان العيون، وفي النسخ : المفصل.
(٧) من ع والروض الأنف وإنسان العيون، وفي الأصل وم: بحيـــر.
(٨) في إنسان العيون : للنبي.
(٩) من م والروض الأنف وإنسان العيون، وفي الأصل: الخمـــر، وفي ع : الخيـــر.
(١٠) في الأصول الثلاثة : عبد الله ـ خطأ.

أرض الحبشة، فتنصر هناك ومات. قالت أم حبيبة رضي الله عنها: رأيت في المنام كأن عبيد الله[1] بن جحش زوجي بأسوء صورة وأشوهه، ففزعت فقلت: تغيرت والله حاله! فإذا هو يقول[2] حين أصبح[2]: يا أم حبيبة! إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً[3] من النصرانية، وكنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد ﷺ، ثم رجعت إلى النصرانية. فقلت: والله ما هو خير لك! وأخبرته بالرؤيا التي رأيت، فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات. فرأيت في المنام كأن قائلاً يقول: يا أم المؤمنين! ففزعت فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني. قالت: فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بأبي يستأذن، فإذا جارية له يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه[4]، فدخلت عليّ فقالت: إن الملك يقول لك: إن رسول الله ﷺ كتب إليّ أن أزوّجكه؛ فقلت[5]: بشرك الله بخير! قالت: يقول لك الملك: وكلّي من يزوّجك! فأرسلت إلى خالد بن سعيد فوكلته، وأعطيت[6] أبرهة سوارين من فضة وخدمتين[7] كانتا[7] في رجلي[8] وخواتيم من [9] فضة في أصابع[10] رجلي[11] سروراً بما بشرت[11] وفي رواية: فأعطيتها أوضاحاً لي، قال الجوهري الأوضاح

---

(١) في الأصول الثلاثة عبد الله خطأ

(٢) ليس في م .

(٣) في م : خير.

(٤) من ع وم والطبقات الكبير لابن سعد ٨ / ٦٨، وفي الأصل: بنصه ـ كذا.

(٥) في الأصول الثلاثة والطبقات: فقالت. والعبارة الآتية كلها في الأصول بصيغة المتكلم، وفي الطبقات بصيغة الغائب.

(٦) في الطبقات : أعطت.

(٧) من الطبقات ، وفي الأصل وم: خدمين كانت، وفي ع: خدمين كانتا.

(٨) في الطبقات : رجليها.

(٩) ليس في الطبقات.

(١٠) من م والطبقات، وفي الأصل وع : أصابيع.

(١١) في الطبقات : بشرتها.

حلى من الدراهم[1] كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب[2] ومن هناك من المسلمين، فحضروا وخطب فقال: الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار[3] أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم ﷺ. أما بعد فإن رسول الله ﷺ كتب إليَّ أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ، وقد أصدقتها أربعمائة دينار، وسكب[4] الدنانير بين يدي القوم. فتكلم خالد بن سعيد فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره[5]، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فبارك الله لرسول[6] الله ﷺ! ثم[7] دفع الدنانير إلى خالد بن سعيد، فقبضها. ثم أرادوا أن يقوموا، فقال: اجلسوا! فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا. قالت أم حبيبة: فلما وصل إليَّ المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني، فقلت لها: إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي، فهذه خمسون مثقالاً فخذيها فاستعيني بها. فأبت فأخرجت حُقاً فيه كل ما أعطيتها فردّته عليّ وقالت: عزم عليَّ الملك أن لا أرزأك شيئاً ـ قال عياض رحمه الله[9]: لا أرزأ، معناه النقص،

---

(١) س م والطبقات، وفي الأصل وع : فما.
(٢) زيد في م : رضي الله عنه.
(٣) زيد في م : المتكبر.
(٤) في الطبقات : ثم.
(٥) في الطبقات : أستنصره.
(٦) في الطبقات : رسول.
(٧) في الطبقات : و .
(٨) في مشارق الأنوار ١ / ٢٨٨.

رزأته ورزئته - إذا نقصته[1]؛ وفي الحديث[2]: لا أرزأ بعدك أحداً، أي آخذ منه[3] - وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه، وقد اتبعت دين محمد[4] ﷺ وأسلمت لله؛ وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر. قالت: فلما كان[5] الغد جاءتني بعود وورس وعنبر وزباد كثير، فقدمت بذلك [كله - [6]] على رسول الله ﷺ، وكان يراه عليّ وعندي فلا ينكره[7]. ثم قالت أبرهة: حاجتي إليك أن تقرئي على[8] رسول الله ﷺ مني السلام وتعلميه أني قد اتبعت دينه. قالت: فكانت[9] التي جهزتني، وكانت كلما دخلت علي[10] تقول: لا تنسى حاجتي إليك.[11] فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت[12] أبرهة فتبسّم[13]. وأقرأته منها السلام، فقال: وعليها السلام ورحمة الله وبركاته. وكان ذلك في سنة سبع. قال الزهري[14]: وجهزها النجاشي مع شرحبيل بن حسنة - قاله ابن الجوزي في كتاب تنوير الغبش في مدح[15] السودان والحبش.

---

(١) في مشارق الأنوار : نقصه.
(٢) انظر الصحيح للبخاري كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة.
(٣) زيد في مشارق الأنوار : شيئاً.
(٤) زيد في الطبقات : رسول الله.
(٥) زيد في ع : من.
(٦) من ع والطبقات الكبير.
(٧) زيد في م : عليّ.
(٨) ليس في الطبقات.
(٩) في الطبقات : ثم لطفت بي وكانت.
(١٠) في م : لي.
(١١) زيد في الطبقات : قالت.
(١٢) في م : فعلته، وفي الطبقات : فعلت بي.
(١٣) ليس في م ، وزيد في الطبقات : رسول الله.
(١٤) انظر الطبقات الكبير ٨ / ٧٠.
(١٥) في كشف الظنون ص ٥٠١ : فضل.

وفي رواية[1] قالت[2]: فخرجنا إلى المدينة ورسول الله بخيبر، فخرج من خرج إليه وأقمت بالمدينة حتى قدم، فدخلت عليه وكان يسألني عن النجاشي. قال ابن الجوزي: ولما بلغ أبا سفيان تزويج رسول الله ﷺ أم حبيبة قال: ذلك[3] الفحل لا يُقرع[4] أنفه.

تفسيـــر

وناهيك بهذا القول من أبي سفيان ووصفه له ﷺ بالسؤدد، والفضل ما شهدت به الأعداء! فإنه كـان في ذلك الـوقت من أكبر الأعـداء [لــه ـ[5]] ﷺ ثم قال هذه المقالة. قال الجوهري: القريع: الفحل، لأنه مقترع من الإبل أي[6] مختار، أو أنه يقرع الناقة؛ قال ذو الرمة:

وقد لاح للساري[7] سهيل كأنه قريع هجان عارَض الشولَ جافرُ

قـال: والقريـع السيِّد، يقـال: فلان قـريع دهـره؛ والقِـراع[8]: الضراب، وقَرَع الفحل[9] الناقة يقرعها قرعـاً وقراعاً، واستقرعني فلان فحلي فأقرعته، أي أعطيته ليقرع إبله، أي يضربها؛ واستقرعت البقرة أي أرادت[10] الفحـل؛ والمقـروع: المختـار للفحلة، والمقـروع[11]:

---

(١) انظر الطبـــري ٣ / ٨٩ و٩٠.
(٢) في م : قـــال.
(٣) من م والطبقات الكبيــر ٨ / ٧٠، وفي الأصل وع: ذاك.
(٤) من م والطبقات الكبيــر، وفي الأصل: لا يقرا ع ـ كذا، وفي ع: لا تقرع.
(٥) مـــن م.
(٦) ليـــس في م .
(٧) من ع وم وديوانه المطبوع بدمشق ١٣٨٤ هـ ص ٣٣٠؛ وفي الأصــل: للشاري.
(٨) من ع ، وفي الأصـــل وم: القريع ـ انظر اللسان (قرع).
(٩) سقـــط من ع .
(١٠) من م ؛ وفي الأصل: إرادة، وفي ع : اراد.
(١١) في ع : المقــرع.

السيّد؛ والقرّاع: الصُّلب الشديد. فهذا مثل ضربه أبو سفيان لرسول الله ﷺ كالفحل بين الإبل إذا كان عزيزاً كريماً على أهله لا يقرع[1] أنفه، أي لا يضرب أنفـه.

يقول مؤلفه ـ عفا الله عنه : الذي يظهر أن يقرع بالراء[2] تصحيف، وصوابه: يقدع ـ بالدال المهملة، قال الجوهري: قَدَعْتُ فرسي أقدعه قدعاً: كبحته[3] وكففته ليكفّ بعض جريه، وهذا فحل لا يقدع، أي[4] لا يضرب أنفه، و[3]ذلك إذا كان كريماً؛ وقدعت الرجل عنك أي، كففتـه.

قال[4]: ولما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ، فكلّمه أن يزيد في هدنة الحديبيـة، فلم يقبل عليه رسول الله ﷺ، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته[5] دونه، فقال:[6] أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك. فقال: يا بنية! لقد أصابك بعدي شر.

قال غيره : وأنزل الله عز وجل: ﴿عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وبَينَ الذينَ عاديتُمْ منهُمْ﴾[7] يعني أبا سفيان ـ ﴿مَوَدَّة﴾ ـ يعني بتزويج أم حبيبـة.

---

(١) وقع في الأصل: لا يقرع ـ مكرراً.
(٢) زيـد في ع : المهملـة.
(٣) سقـط من ع.
(٤) في ع : أو.
(٥) انظـر الطبقات الكبيـر ٨ / ٧٠.
(٦) من ع وم والطبقات الكبيـر، وفي الأصل: طوقه ـ كذا.
(٧) زيـد في الطبقات الكبيـر : يا بنية.
(٨) سورة ٦٠ آية ٧ . وزيد في ع : مودة.

قال ابن الجوزي: قالت عائشة رضي الله عنها: دعتني أم حبيبة عند موتها فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر[1] الله لي ولك! فقلت: غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلّلك من ذلك! فقالت: سررتني[2] سرّك الله. وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك. وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاويـــة.

قال ابن عبد البر[3]: أمها صفية بنت [أبي -[4]] العاص عمة عثمان بن عفان رضي الله عنهم[5].

فصـــل

في إرسال النجاشي ولده أرْها وغرقه

قالَ السهيلي: وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر إلى رسول الله ﷺ أرها[6] بن أصحمة بن أبحر - وفي رواية بالجيم[7] - في ستين رجلاً من الحبشة، وكتب إليه: يا رسول الله! أشهد أنك رسول الله صلى الله عليك[8] وسلم صادقاً مصدقاً[9]. فركبوا سفينة في أثر جعفر وأصحابه، حتى إذا كانوا في وسط البحر غرقوا، ووافى جعفر وأصحابه رسول الله

(١) من ع وم والطبقات الكبيـر ٨ / ٧١، وفي الأصل: تغفـر.
(٢) من الطبقات الكبيـر، وفي النسخ الثلاث: سررتيني.
(٣) في الاستيعاب ٢ / ٧٢٨.
(٤) من الاستيعاب وجمهرة أنساب العرب ص ١٠٢.
(٥) في م: عنه، وزيد في ع: أجمعين.
(٦) في معالم التنزيل للبغوي على هامش تفسير الخازن ٢ / ٦٧: أزهى.
(٧) كـذا في الطبـري ٣ / ٨٩.
(٨) في ع: عليـــه.
(٩) زيد في معالم التنزيل: «وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت لله رب العالمين، =

ﷺ في سبعين رجلاً عليهم ثياب الصوف، منهم اثنان وستون من الحبشة، وثمانية من أهل الشام. فقرأ عليهم رسول الله ﷺ سورة يٰسٓ إلى آخرها. فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام! فأنزل الله تعالى: ﴿ولتجدن أقربهم مودَّة للذين آمَنوا الذين قَالوا انا نَصرٰى﴾[1] - يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر[2]، وكانوا أصحاب الصوامع - رضي الله عنهم[3].

فصل

في فضل الحبشة

روى ابن الجوزي في التنوير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة[4] لقدومه بحرابهم[4] فرحاً بذلك.

وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان عندي رسول الله ﷺ يوم لعب السودان بالدرق والحراب، فأما سألت رسول الله ﷺ وإما قال لي: تشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم، فأقامني وراءه، خدّي علي[5] خدّه،

= وقد بعثت إليك ابني أزهى وإن شئت أن آتيك بنفسي فعلت، والسلام عليك يا رسول الله».

(١) سورة ٥ آية ٨٢.

(٢) زيد في معالم التنزيل: وهم السبعون.

(٣) زيد في ع: أجمعين.

(٤ - ٤) من ع ومسند أحمد بن حنبل رحمه الله ٣ / ١٦١، وفي الأصل وم: بجرابهم لقدومه.

(٥) في ع: إلـى.

وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة! حتى إذا مللت قال: حسبك؟ قلت: نعم، قال: فاذهبي[1]. وعنها قالت: كان[2] رسول الله[2] ﷺ جالساً فسمعنا[3] لغطاً وصوت صبيان، فقام[4] فإذا حبشية تزفن[5] - وفي رواية: في المسجد - والصبيان حولها، فقال النبي ﷺ: يا عائشة! تعالي فانظري، فجئت فوضعت ذقني[6] على منكب رسول الله ﷺ، فجعلت أنظر إليها ما بين منكبيه إلى رأسه؛ فقال لي[7] أما شبعت؟ فقلت:[8] لا، لأنظر منزلتي عنده. وروى عن أبي بشر أن النبي ﷺ وأبا بكر[9] مرّا بالحبشة وهم يلعبون ويقولون:

يا أيها الضيف المعرج طارقا   لولا مررت[10] بآل عبد[10] الدار

لولا مررت بهم تريد قراهم   منعوك من جهد ومن إقتار

ومما جاء في القرآن موافقاً للغة الحبشة

قال ابن الجوزي: ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾[11] قال: ضعفين، وهو بلسان الحبشة. والمشكاة: الكوة، بلسانهم - وقد تقدم[12]. وقوله

(١) انظر الصحيح للبخاري كتاب العيدين باب الحراب والدرق يوم العيد.

(٢ - ٢) من ع والترمذي كتاب المناقب، مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ وفي الأصل وم: النبي.

(٣) من الترمذي، وفي الأصول الثلاثة: فسمع.

(٤) زيد في الترمذي: رسول الله ﷺ.

(٥) في ع: تزقن.

(٦) في الترمذي: لحي.

(٧) سقط من ع.

(٨) في الترمذي: قالت فجعلت أقول.

(٩) في م: أبو بكر.

(١٠ - ١٠) في ع: بعبد.

(١١) سورة ٥٧ آية ٢٨.

(١٢) في ص ٢٤ من هذا الكتاب.

تعالى ﴿طه﴾[1] بلسان الحبشة: يا رجل.[2] وقيل[2]: ﴿إن ناشئة الليل﴾[3] بلسان الحبشة إذا نشأ: قام، قال ابن مسعود: هي قيام الليل بلسان الحبشة. ﴿إن إبرٰهيم لأوّاه حليم﴾[4] الأوّاه: المؤمن،[5] وهي[5] بالحبشة[6].

ومما سمعه ﷺ من كلامهم فأعجبه ونطق به

قوله: سناه، والسناه: الحسن - بلسان الحبشة؛ رويناه في صحيح البخاري وفسره[7]. وروى ابن الجوزي في تنوير الغبش عن جابر رضي الله عنه[8] قال: لما رجعت مهاجرة الحبشة إلى رسول الله ﷺ قال: ألا تحدثوني بأعجب شيء رأيتم بأرض الحبشة؟ قال فتية منهم: يا رسول الله! بينما نحن جلوس إذ مرت[9] علينا عجوز من عجائزهم تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرت بفتى[10] منهم فجعل إحدى يديه بين كتفيها

---

(١) سورة ٢٠ آية ١.

(٢) من ع، وفي الأصل وم: يافل.

(٣) سورة ٧٣ اية ٦.

(٤) سورة ٩ آية ١١٤.

(٥) ليس في ع.

(٦) في م: بالحبشية.

(٧) انظر كتاب اللباس باب الخميصة السوداء. وفي رواية أخرى: سنا - انظر كتاب اللباس باب ما يدعى لمن لبس ثوباً جديداً.

(٨) انظر سنن ابن ماحه كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٩) في ع: مر.

(١٠) من سنن ابن ماجه، وفي النسخ: ببني.

ثم دفعها على[1] ركبتيها، فانكسرت قلتها؛ فلما ارتفعت التفتت إليه فقالت: سوف تعلم يا غدر إذا وضع الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون! تعلم[2] أمري وأمرك عنده! فقال رسول الله ﷺ: صدقت، كيف[3] يقدس الله قوماً[4] لا يؤخذ لضعيفهم من قويهم[5]

فصـــل

في إرسال قريش إلى النجاشي عمرو بن العاصي وعمارة بن الوليد المرة الثانية بعد وقعة بدر

ذكر البغوي[6] في تفسير قوله تعالى: ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي ـ﴾[7][الآية] قال: لما هاجر جعفر بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة واستقرت بهم[8] الدار. وهاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وكان من أمر بدر ما كان، اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا: إن لنا في الذي[9] عند النجاشي من أصحاب محمد ثأراً ممن قتل منكم ببدر، فاجمعوا مالاً واهدوه إلى النجاشي لعله يدفع

---

(١) في ع : بين . وفي سنن ابن ماجه : فخرت على.
(٢) في سنن ابن ماجه: فسوف تعلم كيف.
(٣) زيـد في ع : كذا.
(٤) في سنن ابن ماجه: أمـة.
(٥) في سنن ابن ماجه: شديدهم.
(٦) انظـر معالم التنزيل على هامش تفسير الخازن ١ / ٣٠٥.
(٧) سـورة آية .
(٨) في م : لهـم.
(٩) في معالم التنزيل : الذين هم.

إليكم من عنده من قومكم، ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رأيكم، فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد[1] مع الهدايا الأدم وغيره. فركبا البحر وأتيا الحبشة، فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له: إن قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك[2] محبون، وإنهم بعثونا[3] إليك لنحذرك[4] هؤلاء الذين قدموا عليك، لأنهم قوم أتاهم[5] رجل كذاب خرج فينا يزعم أنه رسول الله، ولم يتابعه أحد منا إلا السفهاء، وإنا كنا قد ضيقنا عليهم الأمر وألجأناهم إلى شعب بأرضنا لا يدخل عليهم أحد ولا يخرج منهم أحد، قد[6] قتلهم[6] الجوع والعطش؛ فلما اشتد عليه[7] الأمر بعث إليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك، فاحذرهم وادفعهم إلينا لنكفيكهم؛قالا [8]: وآية ذلك أنهم إذا[9] دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك. قال: فدعاهم النجاشي، فلما حضروا صاح جعفر بالباب: يستأذن عليك حزب الله! فقال النجاشي: مروا هذا الصائح فليعد كلامه، ففعل جعفر. فقال النجاشي: نعم، فليدخلوا بأمان الله وذمته: فنظر عمرو بن العاص إلى صاحبه فقال: ألا تسمع كيف يرطنون[10] بحزب الله وما أجابهم به

---

(١) زيد في معالم التنزيل : أو عمارة بن أبي معيط.
(٢) في معالم التنزيل : لأصحابك.
(٣) في ع : بعثوا.
(٤) في ع : لتخرج.
(٥) ليس في معالم التنزيل.
(٦) في معالم التنزيل : فقتلهم.
(٧) في معالم التنزيل : عليهم.
(٨) من معالم التنزيل، وفي النسخ الثلاث: قالوا.
(٩) سقط من ع .
(١٠) من ع ومعالم التنزيل؛ وفي الأصل: ظنون، وفي م: طنون.

النجاشي! فساءهما ذلك. ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له، فقال عمرو ابن العاص: ألم تر[1] أنهم يستكبرون أن يسجدوا لـك! فقال لهم النجاشي: ما منعكم أن تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني[2] بها من أتى[3] من الآفاق؟ قالوا: نسجد لله الذي خلقك وملكك، وإنما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الأوثان، فبعث الله فينا نبياً صادقاً وأمرنا بالتحية التي رضيها الله، وهي السلام تحية أهل الجنة؛ فعرف النجاشي أن ذلك حق وأنه في التوراة والإنجيل، قال: أيكم الهاتف «يستأذن [عليك ـ[4]] حزب الله»؟ قال جعفر: أنا، قال: فتكلم، قال: إنك ملك من ملوك أهل الأرض ومن أهل الكتاب، ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم، وأنا أحب أن أجيب عن أصحابي، فمر هذين الرجلين فليتكلم[5] أحدهما ولينصت الآخر فتسمع محاورتنا ـ قال الجوهري: المحاورة المجاوبة. فقال عمرو لجعفر: تكلم، فقال جعفر للنجاشي: سل هذين الرجلين أعبيد نحن أم أحرار[6]؟ فإن كنا عبيداً أبقنا من أربابنا فارددنا إليهم؛ فقال النجاشي: أعبيدهم أم أحرار؟ فقال[7]: بل أحرار كرام؛ فقال النجاشي: نجوا من العبودية. ثم قال جعفر: سلهما[8] هل أهرقنا[9] دماً بغير حق فيقتص منا؟ فقال عمرو: لا

---

(١) في معالم التنزيل: ألا ترى.
(٢) في ع: تحييني، وفي م: يحييني ـ كذا.
(٣) في معالم التنزيل: أتاني.
(٤) زيد من معالم التنزيل.
(٥) من ع ومعالم التنزيل، وفي الأصل وم: فيتكلم.
(٦) زيد في معالم التنزيل ١ / ٣٠٦: كرام.
(٧) زيد في معالم التنزيل: عمرو.
(٨) في معالم التنزيل: سل.
(٩) من ع ومعالم التنزيل، وفي الأصل وم: هرقنا.

ولا قطرة. قال جعفر: سلهما هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاءها؟ قال النجاشي: إن كان قنطاراً فعليّ قضاءه! فقال عمرو: [لا - [1]] ولا قيراطاً. قال النجاشي: فما تطلبون منهم؟ قال عمرو: كنا وهم على دين واحد[2] على دين آبائنا، فتركوا ذلك واتبعوا غيره، فبعثنا إليك قومنا[3] لتدفعهم إلينا. فقال النجاشي: ما هذا[4] الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه؟ اصدقني، قال جعفر: أما[4] الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان، كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة؛ وأما الذي تحولنا إليه فدين الله الإسلام، جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقاً له؛ فقال النجاشي: يا جعفر! تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك! ثم أمر النجاشي، فضرب بالناقوس، فاجتمع إليه[5] كل قسيس وراهب. فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي: أنشدكم الله[6] الذي أنزل الإنجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة[7] نبياً مرسلاً[7]؟ فقالوا: اللهم نعم، قد بشرنا به عيسى وقال: من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي؛ فقال النجاشي لجعفر: ماذا يقول لكم هذا الرجل؟ وما يأمركم به؟ وما ينهاكم عنه؟ فقال[8]: يقرأ علينا كتاب الله، ويأمر[9] بالمعروف، وينهى[10] عن المنكر، ويأمرنا[11] بحسن

(1) من معالم التنزيل
(2) زيد في معالم التنزيل : وأمر واحد.
(3) في معالم التنزيل : قومهم.
(4) زيد في معالم التنزيل : الدين.
(5) في معالم التنزيل : عليه.
(6) في م : بالله.
(7) وقع في معالم التنزيل : نبي مرسل.
(8) من م ومعالم التنزيل، وفي الأصل وع : قال.
(9) من معالم التنزيل، وفي الأصول الثلاثة: يأمرنا.
(10) في ع وم : ينهانا.
(11) من ع وم ومعالم التنزيل، وفي الأصل: يأمر.

الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم، ويأمرنا بأن نعبد الله وحده لا شريك له؛ فقال: اقرأ عليَّ مما يقرأ عليكم، فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم، ففاضت عينا النجاشي وأصحابه بالدمع فقالوا: زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب، فقرأ عليهم سورة الكهف. فأراد عمرو[1] أن يغضب النجاشي فقال: إنهم يشتمون عيسى وأمه! فقال النجاشي: ما تقولون في عيسى وأمه؟ فقرأ عليهم جعفر سورة مريم، فلما أتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يَقذى العين قال[2] : والله ما زاد المسيح على ما تقولون[3] هذا - قال الجوهري: النُّفاثة: ما بقي في فيك من السواك فنفثته - مضموم الأول. ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال: اذهبوا فأنتم شيوم[4] بأرضي - يقول: آمنون، من سبكم أو إذا كم غرم. ثم قال: أبشروا ولا تخافوا، فلا دهورة اليوم على حزب إبراهيم. قال عمرو: يا نجاشي! [و - [5]] من حزب إبراهيم؟ قال: هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤا من عنده ومن تبعهم، فأنكر ذلك المشركون وادعوا[6] دين إبراهيم. ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه، وقال: إنما هديتكم إليَّ[7] رشوة فاقبضوها، فإن الله ملكني ولم يأخذ مني رشوة - قال الجوهري: رشوة، بضم الراء وكسرها، يقال: ترشيت الرجل - إذا لاينته، واسترشى في حكمه: طلب الرشوة عليه. قال جعفر: فانصرفنا فكنا في خير دار

---

(١) في ع : عمر - خطأ.

(٢) في معالم التنزيل : فقال.

(٣) في ع : يقولون؛ وزيد في معالم التنزيل : مثل.

(٤) في معالم التنزيل : سيوم.

(٥) من ع ومعالم التنزيل.

(٦) زيد في النسخ الثلاث : في.

(٧) ليس في ع .

وأكرم جوار[1]. وأنزل الله ذلك اليوم على رسوله[2] ﷺ في خصومتهم في إبراهيم وهو بالمدينة قوله عز وجل: ﴿إن أولى الناس بإبرهيم للذين اتبعوه وهَذَا النبي والذين آمَنوا والله ولي المُؤمِنين﴾[3].

فصـــل

في خبر عمارة بن الوليد مع عمرو بن العاص وسحره حتى مات مع الوحش في البرية

روى ابن الجوزي بسنده في تنوير الغبش عن مصعب بن عبد الله قال: لما أرسلهما قومهما إلى النجاشي - يعني عمراً وعمارة، راسل عمارة جارية لعمرو كانت معه حتى صغت إليه، فاطلع على ذلك عمرو بن العاص فقال:

تـعـلَّمْ عـمـارُ أن مـن شـر شـيـمـة
لمثلك أن يـدعى ابن عـم لـه ابن مـا

إن[4] كنت[5] ذا بـردين أحْوى مـرجَّلا
فلست تـراني[6] لابن عمـك مَحْـرَمـا

---

(١) في م : جـار.

(٢) في م : النبي، وفي معالم التنزيـل : رسول الله.

(٣) سـورة ٣ آيـة ٦٨.

(٤) في الأغانـي ٩ / ٥٩ طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٦: وإن، وفي م . إن.

(٥) سقـط من ع .

(٦) في الأغاني : بـراع.

إذا المـرء لم يتـرك طعـامـاً يـحبّـه
ولم ينـه قلبـاً غـاويـاً حيث يمّـمـا

قـضى وطـرا منـه[1] وغـادر سبّـة[1]
إذا ذُكـرت أمثـالهـا تـمـلأ الـفـمـا

قال السهيلـي وزاد[2] في هذا الخبر[3] قال: وإن عمارة بن الوليد هو الذي قالت قريش لأبي طالب: هذا عمارة أنهد[4] فتى في قريش وأجمله فخذه[5] مكان ابن أخيك محمد ﷺ وبدلاً منه وادفعه إلينا حتى نقتله، فإنه سفه[6] آلهتنا وبدل ديننا، فقال لهم أبو طالب: أرأيتم ناقة تحن إلى غير فصيلها وترأمه! قال الجوهري: رئمت النَّاقة ولدها - إذا أحبته؛ والرؤوم من الشاء[7] التي[8] تلحس[8] ثياب من مرَّ بها، وكل من أحب شيئاً وألفه فقد رئمه - لا أعطيكم ابني تقتلونه أبداً وآخذ ابنكم أكفله وأغذوه. قلت: وعمارة هو أخو خالد بن الوليد رضي الله عنــه.

قال ابن الجوزي: وقد كان عمارة أخبر عمراً أن زوجة النجاشي علقته وأدخلته بيتها، فلما أيس عمرو من أمر المهاجرين عند النجاشي نكل[9] بعمارة عنده وأخبره خبره وخبر زوجته. فقال له النجاشي: ائتني

---

(١) في الأغاني: يسيرا وأصحبت.
(٢) من ع، وفي الأصل وم: زاده.
(٣) في الروض الأنف ١ / ١٧١.
(٤) في ع: انهــل.
(٥) في ع: فخـذ.
(٦) من ع وم، وفي الأصل: سلــه.
(٧) في م: الشــاة.
(٨) في ع: تلحســه.
(٩) كذا في الأصول الثلاثة، والصواب: فنكل.

بعلامة استدل بها على ما ذكرت، فعاد عمارة وأخبر عمراً بأمره وأمر زوجة النجاشي، فقال له عمرو: لا أقبل هذا منك إلا بأن لا ترضى منها إلا بأن تعطيك من دُهن الملك الذي لا يدَّهن به غيره. فكلّمها عمارة في الدهن، فقالت: أخاف من الملك، فأبى أن يرضى عنها حتى تعطيه من ذلك الدهن، فأعطته منه؛ فأعطاه[1] عمراً، فجاء به إلى النجاشي، فدعا بسحرة فسحروه ونفخوا في إحليله، فذهب مع الوحش ولزم البرية وفارق الإنس وهام، فلم يزل متوحشاً يرد ماء في جزيرة بأرض الحبشة[2] حتى خرج إليه عبد الله بن أبي ربيعة في[3] جماعة من أصحابه، فرصده[4] على الماء فأخذه، فجعل يصيح: أرسلني فإني أموت إن أمسكتني؛ فأمسكه فمات في يده. أورده السهيلي وزاد فيه أيضاً، قال[5]: وممن[6] ذكر قصة عمارة بطولها أبو الفرج الأصبهاني[7]، وذكر أن عمرو بن العاص سافر بامرأته، فلما ركبوا البحر ـ وكان عمارة قد هوى امرأة عمرو وهويته ـ فعزم[8] على دفع عمرو في البحر،[9] أو كان[9] ذلك من عمارة عن[10] غير قصد،[11]

---

(١) في ع : فاعطا.

(٢) من ع ، وفي الأصل وم : الحبش.

(٣) من ع ، وفي الأصل وم : و.

(٤) في ع : فرصدوه.

(٥) في الروض الأنف ١ / ٢١٢.

(٦) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم : مما.

(٧) هو علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، صاحب الأغاني، المتوفي سنة ٣٥٦ هـ. وانظر للقصة الآتية الأغاني ٩ / ٥٦ .

(٨) في ع والروض الأنف: فعزما.

(٩) في ع : فكان.

(١٠) في ع : من، وفي الروض الأنف : على.

(١١) زيد في الروض الأنف: فدفع عمراً.

فسقط في البحر، فسبح عمرو ونادى أصحاب السفينة، فأخذوه ورفعوه إلى السفينة، فأضمرها[1] عمرو في نفسه ولم يبدها لعمارة، بل قال لامرأته: قبِّلي[2] ابـن عمك عمارة لتطيب بذلك نفسه. فلما أتيا أرض الحبشة مكر به عمرو وقال له: إني قد كتبت إلى بني سهم ليبرؤا من دمي لك، فاكتب أنت لبني مخزوم ليبرؤا من دمك لي، حتى تعلم قريش أنا قد تصافينا. فلما كتب عمارة إلى بني مخزوم وتبرؤا من دمه لبني سهم، قال شيخ من قريش: قتل عمارة والله! وعلم أنه مكر من عمرو. ثم أخذ عمرو يحرض عمارة على التعرض لامرأة النجاشي وقال لـه: أنت امرؤ جميـل،[3] وهن[3] النسـاء[4] يحببن الجمـال[4] من الرجال، فلعلها أن تشفع[5] لنا عند الملك في قضاء حاجتنا! ففعل عمارة. فلما رأى عمرو ذلك وتكرر عمارة على امـرأة الملك ورأى بانابتها[6] إليه أتى الملك متنصحاً، وجاءه بأمارة عرفها الملك قد كان عمارة أطلع عمراً عليها، فأدركته غيرة الملك[7] وقال: لولا أنه جاري[8] لقتلته، ولكن سأفعل به ما هو شر من القتل؛ فدعا بالسواحر فأمرهن أن يسحرنه، فنفخن في إحليله نفخة طار منها هائماً على وجهه حتى لحق بالوحش في الجبال، وكان يرى آدمياً فيفر منه؛ وكان ذلك آخر العهد به إلى زمن[9] عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجاء ابن عمه عبد الله بن

(١) في الروض الأنف: فاضطرها.
(٢) في الأصول الثلاثة: قتلني، والتصحيح من الروض الأنف.
(٣ - ٣) سقـط من م.
(٤ - ٤) من ع والـروض الأنف؛ وفي الأصل: يحبين للجمـال، وفي م: يحبـن الجميـل.
(٥) في ع وم: نشفـع.
(٦) في الروض الأنف: انانتهـــا.
(٧) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم: الملوك.
(٨) في ع: جـــار
(٩) في م: زمان.

أبي ربيعة إلى عمر واستأذنه في المسير إليه لعله يجده[1]، فأذن له عمر رضي الله عنه؛ فسار عبد الله إلى أرض الحبشة فأكثر النشـدة عنه والفحص عن أمره حتى أخبر أنه في جبل، يرد مع الوحش إذا وردت، ويصدر معها إذا صدرت، فسار إليه حتى كمن له[2] في طريقه إلى الماء، فإذا هو قد غطاه شعره وطالت أظفاره[3] وتمزقت عليه ثيابه كأنه شيطان. فقبض عليه عبد الله وجعل يذكره بالرحم ويستعطفه. وهـو ينتفض منه [ويقول : ـ[4]] أرسلني يا بحير[5] ـ وكان اسم عبد الله في الجاهلية بحيراً[6] فسماه النبي ﷺ عبد الله ـ قال: وأبي عبد الله أن يرسله حتى مات بين يديه.

فصـــل
في ذكر توجه عمرو بن العاص في المرة الثانية إلى النجاشي
وإسلامه عنده ورجوعه إلى المدينة ولقائه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة الحجبي وإسلامهم

قال الواقدي في المغازي[7]: قال عمرو بن العاص: كنت للإسلام

(١) في ع : يجـد.
(٢) ليـس في م .
(٣) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم: أظافره.
(٤) من ع والروض الأنف.
(٥) في ع : بجيـر.
(٦) في ع : بجيـرا.
(٧) انظـر كتاب المغازي ٢ / ٧٤١ طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٥ م .

مجانباً معانداً، فحضرت بدراً مع المشركين فنجوت، ثم حضرت أحداً فنجوت، ثم حضرت الخندق فقلت في نفسي: كم أوضع؟ والله ليظهرنّ محمد على قريش! [١] فلحقت بمالي بالوهط[١] - قال البكري في المعجم[٢] : الوهط - بفتح أوّله وإسكان ثانيه بعده طاء مهملة: هو المكان المطمئن، وبذلك سمي مال عمرو بن العاص بالطائف، وحدث سفيان عن[٣] عمرو بن دينار عن مولى لعمرو بن العاص أن عمراً أدخل[٤] في تعريش الوهط ألف ألف عود، قام كل عود بدرهم، فقالَ معاوية لعمرو: من يأخذ مال مصرين[٥]، يجعله في وهطين، ويصلي سعير نارين - قال عمرو: وأفلتُّ[٦] - يعني من الناس - فلم أحضر الحديبية ولا صُلحَها. وانصرف رسول الله ﷺ بالصلح ورجعت قريش إلى مكة، فجعلت أقول: يدخل محمد ﷺ قابلاً مكة بأصحابه؛ ما مكة بمنزل ولا الطائف، وما شيء[٧] خير من الخروج. وأنا بعد ناء[٨] عن الإسلام، أرى لو أسلمت قريش كلها لم أسلم. فقدمت مكة فجمعت رجالاً من قومي كانوا يرون رأيي[٩] ويسمعون مني ويقدموني فيما نابهم، فقلت لهم: كيف أنا فيكم؟ قالوا: ذو رأينا ومدرهنا - المدره: لسان القوم والمتكلم عنه، قاله ابن فارس[١٠] - مع يمن نفس[١١] وبركة

---

(١) في المغازي ص ٧٤٢: فخلّفت مالي بالرّهط.
(٢) معجم ما استعجم ص ٨٤٨.
(٣) وقع في معجم ما استعجم : بن - خطأ.
(٤) في ع : دخـل.
(٥) في م : مصر ين - كذا.
(٦) من المغازي ، وفي النسخ : أقللت.
(٧) في المغازي : وما من شيء.
(٨) في المغازي : نات.
(٩) في ع : رأيـاً.
(١٠) انظـر مقاييس اللغة ٢ / ٢٧١ طبع القاهرة.
(١١) من المغازي؛ وفي الأصل : يقينه، وفي ع وم : نقيبـة.

أمر.[1] فقلت: تعلمن[1] والله إني لأرى أمر محمد ﷺ أمراً يعلو الأمور علواً منكراً، وإني قد رأيت رأياً. قالوا: ما[2] هو؟ قلت[3]: نلحق بالنجاشي [فنكون عنده، فإن كان يظهر محمد كنا عند النجاشي ـ[4]]، فنكون تحت يده أحب إلينا من أن نكون[5] تحت يد[6] محمد ﷺ؛ فإن تظهر قريش فنحن مَن[7] قد عرفوا. قالوا: هذا الرأي! قال: فاجمعوا[8] ما تهدونه له. وكان أحب ما يهدي إليه من أرضنا الأدم. قال: فجمعنا أدماً كثيراً، ثم خرجنا حتى قدمنا[9] على النجاشي، فوالله إنا لعنده إذ جاءه[10] عمرو بن أمية الضمري، وكان رسول الله ﷺ بعثه إليه بكتاب كتبه إليه[11]، فدخل عليه ثم خرج من عنده، فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أمية! ولو قد دخلت على النجاشي[12] فأعطانيه فضربت عنقه، فإذا فعلت ذلك[13] سررت قريشاً[13] وكنت قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد ﷺ. قال: فدخلت على النجاشي فسجدت له كما كنت أصنع، فقال: مرحباً بصديقي! أهديت لي من بلادك شيئاً؟ فقلت: نعم، أهديت لك أدماً

---

(١) في المغازي: «قال قلت تعلمون».
(٢) في ع: وما.
(٣) في المغازي: قال.
(٤) من المغازي.
(٥) في ع: يكون.
(٦) سقط من ع.
(٧) في ع: ممن.
(٨) زيد في ع: له.
(٩) زيد في الأصل: على قدمنا ـ خطأ.
(١٠) في ع والمغازي: جاء.
(١١) زيد في م: معه. وزيد في المغازي: يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان.
(١٢) زيد في المغازي ص ٧٤٣: وسألته إياه.
(١٣) في المغازي: سرت قريش.

كثيراً؛ فقربته إليه، فأعجبه وفرق[1] منه أشياء بين بطارقته، وأمر بسائره فأدخل في موضع، و[2]أمر أن يكتب وأن يحتفظ[3] به. قال: فلما رأيت طيب نفسه قلت: أيها الملك! إني قد رأيت رجلاً[4] خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا، قد وترنا[5] وقتل أشرافنا وخيارنا فأعطنيه فأقتله! فرفع يده فضرب بها أنفي ضربة ظننت أنه كسره، وابتدر[6] الدم [من] منخرى[6]، فجعلت أتلقى الدم بثيابي، وأصابني من الذل ما لو انشقت[7] الأرض دخلت فيها فرقاً منه. ثم قلت له: أيها الملك! لو ظننت أنك تكره ما قلت[8] ما سألتك[9]. قال: واستحيى وقال: يا عمرو! تسألني أعطيك رسول رسول الله ـ من يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى بن مريم ـ لتقتله؟ الناموس عند أهل الكتاب: جبريل ـ قاله الجوهري. قال عمرو: وغير الله قلبي عما كنت عليه، وقلت في نفسي: [عرف ـ[10]] هذا الحق العرب والعجم وتخالف أنت؟ ثم قلت: وتشهد أيها الملك بهذا؟ قال: نعم، أشهد[11] به عند الله[11] يا عمرو! فأطعني واتبعه! والله إنه لعلى الحق، وليظهرن على كل من[12] خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده. قلت: أفتبايعني

---

(١) من ع وم والمغازي، وفي الأصل: فوق.

(٢) ليس في م.

(٣) من ع والمغازي، وفي الأصل وم: يحفظ.

(٤) زيد في ع: قد.

(٥) في ع: ونزل.

(٦) في المغازي: منخاري، وفي النسخ: منخراي. وما بين الحاجزين من ع.

(٧) زيد في المغازي: بي.

(٨) في المغازي: فعلت.

(٩) في ع: سألتكه.

(١٠) من ع والمغازي.

(١١) من ع والمغازي، وفي الأصل وم. أنه عبد الله.

(١٢) في المغازي: دين.

على الإسلام؟ قال: نعم. فبسط يده فبايعته على الإسلام، ودعا لي بطستٍ فغسل عني الدم، وكساني ثياباً، وكانت ثيابي قد امتلأت من الدم فألقيتها. ثم خرجت إلى أصحابي، فلما رأوا كسوة الملك سرُّوا بذلك وقالوا: هل أدركت من صاحبك ما أردت؟ فقلت لهم: كرهت أن أكلمه في أول مرة وقلت أعود إليه[1]، قالوا: الرأي ما رأيت. وفارقتُهُم كأني[2] أعمد لحاجة، فعمدت[3] إلى موضع[3] السفن فأجد سفينة قد شُحنت تدفع[4]، فركبت معهم ودفعوها حتى انتهوا إلى الشعيبة[5]، وخرجت من السفينة[6] ومعي نفقة، فابتعت بعيراً وخرجت أريد المدينة حتى خرجت على مرّ الظهران، ثم مضيت حتى إذا كنت بالهدْأة[7] إذا رجلان قد سبقاني بغير كثير يُريدان منزلاً، وأحدهما داخل في خيمة[8] والآخر قائم يمسك الراحلتين، فنظرت فإذا خالد بن الوليد، فقلت: أبا سليمان؟ قال: نعم، قلت: أين تريد؟ قال: محمداً ﷺ، دخل الناس في الإسلام فلم يبق أحد به طمع[9]، والله لو أقمنا لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضّبع في مغارتها. قلت: وأنا والله قد أردت محمداً ﷺ

---

(١) في ع : عليه.

(٢) في الأصل وم : وكأني.

(٣) في ع : لموضع.

(٤) في المغازي ص ٧٤٤ : بُرقَع.

(٥) من ع وم والمغازي، وفي الأصل: الشعبة. والشعيبة على شاطىء البحر على طريق اليمن - انظر معجم البلدان ٥ / ٢٧٦ .

(٦) في المغازي : الشعيبة.

(٧) في المغازي : بالهَّدة. وفي معجم البلدان ٨ / ٤٤٨ : «الهدأة. . . . موضع بين عُسفان ومكة، وكذا ضبطه أبو عبيد البكري الأندلسي (انظر معجم ما استعجم ص ٨٢٧) . وقال أبو حاتم: يقال لموضع بين مكة والطائف الهدة بغير ألف وهو غير الأول ذكر معه لنفي الوهم».

(٨) في ع : الخيمة.

(٩) من المغازي ، وفي النسخ : طعم.

وأردت الإسلام؛ وخرج عثمان بن طلحـة فرحّب بي، فنزلنا جميعاً في المنزل، ثم ترافقنا حتى قدمنا المدينـة.

وفي روايـة : فلقيت خالداً قبيل[1] الفتح وهو مقبل من مكة، فقلت: إلى أين يا أبا سليمان؟ قال:[2] لقد استقام المَنْسِمُ وإن الرجل لنبيٌّ، اذهب والله وأسلم فحتى متى[3] ! المَنْسِمُ ـ بفتح الميم وبالنون وكسر السين: مقدم خُفِّ[4] البعير، وفي النعامة أيضاً، كنى به عن الطريق المتوجه به[5] فيـه، يقـال: من أين مَنْسِمك، أي من أين وجهتك؛ ويكسر الميم والياء آخر الحروف: العلامة ـ قاله الجوهري.

قال ابن عبد البر في ترجمة الوليد بن الوليد[6] : وكان أسلم قبل أخيه خالد، وشهد مع رسول الله ﷺ عمرة القضية، وكتب إلى أخيه خالد وكان خالد[7] خرج من مكة فارّاً[8] لئلا يرى رسول الله[9] ﷺ وأصحابه بمكة[10] كراهة الإسلام؛ فسأل رسول الله ﷺ الوليد عنه وقال: لو أتانا لأكرمناه! وما مثله سقط عليه الإسلام في عقله؛ فكتب بذلك الوليد إلى أخيه خالد، فوقع الإسلام في قلبه وكان[11] سبب هجرتـه.

---

(١) في م : قبـل.
(٢) زيـد في ع : والله.
(٣) فـي ع : منـى.
(٤) في ع : الخـف.
(٥) ليـس في ع.
(٦) الاستيعاب ٢ / ٦٠٢ و٦٠٣.
(٧) زيـد في م : قـد.
(٨) في ع : قـال.
(٩) من ع وم والاستيعاب ، وفي الأصل : الرسول.
(١٠) سقط من ع.
(١١) من م والاستيعاب، وفي الأصل وع : كانت.

قال الواقدي [1]: قال عمرو بن العاص: فلما قدمنا المدينة ما أنسى قول رجل لقينا ببئر أبي عنبة يصيح: يا رباح! يا رباح! فتفاءلنا[2] بقوله[3] وسررنا، ثم[4] نظر إلينا[4] فأسمعه يقول: قد أعطت[5] مكة المقادة بعد هذين! فظننت أنه يعنيني ويعني خالد بن الوليد، ثم ولّى مدبراً إلى المسجد سريعاً، فظننت أنه يبشر رسول الله ﷺ بقدومنا، فكان كما ظننت؛ [و ـ[6]] أنخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا، ونودي بالعصر فانطلقنا جميعاً حتى طلعنا عليه صلوات الله عليه[7] وسلامه[7]، وإن لوجهه تهلّلاً والمسلمون حوله قد سُرّوا بإسلامنا. فلما رآهم قال: قذ رمتكم[8] مكة بأفلاذ كبدها ـ قال الجوهري: الفِلْذُ: كبد البعير، والجمع أفلاذ، والفِلْذَةُ: القطعة من الكبد واللحم والمال وغيرها ـ وتقدم خالد بن الوليد فبايع، ثم تقدم[9] عثمان بن[10] طلحة فبايع، ثم تقدمت فوالله ما هو إلا أن جلست بين يديه ﷺ فما استطعت أن أرفع طرفي [إليه[11]] حياء منه، فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي، ولم يحضرني: ما تأخّر.

---

(١) في كتاب المغازي ٢ / ٧٤٤.
(٢) في ع: فتفاولنا.
(٣) من ع وم والمغازي، وفي الأصل: مقوله.
(٤) في ع: نظرنا إليه.
(٥) في ع: اعطيت.
(٦) من ع وم والمغازي ٢ / ٧٤٥.
(٧) ليس في م والمغازي.
(٨) في ع: رهنكم.
(٩) من ع والمغازي، وفي الأصل وم: قدم.
(١٠) زيد في ع: أبي.
(١١) من ع والمغازي.

وفي رواية عن أبي بكر الخطيب[1] بإسناد[2] يرفعه أن رسول الله ﷺ قال: يقدم عليكم الليلة رجل حكيم[3]! فقدم[4]. عمرو ابن العاصي مهاجراً. قال عمرو[5] في قدومه مع خالد[6] وعثمان بن[7] طلحة قال: وكنت أسنّ منهما، فأردت أن أكيدهما فقدمتهما قبلي للبيعة، فبايعا واشترطا أن يغفر ما تقدم من ذنبهما، فأضمرت في نفسي أن أبايع على ما تقدم وما تأخر؛ فلما بايعت ذكرت «ما تقدم» وأنسيت أن أقول «وما تأخر»؛ فقال رسول الله ﷺ: يا عمرو! بايع فإن الإسلام يَجُبُّ - وفي رواية: يحت[8] - ما كان قبله، وإن الهجرةَ تَجبُّ ما كان قبلها. قال: فبايعته[9] ثم انصرفت. وكان ذلك في صفر سنة ثمان من الهجرة قبل الفتح بستة أشهر. وتوفي عمرو رحمه الله يوم الفطر سنة ثلاث وأربعين وعمره تسعون سنة. ودفن بالمُقَطّم[10]، وصلى عليه ابنه عبد الله.

وكان من الدهاة المتقدمين[11] في الرأي والمكر[12]. وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إذا استضعف رجلاً في[13] عقله ورأيه[3]

---

(١) هو أحمد بن علي البغدادي، المتوفي سنة ٤٦٣ هـ.
(٢) في ع : بإسناده؛ وليس في م.
(٣) في ع : حليم.
(٤) في م : فتقدم.
(٥) زيد في ع : و.
(٦) زيد في ع : بن الوليد.
(٧) زيد في ع : أبي .
(٨) وقع في ع : يجب.
(٩) في ع : فبايعت.
(١٠) انظر معجم البلدان ٨ / ١٢٦.
(١١) في الاستيعاب ٢ / ٤٣٦ : المقومين.
(١٢) من الاستيعاب؛ وفي الأصل وم: الميز، وفي ع: التمييز.
(١٣) في ع والاستيعاب : رأيه وعقله.

قال: أشهد أن خالقك وخالق عمرو[1] واحد - يريد خالق الأضـــداد.

فصـــل

في ذكر ألفاظ وقعت بين عمرو بن العاص وبين عبد بن الجلندي حين بعثه رسول الله ﷺ إليه[2] وإلى أخيه - و[2] كانا[3] ملكي عمان - مما يتعلق بالنجاشـــي

قال عبد[4] في سؤال لعمرو: يا عمرو[5]! إنك ابن سيد قومك، فكيف صنع أبوك فإن لنا فيه قدوة؟ قال عمرو: قلت: مات ولم يؤمن بمحمد ﷺ و[6] وددت أنه كان أسلم وصدّق به، وقد كنت أنا[6] على مثل رأيه حتى هداني الله للإسلام. قال: فمتى تبعته؟ قال: قلت: قريباً، فسألني: أين كان إسلامك؟ فقلت: عند النجاشي، وأخبرته أن النجاشي قد أسلم؛ قال: فكيف صنع قومه بملكه؟ قلت: أقروه واتبعوه؛ قال: والأساقفة والرهبان تبعوه؟ قلت: نعم؛ قال: انظر يا عمرو ما تقول! إنه ليس من خصلة في رجل أفضح له من كذب! قلت:

(١) وقع في ع: عمـــر - خطأ.
(٢) سقـــط من ع.
(٣) في النســـخ: كان - كذا.
(٤) وقـــع في ع: عبد الله - خطأ. وانظر لهذه الوقعة إنسان العيون للحلبي. ٣ / ٣٥٠.
(٥) وقـــع في ع: عمـــر - خطأ.
(٦) ليـــس في م.

ما كذبت وما نستحله في ديننا. ثم قال: ما أرى هرقل: علم[1] بإسلام النجاشي ! قلت: بلى، قال: بأيِّ شيء علمت ذلك؟ قلت: كان النجاشي خرج له خرجاً[2]، فلما أسلم وصدق بمحمد ﷺ قال: لا[3] والله لو سألني درهماً واحداً ما أعطيته، فبلغ هرقل قوله. فقال نياق[4] أخوه: أتدع عبدك لا يخرج[5] لك خرجاً[2] ويدين ديناً محدثاً؟ قال هرقل: رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما أصنع[6] به! والله لو لا الضن[7] بملكي لصنعت كما صنع. قال: انظر ما تقول يا عمرو! قلت: والله صدقتك ! ثم[8] قال عبد: أخبرني ما الذي يأمر به، وسأله عن الإسلام - وسيأتي في موضعه من كتابنا هذا إن شاء الله تعالى[9].

☆ .... ☆ ... ☆ .. ☆

(١) في م : قد علم.
(٢) في ع : خراجاً.
(٣) سقط من ع.
(٤) كذا في الأصول الثلاثة. وفي تاج العروس (يناق كسحاب) أهمله الجوهري وصاحب اللسان، وقال الصاغاني: هو (بطريق قُتل وأتى برأسه إلى) أبي بكر (الصديق رضي الله تعالى عنه) ».
(٥) من ع وم ، وفي الأصل : لا يتخرج.
(٦) من ع وم ، وفي الأصل : صنع.
(٧) وقع في ع : الظن.
(٨) ليس في ع .
(٩) زيد في م : والله أعلم.

بـــاب

في ذكر مكاتباته ﷺ إلى قيصر ملك الروم، وإرساله دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه[1] إليه[2] وما يتعلق بذلك واسمه هرقـــل

قال ابن دحية في تأليفه مرج البحرين: ومعنى قيصر البَقيــر[3]، وذلك أن أمه لما أتاها الطَّلق به ماتت، فبقر بطنها عنه فخرج حياً[2]، وكان يفتخر[4] بذلك لأنه لم يخرج من فرج. قال: واسم قيصر مشتق [5] في لغتهم[5] من القطع، لأن أحشاء أمه قطعت حتى خرج منها. وكان

(١) زيــد في م : وعنا به.
(٢) سقــط من ع.
(٣) من م ؛ وفي الأصل : النفيــر، وفي ع : اليقيــن.
(٤) من ع ، وفي الأصل وم : يفخــر.
(٥ ـ ٥) ليــس في م .

شجاعاً جباراً مقداماً[1] في الحـــرب.

روينا في كتاب الروض الأنف[2] للإمام الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن الخثعمي ثم السهيلي رحمه الله[3]، قال: ومن رواية الحارث في مسنده أن رسول الله ﷺ قال: من ينطلق بكتابي هذا إلى قيصر وله الجنة! فقالوا: وإن لم يقتل يا رسول الله؟ قال: وإن لم يقتل. فانطلق به رجل - يعني دحية رضي الله عنه.

قال أبو بكر البزار في مسنده ووجدته بخط موثق[4] به - وهذا الحديث هو الذي صـــدرت بـه في خـــطبـة هـــذا التـأليف وأنـــه الـذي حملني على جمعه[5] - قال: حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل قال حدثني أبي عن عمه محمد بن سلمة بن كهيل عن عبد الله ابن شداد بن الهاد عن دحية الكلبي[6] قال: بعثني رسـول الله ﷺ بكتاب إلى قيصر، فقدمت عليه فأعطيتـه الكتاب وعنـده ابن أخ له أحمر[7] أزرق سبط الرأس، فلما قرأ الكتاب كان فيه. [8]بسم الله الرحمن الرحيم[8]، من محمد رسول الله[9]، إلى قيصر[10] صاحب الروم. قال:

---

(١) في ع : مقدام؛ وفي الأصـــل وم : مقدماً.

(٢) ٢ / ٣٥٩.

(٣) زيـــد في م : تعالـــى.

(٤) في ع : موثـــوق.

(٥) انظـــر المصباح المضي ١ / ٢ .

(٦) أورد الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفي سنة ٨٠٧ هـ ، في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨ / ٢٣٦ و٢٣٧ عن البزار.

(٧) سقـــط من ع.

(٨) ليـــس في مجمع الزوائـــد.

(٩) زيـــد في مجمع الزوائد : ﷺ.

(١٠) في مجمـــع الزوائد: هرقـــل.

فنخر ابن أخيه نخرة وقال: لا يقرأ[1] اليوم؛ فقال له قيصر: لم؟ قال: إنه بدأ بنفسه، وكتب «صاحب الروم» ولم يكتب «ملك الروم»؛ فقال قيصر: لنقرأنه! فلما قرأ الكتاب وخرجوا من عنده أدخلني عليه، وأرسل إلى الأسقف ـ وهو صاحب أمرهم، فأخبره وأقرأه الكتاب، فقال الأسقف ـ[2] وهو صاحب أمرهم[2] : هذا الذي كنا ننتظر[3] وبشّر به عيسى. قال قيصر:[4] فكيف تأمرني؟ فقال[5] له الأسقف: أما أنا فمصدقة ومتبعه! فقال له قيصر: أما أنا إن فعلت ذهب ملكي. ثم خرجنا من عنده، فأرسل قيصر إلى أبي سفيان وهو يومئذ عنده، فقال: حدثني عن هذا الرجل[6] الذي خرج بأرضكم ما هو؟ قال: شاب، قال: فكيف حسبه؟ قال: هو في حسب منّا لا يفضّل[7] عليه أحد[8]، قال: هذه آية النبوة! قال: كيف صدقه؟ قال: ما كذب قط، قال: هذه آية النبوة! [9] قال: فمن يتبعه؟ قال: الشباب والسفلة، قال: هذه آية النبوة[9]! قال: أرأيت من خرج[10] إليه منكم[10] هل يرجع إليكم؟ قال: لا، قال: هذه آية النبوة! [11] قال: أرأيت من خرج إليكم من أصحابه يرجعون إليه؟ قال: نعم. قال: هذه آية النبوة[11]! قال: هل ينكث أحياناً إذا

---

(١) في ع : لا نقر؛ وزيد في مجمع الزوائد: هـذا.
(٢) كذا ، وليس في ع ومجمع الزوائد.
(٣) في ع : ننتظـره.
(٤) سقطت العبارة عن م من هنا إلى قوله الآتي «فقال له قيصر».
(٥) في ع ومجمع الزوائد : قال.
(٦) ليست في مجمع الزوائد.
(٧) في ع : لا نفضـل.
(٨) في ع : أحـداً.
(٩) ليست في مجمع الزوائد.
(١٠) في مجمع الزوائد : من أصحابكم إليه.
(١١) ليـس في مجمع الزوائد.

قاتل هو و[1] أصحابه ؟ قال: قد قاتله قوم فهزمهم[2] وهزموه، قال: هذه آيـة النبوة.

قال : ثم دعاني فقال : أبلغ صاحبك أني أعلم أنه نبي ولكني لا أترك ملكي. قال: وأما الأسقف فإنهم[3] كانوا يجتمعون إليه في كل أحد فيخرج إليهم فيحدثهم ويذكرهم، فلما كان يوم الأحد لم يخرج إليهم وقعد إلى يوم الأحد الآخر، فكنت أدخل عليه فيكلمني ويسألني، فلما جاء الأحد الآخر انتظروه يخرج[4] إليهم، فلم يخرج إليهم واعتل عليهـم بالمرض[5]؛ ففعـل ذلـك مراراً فحضروا[6] وبعثوا إليه لتخرجن إلينا أو لندخلن عليك فنقتلك، فإنا قد أنكرناك منذ قدم هذا العربي. فقال الأسقف: خذ هـذا الكتاب واذهب إلى صـاحبك واقـرأ عليه السلام، وأخبره أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأني قد آمنت به وصدقته واتبعته، وإنهم قد أنكروا عليَّ ذلك. فبلغه[7] ما ترى، ثم خرج إليهم فقتلوه. ثم رجع دحية إلى النبي ﷺ وعنده رسل عمال كسرى على صنعاء بعثهم إليه، وكتب إلى صاحب صنعاء يتوعده يقول: لتكفيني رجلاً خرج بأرضك يدعوني إلى دينه أو لأؤدي[8] الجزية أو لأقتلنك ـ أو قال: لأفعلن بك ! فبعث صاحب صنعاء إلى

---

(١) في مجمع الزوائـد : في.
(٢) في م : فهزموهـم.
(٣) في مجمع الزوائـد : فإنه.
(٤) في مجمع الزوائـد : ليخرج.
(٥) في ع : المرضى.
(٦) ليـس في مجمع الزوائـد.
(٧) في ع : ويلغـه.
(٨) في ع : أدى.

النبي ﷺ خمسة عشر[1] رجلاً[2]، فوجدهم دحية عند رسول الله ﷺ، فلما قرأ كتاب صاحبهم تركهم خمس[3] عشرة ليلة. فلما مضت[4] خمس عشرة[4] ليلة تعرضوا له، فلما رآهم دعاهم فقال: اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا[5] له: إن ربي قتل ربه الليلة، فانطلقوا فأخبروه بالذي صنع. فقال لهم: أحصوا هذه الليلة، فأحصوها[6]. قال: أخبروني كيف رأيتموه؟ قالوا: ما رأينا ملكاً أهيا[7] منه، يمشي فيهم لا يخاف شيئاً، متبذلاً لا يحرس، ولا يرفعون أصواتهم عنده. قال دحية: ثم جاء الخبر أن كسرى قتل تلك الليلة. قال البزار: لم يحدث دحية عن رسول الله ﷺ إلا هذا الحديث.

وذكر ابن عبد البر في ترجمة دحية[8] أنه بعثه رسول الله ﷺ إلى قيصر، فآمن به قيصر وأبت بطارقته أن تؤمن، فأخبر بذلك دحية رسول الله ﷺ، فقال: ثبت ملكه ـ في حديث طويل ذكره.

وروينا في صحيح مسلم[9] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أن أبا سفيان بن حرب أخبره من فيه إلى فيه، قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ. قال: فبينا أنا بالشام[10]

---

(١) في ع : خمسة عشرة.
(٢) سقط من ع .
(٣) من ع وم ومجمع الزوائد، وفي الأصل : خمسة.
(٤) من ع ومجمع الزوائد، وفي الأصل: خمسة عشرة، وفي م: خمسة عشر.
(٥) في م : فقالوا.
(٦) ليس في مجمع الزوائد.
(٧) من مجمع الزوائد، وفي الأصول الثلاثة: اهنا.
(٨) انظر الاستيعاب ١ / ١٦٧.
(٩) كتاب الجهاد والسير باب كتب النبي ﷺ إلى هرقل ملك الشام يدعوه إلى الإسلام.
(١٠) في ع : في الشام.

إذ جيء بكتاب من رسول الله ﷺ إلى هرقـل، قال: وكـان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى، فـدفعه عـظيم بصرى إلى هرقل؛ فقال هرقل: هل(١) ههنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قالوا: نعم؛ [قال ـ (٢)]: فدعيت(٣) في نفـر من قريش، فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه فقال: أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ فقال أبو سفيان فقلت: أنا، فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي، ثم دعا بترجمانه فقال: قل لهم إني سائل هذا عن هذا(٤) الرجل الذي يزعم أنه نبي، فإن كذبني فكذبوه، قال فقال أبو سفيان: وأيم الله لو لا مخافة أن يؤثر عليَّ الكذب لكذبت! ثم قال لترجمانه: سله كيف حسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو حسب؛ قال: فهل كان من آبائه ملك؟ قلت: لا؛ قال: هل(٥) كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا؛ قال: ومن يتبعه(٦) أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ قال: قلت: بل ضعفاؤهم؛ قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قال قلت: لا(٧) بل يزيدون؛ قال: فهل يرتد أحد(٨) عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له؟ قال قلت: لا؛ قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم؛ قال: فكيف كان قتالكم إياه قال: قلت: يكون (٩) الحرب بيننا وبينه سجالاً،

---

(١) سقط من ع.
(٢) من ع وصحيح مسلم.
(٣) من ع وصحيح مسلم؛ وفي الأصل وم : فدفعت.
(٤) ليـس في صحيح مسلم.
(٥) في صحيح مسلـم : فهـل.
(٦) من م وصحيح مسلم، وفي الأصل وع : تبعـه.
(٧) ليـس في ع .
(٨) زيـد في صحيح مسلم: منهـم.
(٩) من ع وم وصحيح مسلم، وفي الأصل : تكون.

يصيب منا ونصيب منه؛ قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها ـ قال: فوالله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه؛ قال: فهل قال هذا القول أحد قبله؟ قال قلت: لا. قال لترجمانه: قل له: إني سألتك عن حسبه، فزعمت أنه فيكم ذو حسب، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها؛ وسألتك: هل كان في[1] آبائه ملك، فزعمت أن لا، فقلت: لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه؛ وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم[2] أم أشرافهم، فقلت: بل ضعفاؤهم، [وهم ـ[3]] أتباع الرسل؛ وسألتك هل كنتم[4] تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فزعمت أن لا، فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله؛ وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخله سخطة[5] له[6]، فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب؛ وسألتك هل يزيدون أم ينقصون، فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم؛ وسألتك هل قاتلتموه، فزعمت أنكم قاتلتموه فتكون[7] الحرب بينكم وبينه سجالاً ينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة؛ وسألتك هل يغدر، فزعمت أنه لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر؛ وسألتك هل قال هذا القول أحد[8] قبله، فزعمت أن لا، فقلتُ لو قال

---

(١) من ع وصحيح مسلم، وفي الأصل وم: مـن.
(٢) في ع : ضعفاؤهم ـ بغير همزة الاستفهام.
(٣) من ع وصحيح مسلم، وفي م : وكذلك.
(٤) ليس في ع .
(٥) في م : سخطاً.
(٦) سقط من ع وم .
(٧) في ع : فركـون ـ كذا.
(٨) في م : أحـداً.

هذا القول أحد قبله قلتُ رجل ائتم بقول قيل قبله. ثم قال: بما يأمركم؟ قال[1] قلت: يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف، قال: إن يكن ما تقول[2] حقاً فإنه نبي، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظنه[3] منكم، ولو أني أعلم أن أخلص إليه لأحببت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه، وليبلغن ملكه ما تحت قدمي.[4] ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه فإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله - وفي رواية[5]: عبد الله ورسوله[6] - إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم،[7] وأسلم[7] يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت فإن عليك إثم الإرِّيسيّين و﴿يأهل الكِتٰب تَعالَوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكُمْ ألا نعبد إلا الله ولا[8] نُشْرك به شيئاً - إلى قوله: فقُولوا اشهدُوا بأنا مسلمون﴾[9]».

فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط وأمر بنا فأخرجنا. قال فقلت لأصحابي[10] حين خرجنا: لقد أمر[11] أمر

(١) ليس في صحيح مسلم.
(٢) زيد في صحيح مسلم: فيه.
(٣) زيد في صحيح مسلم أنه.
(٤) زيد في صحيح مسلم: قال.
(٥) عن ابن شهاب - انظر صحيح مسلم بعد الرواية السابقة.
(٦) وفي إنسان العيون للحلبي ٣ / ٣٣٨ : محمد بن عبد الله؛ وفي المواثيق السياسية ص ٨١: محمد بن عبد الله ورسولـه.
(٧) سقط من ع.
(٨) وقع في م : الا - خطأ.
(٩) سورة ٣ آيـة ٦٤ . وردت الآية بتمامها في المواثيق السياسية.
(١٠) في صحيح مسلم: لأصحابـه.
(١١) في م : على - لعله «علا».

ابن أبي كبشة إنه ليخافه ملك بني الأصفـر. قال: فما زلت موقنا[1] بأمر رسول الله ﷺ أنه سيظهر حتى أدخل الله[2] عليّ الإسلام - وفي رواية : وأنـا كـاره.

تفسيـــر

قوله : سخطة، قال القاضي عياض رحمه الله[3]: السُّخط والسَّخط لغتان كالسُّقم والسَّقم.

وقـوله : سجـالا - مـرة على هؤلاء ومـرة على هؤلاء، مـن مساجلـة المستقين على البئر بالدلاء، ولا تسمى[4] الدلو سجلا[5] إلا إذا كانت ملأى[6].

وقوله : الإرِّيسيِّين، قال القاضي[7] : كذا رواه مسلم، وجل رواة البخاري بفتح الهمزة وكسر الراء مخففة وتشديد الياء بعد السين، ورواه المـروزي: اليريسيين[8]، ورواه الجـرجـاني مـرة[9] : الأرْيَسيين[10] - بسكـون الـراء وفتـح اليـاء الأولى، وروي[11] في غيـر الصحيحين:

---

(١) من م وصحيح مسلم، وفي الأصـل وع : مومنـا.
(٢) سقـط من م.
(٣) في مشـارق الأنـوار ٢ / ٢١٠.
(٤) كذا في مشارق الأنوار ٢ / ٢٠٧، وفي ع وم : يسمى.
(٥) في ع : سجـالا.
(٦) في ع : ملأه.
(٧) في مشارق الأنوار ١ / ٢٧.
(٨) في ع : اليريسين، وفي م : اليرسيين. وزيد في مشارق الأنـوار: وهي روايـة النسفي.
(٩) زيـد في مشارق الأنوار: «وبعضهم مثله إلا أنه قال».
(١٠) في م : الأرَيسين.
(١١) في مشارق الأنوار: رواه بعضهم.

الأريسين[1] ـ مخفف الياءين معاً، قال أبو عبيد[2] : هذا هو المحفوظ؛ فمن قال الأريسيين[3] فقالوا في تفسيره: هم أتباع عبد الله بن أريس[4] رجل في الزمن الأول، بعث الله نبياً فخالفه هو وأتباعه[5]؛ وأنكر ابن القزاز هذا التفسير ورواية من قال الأرْيَسيين ـ بفتح الياء وسكون الراء؛ وقيل: هم الأروسيون وهم نصارى[6] أتباع عبد الله بن أروس، وهم الأروسية متمسكون بدين عيسى عليه السلام لا يقولون[7] إنه ابن. قال أبو عبيد الهروي عن ثعلب: أرس يأرس[8] أريساً[9] والجمع أريسون ـ[10] بالفتح والتخفيف، وأرّس يُؤرّس[11] مثله، وصار إرّيسا[12] ـ بالكسر[13]، والجمع: أرِيسون[14] ـ بضم الهمزة وهم الأكرة، وقيل: الملوك الذين يخالفون أنبياءهم، وقيل: الخدمة والأعوان، وقيل: المتبخترون؛ وفي مصنف ابن السكن: يعني اليهود والنصارى، فسره في الحديث وقال[15]: إن عليك إثم رعاياك وأتباعك ممن صددته عن

---

(١) في م : الريسين.
(٢) من م ومشارق الأنوار، وفي الأصل وع : أبو عبيـدة.
(٣) في ع : اليريسين، وفي م : الأريسين.
(٤) من م ومشارق الأنوار، وفي الأصل: إدريس، وفي ع: الأريس.
(٥) في مشارق الأنوار: أصحابه.
(٦) زيد في ع : وهـم.
(٧) من ع ومشارق الأنوار، وفي الأصل وم : لا تقولون.
(٨) زيد في مشارق انلأـوار : صار.
(٩) زيـد في ع : بالكسـر.
(١٠) سقط من ع من هنا إلى قوله «والجمع أريسون».
(١١) من م ومشارق الأنوار، والأصـل : يوارس.
(١٢) في مشارق الأنوار: أرسيا ـ انظر لسان العرب (أرس).
(١٣) ليـس في مشارق الأنوار.
(١٤) في مشارق الأنـوار : أرسيون ـ وإلى هنـا انتهى ما سقط من نسخة ع.
(١٥) في مشارق الأنوار ١ / ٢٨ : معنـاه.

الإسلام واتبعك على كفرك، كما قال تعالى: ﴿يقول[1] الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين﴾[1] ، وكما جاء في [بعض ـ[2]] طرق هذا الحديث[3] : وإلا فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام. قال أبو عبيد[4]: ليس الفلاحون هنا[5] الزارعون[6] خاصة، لكن جميع أهل المملكة، لأن كل من زرع هو عند العرب فلاح، تولى ذلك بنفسه أو تولى له؛ ويدل على ما قلناه قوله[7] أيضاً في حديث آخر: فإن أبيت فانا نهدم الكُفُور ونقتل الإريسيين، وإني أجعل إثم ذلك في رقبتك . الكُفُور: القرى، واحدها: كفر، فهذا المعنى الذي تفسره الأحاديث ويعضده القرآن أولى ما قيل فيه.

قوله : ابن أبي كبشة، قال محمد بن الحسن الشعري في كتابه الملامح والمعاريض: أبو كبشة رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان وعَبَد الشِّعْرَى العَبُور، لأنها أحسن كوكب في السماء تطلع خلف الجوزاء تتبعها يقال لها مرزم الجوزاء، فلما خالفهم[8] النبي ﷺ في التوحيد[9] شبهوه به؛ وقيل: هو جد جده لأمه. قال[10]القاضي عياض[11]: وقيل بل كانت للنبي ﷺ أخت تسمى كبشة فكنوا أباه بها،

---

(١) من سورة ٣٤ آية ٣١، وفي الأصول الثلاثة : وقال.
(٢) من ع ومشارق الأنوار.
(٣) انظر كتاب الأموال لأبي عبيد طبع القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ ص ٢٢ رقم ٥٥ .
(٤) في ع : أبو عبيدة.
(٥) في م : هذا.
(٦) في مشارق الأنوار : الزراعون.
(٧) سقط من ع .
(٨) من ع ؛ وفي الأصل : خالفهما ، وفي ع : خالفها.
(٩) من ع ، وفي الأصل وم : التوحد.
(١٠) في ع : قاله.
(١١) في مشارق الأنوار ١ / ٣٥٢.

وقيل: بل في أجداده من يكنى بأبي كبشة فنسبوه إليه؛ وقد ذكر محمد بن حبيب في كتابه المحبر[1] جماعة من آبائه من جهة الأب والأم يكنون بأبي كبشة فالله أعلم.

قوله: بني الأصفر، قال القاضي[2]: بنو الأصفر هم الروم، قيل: سموا بذلك[3] باسم[4] جدهم الأصفر بن روم بن عيصو[5] بن إسحاق بن إبراهيم الخليل[6] عليه الصلاة والسلام ـ قاله الحربي، وقيل: بل[7] لأن جيشاً[8] من الحبشة غلب عليهم فوطىء نساءهم فولد[9] لهم أولاد صفر فنسبوا إليهم ـ قاله الأنباري؛ والأول أشبه.

وروينا في صحيح البخاري[10] عن ابن عباس أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش كانوا تجاراً ـ إذا كسرت التاء خففت الجيم، وإذا ضممت التاء[11] شددتها؛ قاله الجوهري ـ بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ مادّ[12] فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء، فدعاهم[13] في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه ـ وساق الحديث إلى قوله: حتى أدخل الله عليَّ[11]

---

(1) انظر المحبر طبع دائرتنا سنة ١٣٦١ هـ ص ١٢٩.
(2) في مشارق الأنوار ٢ / ٤٩.
(3) من ع وم ومشارق الأنوار، وفي الأصل: لذلك.
(4) في ع: لاسم.
(5) في ع: عصيف.
(6) سقط من ع.
(7) سقط من م.
(8) في مشارق الأنوار: جنسا.
(9) في ع: فولدت.
(10) انظر باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.
(11) سقط من ع.
(12) في م: هاون.
(13) زيد في ع: وهو.

الإسلام، ثم زاد فيه: وكان ابن الناطور صاحب إيلياء وهرقل سُقُف[1] على نصارى أهل[2] الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس، فقال بعض بطارقته[3]: قد استنكرنا هيأتك[4]، قال ابن الناطور: وكان هرقل حزّاء[5] ينظر في النجوم فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم أن[6] ملك الختان قد ظهر، فمن يختتن من هذه الأمة؟ فقالوا: ليس يختتن[7] إلا اليهود، فلا يهمنك شأنهم، واكتب إلى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود، فبينا[8] هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبره[9] عن خبر رسول الله ﷺ، فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن[10] هو أم لا! فنظروا إليه[11] فحدثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب فقال: هم يختتنون، فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة[12] قد ظهر[12]، ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وصار هرقل إلى حمص،[12] فلم يرم حمص[12] حتى أتاه كتاب [من صاحبه ـ[13]] يوافق رأي[14] هرقل على خروج النبي ﷺ وأنه نبي؛

---

(١) في ع : اسقف.
(٢) ليس في صحيح البخاري.
(٣) زيد في م : و.
(٤) في م : هيئتك.
(٥) في ع : جزء.
(٦) ليس في صحيح البخاري.
(٧) من ع وم وصحيح البخاري، وفي الأصل: نختتن.
(٨) في م : فبينما.
(٩) في صحيح البخاري: يخبر.
(١٠) في ع : مختتن ـ بغير همزة الاستفهام.
(١١) ليس في ع .
(١٢) سقط من م .
(١٣) من م وصحيح البخاري.
(١٤) ليس في م .

فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ـ هو بناء كالقصر حوله بيوت، قاله عياض[1] ـ ثم أمر بأبوابها فغلِّقت ، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم! هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم، فتبايعوا هذا النبي ! فحاصوا حَيصة حُمُر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال: ردوهم عليّ ! وقال: إني قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيت. فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل.

تفسير

قال القاضي عياض[2] في قوله: فأتوه وهم بإيلياء، بكسر أوله ممدود: بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله، وحكى البكري[3] أنه يقال بالقصر[4] أيضاً، ولغة ثالثة إليا بحذف الياء الأولى وسكون اللام وهو الأقصى أيضاً، قال الله تعالى: ﴿إلى المسجِدِ الأقصَى﴾[5] وجاء في الحديث «مسجد الأقصى»[6]، على الإضافة؛ قال البكري[7]: واسمه أيضاً صهيون ـ بكسر الصاد. واسمه أيضاً أورشَلّم[8].

قوله : سُقِّفَ، قال القاضي[9]: هو بضم السين وكسر القاف

---

(١) في مشارق الأنوار ١ / ٢٦٢.
(٢) انظر مشارق الأنوار ١ / ٥٩.
(٣) انظر معجم ما استعجم ص ١٣٤.
(٤) من ع ومشارق الأنوار ١ / ٥٩، وفي الأصل وم: يا قيصر ـ كذا.
(٥) سورة ١٧ آية ١.
(٦) انظر الصحيح لمسلم كتاب المساجد باب فضل المساجد الثلاثة.
(٧) انظر معجم ما استعجم ص ٦١٢.
(٨) من ع ، انظر أيضاً معجم البلدان١ / ٣٧٢؛ وفي الأصل وع: ادورشلم.
(٩) في مشارق الأنوار ٢ / ٢٢٧.

مشددة وفتح الفاء على ما لم يسم فاعله، وفي رواية: سُقُفا ـ[1] بضم السين والقاف وتنوين الفاء، وعند القابسي: أسقفا ـ بضم الهمزة وسكون السين، وهذا هو المعروف في هذا الحرف بالهمزة مشدد[2] الفاء، وحكى بعضهم: أسقف وسقف معاً، وهو للنصارى[3] الرئيس ـ قاله صاحب العين[4]، وسقف قوم لذلك؛[5] قال غيره: يحتمل إنما سمي[5] لانحنائه وخضوعه لتدينه عندهم وأنه قيم شريعتهم وهو دون القاضي، والأسقف : الطويل في انحناء في العربية، والاسم منه السقف والسقيفي. وقال الداودي: هو العالم.

قوله : ابن الناطور، قال عياض[6]: هو بطاء مهملة عند الجماعة، وعند الحموي بالمعجمة[7]، قال أهل اللغة: يقال: فلان ناطورة بني فلان، وناظورهم ـ بالمعجمة ، إذا كان المنظور[8] إليه منهم،[9] والناطور: حافظ النخل، أعجمي[9] تكلمت به العرب؛ قال الأصمعي: هو بالمعجمة من النظر، والنبط يجعلون الظاء طاء.

ومما رواه ابن الجوزي في كتابه الوفا[10]قال: أصبح قيصر يوماً مهموماً لظهور ملك الختان، فأتاه رسول صاحب بُصْرَى[11]برجل من

---

(١) زيـد في ع : هـو.
(٢) من ع وم ومشارق الأنوار، وفي الأصل: مشددة.
(٣) من ع ومشارق الأنوار، وفي الأصل: النصارى، وفي م: النصراني.
(٤) انظـر كشف الظنون ص ١٤٤١.
(٥) في مشارق الأنوار : «وقال غيره يحتمل أنه إنما سمي بذلك».
(٦) في مشارق الأنوار ٢ / ٣٦.
(٧) زيد في مشارق الأنوار: من النظـر.
(٨) من ع وم ومشارق الأنوار ، وفي الأصل : المنطور.
(٩) في مشارق الأنوار : والناظور لفظ أعجمي.
(١٠) في كشف الظنون ٢٠١٧ : الوفا في فضائل المصطفى.
(١١) بالضم والقصر ـ انظر معجم البلدان ٢ / ٢٠٨.

العرب يقوده فقال: إن هذا من العرب يحدث عن أمر ظهر في بلاده عجب، فسأله قيصر، فقال: خرج بين أظهرنا رجل يزعم أنه نبي، فاتّبعه ناس وخالفه آخرون، و[1]كان بينهم ملاحم فتركتهم على ذلك؛ فقال: جرِّدوه فجردوه فإذا هو مختون، فقال هرقل: هذا والله الذي رأيت، أعطوه ثوبه، ثم دعا صاحب شرطته فقال: قلّب ليّ الشام ظهراً وبطناً حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل. قال أبو سفيان: وكنت قد خرجت في تجارة، فهجم علينا صاحب شرطته فقال: أنتم من قوم هذا الرجل؟ قلنا: نعم؛ فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا[2] إيليا فأدخلنا عليه، فإذا هو جالس في مجلس ملكه، عليه التاج، وحوله عظماء الروم. فقال لترجمانه: سلهم أيهم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قال أبو سفيان: قلت: أنا، قال: وما قرابتك؟ قلت: هو ابن عمي؛ قال أبو سفيان: وليس في الركب يومئذ رجل من بني عبد مناف غيري، فقال قيصر : ادنه، وجعلوا أصحابي خلف ظهري ـ وساق الحديث وفيه: وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص على الزَّرابي تبسط له إلى إيليا شكراً لما أبلاه الله تعالى.

وروي عن الزهري قال: حدثني أسقف من النصارى: إن هرقل قدم عليه كتاب رسول الله ﷺ فجعله بين فخذيه وخاصرته، ثم كتب إلى رجل برومية ـ وكان يقرأ من العبرانية ما يقرأ وأنه يخبره بما جاء ـ فكتب إليه صاحب رَومية : إنه[3] النبي الذي ينتظر لا شك فيه؛ فاتبعه وصدقه . فجمع بطارقته وقال: يا معشر الروم! إنه أتاني كتاب هذا الرجل يدعوني إلى دينه، وإنه والله النبي الذي كنا ننتظره ونجده في

---

(١) سقط من ع .
(٢) زيد في ع : إلى .
(٣) في م : ان.

كتبنا، فهلم فلنتبعه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا، فنخروا نخرة رجل واحد وأرادوا قتله، فردّهم بما ذكر.

فصـــل

في ذكر مخاطبة دحية [1] لقيصر

روي عنه أنه قال: وجهني رسول الله ﷺ إلى ملك الروم بكتابه وكان بتبوك وهو بدمشق. زاد السهيلي[2]: فقلت له: يا قيصر! أرسلني إليك من هو خير منك، والذي أرسله خير منه [ومنك ـ[3]]، فاسمع بذل ثم أجب بنصح، فإنك إن لم تذلل لم تفهم، وإن لم تنصح[4] لم تنصف. قال: هات، قال: قلت[5]: هل تعلم[6] أن المسيح كان[6] يصلي؟ قال: نعم، قال: فإني أدعوك إلى من كان المسيح يصلي له، وأدعوك إلى من دبّر خلق السماوات والأرض والمسيح في بطن أمه، وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى وبشر به عيسى بن مريم بعده، وعندك من ذلك أثرة[7] من علم تكفي من العيان وتشفي من الخبر، فإن أجبت كانت لك الـدنيا والآخـرة، وإلا ذهبت عنك الآخرة وشوركت في الدنيا، واعلم أن لك رباً يقصم الجبابرة ويغير

---

(١) زيـد في ع: رضي الله عنه.

(٢) انظر الروض الأنف ٢ / ٣٥٥.

(٣) من الروض الأنـف.

(٤) من م والروض الأنف، وفي الأصل: لم تنتصح، وفي ع: لم تنصح ـ كذا.

(٥) ليـس في الروض الأنف.

(٦) في الروض الأنف: أكان المسيح...

(٧) في الروض الأنف: اثارة.

النعم. فأخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه وقبله. ثم قال: أما والله ما تركت كتاباً إلا قرأته[1]، ولا عالماً إلا سألته، فما رأيت إلا خيراً؛ فأمهلني حتى أنظر من كان المسيح يصلي له، فإني أكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى غداً ما هو أحسن منه فأرجع عنه فيضرني ذلك ولا ينفعني، أقم حتى أنظر. فلم يلبث أن أتاه وفاة النبي ﷺ.

وفي رواية عنه[2] قال[3] فأمر هرقل منادياً ينادي: ألا! إن هرقل قد آمن بمحمد[4] ﷺ[4] واتبعه، فدخلت الأجناد في سلاحها،[5] وأطافوا بقصره يريدون قتله، فردهم[5] فرضوا[6] عنه. ثم كتب كتاباً وأرسله مع دحية يقول فيه للنبي ﷺ: إني مسلم ولكني [مغلوب ـ[7]] على أمري؛ وأرسل إليه بهدية. فلما قرأ رسول الله ﷺ كتابه قال: كذب عدو الله ليس بمسلم بل هو على نصرانيته، وقبل هديته وقسمها بين المسلمين، وكان لا يقبل هدية مشرك محارب؛ وإنما قبل هذه لأنها فيء للمسلمين، ولذلك قسمها عليهم، ولو أتته في بيته لكانت[8] له خالصة[9] كما كانت هدية المقوقس خالصة له، وقبلها من المقوقس لأنه[10] لم يكن محارباً بل[10] أظهر الميل إلى الدخول في الدين.

---

(١) في الروض الأنف: وقرأتـه.

(٢) انظر الروض الأنف ٢ / ٣٢٠.

(٣) ليس في ع.

(٤) ليس في الروض الأنف.

(٥) في الروض الأنف: وأطافت بقصره تريد قتله فأرسل إليهم أني أردت أن أختبر صلابتكم في دينكم فقد رضيت عنكم.

(٦) من ع وم والروض الأنف، وفي الأصل: ورضوا.

(٧) من ع والروض الأنف.

(٨) في الروض الأنف: كانت.

(٩) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم: خاصة.

(١٠) في الروض الأنف: لم يكن محارباً للإسلام بل كان قد.

قال ابن الجوزي[1]: قال دحية: فناولته كتاب النبي ﷺ،[2] فقبل خاتمه[2] ووضعه تحت شيء كان عليه قاعداً ثم نادى، فاجتمع البطارقة وقومه، فقام على وسائد ثنيت له ـ وكذلك كانت فارس [و ـ[3]] الروم لم يكن لهم منابر؛ ثم خطب أصحابه فقال: هذا كتاب النبي ﷺ الذي بشرنا به المسيح من ولد إسماعيل بن إبراهيم، فنخروا نخرة، فأومأ بيده أن[4] اسكتوا، ثم قال: إنما جربتكم كيف نصرتكم للنصرانيـة.

قال: وبعث إليَّ من الغد سراً فادخلني بيتاً عظيماً فيه ثلاثمائة وثلاث‌عشرة[5] صورة، فإذا هي صور[6] الأنبياء والمرسلين. قال: انظر أين صاحبك من هؤلاء؟ قال: فرأيت صورة النبي ﷺ كأنه ينظر، قلت: هذا، قال: صدقت. فقال: صورة من هذا[7] عن يمينه؟ قلت:[8] رجل من قومه يقال له أبو بكر الصديق؛ قال: فمن ذا[9] عن[10] يساره؟ قلت: رجل من قومه يقال له عمر بن الخطاب؛ قال: أما! إنا نجد في الكتاب أن بصاحبيه هذين يتم الله هذا الدين. فلما قدمت على النبي ﷺ قال: صدق، بأبي بكر وعمر يتم الله هذا الدين ويفتح.

وروي أنه قال لدحية: والله إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل وأنه الذي كنا ننتظره! ولكني أخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لاتبعته.

---

(١) انظر أيضاً تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٢١٩.
(٢) سقط من ع.
(٣) من ع وم.
(٤) ليس في م.
(٥) في م وتهذيب ابن عساكر: ثلاثة عشر.
(٦) في م: صورة.
(٧) زيد في م وتهذيب ابن عساكر: الذي.
(٨) زيد في م: صورة.
(٩) في تهذيب ابن عساكر: الذي؛ وفي م: ذا الذي.
(١٠) في ع: على.

فصـــل

في ذكر المسيح عليه السلام والحواريين

قال السهيلي[1]: وأصح ما قيل في معنى المسيح على كثرة الأقوال في ذلك أنه الصديق بلغتهم، ثم عربته العرب؛ وكان إرسال المسيح للحواريين بعد ما رفع وصلب الذي شبه به، فجاءت مريم الصديقة عليها السلام[2] والمرأة التي كانت مجنونة فأبرأها المسيح[3] عليه السلام[3] وقعدتا عند الجذع[4] تبكيان، وقد أصاب أمه من الحزن عليه ما لا يعلمه[5] إلا الله؛ فأهبط إليهما[6] وقال: علامَ تبكيان؟ فقالتا: عليك، فقال: إني لم أقتل ولم أصلب ولكن الله رفعني وكرمني وشبّه عليهم في أمري، أبلغا عني الحواريين أمري أن يلقوني في موضع كذا ليلاً، فجاء الحواريون ذلك الموضع، فإذا الجبل قد اشتغل نوراً لنزوله به، ثم أمرهم أن يدعو الناس إلى دينه وعبادة ربه[7]، فوجههم إلى الأمم التي ذكر ابن إسحاق[8] وغيره، ثم كسى كسوة الملائكة فعرج معهم، فصار ملكياً[9] إنسياً سمائياً أرضياً.

---

(١) في الروض الأنف ٢ / ٣٥٣.

(٢) من ع وم ، وفي الأصل: عليهما السلام. وليس في الروض الأنف.

(٣) ليس في الروض الأنف.

(٤) من ع وم والروض الأنف، وفي الأصل : الجدع.

(٥) في الروض الأنف : يعلم.

(٦) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم : إليها.

(٧) في الروض الأنف : ربهم.

(٨) انظر سيرة ابن هشام ٣ / ٧٨.

(٩) في م : مليكا ـ كذا.

قال القاضي عياض [1]: قيل في أصحاب عيسى عليه السلام هم[2] القصارون لأنهم[3] يبيضون الثياب، والحور: البياض؛ وكانوا أولاً قصارين، وقيل: الصيادون. قال السهيلي[4]: وأصح ما قيل في معنى الحواريين أن الحواري هو[5] الخلصان، أي الخالص الصافي من كل شيء. وقول[6] المفسرين: هو[5] الخلصان، كلمة فصيحة؛ أنشد أبو حنيفة[7]:

خليليَّ[8] خُلَّصانيَّ لم[9] يبق حبها من القلب إلا عُوَّذا سينالها[10]

قال: والعوذ: ما لم تدركه الماشية لارتفاعه[11]، فكأنه قد عاذ[12] منها.

وذكر القضاعي في عيون المعارف أن عيسى عليه السلام ولد في يوم الأربعاء[13] الخامس والعشرين من كانون الأول بعد قيام الإسكندر بثلاثمائة وثلاث سنين، وحملت به مريم ولها ثلاث عشرة[14] سنة. قال

---

(١) في مشارق الأنوار ١ / ٢١٥.
(٢) من ع وم ومشارق الأنوار، وفي الأصل: هو.
(٣) زيد في م : كانوا.
(٤) في الروض الأنف ٢ / ٣٥٢.
(٥) في م : هم.
(٦) من ع وم والروض الأنف، وفي الأصل: قوله.
(٧) زيد في م : رضيَ الله عنه وعنا به آمين آمين. والبيت للكميت كما في اللسان (عوذ).
(٨) في اللسان : خليلاي.
(٩) من ع وم والروض الأنف واللسان، وفي الأصل: سلم.
(١٠) في الروض الأنف: سبباً لها.
(١١) في ع : لارتفاعها. وزيد في الروض الأنف: أو لأنه بأهداف.
(١٢) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم : عاد.
(١٣) في تاريخ اليعقوبي ١ / ٦٨ : الثلاثاء.
(١٤) في تاريخ اليعقوبي : سبع عشرة.

الحسن: حملت به تسع ساعات ووضعته من يومها، وكانت ولادته في بيت لحم[1]، ولما تمت له ثمانية أيام ختن على سنة موسى عليه السلام، وسموه اليسوع. وهربت به أمه إلى مصر وأقام بها اثنتي عشرة سنة، ثم رجعت به[2] إلى ناصرة[3] من جبل الجليل[4] ـ عليه السلام. فلما بلغ ثلاثين سنة جاءه الوحي، وكانت نبوته ثلاث سنين، وتكلم في المهد ثلاث مرات، ثم[2] لم يتكلم حتى بلغ حد الكلام، وبشر بنبينا محمد ﷺ. فقال في إنجيل[5] يوحنا: احفظوا وصيتي، فسيأتيكم الفارقليط[6] ـ وهو محمد ﷺ. ويقال: إنه رفع إلى السماء في ليلة القدر من جبل بيت المقدس. فلما كان بعد سبع ظهر لأمه فقال لها: لم يصبني إلا خير، وأمرها بأن تأتيه بالحواريين، فجاؤا إليه وأوصاهم وبثهم في الأرض. وقال وهب: توفى الله عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم رفعه، وعاشت مريم بعده ست سنين.

يقول مؤلفه عفا الله عنه: والجبل الذي ذكره القضاعي ببيت المقدس يعرف الآن بجبل الطور، وهو مشرف على المسجد الأقصى، وعلى قُلّته بنيان قديم من زمن الروم، هيئته هيئة حصن، وفي ذروته من داخل صورة معبد لطيف، مربع البناء، وبأعاليه قبة مقورة الرأس، ليس بين ذلك المعبد وبين السماء حائل، يزار؛ ويقول: أهل الطور إنه

---

(١) انظر معجم البلدان ٢ / ٣٢٣.
(٢) سقط من ع.
(٣) انظر معجم البلدان ٨ / ٢٣٧.
(٤) من تاريخ اليعقوبي ١ / ٦٩، انظر أيضاً معجم البلدان ٣/ ١٣١؛ وفي النسخ الثلاث: الخليل.
(٥) في ع: الجبــل ـ خطأ.
(٦) من تاريخ اليعقوبي ١ / ٧٦؛ وفي الأصل وم: البارقليط، وفي ع: البارفليط.

مصعد عيسى عليه السلام على ما توارثوه بينهم من زمان السلطان صلاح الدين يوسف[1] بن أيوب[1] فاتح بيت المقدس ومنقذه[2] من أيدي الإفرنج[3] ـ فالله أعلـــم.

قال القضاعي : وروي عن النبي ﷺ أنه قال: ليهبطن الله المسيح عيسى بن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزيـة، ويفيض المال حتى لا يجد من يأخـذه، وليسلكن الروحاء حاجاً أو معتمراً. قال ابن قتيبة في المعارف[4] : إن بين عيسى عليه السلام و[5] محمد ﷺ ستمائة عام وعشرين عاماً. وفي هذه التواريخ خلاف بين أهل النقـــل.

تفسيـــر

الروحـــاء ـ بفتح أوله وبالحاء المهملة ممدود: قـرية جـامعة[6] لمزينة، على ليلتين من المدينة، بينهما أحد وأربعون ميلاً ـ قاله البكري في معجمه[7].

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: والذي نفسي بيده ! لَيُهِلَّنَّ ابن مريم بفج الروحاء حاجاً أو معتمراً

(١ ـ ١) ليس في م . وصلاح الدين الأيوبي من أشهر ملوك الإسلام، توفي سنة ٥٨٩ هـ .
(٢) من ع وم ، وفي الأصل: منقــده.
(٣) في ع وم : الفرنج.
(٤) ص ١٩ .
(٥) زيـد في ع : وبيــن.
(٦) زيـد في الأصل وم : و.
(٧) انظر معحم ما استعجم ص ٤٢٧ .

أو ليثنينهما[1].

قال : وروى غير واحد أن رسول الله ﷺ قال وقد صلى في المسجد الذي ببطن الروحاء عند عرق الظبية[2] : هذا واد من أودية الجنة، قد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبياً، وقد مر به موسى بن عمران حاجاً أو[3] معتمراً في سبعين ألفاً من بني إسرائيل على ناقة له ورقاء عليها عباءتان قطويتان يلبي وصفاح الروحاء تجاوبه. الصفاح: النواحي ـ قاله الجوهري . قال[4] : وسميت الروحاء لكثرة أرواحها، وبالروحاء بناء يزعمون أنه قبر مضر بن نزار.

عود وانعطاف إلى ما نحن بصدده

وحكى ابن إسحاق عن خالد بن سنان عن رجل من قدماء أهل الروم قال: لما أراد هرقل الخروج من أرض الشام إلى القسطنطينية لما بلغه من أمر رسول الله ﷺ جمع الروم وقال: إني عارض عليكم[5] أموراً فانظروا، قالوا: وما هي؟ قال: تعلمون والله أن هذا الرجل لنبي مرسل، نجده في كتبنا، ونعرفه بصفته، فهلم نتبعه، فقالوا: نكون تحت أيدي العرب! قال: فأعطيه الجزية كل سنة أكسر عني[6] شوكته

---

(١) في الأصل وع : ليثبتنهما، وفي م: ليثبتهما. والتصحيح من معجم ما استعجم والصحيح لمسلم كتاب الحج باب جواز التمتع في الحج والقران؛ ومعناه: يقرن بينهما.

(٢) من معجم ما استعجم ص ٤٢٧ ، وفي الأصول الثلاثة: الطحلاء. وعرق الظبية موضع بالصفراء ـ انظر معجم ما استعجم ص ٦٥٧ أيضاً.

(٣) في ع : و.

(٤) في معجم ما استعجم ص ٤٢٨ .

(٥) في ع : إليكم.

(٦) من م، وفي الأصل وع : عن.

وأستريح من حربه، قالوا: نعطي العرب الذل والصغار! لا والله! قال: فأعطيه[1] أرض سورية ـ وهي فلسطين والأردن ودمشق وحمص وما دون الدرب، قالوا: لا نفعل؛ قال: أما والله لترون أنكم قد ظفرتم إذا امتنعتم منه في مدينتكم! ثم جلس على بغل له فانطلق حتى إذا أشرف على الدرب استقبل أرض الشام فقال: السلام عليك أرض[2] سورية سلام الوداع! ثم ركض حتى دخل القسطنطينية.

يقول مؤلفه عفا الله[3] عنه: وهذا معنى قوله ﷺ: إذا ذهب قيصر فلا قيصر بعده ـ الحديث[4]. وكان كما قال في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أخذت كنوزهما وأنفقت في سبيل الله عز وجل ـ وما ينطق عن الهوى. وقد أخبر ﷺ وفد عذرة حين قدموا عليهم في صفر سنة تسع وفيهم حمزة[5] بن النعمان فأسلموا، وبشرهم بفتح الشام و[6] هروب هرقل إلى ممتنع من بلاده[6]، وكانوا اثني[7] عشر رجلاً فيهم حمزة المذكور. ففي هذه الأحاديث من البيان الشافي والتصريح الكافي بأمر النبي ﷺ ورسالته[8] ما يغني عن النظر العظيم، ويقضي له ﷺ بالترجيح والتقديم، وذلك لما صدر عن قول هرقل وهو أحد علماء أهل الكتاب بعد[9] فحصه ولبثه وكثرة تفصيه عن أحوال

---

(١) في م: فاعطوه.
(٢) في ع: يا أرض.
(٣) زيد في م: تعالى.
(٤) انظر المصباح المضي ١ / ٣.
(٥) وكذا بالحاء المهملة، في الإصابة ١ / ٢٥٤: جمرة بن النعمان بن هودة بن مالك ابن سمعان العذري.
(٦) في إنسان العيون للحلبي ٣ / ٣٢٧: هرب هرقل إلى ممتنع بلاده.
(٧) في ع: اثنتي.
(٨) في م: رسالاته.
(٩) من ع وم، وفي الأصل: بعده.

النبي ﷺ، وبحثه مع سداد نظره وجودة فكره، وقوله لأبي سفيان: إن يكن ما تقول[1] حقاً فإنه نبي، وقوله: وقد كنت أعلم أنه خـارج ولم أكن أظنه منكم؛ وقوله: ولو أني أعلم أن أخلص إليه لأحببت لقاءه؛ وقوله: ولو كنت عنده لغسلت عن[2] قدميه. ففي مجموع ما ذكرناه[3] عنه غاية المبالغة في التعظيم ونهاية الإجلال والتكريم أن[4] هرقـل من أوفر أهل الكتاب عقلاً وأرجحهم علماً وفضلاً، فلولا ما[5] علمه من تحقق نبوة محمد ﷺ وظهوره واطلع عليه من خفي علمه ومستوره، لما أرشد إلى اتباعه ولا سارع[6] إلى قبول كتابه واستماعه، ولفعل كما فعل كسرى لما ورد عليه كتابه ﷺ[7] يدعوه إلى الإيمان والإسلام فأعرض عن قبوله ومزقه، وما[8] أقبل عليه ولا صدقه، لجهله وعدم معرفته بما أنزل الله تعالى في كتبه من الإعلام بنبوته ﷺ، ولأن قومه مجـوس يعبدون النار ولم يكن لهم علم بأمور الأنبياء صلوات الله على نبينا وعليهم أجمعين. ثم إن هذا الاعتراف من هرقل والخضوع له - ﷺ - مع كثـرة أتباعه وجنوده، وبسطته[9] في الأرض واقتداره، وتمكنه من الرجال والمال القاضيين له ببلوغ الأوطار والآمال، والنبي ﷺ وأصحابه إذ ذاك قليل عددهم يسير مددهم، لا يخطرون لأحد من الملوك ببال، ولا يمرون[10] له على خيال، لما كانوا عليه من الفقر الغالب والقل

---

(١) في م : تقوله ـ انظر ٨٤.
(٢) في م : علـى.
(٣) في ع : ذكرنـا.
(٤) في ع : إذ.
(٥) ليـس في م .
(٦) في ع : لا يسـارع.
(٧) زيـد في الأصل: النار؛ وليست الزيادة في ع وم فحذفناها.
(٨) في م : لمـا.
(٩) في ع : بسطه.
(١٠) من ع ، وفي الأصل : لا يمدون؛ وفي م مطموس.

المصاحب؛ فانقياد هرقل إليه مع هذه الحال[1] واعترافه بنبوته وإيثاره للغاية[2] ومبالغته[3] في كرامته، دليل على اطلاعه على ما صرح به وأظهره بعد إخفائه، ونشر[4] من نبوة محمد ﷺ وشرف وكرم، وبذلك وقع التعريف في كتاب الله المجيد الذي﴿لَا يَأْتيه الباطل مِنْ بَيْن يديه ولا مِنْ خَلْفه تنزيل من حَكِيم حميد﴾[5]، قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَرَحْمَتِي وسِعَتْ كُلَّ شيء فساكتبها للذين يتقُون ويؤتُونَ الزكٰوة والذين هُمْ بآيٰتِنَا يؤمِنُون * الذين يتبعون الرسُول النبيَّ الأميَّ الذي يجدونه مكتوباً عِنْدَهُمْ فِي التورٰة والإنجيل يأمُرَهُمْ بالمعَرُوفِ ويَنْهٰهم عَنْ المُنْكَر ويحل لهم الطيٰبت ويحرم عليهم الخبٰئث ويضع عنهم اصرهُمْ والاغلل التي كانَتْ عليهِمْ فالذين آمنوا بِهِ وعزروه ونصرُوه واتبعوا النُور الذي أنزل معه أُولئك هُم المُفْلِحُون *﴾[6].

تفسير

قوله تعالى: اصرهم، وقرىء آصارهم ـ بالجمع . قال ابن عباس : يعني العهد الثقيل كان أخذ على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة؛ و[7] قال قتادة: يعني التشديد الذي[8] كان عليهم في الدين.

والأغلال يعني الأثقال التي كانت عليهم، وذلك مثل قتل النفس

(١) في م : الحالــة.
(٢) من م، وفي الأصل وع : الغايــة.
(٣) في ع : مبالغــة.
(٤) من م، وفي الأصــل وع : نشـره.
(٥) سورة ٤١ آيـة ٤٢.
(٦) سورة ٧ آية ١٥٦ و١٥٧.
(٧) ليــس في م .
(٨) سقط من ع .

في التوبة، وقطع الأعضاء الخاطئة، وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض، وتعيين القصاص في القتل، وتحريم أخذ الدية، وترك العمل في السبت، وإن صلاتهم لا تجوز إلا في الكنائس - وغير ذلك من الشدائد، شبهت بالأغلال التي تجمع اليد إلى العنق - قاله البغوي[1].

فصل

فيما قاله دحيةفيقدومه[2] على قيصر، وفي كتابه ﷺ الذي كتبه إلى هرقل، وأنه موجود عندهم إلى زماننا [هذا -[3]]، وما رويته في ذلك.

قال السهيلي[4]: قال دحية[5]:

ألا هل أتاها[6] على نأيها ... بأني[7] قدمت على قيصر
فقدرته[8]بصلاة المسيح ... وكانت من الجوهر الأحمر
وتدبير ربك أمر السما ... ء والأرض فاغضى ولم ينكر
وقلت تقر ببشرى[9] المسيح ... فقال سأنظر قلت انظر
فكاد[10] يقر بأمر الرسول ... فمال إلى البدل الأعور

---

(١) انظر معالم التنزيل على هاشم تفسير الخازن ٢ / ٢٤٥.
(٢) وقع في ع : قدمه - كذا.
(٣) من ع وم.
(٤) في الروض الأنف ٢/٣٥٨ و٣٥٩.
(٥) زيد في م: رضي الله عنه وعنا به.
(٦) في م: أتانا.
(٧) في الروض الأنف: فأني.
(٨) من الروض الأنف، وفي النسخ: فقررته.
(٩) في ع: بنشر.
(١٠)في ع: وكاد.

فشك[1] وجاشت له[2] نفسه وجاشت نفوس بني الأصفر
على وضعه بيديه الكتاب على الرأس والعين والمنخر
فأصبح قيصر من أمره بمنزلة الفرس الأشقر

أراد بالفرس الأشقر مثلاً للعرب يقولون: أشقر إن تتأخر تعقر وإن تتقدم تنحر.

وروي[3] أن هرقل وضع كتاب النبي ﷺ في قصبة من ذهب تعظيماً له، وأنهم لم يزالوا يتوارثونه كابراً عن كابر في أرفع صوان وأعز مكان ـ قال الجوهري : جعلت الثوب في[4] صُوانه وصِوانه[4] ـ بالضم والكسر، هو ما يصان فيه.

قال السهيلي[5]: حتى كان ـ يعني الكتاب ـ عند اذفونش الذي تغلب[6] على طُليطلة[7] من بلاد الأندلس، ثم كان عند ابن بنته المعروف بالسليطين[8]. قال: حدثني بعض أصحابنا أنه حدثه من سأله رؤيته من قواد أجناد المسلمين كان يعرف بعبد الملك بن سعيد، قال: فأخرجه إليّ فاستعبرت[9] وأردت تقبيله، وأخذه[10] من يدي ومنعني[10] من ذلك صيانة له، وضنا به عليّ، ويقال هِرَقل وهِرْقِل.

---

(1) في م: فشكت.
(2) في ع : لهـا.
(3) انظر الروض الأنف ٢/٣٢١.
(4) في ع: صوان وصوانة.
(5) في الروض الأنف ٢/٣٢١.
(6) في ع: يغلب.
(7) انظر معجم البلدان ٦/٥٦.
(8) في ع: السلطين.
(9) في الروض الأنف: فاستعبرته.
(10) في الروض الأنف: بيدي فمنعني.

يقول [أبو] عبد الله محمد[1] مؤلف هذا الكتاب عفا الله[2] عنه: أخبرني أبو طالب بن أبي مدين نزيل بيت المقدس والمتوفي به رحمه الله ونحن إذ ذاك بالمدرسة الشرابيشية[3] من القاهرة المعزية في شهر[4] سنة بضع وستين وسبعمائة، وأنه أخبره قاضي الجماعة بمدينة فاس[5] دار الملك ببلاد المغرب ـ ذهب عني اسمه: لما بعثه السلطان أبو الحسن المريني[6] إلى اذفونش ملك الإفرنج بمدينة قرطبة من جزيرة الأندلس ـ قال لي: ويزعم أنه من ذرية هرقل ـ سأله[7] أن يرسل إليه كتاب النبي ﷺ،/ لما بلغه أنه باق بأيديهم يتبرك به ويعيده إليهم، ومعه أربعون ألف دينار شكراناً[8] لزيارته والتبرك به. فلما وصل القاضي إلى اذفونش وأدّى[9] الرسالة قال: فجمع القسيسين وعلماء دينهم واستشارهم بحضور القاضي، فأبوا ذلك على الملك وقالوا: نخاف عليه الضيعة في الطريق عند ذهابه ورجوعه لبعد المسافة والتعدية في البحر إلى [بر[10]] المسلمين. قال. أبو طالب قال القاضي[11]: فسألت

---

(١) ليس في ع.

(٢) زيد في م: تعالى.

(٣) في ع: شرابيشية، وفي الأصل وم: الشرابشية. والتصحيح من الدارس في تاريخ المدارس ٧/٢ لعبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي المتوفي سنة ٩٢٧ هـ طبع دمشق سنة ١٣٧٠ هـ.

(٤) في ع: شهور.

(٥) في م: فارس.

(٦) وقع في ع: المزي ـ خطأ. وهو أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، المتوفي سنة ٧٥٢ هـ ـ انظر الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ١٧٤/٣ طبع دار الكتاب الدار البيضاء سنة ١٩٥٥م.

(٧) في م: يسأله.

(٨) من ع، وفي الأصل وم: شكرانة.

(٩) في ع: اد.

(١٠) من ع وم.

(١١) سقط من ع.

وتشفعت عند الملك أن أراه أنا وأزوره، فأنعم لي بذلك. قال: فسرت ومعي رسول من الملك إلى إشبيلية، وكان الكتاب الكريم في كنيسة بها. قال القاضي: فلما وصلنا دعا الرسول بالبترك[1] والمطران[2] ومع كل واحد منهما مفتاح من ذهب، وإذا هو في خزانة عالية عن الأرض، فكشفا رؤوسهما وأخرجاه من صندوق من ذهب، وهو مطوى في حرير أبيض مبطن بالمسك. قال القاضي: فحسرت عن رأسي وفتحت الكتاب [3]وقبلته[3]، وقرأته[4] وتبركت به، وأعيد إلى مكانه، ورجعت إلى السلطان أبي الحسن. فلما رآني بكى - وكان قد بلغه الخبر، وقبل عيني. قال أبو طالب: وبقي على وجه القاضي [5]وضاءة لم تكن[5] عليه قبل ذلك.

فصل

في بعث أبي بكر [6] رضي الله عنه إلى هرقل

قال ابن الجوزي قلت: وقد بعث أبو بكر رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ إلى قيصر ثانياً. حدثنا سعد الخير بن محمد الأنصاري عن موسى بن عقبة أن هشام بن العاص ونعيم بن عبد الله ورجلاً آخر قد

---

(١) كذا في الأصول، وفي أقرب الموارد: البطرك عند النصارى رئيس رؤساء الأساقفة، وعند اليهود العالم، معرب عن باتير ارخوس باليونانية ومعناه الأب الرئيس.

(٢) في أقرب الموارد. المطران رئيس الكهنة، وهو دون البطرك وفوق الأسقف.

(٣) سقط من ع.

(٤) في ع: قرأت.

(٥) في ع: وضاء لم يكن.

(٦) زيد في ع: الصديق.

سماه بعثوا إلى ملك الروم في زمن أبي بكر رضي الله عنه، قال: فدخلنا على جبلة بن الأيهم[1] وهو بالغوطة [2]وإذا[2] عليه ثياب سود، وإذا كل شيء حوله أسود، فقال: لبست هذه نذراً[3] فلا أنزعها حتى أخرجكم من الشام كلها؛ قلنا: فاتئد[4] حتى تمنع مجلسك، والله لنأخذنه [5]منك و[5] ملك[6] الملك الأعظم إن شاء الله[7]، أخبرنا بذلك نبينا ﷺ - قال عياض[8]: قال صاحب العين: [9]التؤدة: التأني[9] والرزانة، يقال: [10]اتئد وتوأد[10]، التاء[11] مبدلة من الواو، والتوأد من التؤدة[12]. قال - يعني جبلة: فأنتم إذا السمراء! قلنا[13]: نحن السمراء - قال الجوهري: الأسمران الماء [5] والبُر[5]، ويقال: الماء[15] والريح؛ والسمراء: الحنطة؛ والسمار - بالفتح: اللبن الرقيق، وتسمير اللبن: ترقيقه بالماء؛ والسمر: المسامرة، وهو الحديث بالليل؛ فنسبة جبلة لهم من هذه المادة وتسميتهم به - والله أعلم، ثم قال - يعني جبلة: لستم بهم؛ قلنا: ومن هم؟ قال: هم الذين يصومون النهار

---

(١) في ع: الأبهم.
(٢) في ع: فاذا.
(٣) من ع وم، وفي الأصل: ندراً.
(٤) من م، وفي الأصل، فانبذ، وفي ع: فابيد - كذا.
(٥) سقط من ع.
(٦) زيد في ع: و.
(٧) زيد في ع: تعالى.
(٨) في مشارق الأنوار ١/١١٨.
(٩) من م ومشارق الأنوار، وفي الأصل، القؤدة التادني - كذا، وفي ع: التوئدة التاني.
(١٠) من ع وم ومشارق الأنوار، وفي الأصل: ابتد وتود.
(١١) من مشارق الأنوار، وفي الأصول الثلاثة: الياء.
(١٢) في ع: التود.
(١٣) من ع وم، وفي الأصل، فتنا.
(١٤) زيد هنا في ع: البر ويقال الماء.

ويقـومون الليـل! قلنا: نحن والله هم[1]؛ قـال[2]: فكيف صومكم؟ فوصفنا له صومنا؛ قال: فكيف صلاتكم؟ فوصفنا له صلاتنا. قال: فالله يعلم[3] لقد غشيه سـواد حتى صار وجهـه كأنـه قطعـة طابق ـ قـال الجوهري: هو الآجر[4] الكبير، فارسي معرب، وقال ـ يعني جبلة: قوموا، فأمر بنا إلى الملك، فانطلقنا فلقينا الرسول بباب المدينة فقال: إن شئتم أتيتم ببغال، وإن شئتم أتيتم ببراذين! فقلنا: لا والله! لا ندخل عليه إلا كما نحن. قال: فأرسل إليه[5] أنهم يأبون، قال: فأرسل[6] أن خل سبيلهم، فدخلنا معتمين متقلدين السيوف على الرواحل.

فلما كنا بباب الملك إذا هو في غرفة له عالية، فنظر إلينا، فرفعنا رؤوسنا وقلنا: لا إله إلا الله! فالله يعلم لنفضت الغرفة كلها حتى كأنها عذق نفضته الريح ـ قال الجوهري: العذق ـ بالفتح: النخلة بحملها، ومنه قول الحباب بن المنذر في يوم السقيفة: أنا عذيقها المرجّب[7]. والنفض بالفاء: التحريك، يقال: نفضت الشجر إذا ـ حركته لينتفض؛ و[8]يشدد للمبالغة. والإنقاض ـ بالقاف: صُويت[9] مثل النقر، وأنقض الحِمل[10]ظهره ـ أي أثقله، وأصله الصوت؛ والنقيض: صوت المحامل والرحال. قال: فأرسل إلينا الملك أن هذا ليس لكم أن تجهروا بدينكم

---

(١) في ع: هو.
(٢) سقط من ع.
(٣) في ع: اعلم.
(٤) في ع: الأجور.
(٥) من ع وم، وفي الأصل: إليهم.
(٦) زيد في ع: إليه.
(٧) في ع وم: المرحب. انظر الطبري ٢٠٩/٣.
(٨) في ع: أو.
(٩) كذا في الأصل وم واللسان (نقض)، وفي ع: صوت.
(١٠) في ع: الجمل.

عليَّ، وأرسل أن ادخلوا، فدخلنا فاذا هو على فراش إلى السقف، وإذا عليه ثياب حمر، وإذا كل شيء عنده أحمر، وإذا عنده بطارقة الروم، وإذا هو يريد يكلمنا برسول؛ فقلنا: لا والله لا[1] نكلمه برسول! وإنما بعثنا إلى الملك، فان كنت تحب أن نكلمك فأذن لنا نكلمك، فلما دخلنا عليه ضحك، وإذا هو رجل فصيح يحسن العربية، فقلنا: لا إله إلا الله، فالله يعلم لقد نقض السقف حتى رفع رأسه هو وأصحابه! فقال: ما أعظم كلامكم عندكم؟ قلنا: هذه الكلمة؛ قال: التي قلتموها قبل؟ قلنا: نعم؛ قال: فاذا قلتموها في بلاد عدوكم نقضت سقوفهم؟ قلنا: لا؛ قال: فاذا قلتموها في بلادكم نقضت سقوفكم؟ قلنا: لا، وما رأيناها فعلت هذا، وإنما هو شيء عبرت به. فقال: ما أحسن الصدق! [2]فما تقولون إذا افتتحتم المدائن؟ قلنا: نقول لا إله إلا الله والله أكبر، قال: تقولون: لا إله إلا الله، ليس معه شيء، والله أكبر أكبر من كل شيء؟ قلنا: نعم. قال: فما منعكم أن تحيوني بتحية نبيكم قلنا: إن تحية نبينا لا تحل لك، وتحيتك لا تحل لنا فنحييك بها قال: وما تحيتكم؟ قلنا: تحية أهل الجنة، قال: وبها كنتم تحيون نبيكم؟ قلنا: نعم، قال: وبها يحييكم[3]؟ قلنا: نعم: فمن كان يورث منكم؟ قلنا[4] من كان[4] أقرب قرابة، قال: وكذلك ملوككم؟ قلنا: نعم.

قال فأمر لنا بنزل كثير ومنزل حسن، فمكثنا ثلاثا، ثم أرسل إلينا[5] ليلاً، فدخلنا عليه وليس عنده أحد، فاستعادنا كلامنا، فأعدنا عليه، فاذا عنده شبه الرَّبعة العظيمة مذهبة ـ قال الجوهري: الربعة جونة العطار ـ

---

(١) سقط من ع.

(٢) زيد في م: قال.

(٣) من م، وفي الأصل وع: تحيتكم.

(٤) سقط من م.

(٥) زيد في م: رسولاً.

فاذا فيها أبواب صغار، ففتح منها بابا فاستخرج منه خرقة حرير سوداء فيها صورة بيضاء، فاذا رجل طوال أكثر الناس شعرا، فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا آدم؛ ثم أعادها وفتح بابا آخر، فاستخرج حريرة سوداء فيها صورة، فاذا رجل ضخم الرأس عظيم، له شعر كشعر القبط، أعظم الناس أليتين، أحمر العينين؛ فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا نوح، ثم أعاده وفتح بابا آخر، فاستخرج خرقة سوداء[1] فيها صورة بيضاء، فقلنا [هذا -[2]] النبي محمد ﷺ، قال: والله هذا محمد رسول الله! قال: فالله يعلم أنه قام ثم قعد. قال: آلله بدينكم أنه نبيكم؟ قلنا: الله بديننا أنه نبينا كأنما[3] ننظر إليه حيا، ثم قال: أما إنه كان آخر الأبواب ولكني عجّلته[4] لأنظر ما عندكم؛ ثم أعاده وفتح بابا آخر، فاستخرج[5] خرقة سوداء فيها صورة بيضاء، فاذا رجل مقلص الشفتين غائر العينين متراكم الأسنان كثيف اللحية عابس؛ فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا موسى، وإلى جنبه رجل يشبهه غير أن في عينيه ميلا وفي رأسه استدارة، فقال: هذا هارون؛ ثم رفعهما وفتح بابا آخر، فاستخرج منه خرقة سوداء فيها صورة بيضاء أو حمراء، فاذا [هو -[6]] رجل مربوع؛ فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا داود، ثم أعاده[7] وفتح بابا آخر، واستخرج منه حريرة أو خرقة سوداء،

---

(١) زيد في ع: فاذا.
(٢) من م.
(٣) في ع: كما.
(٤) في ع: اعجلته.
(٥) زيد في م: منه.
(٦) من م.
(٧) من ع، وفي الأصل وم: عاد.

فاذا[1] فيها صورة بيضاء، و[2] وإذا رجل راكب على فرس، طويل الرجلين، كل شيء منه جناح تحفه الريح؛ قال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا دانيال، ثم أعاده وفتح بابا آخر، فاستخرج منه حريرة أو خرقة سوداء و[3] فيها صورة بيضاء، فاذا صورة[4] شاب تعلوه صفرة، حسن اللحية؛ قال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال هذا عيسى بن مريم[5]، ثم أعاده وأمر بالربعة فرفعت، فقلنا: هذه صورة نبينا قد عرفناها فانا قد رأيناه، فهذه الصورة التي لم نرها كيف نعرف أنها هي؟ فقال: إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه صورة نبي نبي، فأخرج إليه صورهم في خرق الحرير[6] من الجنة، فأصابها ذو القرنين في خزانة آدم في مغرب الشمس، فلما كان دانيال صور[7] هذه الصور وهي بأعيانها؛ فوالله لو تطيب نفسي في الخروج عن ملكي ما باليت أن أكون عبداً لأميركم ملكه ولكن عسى أن تطيب نفسي. قال: فأحسن جائزتنا[8] وأخرجنا - وفي رواية وذكر في الأنبياء لوطا وإسحاق ويعقوب وإسماعيل ويوسف، فلما قدمنا على أبي بكر حدثناه، فبكى أبو بكر وقال: مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل، ثم قال: أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ[9]. قال الله

---

(١) من ع وفي الأصل وم: واذا.
(٢) سقط من ع.
(٣) سقط من ع.
(٤) في ع: رجل.
(٥) زيد في م: عليه السلام.
(٦) في م حرير.
(٧) من ع، وفي الأصل وم: صورها.
(٨) من ع وم، وفي الأصل: جايرتنا.
(٩) انظر لهذه الواقعة كنز العمال ١٠ / ٣٩٩ - ٤٠٣ طبع دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٨٢ هـ وكتاب الفتوح ١/١٢٦ - ١٣٢ طبع الدائرة سنة ١٣٨٨ هـ.

تعالى ﴿يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾[1].

فصل
في روايات مختلفة جاءت في
كتبه ﷺ إلى قيصر

ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال[2] عن عبد الله بن شداد قال: كتب رسول الله ﷺ إلى هرقل: «من محمد رسول الله إلى صاحب[3] الروم، إني أدعوك إلى الإسلام، فان أسلمت فلك ما للمسلمين وعليك ما عليهم؛ [4]وإن[4]، لم تدخل في الإسلام فأعط الجزية، فان الله تبارك وتعالى يقول: قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتٰب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صغرون[5]. وإلا فلا تحُلْ بين الفلاحين وبين الإسلام أن يدخلوا فيه أو[6] يعطوا الجزية».

وقال: قوله «الفلاحين». [7]لم يرد الفلاحين[7] خاصة، ولكنه أراد أهل مملكته جميعاً؛ وذلك أن العجم عند العرب[8] فلاحون، لأنهم أهل زرع وحرث.

---

(١) سورة ٧ آية ١٥٧.
(٢) انظر كتاب الأموال ص ٢٢.
(٣) في ع: صاغر.
(٤ - ٤) في كتاب الأموال: فان.
(٥) سورة ٩ آية ٢٩.
(٦) من كتاب الأموال، وفي الأصول الثلاثة: و.
(٧ - ٧) سقط من ع.
(٨) زيد في كتاب الأموال: كلهم.

وفي رواية عنه[١] قال: كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر. قال[٢]: وأما قيصر فلما قرأ الكتاب طواه ثم وضعه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: [٣]أما هؤلاء فستكون لهم بقية.

وفي رواية عنه عن سعيد بن المسيب[٤] قال: كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر والنجاشي[٥] كتاباً واحداً: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر والنجاشي[٦]؛ أما بعد! تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم[٦] إلى قوله[٧] ـ [٧]: بانا مسلمون[٨]». فأما كسرى فمزق كتابه ولم ينظر فيه، فقال رسول الله ﷺ: مُزِّق ومزقت أمته؛ وأما قيصر فقال: إن هذا الكتاب[٩] لم أره بعد سليمان[١٠] عليه السلام[١٠]: بسم الله الرحمن الرحيم. فأرسل إلى أبي سفيان وإلى المغيرة[١١] ـ وكانا تاجرين بالشام ـ فسألهما عن النبي ﷺ وقال: بأبي[١٢] لو كنت عنده لغسلت قدميه! ليملكن ما تحت قدمي. فقال النبي ﷺ: إن له مدة.

يقـــول مؤلفـة ـ عفا الله عنـه: وهذا القـول منه[١٣] ومـا أشبهه

(١) سقط من ع؛ أنظر ص ٢٣ من كتاب الأموال.
(٢) في كتاب الأموال: فأما كسرى فلما قرأ الكتاب مزقه.
(٣) زيد في كتاب الأموال: «أما هؤلاء ـ يعني كسرى ـ فيمزقون. و».
(٤) انظر ص ٢٣ و٢٤ من كتاب الأموال.
(٥) سقطت من ع، وليس في م «ﷺ».
(٦) زيد في م: ألا نعبد إلا الله.
(٧) في كتاب الأموال: ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا.
(٨) سورة ٣ آية ٦٤.
(٩) في كتاب الأموال: كتاب.
(١٠) ليس في كتاب الأموال.
(١١) زيد في كتاب الأموال: بن شعبة.
(١٢) في ع: بأنى.
(١٣) ليس في ع.

[مما -[1]] تقدم من قوله ﷺ «إن له مدة» و«إن لهم بقية» وقوله[2] في ترجمة دحية: ثبت وثبت ملكه[3]، من إعلامه ﷺ بالمغيبات وما هو كائن إلى يوم القيامة، لأن ملك النصارى قائم ثابت في مشارق الأرض ومغاربها من زمنه ﷺ وهلم جرا إلى زمننا[4] هذا نحوا من سبعمائة وسبعين سنة، كل ذلك ببركة إقرارهم له ﷺ من آمن منهم ومن لم يؤمن، ويبقى ملكهم إلى نزول عيسى عليه السلام كما أخبر ﷺ، وجاءت به الأحاديث الصحيحة، ذكرها العلماء الثقات في تواليفهم[5] رضي الله عنهم؛ وفي قصة أهل نجران وحديث المباهلة ما يدلك على أنهم لو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا، كما أخبر ﷺ، ويأتي في كتابنا هذا عند ذكر كتابه ﷺ إلى أهل نجران، فتأمله هناك ترى عجبا - انتهى.

وذكر ابن عبد الحكم في فتوح مصر والإسكندرية[6] أن هرقل أراد التوجه بجيوشه في البحر إلى الإسكندرية ليمنعها من عمرو بن العاص [7]والصحابة[7] في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إعظاماً لها وأمر أن لا يتخلف عنه أحد من الروم، وقال: ما بقاء الروم بعد الإسكندرية، فرصعه الله ومات في سنة تسع عشرة، وقيل: في سنة عشرين.

---

(1) من ع.
(2) زيد في الأصل وع: و.
(3) أنظر ص ٨١ من هذا الكتاب.
(4) في ع: زماننا.
(5) في م: تأليفهم.
(6) انظر كتاب فتوح مصر وأخبارها ص ٧٦ طبع ليدن سنة ١٩٢٠م.
(7) ليس في ع.

بـاب

في مكاتباتـه ﷺ إلى المقوقس ملك مصـر والإسكندرية

وإرساله[1] إليه

وما يتعلق بذلك من الفوائد

روينا في كتاب فتوح مصر والمغرب وأخبار أهلها[2] لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم القرشي المصري صـاحب الشافعي [3]رحمه الله[3] قال: لما كانت سنة ست من مهاجر[4] رسول الله ﷺ ورجع[5] من الحديبية بعث إلى الملوك. فقام ذات يوم على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال: أما بعد فإني أريد أن

---

(١) من م، وفي الأصل وع: ارسال.

(٢) ص ٤٥ من كتاب فتوح مصر وأخبارها.

(٣-٣) في م: رضي الله تعالى عنه.

(٤) في فتوح مصر: مهاجرة.

(٥) زيد في فتوح مصر: رسول الله ﷺ.

أبعث[1] بعضكم إلى ملوك العجم، فلا تختلفوا عليَّ كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى ابن مريم [2]عليه السلام[2]، وذلك أن الله[3] تعالى أوحى إلى عيسى أن ابعث إلى ملوك الأرض، فبعث الحواريين، فأما القريب مكانا فرضي[4]، وأما البعيد مكانا فكره وقال: لا أحسن كلام من تبعثني إليه، فقال عيسى: اللهم! أمرت الحواريين بالذين أمرتني فاختلفوا عليّ، فأوحى الله إليه أني[5] سأكفيك. فأصبح كل إنسان[6] يتكلم بلسان الذي وُجه إليهم[7]. فقال المهاجرون: يا رسول الله! والله لا نختلف عليك أبداً في شيء، فمرنا وابعثنا، فبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية[8].

فمضى حاطب بكتاب رسول الله ﷺ، فلما انتهى إلى الإسكندرية وجد المقوقس في مجلس مشرف على البحر، فركب البحر فلما حاذى[9] مجلسه أشار بكتاب رسول الله ﷺ بين إصبعيه، فلما رآه أمر بالكتاب فقُبض، وأمر به فاوصل[10] إليه؛ فلما قرأ الكتاب قال: ما منعه إن كان نبياً أن يدعو عليّ فيسلط عليّ؟ فقال له حاطب: ما منع عيسى ابن مريم أن يدعو على من أبى عليه أن يُفعل به ويُفعل، فوجم ساعة

---

(١) في ع: بعث.

(٢) ليس في فتوح مصر.

(٣) زيد في فتوح مصر: تبارك و.

(٤) في ع: رضي.

(٥) من ع وفتوح مصر، وفي الأصل وم: ان.

(٦) زيد في فتوح مصر: منهم.

(٧) في م: إليه.

(٨) زيد في فتوح مصر: وشجاع بن وهب الأسدي إلى كسرى وبعث دحية ابن خليفة إلى قيصر وبعث عمرو بن العاص إلى ابني الجلندي أميرَيْ عمان.

(٩) في الأصل وم: حادا، وفي ع: حاذا.

(١٠) من ع وفتوح مصر، وفي الأصل وم: فاوضل.

ثم استعادها، فأعادها عليه حاطب، فسكت. فقال له حاطب: إنه[١] كان قبلك رجل يزعم[٢] أنه الرب الأعلى - زاد غيره[٣]: فأخذه الله نكال الآخرة والأولى - فانتقم الله به ثم انتقم منه، فأعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك. [٤]فقال: إن لنا دينا لن ندعه إلا لما هو خير منه، فقال حاطب: ندعوك إلى دين الله[٤] وهو الإسلام الكافي [٥]به الله[٥]، فَقْدَ ما سواه، [٦]إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش[٧]، وأعداهم له يهود[٨]، وأقربهم منه النصارى[٩]؛ ولعمري[١٠] ما بشارة موسى بعيسى[١١] إلا كبشارة عيسى بمحمد ﷺ[١٢]، وما دعاءنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، [١٣]وكل نبي أدرك قوماً [فهم-[١٤]] من أمته فالحق عليهم أن يطيعوه، فأنت ممن أدركه هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح[١٥] ولكنا نأمرك به. فقال المقوقس:

---

(١) زيد في فتوح مصر: قد.

(٢) في م: يدعى؛ وفي فتوح مصر: زعم.

(٣) انظر إنسان العيون للحلبي ٣٤٦/٣ والروض الأنف ٣٥٥/٢.

(٤ - ٤) كذا في الأصول الثلاثة غير أن في ع «بما» و«يدعوك» مكان «لما» و«ندعوك». وفي فتوح مصر: «وإن لك دينا لن تدعه إلا لما هو خير منه». والعبارة إلى «فقدما سواه» ليست في إنسان العيون.

(٥ - ٥) في فتوح مصر: الله به.

(٦) من هنا إلى قوله الآتي «وأقربهم منه النصارى» ليس في فتوح مصر، وهذه العبارة ثابتة في إنسان العيون والروض الأنف.

(٧) في ع: قريشاً.

(٨) في ع: يهودا.

(٩) هكذا في الأصول الثلاثة والروض الأنف، وفي إنسان العيون: لنصارى.

(١٠) ليس في فتوح مصر.

(١١) زيد في إنسان العيون: عليهما السلام.

(١٢) ليس في فتوح مصر.

(١٣) من هنا إلى قوله «هذا النبي» ليست في فتوح مصر.

(١٤) من م وإنسان العيون والروض الأنف.

(١٥) زيد في إنسان العيون: عليه السلام.

إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهي إلا[1] عن مرغوب عنه، ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب، ووجدت معه آلة النبوة باخراج الخبء[2] والإخبار بالنجوى وسأنظر.

زاد السهيلي[3]: وأهدى له مارية بنت شمعون، وأختها سيرين أم عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، وغلاماً اسمه مابور، والبغلة[4]، وكسوة، وقدحاً من قوارير كان يشرب فيه النبي ﷺ وكاتبه.

قال ابن عبد الحكم[5]: ثم قرأ الكتاب فاذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله [6]ﷺ[6] - وفي رواية: عبد الله ورسوله[7] - إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى؛ أما بعد! فإني أدعوك بدعاية الإسلام، [8]فأسلم تسلم، وأسلم[8] يؤتك الله أجرك مرتين - وفي رواية: فان توليت فعليك[9] إثم القبط. يآهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون». [10]ثم أخذه وجعله[10] في حق من عاج وختم عليه. [11]رفعه إلى جارية له[11].

(١) سقط من إنسان العيون.

(٢) في الأصل وم: الخبي، وفي ع: النجبا، والتصحيح من إنسان العيون والروض الأنف.

(٣) في الروض الأنف ٢/٣٥٥ و٣٥٦.

(٤) في الروض الأنف: بغلة اسمها دلدل.

(٥) في فتوح مصر ص ٤٦.

(٦) ليس في فتوح مصر.

(٧) انظر الوثائق السياسية ص ١٠٦. وفي إنسان العيون ٣/٣٤٦: من محمد بن عبد الله.

(٨) في الوثائق السياسية وإنسان العيون: أسلم تسلم.

(٩) كذا في الوثائق السياسية؛ وفي ع: فعليكم؛ وفي إنسان العيون: فإنما عليك.

(١٠) في فتوح مصر: فلما قرأه أخذه فجعله.

(١١) ليس في فتوح مصر، وموجود في إنسان العيون.

وفي رواية عنه[1] قال: أرسل المقوقس إلى حاطب ليلة وليس عنده أحد إلا ترجمان[2] له فقال: ألا تخبرني عن أمور[3] أسألك عنها؟ فإني أعلم أن صاحبك قد تخيرك حين بعثك، قال[4]: لا تسألني عن شيء إلا صدقتك. قال: إلى ما يدعو محمد [5]ﷺ[5]؟ قال: إلى أن [6]نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ونخلع ما سواه، ويأمرنا بالصلاة[6]. قال: فكم تصلون؟ قال: خمس صلوات في اليوم والليلة، وصيام شهر رمضان، وحج البيت، والوفاء بالعهد؛ وينهى عن أكل الميتة والدم. قال: من أتباعه؟ قال: الفتيان من قومه وغيرهم، قال: فهل يقاتل[7] قومه؟ قال: نعم؛ قال: صفه[8] لي، قال: فوصفته[9] بصفة من صفته لم آت عليها. قال: قد بقيت أشياء لم أرك[10] ذكرتها، في عينيه حمرة قلَّ ما تفارقه، وبين كتفيه خاتم النبوة، يركب الحمار، ويلبس الشملة، ويجتزىء بالتمرات[11] والكسر، لا يبالي من لاقى[12] من عم ولا ابن عم؛ قلت: هذه صفته. قال: قد كنت أعلم أن نبياً قد بقي، وقد كنت أظن[13] أن مخرجه الشام وهناك كانت تخرج الأنبياء من قبله، فأراه قد

---

(١) سقط من م. انظر فتوح مصر ص ٤٦.
(٢) من فتوح مصر، وفي الأصول الثلاثة: ترجمانا.
(٣) في ع: أمورك كلها.
(٤) من فتوح مصر، وفي الأصول الثلاثة: قلت.
(٥ ـ ٥) ليس في فتوح مصر.
(٦ ـ ٦) في فتوح مصر: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتخلع ما سواه ويأمر بالصلاة.
(٧) من فتوح مصر، وفي الأصول الثلاثة: يقتل.
(٨) في م: فصفـه.
(٩) زيد في م: له.
(١٠) في ع وم: لم أراك.
(١١) من ع وفتوح مصر ص ٤٧، وفي الأصل وم: بالتمرات.
(١٢) في ع: لاقاه.
(١٣) في ع: أظنه.

خرج في العرب في أرض[1] جهد وبؤس، والقبط لا تطاوعني في اتباعه، ولا أحب أن يُعلم بمحاورتي[2] إياك، وسيظهر على البلاد، وينـزل[3] أصحابه من بعده بساحتنا[4] هـذه حتى يظهـروا على ما ههنا[5]، وأنا لا أذكر للقبط من هذا حرفاً[6]، فارجع إلى صاحبك. ثم دعا كاتباً يكتب بالعربية، فكتب إلى النبيﷺ: «لمحمد بن عبد الله - وزاد غيره[7] : بسم الله الرحمن الرحيم - من المقوقس عظيم القبط؛ سلام عليك[8]. أما بعد! فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه[1] وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبياً قد بقي، و[قد -[8]] كنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد[9] أكرمت رسولك، وبعثت إليك[10]بجاريتين لهما مكان في القبط العظيم، وبكسـوة[11]، وأهديت إليـك بغلة لتركبهـا؛ والسلام عليك[12].».

ولم يزد على هذا ولم يسلم. والجاريتان: مارية وسيرين. والبغلة: دلدل - بقيت إلى زمن معاوية.

وفي رواية عنه[13]قال: إن المقوقس لما أتاه كتاب النبي ﷺ ضمه

---

(1) سقط من ع.
(2) في م: بمجاورتي.
(3) زيد في ع: من.
(4) في ع: ساحتنا.
(5) في ع: هنا.
(6) زيد في م: واحدا.
(7) انظر إنسان العيون للحلبي ٣/٣٤٧.
(8) ليس في فتوح مصر.
(9) من فتوح مصر وإنسان العيون.
(10) زيد في م: أكرمتك و.
(11) في إنسان العيون: لك.
(12) في إنسان العيون: بثياب.
(13) انظر فتوح مصر ص ٤٨.

إلى صدره وقال: [1]هذا زمان يخرج فيه النبي الذي نجد نعته وصفته في كتاب الله، وإنا لنجد صفته أنه[2] لا يجمع بين أختين في ملك يمين ولا نكاح، وأنه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وأن جلساءه المساكين، وأن خاتم النبوة بين كتفيه؛ ثم دعا رجلاً عاقلاً، ثم لم يدع بمصر أحسن ولا أجمل من مارية وأختها ـ وهما من أهل حفن[3] من كورة أنْصِنا[4] ـ فبعث بهما إلى رسول الله ﷺ؛ وأهدى له بغلة شهباء، وحماراً أشهب، وثياباً من قباطي مصر، وعسلاً من عسل بنها[5]؛ وبعث إليه بمال صدقة، وأمر رسوله أن ينظر مَن جلساؤه وينظر إلى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعر، ففعل ذلك الرسول.

فلما قدم على رسول الله ﷺ قدم إليه الأختين والدابتين والعسل والثياب، وأعلمه أن ذلك كله هدية؛ فقبل رسول الله ﷺ الهدية وكان لا يردها من أحد من الناس. قال: فلما نظر إلى مارية وأختها[6] أعجبتاه وكره أن يجمع بينهما، وكانت إحداهما تشبه الأخرى. فقال: اللهم اختر لنبيك! فاختار الله له مارية. وذلك أنه[7] قال لهما قُولا: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله، فبدرت[8] مارية فتشهدت وآمنت

---

(١) زيد في الأصل فقط. ان.

(٢) من فتوح مصر، وفي الأصول الثلاثة ان.

(٣) انظر معجم البلدان ٣٠٢/٣.

(٤) وقع في ع: انصبا ـ كذا. انظر معجم البلدان ٣٥٣/١.

(٥) في معجم البلدان ٢٩٥/٢. بكسر أوله وسكون ثانيه مقصور، من قرى مصر يسمونها اليوم بنها بفتح أوله..... وأكثر عسل مصر الموصوف بالجودة مجلوب منها ومن كورتها. ووقع في النسخ الثلاث: بنهى.

(٦) في م: اختاها.

(٧) في م: لأنه.

(٨) في ع: فبادرت.

قبل أختها، ومكثت أختها ساعة ثم تشهدت وآمنت؛ فوهب رسول الله ﷺ أختها لمحمد بن مسلمة الأنصاري - وقال بعضهم: بل وهبها لدحية بن خليفة الكلبي.

وروي - يعني ابن عبد الحكم[1] - عن عبد الله بن عمرو[2] قال: دخل رسول الله ﷺ على أم إبراهيم أم ولده القبطية، فوجد عندها نسيباً[3] كان لها قدم معها من مصر وكان كثيراً ما يدخل عليها، فوقع في نفسه شيء فرجع، فلقيه عمر بن الخطاب [4]رضي الله عنه[4] فعرف ذلك في وجهه فسأله فأخبره، فأخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها، فأهوى إليه بالسيف، فلما رأى ذلك كشف عن نفسه، وكان مجبوباً ليس بين رجليه شيء؛ فلما رآه عمر رجع إلى رسول الله ﷺفأخبره؛فقال:[5] إن جبريل أتاني فأخبرني أن الله تعالى قد برّأها وقريبها وأن[6] في بطنها غلاماً مني، وأنه أشبه الخلق بي، وأمرني أن أسميه إبراهيم، وكناني بأبي إبراهيم. ويقال: إن المقوقس بعث معها بخصي فكان يأوي إليها.

وروي أيضاً عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب [7]عن أبيه عن جده حاطب[7] قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى المقوقس[8] فأنزلني في منزل، فأقمت عنده ليالي، ثم بعث إليّ وقد جمع بطارقته فقال: إني

---

(١) انظر فتوح مصر ص ٤٩.
(٢) زيد في فتوح مصر: بن العاص.
(٣) في م: نسبياً.
(٤) ليس في فتوح مصر.
(٥) زيد في فتوح مصر: رسول الله ﷺ.
(٦) سقط من م.
(٧) سقط من ع، وزيد في فتوح مصر ص ٤٩ بعده: بن أبي بلتعة.
(٨) زيد في فتوح مصر. ملك الإسكندرية فجئته بكتاب رسول الله ﷺ.

أكلمك[١] بكلام وأحب أن نفهمه عني، قال قلت: هلم، قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي؟ قال قلت: بلى، هو رسول الله [٢]ﷺ[٢]، قال: فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث[٣] أخرجوه من بلده إلى غيرها؟ قال قلت له: فعيسى ابن مريم تشهد أنه رسول الله فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله إليه في السماء الدنيا؟ فقال: أنت حكيم جاء من عند حكيم، هذه هدايا أبعث بها معك إلى محمد [٤]ﷺ[٤]، وأرسل معك مبذرقة يبذرقونك إلى مأمنك. قال: فأهدى لرسول[٥] الله ﷺ ثلاث جوار، منهن أم إبراهيم وواحدة وهبها رسول الله لأبي جهم ابن حذيفة العبدري وواحدة وهبها لحسان بن ثابت، وأرسل إليه بثياب مع [٦]طُرف من طرفهم[٦]؛ فولدت مارية[٧] إبراهيم، فكان من أحب الناس إليه حتى مات، فوجد به[٨].

وروي عن يزيد بن أبي حبيب[٩] قال: وكانت البغلة والحمار أحب دوابه[١٠] إليه[١١]، وأعجبه العسل فدعا في عسل بنها[١٢] بالبركة، وبقيت تلك الثياب حتى كفن في بعضها.

---

(١) في فتوح مصر ص ٥٠: سأكلمك.
(٢) ليس في م وفتوح مصر.
(٣) في ع: حين.
(٤) ليس في فتوح مصر.
(٥) في م: إلى رسول.
(٦) من ع وم وفتوح مصر، وفي الأصل: ظرف من ظرفهم.
(٧) زيد في فتوح مصر: لرسول الله ﷺ.
(٨) زيد في فتوح مصر: رسول الله ﷺ.
(٩) انظر فتوح مصر ص ٥٢.
(١٠) سقط من ع.
(١١) زيد في فتوح مصر: وسمى البغلة دلدل وسمى الحمار يعفور.
(١٢) في الأصول الثلاثة: بنهى.

وروي عن أبي سعيد الخدري[1] أن رسول الله ﷺ صلى على ابنه إبراهيم[2] ورش الماء على قبره.

وعن جابر[3] قال: أخذ رسول الله ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق [به ـ[4]] إلى النخل الذي فيه ابنه إبراهيم، فوجده يجود بنفسه، فأخذه فوضعه في حجره ثم بكى،[5] فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: أنت أحق مَن علم لله عز وجل حقه! قال: تدمع العين[5] وقال[6] عبد الرحمن: تبكي! أو لم تكن نهيت عن البكاء؟ قال: لا، ولكني نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان، وصوت عند نغمة لهو ومزامير شيطان؛ وهذه رحمة، ومن لا يَرحم لا يُرحم، ولولا أنه أمر حق ووعد صدق وأنها سبيل مأتية لحزنا عليك حزناً هو أشد من هذا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون، يحزن القلب وتدمع العين، ولا نقول ما يسخط الرب.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما[7] قال: لما ولدت مارية[8] قال رسول الله ﷺ: أعتقها ولدها؛ وكان سنه يوم مات ستة عشر شهراً،

---

(١) انظر فتوح مصر ص ٥٠.

(٢) زيد في فتوح مصر: «وكبر عليه أربعا. قال».

(٣) انظر فتوح مصر ص ٥١.

(٤) زيد من فتوح مصر.

(٥) اختلطت هذه العبارة برواية أخرى، كما في فتوح مصر: «عن أسماء ابنة يزيد أنها حدثته قالت لما توفي إبراهيم بكى رسول الله ﷺ فقال أبو بكر وعمر: أنت أحق من علم لله حقه، قال: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يُسخط الرب ولولا أنه وعد صدق وموعد جامع وأن الآخر منا يتبع الأول لوجدنا عليك يا إبراهيم أشد مما وجدنا وإنا بك لمحزونون». ثم ذكر رواية جابر بن عبد الله هذه.

(٦) في فتوح مصر : فقال له.

(٧) انظر فتوح مصر ص ٥٢.

(٨) زيد في ع : إبراهيم.

فقال رسول الله ﷺ: إن له ظئراً في الجنة يتم رضاعه[1]. وكان اسم أخت مارية قيصراً، وقيل: سيرين[2].

وروى ابن عبد الحكم أيضاً أن الحسن بن علي رضي الله عنهما كلّم معاوية[3] في أن يضع الخراج[4] عن جميع قرية أم إبراهيم[5] ففعل، لقوله ﷺ: لو بقي إبراهيم ما تركت قبطياً إلا وضعت عنه الجزية. وكان أهل القرية من أهلها وأقربائها[6]، فانقطعوا إلا بيتاً واحداً قد بقي منهم أناس.

واسم القرية حَفن من كورة أنصنا[7]. بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء ـ قالـه السهيلي[8].

وكانت وفاتها في المحرم سنة خمس[9] عشرة، ودفنت بالبقيع، وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فصـــل

قال ابن عبـد الحكم[10]: ثم إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه

---

(١) في ع: رضاعتـــه.
(٢) من فتوح مصر، وفي الأصول الثلاثة: شيرين.
(٣) زيد في فتوح مصر: بن أبي سفيان.
(٤) في فتوح مصر: الجزيــة.
(٥) زيـد في فتوح مصر: لحرمتها.
(٦) في م: أقاربهـــا.
(٧) في ع: انصبا ـ كذا.
(٨) انظر الروض الأنف ١ / ١٢٤ ولكن ليس فيه ضبط، انظر لضبطه معجم ما استعجم ص ٢٩٤.
(٩) في الروض الأنف ١ / ١٢٤: ست.
(١٠) في فتوح مصـــر ص ٥٣.

بعد وفاة رسول الله ﷺ بعث حاطب بن أبي بلتعة أيضاً إلى المقوقس فصالحهم، فمر على ناحية قرى الشرقية فهادنهم وأعطوه؛ فلم يزالوا على ذلك حتى دخلها عمرو بن العاص فقاتلوه، فانتقض ذلك العهد والصلح. قال: وهي أول هدنة كانت بمصر، وذلك سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال: واسم أبي بلتعة[1] عمرو ابن حاطب[1]، لخمي، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت في أبيات ذكر فيها رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك:

قل لرسل النبي صاح إلى النا س شجاعٍ ودحية بن خليفه
ولعمرو وحاطب وسليط ولعمرو وذاك رأس الصحيفه

الأول عمرو بن العاص، والثاني عمرو بن أمية الضمري، لأنه كان أول رسله كما تقدم عند ذكر[2] النجاشي[3]، فلذلك والله أعلم قال حسان: وذاك رأس الصحيفة.

وذكر ابن الجوزي في كتابه الوفا أنه لما وصل كتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس مع حاطب وكتب في جوابه: قد كنت علمت أن نبياً قد بقي، وقد أكرمت رسولك، وأهدى إليه أربع جوار منها مارية، وحماراً يقال له عفير[4]، وبغلة يقال له الدلدل، ولم يسلم؛ فقال رسول الله ﷺ: ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملك[5]! فقبل رسول الله ﷺ هديته واصطفى مارية لنفسه، فأتت بإبراهيم. ونفق[6] الحمار منصرفه من

(١) وقع في م : عمر بن الخطاب ـ خطأ.
(٢) سقـط من ع.
(٣) انظر ص ٣٥ من هذا الكتاب.
(٤) من إنسان العيون ٣ / ٣٤٨، وفي الأصل وم: عنبر، وفي ع : غفير.
(٥) في إنسان العيون ٣ / ٣٤٩: لملكه.
(٦) في م : بعق . انظر المصباح المضي ١ / ٣٣٣.

حجة الوداع، وبقيت البغلة إلى زمان معاوية وكانت بيضاء، ولم يكن[1] يومئذ في العرب[1] غيرها. يقول مؤلفه عفا الله عنه: تأمل رحمك الله قوله ﷺ: و[2]لا بقاء لملك، بخلاف ما قال لهرقل[3] ثبت ملكه وإن له مدة؛ فلذلك لم يقم للقبط ملك بعد المقوقس وإلى زماننا هذا إلا أن النبي ﷺ دعا لهم وأوصى عليهم ـ كما يأتي ذكره في هذا إن شاء الله تعالى.

ومن غريب ما أرويه في هذا المعنى وشاهدته عياناً أنه توزر في أيام السلطان حسن بن محمد بن قلاوون[4] إنسان من القبط يسمى بابن زنبور[5] وكان قد تمكن تمكناً عظيماً في مملكة مصر فرأيته يوماً[6] وقد ركب في المحمل وهو في هيئة ضخمة على هيئة ركوب الملوك ومناد ينادي بين يديه: شاباش يا ملك العصر والزمان! فما مرّ إلا أيام قلائل حتى أخذ ونكل به أعظم النكال إلى أن مات[7]، فعملت أن ذلك من معنى قوله ﷺ: ولا بقاء لملك ـ يعني في القبط، كما أن الفرس لا يكون فيهم ملك كما أخبر ﷺ ـ «وما ينطق عن الهوى».

قوله : شاباش، هذه لفظة تقال أمام ملوك مصر في زمننا[8] عند

---

(١) في ع : في العرب يومئذ.

(٢) ليس في ع .

(٣) وقع في م : لهم قد ـ مصحفاً.

(٤) المتوفــي سنة ٧٦٢ هـ.

(٥) هو علم الدين عبد الله بن تاج الدين أحمد بن إبراهيم المصري القبطي، خلع عليه خلعة الوزارة سنة ٧٤٨ هـ ـ انظر النجوم الزاهرة ١٠ /٢٢٥؛ وفي الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٠ : «ثم أضيف إليه الوزارة بعد إمساك منجك سنة ٥١ ».

(٦) سقط من ع .

(٧) في شهر ربيع الأول سنة ٧٥٥ هـ، انظر أخبار ابن زنبور في الدرر الكامنة ٢ / ٢٤٠ و٢٤١ .

(٨) في ع : زماننا.

ركوبهم، ولها اشتقاق من[1] اللغة، قال الجوهري: أشبيت الرجل: رفعته وأكرمته، وأشبت الشجرة: ارتفعت، وأشبى الرجل أي ولد له ولد ذكي؛ وأشبى فلاناً ولده أي أشبهوه. فكأن القائل أراد رفعة الملك وإكرامـه.

فصــل

في خبر المغيرة بن شعبة مع المقوقس وسبب إسلامــه

روى ابن الجوزي أن المغيرة بن شعبة خرج إلى المقوقس قبل إسلامه مع بني مالك[2]، وأنهم لما دخلوا على المقوقس قال لهم: كيف خلصتم إليَّ ومحمد وأصحابه بيني وبينكم؟ قالوا: لصقنا بالبحر، قال: فكيف صنعتم فيما دعاكم إليه؟ قالوا: ما تبعه منا رجل واحد، قال: ولم؟ قالوا: جاء بدين مجدد لا يدين[3] به الآباء ولا يدين به الملك، ونحن على ما كان عليه آباؤنا؛ قال: فكيف صنع قومـه؟ قالوا: تبعه أحداثهم، وقد لاقاه[4] من خالفه من قـومه وغيـرهم من العرب في مواطن كثيرة، تكون عليهم الدائرة ومرة تكون لهم. قال: ألا

---

(١) في ع : في.
(٢) من ع والطبقات الكبير لابن سعد ج ٤ ق ٢ ص ٢٥ وإنسان العيون ٣ / ٢٠؛ وفي الأصل وم : ملك.
(٣) في ع : لا تدين.
(٤) في ع : لاقــه.

تخبروني وتصدقوني إلى ما ذا يدعو؟ قالوا: يدعو[1] إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له، ونخلع ما كان يعبد[1] آباؤنا، ويدعو إلى الصلاة والزكاة؛ قال: [2] وما الصلاة والزكاة[2] ؟ ألهما وقت يعرف؟ وعدد ينتهي إليه ؟ قال: يصلون في اليوم والليلة خمس صلوات، كلها لمواقيت وعدد قد سموه، ويؤدون من كل ما بلغ عشرين[3] مثقالاً؛ ثم أخبره بصدقة[4] الأموال. قال: فإذا أخذها أين يضعها؟ قالوا: يردها إلى[5] فقرائهم، ويأمر بصلة الرحم ووفاء العهد، وتحريم الربا والزنا والخمر، ولا يأكل ما ذبح لغير الله. قال: هو نبي مرسل إلى الناس كافة، ولو أصاب القبط والروم تبعوه، وقد أمرهم بذلك عيسى ابن مريم، وهذا الذي تصفون منه بعثت له الأنبياء من قبله، وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه أحد، ويظهر دينه إلى منتهى الخف والحافر ومنقطع البحر، ويوشك قومه أن يدافعوا به الرياح[6]؛ فقلنا: لو دخل الناس كلهم معه ما دخلنا ! فأنغض[7] رأسه وقال: أنتم في اللعب. ثم قال: كيف نسبه في قومه؟ قلنا: هو وسطهم[8] نسباً. قال: كذلك[9] المسيح و[9] الأنبياء عليهم السلام تبعث في نسب من[10] قومها. قال: فكيف صدق حديثه ؟ قال قلنا: ما يسمى إلا الأمين من صدقه؛ قال: انظروا في

---

(١) في ع : يدعوا.
(٢) سقط من ع .
(٣) في م : عشرون.
(٤) في ع : بصدقته.
(٥) في ع : على.
(٦) من م ، وفي الأصل وع : بالراح ـ كذا.
(٧) في م : فانفض.
(٨) في ع : أوسطهم.
(٩) من ع ، وفي الأصل وم : والمسيح.
(١٠) ليس في م .

أمركم أترونه يصدق فيما بينكم وبينه ويكذب على الله ! قال: فمن اتبعه ؟ قلنا: الأحداث، قال: هم والمسيح أتباع الأنبيـاء قبله. قال: فما فعلت يهود يثرب فهم أهل التوراة؟ قلنا: خالفوه، فأوقع بهم فقتلهم وسباهم، وتفرقوا في كل وجه[1]؛ قال: هم قوم حُسَّد حسدوه، أما إنهم يعرفون من أمره مثل ما نعـرف.

قال المغيـرة: فقمنا من عنده وقد سمعنا كلاماً ذللنا لمحمد ﷺ وخضعنا، وقلنا: ملوك العجم يصدقونه ويخافونه في بعد أرحامهم منه ونحن أقـرباؤه[2] وجيـرانه لم نـدخل معـه وقد جـاءنا داعيـاً[3] إلى منازلنا[3].

وذكر صاحب الهدى[4]: إن المغيرة بن شعبة لما كان في صلح الحديبية قائماً على رأس رسول الله ﷺ بعد أن أسلم ومعه السيف وجعل عروة بن مسعود الثقفي يهوي بيده إلى لحية رسـول الله[5]، فضرب يده[6] بنعـل السيف وقال: أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ، فرفع عروة رأسه وقال: من ذا؟ فقالوا: المغيرة بن شعبة، فقال: أي غدر أو[7] لست أسعى في غدرتك[8].

---

(١) في ع : جهـة.
(٢) في م : أقاربـه.
(٣) في ع : لمنازلنـا.
(٤) في كشف الظنون ص ٢٠٤٣: الهدى السوي «لعله هدى النبوي المسمى بزاد المعاد في هدى خير البعاد» لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزي الحنبلي، المتوفي في سنة ٧٥١ هـ . والرواية ثابتة في زاد المعاد في هدى خير العباد ٢ / ١٢٤ طبع الحلبي بمصر سنة ١٣٤٧ هـ .
(٥) زيد في م : ﷺ؛ وفي زاد المعاد: النبي ﷺ.
(٦) في م : بيـده.
(٧) في م : لـو.
(٨) انظـر أيضاً إنسان العيون للحلبي ٣ / ٢٠.

فلما قدم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ وفيهم عروة بن مسعود مسلمين، قال المغيرة[1]: يا رسول الله! أنزل قومي عليّ، فأكرمهم فإني حديث الجرح[2] فيهم، فقال رسول الله ﷺ: لا أمنعك[3] أن تكرم قومك[4]؛ وكان من جرح[5] المغيرة في قومه أنه كان أجيراً لثقيف وأنهم أقبلوا من مصر[6]، حتى إذا كانوا ببعض الطريق عدا عليهم وهم نيام فقتلهم، ثم أقبل بأموالهم حتى أتى رسول الله ﷺ[7] فأسلم؛ فقال[7]: أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء، وأبى أن يخمس ما معه. فكان ذلك سبب إسلام المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

فصل

وروى الواقدي بسنده عن حميد الطويل[8] يرفعه إلى ابن إسحاق قال: لما هاجر[9] رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة[10] كتب إلى ملوك الأرض، وفي جملة من كتب إلى المقوقس ملك مصر والإسكندرية، وكان الذي كتبه أبو بكر رضي الله عنه ونسخته[11]:

---

(١) انظر زاد المعاد ٣ / ٢٦.
(٢) في كتاب المغازي للواقدي ٣ / ٩٦٤ : الجرم.
(٣) في المغازي: لا آمنك.
(٤) زيد في زاد المعاد: ولكن أنزلهم حيث يسمعون القرآن.
(٥) في ع : جرج - كذا، وفي المغازي: جرم.
(٦) في زاد المعاد : مضر.
(٧) في ع : فقال فأسلم؛ وليس في زاد المعاد.
(٨) في الأصل: الطيول؛ والتصحيح من ع وم وفتوح مصر والإسكندرية للواقدي طبع ليدن ١٢٤١ هـ ص ١٠ وفتوح الشام للواقدي ٢ / ٢٤ .
(٩) في فتوح الشام : جاء.
(١٠) زيد في فتوح مصر والإسكندرية وفتوح الشام: وبايعه الأوس والخزرج.
(١١) انظر أيضاً المواثيق السياسية ص ١٠٧ و١٠٨.

«بسم الله الرحمن الرحيم، من[1] محمد رسول الله[1]، إلى صاحب مصر[2]؛ أما بعد فإن الله أرسلني رسولاً، وأنزل علي قرآناً[3]، وأمرني[4] بالإعذار والإنذار[4] ومقاتلة الكفار، حتى يدينوا[5] بديني، ويدخل الناس[6] في ملتي[7]، وقد دعوتك إلى الإقرار بوحدانيته[8]، فإن[9] فعلت سعدت، وإن أنت[10] أبيت شقيت ـ والسلام[11]».

ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه. ثم قال: أيها الناس أيكم ينطلق بكتابي هذا إلى صاحب مصر وأجره على الله! قال: فوثب إليه حاطب بن أبي بلتعة[12] القرشي وقال: أنا يا رسول الله! قال: بارك الله فيك يا حاطب!

قال: فأخذت الكتاب[13] وودعته[14]، وسرت إلى منزلي، وشددت على راحلتي، وودعت أهلي، واستقمت على[15] طريق جادّة[15] مصر.

---

(١) في فتوح الشام: عند رسول الله ﷺ.
(٢) زيد في فتوح مصر والإسكندرية والمواثيق السياسية: والإسكندرية.
(٣) في فتوح الشام: كتاباً قرآناً مبيناً. وزيد في فتوح مصر والإسكندرية: مبيناً ـ فقط.
(٤) في فتوح الشام: بالإنذار والاعذار.
(٥) زيد في فتوح مصر والإسكندرية: الناس.
(٦) ليس في فتوح مصر والإسكندرية.
(٧) في فتوح الشام: فيه.
(٨) في فتوح مصر والإسكندرية وفتوح الشام والمواثيق السياسية: بوحدانية الله تعالى.
(٩) زيد في فتوح الشام: أنت.
(١٠) ليس في فتوح مصر والإسكندرية والمواثيق السياسية.
(١١) زيد في ع: على من اتبع الهدى.
(١٢) في فتوح مصر والإسكندرية: ثعلبة ـ خطأ.
(١٣) زيد في فتوح الشام ٢ / ٢٥: من يد رسول الله ﷺ.
(١٤) ليس في فتوح مصر والإسكندرية، وزيد في فتوح الشام: وأصحابه.
(١٥) في م: طريق جاداً؛ وفي فتوح مصر والإسكندرية: طريق، وفي فتوح الشام: الطريق إلى نحو.

فلما بعدت عن المدينة بثلاثة أيام أشرفت على ماء لبني بدر، فأردت أن أورد ناقتي الماء، وإذا(1) أنا برجلين راكبين على ناقتين، ومعهما رجل(1) على جواد أدهم. فلما رأيتهم وقفت، وإذا بالفارس قد لحقني(2) وقال لي: من أين أقبلت؟ وإلى(3) أين تريد؟ فقلت: يا هذا! لا تسأل عما لا يعنيك فتقع فيما(4) يخزيك ويرديك(4)، أنا(5) عابر سبيل وسالك طريق؛ قال: ما إياك أردنا ولا نحوك قصدنا، نحن قوم لنا دم وثأر(6) عند محمد بن عبد الله ـ(7) ﷺ(7)، وقد جئت أنا(8) وهذان الرجلان(8) وقد(9) تحالفنا(10) أن لا نبرح حتى نأتيه على غفلة(10)، فلعلنا نجد منه غرة فنقتله. قال حاطب(11) في نفسه(11): والله لئن مكنني(12) الله منهم(13) لأجعلن جهادي فيهم(14)، (15) وليس لي إلا الخديعة(15)، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: الحرب خدعة؛ فبينما

---

(1) في فتوح الشام: على الماء رجلان ومعهم ناقتان ومعهم رجل آخر راكب.
(2) في فتوح الشام: أتى إلي؛ وفي فتوح مصر والإسكندرية: وقد أقبل إليّ.
(3) ليس في فتوح الشام.
(4) من ع وم، وفي الأصل: يحريك ويرديك، وفي فتوح الشام: يحزنك ويخزيك، وفي فتوح مصر والإسكندرية: يحزنك.
(5) زيد في فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية: رجل.
(6) من ع وم وفتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية، وفي الأصل: تار.
(7) ليس في فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية.
(8) في فتوح مصر والإسكندرية: وهؤلاء الرجلان في طلب ثأرنا.
(9) ليس في فتوح الشام.
(10) في فتوح الشام: على أن ندهمه على غفلة، وفي فتوح مصر والإسكندرية: انا ندخل مدينة يثرب على حين غفلة ونهجم عليه.
(11) ليس في فتوح الشام.
(12) في فتوح الشام: لقد أمكنني.
(13) في فتوح مصر والإسكندرية: منكم.
(14) في فتوح مصر والإسكندرية: فيكم.
(15) في فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية: ولو بالخديعة.

أنا أخاطبه وإذا بالراكبين[1] على الناقتين قد قصداني[1] وقالا لي بفظاظة وغلاظة[2] : لعلك من أصحاب محمد ـ[2] ﷺ[2]! فقلت لهما: لقد[3] كادت تضلّ بكما[3] الطريق عن سبيل التحقيق، وإني رجل مثلكما أطلب[4] ما تطلبان، وإني[4] قاصد يثرب، وقد عوّلت على صحبتكم لأكون معكم، ولكن قد سمعت في طريقي هذه ممن أثق به أن محمداً[5] وجه رجلاً[5] من أصحابه إلى مصر بكتاب، ولعله في هذا الوادي[6] مكمنا ـ أشرت إلى واد[7] بالبعد مني[7] يقال له وادي الأراك[8] وكثيراً[9] ما كنت فيه ـ ولكن أرسلوا معي أثبتكم جناناً وأحدّكم سناناً، حتى نكشف هذا الوادي، فإن وقعنا به قتلناه، قال لي صاحب الفرس: أنا أسير معك، ثم تقدم أمامي وترك صاحبيه واقفين[10]. قال[11] حاطب: فلما بعدت به عن صاحبيه وغبنا عنهما[12] التفت إليه وقلت له[12]: ما اسمك؟ قال[13] اسمي سلاب بن عاصم

(١) في فتوح الشام : قد وصلا إلى.
(٢) من ع وم ، وفي الأصل: غظاظة. وفي فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية: بغلظة وفظاظة ويحك.
(٣) في فتوح الشام : كاد أن يتبدل لكما. وفي فتوح مصر والإسكندرية : كاد أن تضل بكما. وفي النسخ الثلاث: «تزل» مكان «تضل».
(٤) في فتوح الشام : ما تطلبون وأنا.
(٥) في فتوح الشام : أنفذ رسولاً، وفي فتوح مصر والإسكندرية: قد نفذ رسولا.
(٦) العبارة من هنا إلى قوله «هذا الوادي» ساقطة عن فتوح الشام.
(٧) في فتوح مصر والإسكندرية: بالقرب منا.
(٨) من ع وم وفتوح مصر والإسكندرية، وفي الأصل (الاراكة.
(٩) من م وفتوح مصر والإسكندرية، وفي الأصل وع: كثير.
(١٠) زيد في فتوح الشام : ينتظران، وفي فتوح مصر والإسكندرية: وقوفاً على مطيهما ودخلنا الوادي وغبنا فيه.
(١١) وقع في الأصل مكرراً.
(١٢) في فتوح الشام : قلت.
(١٣) وقع في الأصل وع مكرار.

الهمداني، [1] فقلت له[1] : يا سلاب! أعلم أنه لا يقدر يدخل[2] يثرب إلّا من له[3] حال وعزة وقلب[3]، لأن بها سادات الأرض من أبطال العرب مثل عمر وعلى وفلان وفلان[4]، ولكن كيف سيفك؟ قال: سيف[5] ماض، قلت[6] : أرني إياه، قال: فاستله من غمده وسلمه إلى، فأخذت[7] السيف من يده وهززته وقلت له[8]: هذا سيف ماض ولكن:

سيوف حداد يا لؤي بن غالب
مواطن[9] ولكن أين بالسيف[10] ضارب

قال: ما معنى هذا الكلام؟ فقلت له: يا بن عاصم! إن سيفك هذا من ضرب قوم عاد[11] من ولد شداد[11]، وما ملكت العرب[12] مثله[13]، ولكن وجب عليّ إكرامك وأريد التقرب إليك بحيلة أعلمك إياها فتقتل

---

(١) في فتوح الشام: قلت.
(٢) في فتوح الشام : أن يدخل على.
(٣) في فتوح الشام : جنان وقلب وغدر ومكر، وفي فتوح مصر والإسكندرية: جنان عظيم وقلب قوي قال وماذا قلت؛ وفي ع وم «عدة» مكان «عزة».
(٤) ليس في فتوح الشام.
(٥) في فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية : سيفي.
(٦) من ع وم وفتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية، وفي الأصل: فقلت.
(٧) في ع : وأخذت.
(٨) ليس في م وفتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية.
(٩) في فتوح مصر والإسكندرية : حداد.
(١٠) في فتوح الشام : للسيف.
(١١) ليس في فتوح مصر والإسكندرية.
(١٢) زيد في فتوح الشام: سيفاً.
(١٣) زيد في فتوح الشام: ولا أمضى من هذا السيف. وفي فتوح مصر والإسكندرية: أمضى منه.

بها عدوك. قال: بذمة العرب[١] ألا فعلت[١]! قال حاطب: إذا كنت في مقام[٢] الحرب والقتال[٢]، وخصمك بين يديك وتريد قتله، اهزز[٣] هذا السيف حتى يهتز[٤] وتنتبه[٤] مضاربه، واضرب[٥] بــه عدوك على حرف[٥]، فإنه أسرع للقطع؛ ثم ملت بالسيف على عنقه وإذا برأسه طائر[٦]؛ فنزلت إليه وأمسكت جواده لئلا[٧] ينفر فينـــذر عليّ[٧]، فتركته مربوطاً إلى شجرة. ثم أسرعت إلى صاحبيه، وإذا هما ينتظراني. فلما رأياني أقبل أحدهما وقـــال: وما وراءك وأين سلاب؟ فقلت: أبشر بأخذ الثار[٨] وكشف العار،[٩] من أعدائنا[٩] وجدنا رجلين من أصحـاب محمد[١٠] ﷺ[١٠] وهمـا نائمـان، وقد وجهني[١١] صـاحبكما إليكما[١٢]ليسير[١٢]معـي أحدكما حتى نتمكن منهما، ويبقى[١٣] أحدكما

---

(١) من ع وم وفتوح مصر والإسكندرية؛ وفي الأصل: افعلت، وفي فتوح الشام: افعل ذلك.

(٢) من ع وم، وفي الأصل: الحرب أو القتال. وفي فتوح الشام: حرب قتال، وفي فتوح مصر والإسكندرية: الحرب وأنت تقاتل.

(٣) في م : اهتزز، وفي فتوح الشام: فهز، وفي فتوح مصر والإسكندرية: هز.

(٤) في فتوح مصر والإسكندرية: وتبتسم، وفي فتوح الشام: هكذا وتلتئم.

(٥) في فتوح الشام : عدوك بحرفــه

(٦) زيد في فتوح الشام : عن بدنــه.

(٧) في فتوح الشام : فينفلت فينذر أصحابه. وزيد في فتوح مصر والإسكندريــة: أصحابــه.

(٨) من ع وم وفتوح الشام، وفي الأصل وفتوح مصر والإسكندرية: التار.

(٩) في فتوح مصر والإسكندرية: واعلما أنا، وفي فتوح الشام: واعلم بأننا.

(١٠) ليس في فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية.

(١١) في فتوح الشام : سلاب.

(١٢) من فتوح مصر والإسكندرية، وفي فتوح الشام: بأن يمضي، وفي الأصول الثلاثة: ليس - كذا.

(١٣) في فتوح الشام : يقف.

ديدبانا[1]، فإن هـذا الوادي لا يخلو سـاعة من أصحـاب محمد[3] ﷺ[3] ؛ فقالا: نعم الرأي[2] ! وسار معي الثاني[3]، فلما غيبته عن صاحبه قلت له[3] : ما اسمك ؟ قال: اسمي[3] عبد اللات[4] بن غويلم[4] ، قلت له: كن رجلاً وإياك والخوف! [5] وإذا رأيتنا قد[5] هجمنا على هذين[6] الرجلين فأيقظ[7] خاطرك ونبه سيفك، ثم نظرت يميناً وشمالاً، فقال: مابك ؟ فقلت[7]: إني أرى غبرة ولا شك أن تحتها قوماً[8] من الصباة[8] إلى دين محمد ـ[9] ـ ﷺ [9] ـ قال حاطب: فجعل يتأمل كالواله الحيران، فعاجلته[10] بضربة على غفلة[11] فألقيت برأسه إلى الأرض. ثم[11] عدت إلى الثالث، فلما رآني وحيداً أيقن بالشر، فقارعني وقارعته وصادمني وصادمته، إلا أن الله تعالى أعانني عليه فقتلته، وأخذت الراحلتين[12] والفرس، وتركت الكل عند رجل من آل عبد شمس كان خدنا لي من زمان الجاهلية.

ثم توجهت أريد مصر[13] ولم أزل حتى أتيت مصر[13]، فلما رآني

---

(١) في ع وم : ديدانا؛ وفي فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية: ههنا.
(٢) زيد في فتوح الشام: الذي قد أشرت به.
(٣) ليـس في فتوح الشام.
(٤) ليس في فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية، وفي م: بن غويله.
(٥) في ع : وإذا قد رأيتنا، في فتوح الشام ٢ / ٢٦: فإنك إذا رأيتنا وقد.
(٦) ليس في فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية.
(٧) في فتوح الشام : فاستيقظ فقال: لا بد أن أفعل ذلك، فقلت له.
(٨) هكذا في الأصول الثلاثة، وفي فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية: ممن صبأ.
(٩) ليس في فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية.
(١٠) في فتوح الشام : فعالجتـه.
(١١) في فتوح الشام : فرميت رأسه عن بدنه و.
(١٢) من م وفتوح الشام، وفي الأصل وع : الراحلين.
(١٣) سقط من م.

القبط قالوا: من أين جئت؟ فقلت: أنا رسول لصاحبكم[1]، قالوا: ممن[2]؟ قلت: من عند رسول الله محمد[3] ﷺ. فلما سمعوا ذلك مني أحاطوا بي[4] من كل مكان وأتوا بي[4] إلى قصر[5] الشمع ووقّفوني[6] على باب قصر الملك واستأذنوا على المقوقس، فأمر باحضاري بين يديه. قال: فنزلت عن الراحلة وسارت الحجاب[7] بين يدي إلى أن وجدت الملك في قبة[8] قد ترجرج[8] الجوهر في حافاتها، ولمع الياقوت من أركانها، والحجاب بين يديه، فأومأت بتحية الإسلام[9] وجلست حيث أخذني المكان[9]، فقال صاحبه[10]: يا أخا العرب؟ أين كتاب صاحبك؟ قال: فسلمت الكتاب إلى[11] الملك من يدي[12] إلى يده فأخذه مني بقبول[13]، وباسه ومر به على عينيه وقال: مرحباً بكتاب النبي العربي! ثم سلمه إلى وزيره الياحيش[13]وقال: اقرأه

---

(١) في م : صاحبكم، وفي فتوح الشام: إلى ملككم، وفي فتوح مصر والإسكندرية: إلى صاحبكم.
(٢) في فتوح الشام : من عند من.
(٣) ليس في ع وفتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية.
(٤) في فتوح الشام: وأوصلوني.
(٥) من ع وم وفتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية، وفي الأصل: قيصر. وانظر معجم البلدان ٧ / ١٠٢.
(٦) في ع: وقفوا بي، وفي فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية: أوقفوني.
(٧) من ع وم ، وفي الأصل: الحجب.
(٨) من م ؛ وفي الأصل: قعد ترجرج، وفي ع : قد تزحزح. وفي فتوح الشام: كثر، وفي فتوح مصر والإسكندرية: قد رصعت.
(٩) ليس في فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندريــة.
(١٠) في فتوح الشام : حاجبه، وفي فتوح مصر والإسكندرية: حاجب الملك.
(١١) زيد في ع : يد؛ وفتوح الشام: فأخذه.
(١٢) في فتوح الشام : بيــده قال.
(١٣) كذا في النسخ الثلاث؛ وفي فتوح الشام: الباكلمين، وفي فتوح مصر والإسكندرية: الباكلين.

عليَّ[1] فإنه من عنـد رجل كريم؛ فقرأه عليه الوزير إلى أن أتى على آخره، فقال الملك لخادمه الكبير[2]: هات السفط الذي سلمته إليك، فأتى به الخادم، فأخذه الملك وفتحه بين يديه[3]، فإذا في النمط[4] صفة آدم [5] والأنبياء[6] عليهم السلام[6] وفي آخرهم[7] صفة رسول الله ﷺ، [8] قال الملك لوزيره: قل لهذا البدوي يصف لنا صاحبه حتى كأني أراه؛ فقال الوزير: إن الملك يقول كذا وكذا[8]، قال حاطب: من يقدر يصف عضواً من أعضائه! فقال: لا بد لك[9] أن تجيب سؤال الملك[9] . قال حاطب: فقمت قائماً على قدميّ وقلت: إن صاحبي وسيم قسيم،[10] صادق اللهجة واضح الجبهة[10]، معتدل القامة بعيد[11] من الدمامة[12]، بين منكبيه[13] شامة هي له علامة، كالقمر إذا بدر[13]، صاحب خشوع وديانة وعفة وصيانة، أشم[14] العرنين[15] واضح الجبين،

---

(1) في فتوح الشام : جهـراً.

(2) ليس في م وفتوح مصر والإسكندريـة.

(3) زيد في فتوح الشام: واستخرج نمطاً ففتح ذلك النمط، وفي فتوح مصر والإسكندرية: واستخرج منه نمطاً وفتحه.

(4) في ع : السفـط.

(5) زيـد في م : عليـه السلام.

(6) ليس في م ، وفي فتوح الشام: وجميع الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

(7) في فتوح الشام: آخره، وفي فتوح مصر والإسكندرية: آخر الكل.

(8) في فتوح الشام: فقال لي: صف لي صاحبك حتى كأنني أراه.

(9) في فتوح الشام : من ذلك.

(10) ذكر في فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية بعد قوله «وعفة وصيانة»، غير أن فيهما «واضح البهجة».

(11) في فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية : الهامـة.

(12) في م وفتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية: كتفيـه.

(13) من ع ؛ وفي الأصل وم : أبدر، وفي فتـوح الشام: سرز، وفي فتـوح مصر والإسكندرية: بزغ.

(14) في م : أسمـر.

(15) في فتوح مصر والإسكندريـة: الغرتين.

سهل الخدين رقيق الشفتين، براق الثنايا بعينيه[١] دعج، وبحاجبيه زجج[٢] وبأسنانه فلج، وأنف غير ذي عوج[٢]، [٣]وصدر يترجرج، وبطن[٣] كطي الثوب المدبج[٤] و[٥] لسان فصيح[٦] وخلق مليح. فلما سمع الملك ذلك قال: صدقت والله يا عربي! هكذا صفته. فبينا هو يخاطبني إذ[٧] نصبت الموائد وجيء بالطعام، فأمرني الملك أن[٨] أتقدم، فامتنعت[٩] من ذلك[٩]، فتبسم وقال: قد علمت ما أحل لكم وما حرم عليكم، ولم أقدم لك إلا من لحم الطير؛ فقلت: إني لا آكل في هذه الصحاف الذهب والفضة، فإن الله قد[١٠]وعدنا أن نأكل فيها[١٠] في الجنة. قال: فبدل طعامي بطعام في صحاف الفخار، فأقبلت آكل. فقال: أي الطعام أحب إلى صاحبك؟ فقلت: الدباء - أعني القرع، فإذا كان عندنا منه شيء آثرناه به. قال الملك: يا عربي! في أي شيء كان[١١] يشرب الماء؟ قلت: في قعب من خشب؛ قال: أيحب الهدية؟ قلت: نعم، وقد قال: لو دعيت إلى كراع لأجبت، ولو أهدي

---

(١) من م وفتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية، وفي الأصل وع: بعينه.
(٢) ليس في فتوح الشام.
(٣) من فتوح مصر والإسكندرية؛ وفي الأصل: غير حرج وبطن، وفي ع وم: غير ذي حرج وبطن، وفي فتوح الشام: صدره يترجرج وبطنه
(٤) من فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية؛ وفي الأصل: المذنج، وفي ع: المديج، وفي م مطموس.
(٥) في فتوح الشام: له.
(٦) زيد في فتوح الشام: نسب صحيح، وزيد في فتوح مصر والإسكندرية: نسب صريح.
(٧) في م: إذا.
(٨) ليس في ع.
(٩) ليس في فتوح الشام.
(١٠) في فتوح الشام: بها.
(١١) ليس في فتوح الشام.

إلى ذراع لقبلت؛ قال: أفيأكل الصدقة ؟ قلت: لا؛ فقال المقوقس: أيكتحل ؟ قلت: نعم[1]، كان كحله بالإثمد، وينظر في المرآة ويرجل شعره[2] ولا يفارق[3] خمساً في سفر كان أو حضر، وهي[3] المرآة والمكحلة والمشط[3] والمدرى[3] والسواك[4] ـ قال القاضي عياض في مشارقه[5]: وقوله: مدري يحك بها رأسه، ويروي: يرجل، هي مثل المشط. وقال الجوهري: المدري[6] القرن، وكذلك المِدراة، وربما تصلح بها[7] الماشطة قرون النساء، وهي شيء كالمِسَلَّة يكون معها، يقال: تَدرَّت المرأة أي سرَّحت[8] شعرها.

قال حاطب: ولقد رأيته يتجمل لأصحابه فضلاً عن تجمله لأهله، ولقد قال ذات يوم لعائشة رضي الله عنها وقد نظرت إليه وهو ينظر في ركوة فيها ماء وهو يسوّي شعره، فقالت: بأبي وأمي يا رسول الله ! تنظر في الركوة وتسوّي شعرك وأنت رسول الله وخير خلقه ؟ فقال: يا عائشة ! إن الله تعالى يحب[9] من عبده[9] إذا خرج لإخوانه أن يتزين لهم ويتجمل. فقال المقوقس: إذا ركب في جيش العرب ما الذي يحمل على رأسه ؟ قال: راية سوداء ولواء أبيض، على اللواء مكتوب

---

(١) زيد في فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية: في عينه اليمنى ثلاثاً وفي اليسرى اثنتين وقال من شاء اكتحل أكثر من ذلك أو أقل.

(٢) العبارة الآتية من هنا إلى قوله «ان يتزين لهم ويتجمل» ليست في فتوح الشام.

(٣) ليس في فتوح مصر والإسكندرية.

(٤) زيد في فتوح مصر والإسكندرية: في سفره ولا في حضره.

(٥) ١ / ٢٥٦.

(٦) من م ولسان العرب (دري)، وفي الأصل وع: المدر.

(٧) من لسان العرب، وفي الأصول الثلاثة: به.

(٨) في ع وم: شرحت.

(٩) في فتوح مصر والإسكندرية: لعبده.

«لا إله إلا الله محمد رسول الله»[1] - وزادت عائشة أن الراية التي كانت لرسول الله ﷺ كانت مرطاً مرجلاً تسمى العقاب[2]، وفي رواية سماك بن حرب: كانت راية رسول الله ﷺ تسمى العقاب، وهي مرط[3] لعائشة.

فقال المقوقس: أله عرش[4] يجلس عليه[5]؟ قلت: نعم،[6] رأيت له كرسياً خيل إليّ أن قوائمه من حديد، وقبة من أدم تسع نحواً من أربعين رجلاً[6]؛ قال: ما الذي يحب من الخيل؟ قلت: الأشقر الأرثم[7] الأقرح[8] المحجل في السبق[9]، وقد تركت عنده فرساً يقال له المرتجز[10]. قال: فلما سمع قوله انتخب له فرساً من خيل مصر[11] الموصوفة، وأمر به فأسرج وألجم وأعده هدية للنبي ﷺ وهو فرسه الميمون[12]، وحماراً يقال له: يعفور[13]، وبغلة يقال [لها -[14]]:

---

(١) من هنا إلى قوله «لعائشة» ليس في فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية.

(٢) من ع وم ، وفي الأصل: الهقاب.

(٣) من ع، وفي الأصل وم: مرطاً.

(٤) في فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية: كرسي.

(٥) زيد في فتوح الشام وفتوح مصر والإسكندرية: أو قبة.

(٦) في فتوح مصر والإسكندرية : له كرسي قوائمه حديد ورأيت له قبة من الأدم يجلس تحتها نحو من أربعين رجلاً؛ وفي فتوح الشام: له قبة حمراء تسع نحو الأربعين.

(٧) في ع وم : الارتم، وفي فتوح الشام : الأرنم.

(٨) ليس في فتوح مصر والإسكندرية، وفي فتوح الشام: الأغر.

(٩) من فتوح مصر والإسكندرية، وفي النسخ الثلاث: الشق، وفي فتوح الشام: الساق.

(١٠) في فتوح الشام : المرعد، وفي فتوح مصر والإسكندرية: المرعرع.

(١١) زيد في م : المنخوبة.

(١٢) في فتوح مصر والإسكندرية وفتوح الشام: المأمون.

(١٣) في فتوح مصر والإسكندرية وفتوح الشام : عفير.

(١٤) من فتوح مصر والإسكندرية وفتوح الشام.

الدلدل، وجارية سوداء اسمها بريرة، وجارية بيضاء من أجمل بنات القبط اسمها مارية، وغلاماً اسمه محبوب[1]، وطيباً وعوداً وندى ومسكاً وعمائم وقباطي؛ وأمر وزيره أن يكتب إلى رسول الله ﷺ فكتب: «باسمك اللهم. من المقوقس إلى محمد[2] ﷺ[2]، أما بعد فقد بلغني[3] كتابك وفهمته[4]، و[5] أنت تقول إن الله[6] أرسلك رسولاً، وفضلك تفضيلاً، وأنزل عليك قرآناً مبيناً؛ فشكفنا عن خبرك، فوجدناك أقرب داع دعا[7] إلى الحق[8]، وأصدق من تكلم بالصدق. ولولا أني[9] ملكت مُلكاً عظيماً لكنت أول من[10] آمن بك[11]! لعلمي أنك خاتم[12] النبيين وإمام المرسلين[12]. والسلام عليك[13] مني[14] إلى يوم الدين».

---

(١) في فتوح الشام: مجبوب.

(٢) ليس في فتوح مصر والإسكندرية وفتوح الشام والوثائق السياسية ص ١٠٨.

(٣) في فتوح الشام ٢ / ٢٧ : وصل إلى.

(٤) في فتوح مصر والإسكندرية: فهمت ما فيه، وفي الوثائق السياسية: وقرأته وفهمت ما فيه.

(٥) ليس في فتوح مصر والإسكندرية والوثائق السياسية.

(٦) زيد في فتوح مصر والإسكندرية والوثائق السياسية: تعالى.

(٧) زيد في فتوح مصر والإسكندرسية والوثائق السياسية: يا محمد في علمنا. وفي فتوح الشام: يا محمد.

(٨) ليس في ع وفتوح مصر والإسكندرية.

(٩) في المراجع: الله.

(١٠) في فتوح مصر والإسكندرية وفتوح الشام: انني.

(١١) في فتوح مصر والإسكندرية والوثائق السياسية: سار إليك.

(١٢) في فتوح مصر والإسكندرية والوثائق السياسية: الأنبياء وبسيد المرسلين وإمام المتقين.

(١٣) ليس في فتوح مصر والإسكندرية، وزيد في المراجع كلها: ورحمة الله وبركاته.

(١٤) ليس في فتوح مصر والإسكندرية والوثائق السياسية.

قال حاطب: وسلم إليَّ الكتاب والهدية، وقبّل بين عيني وقال: يا هذا! بالله[1] قبل بين عيني محمد ﷺ [عنـي ـ[2]]. وبعث [3] معي جيشاً ولم تزل تسير إلى أن دخلت إلى جزيرة العرب[3] . ووجدنا قافلة من الشام تريد المدينة، فرددت أصحاب الملك وأتيت المدينة ـ قال الجوهري: وأما جزيرة العرب ، فإن أبا عبيدة يقول : ما بين حفر أبي موسى الأشعري إلى أقصى اليمن في الطول، وفي العرض ما بين رَمْل يَبْرين إلى منقطع السماوة. قال البكري[4]: يبرين ـ ويقال يبرون: رمل معروف في ديار بني سعد بن[5] تميم. قال[6] : وحفر أبي موسى بين فَلْج[7] وفُليج[8] على خمس مراحل من البصـــرة. وفَلْج بفتح أولـه وإسكان ثانيه بعده جيم[9]، وفُليج تصغير فَلْج موضع دان منه[10].

قال حاطب: وقصدت المسجد وأنخت الناقة[11]، ودخلت وسلمت على رسول الله ﷺ وانشأت أقول:

---

(1) في ع : بالله هذا، وفي فتوح مصر والإسكندرسية وفتوح الشام: بالله عليك.

(2) من فتوح مصر والإسكندرية وفتوح الشام.

(3) في فتوح مصر والإسكندريـــة: ثم أمر جماعة من أصحابه أن يسيروا معي قال حاطب وسرت ليلاً ونهاراً والقبط معي حتى دخلت بلاد العرب. وفي فتوح الشام: ثم بعث معي من يوصلني إلى بلاد العرب وإلى مأمني قال.

(4) في معجم ما استعجم ص ٨٤٩.

(5) في معجم ما استعجم : من.

(6) انظـــر معجم ما استعجم ص ٢٩٢.

(7) من ع وم ومعجم ما استعجم، وفي الأصـــل: فلح.

(8) من م ومعجم ما استعجم، وفي الأصل وع: فليح.

(9) زيد في معجم ما استعجم ص ٧١٣: موضع في بلاد بني مازن وهو في طريق البصـرة الى مكة.

(10) انظر ص ٧١٥ من معجم ما استعجم.

(11) زيد في فتوح مصر والإسكندرية: وعقلتها وتركت الهدية على باب المسجد.

أنعم صباحاً يا[1] وسيلة أمة[2]
ترجو[3] النجاة[4] غداة يوم[4] الموقف

إني مضيت إلى الذي أرسلتني
أطوى المهامه كالمجدّ المعنف

حتى أتيت[5] بمصر صاحب ملكهم[6]
فبدا إليَّ بمثل قول المنصف

فقرأ كتابك حين فك ختامه
فاهتز منه[7] كاهتزاز المرهف

قال[8] البطارقة الذين تجمّعوا
ماذا أراعك[9] من كتاب المشرف[10]

قال اسكتوا يا ويلكم وتثبتوا[11]
هذا كتاب[12] نبيّ دين المصحف[12]

---

(١) سقط من م.

(٢) في فتوح الشام : أحمــــد.

(٣) في فتوح الشـام : نرجو.

(٤) من فتوح مصر والإسكندرية، وفي الأصل، وع: غدا يوم، وفي: غدان ويوم؛ وفي فتوح الشام: غدا بيوم.

(٥) من م ؛ وفي الأصل وع : اتينا، وفي فتوح مصر والإسكندرية وفتوح الشام: رأيت.

(٦) في فتوح مصر والإسكندرية: ملكها.

(٧) في فتوح مصر والإسكندرية: فاضلاً يرعد، وفي فتوح الشام: فاظل يرعد.

(٨) في فتوح مصــر والإسكندرية: قالوا.

(٩) في فتوح مصر والإسكندرية: يريعك، وفي فتوح الشام: يروعك.

(١٠) في فتوح مصر والإسكندرية وفتوح الشام : مشرف.

(١١) في فتوح مصر والإسكندرية وفتوح الشام : تيقنوا.

(١٢) في فتوح مصر والإسكندرية : نبي لألأ من مصحف، وفي فتوح الشام: من بني المصحف.

قالوا وَهمت[1](2) فقال لست(2) بواهم
بل قد(3) قرأت بيان خطّ(4) الأحرف (3)

في كل(5) سطر من كتاب محمد
نور(6) يلوح لناظر متوقف

هذا الكتاب كتابه لك خاضعاً(7)
يا خير (8) مولود بحقك(8) نكتفي(9)

قال حاطب: وسلمت الكتاب إليه، فقال لعليّ: اقرأه علينا، فلما قرأه عليه قال النبي ﷺ: بارك الله للقبط في دنياهم، فقد عرفوا الصواب وأوضحوا الخطاب. ثم قال(10): كل ذي زوج خاصة فهو(11) لي؛ فاختص بمارية وجعل مهرها عتق رقبتها، فأولدها إبراهيم عليه السلام؛ عاش سنتين أو أقل. فلما مات كسفت الشمس فقال المسلمون: يا رسول الله إنما كسفت [الشمس-(12)] لموت ولدك

---

(1) من م وفتوح مصر والإسكندرية وفتوح الشام، وفي الأصل: لوهمت وفي ع: عمت.
(2 - 2) في فتوح مصر والإسكندرية: فقلت ليس.
(3 - 3) في فتوح مصر والإسكندرية: لكن، وفي فتوح الشام: اني.
(4) في فتوح الشام: لفظ.
(5 - 5) في فتوح الشام: وبكل.
(6) في فتوح مصر والإسكندرية وفتوح الشام: خط.
(7) في فتوح مصر والإسكندرية وفتوح الشام: جامعاً.
(8 - 8) في فتوح مصر والإسكندرية: مبعوث بفضلك، وفي فتوح الشام: مأمول بحبك.
(9) في م: تكتفي. وهنا تم ما في فتوح الشام.
(10) في فتوح مصر والإسكندرية: أمر بالهدية فأحضرت بين يديه فقال.
(11) ليس في فتوح مصر والإسكندرية.
(12) من ع وم وفتوح مصر والإسكندرية.

إبراهيم، فقال:[1] إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة[1] . ثم أخذ الغلام والجارية[2] والفرس[3] والحمار؛ ثم قسم باقي الهدية على أصحابه بالسوية.

قال ابن عبد البر وقد ذكر المقوقس ثم أمر بالضرب عليه[4]، وقال: الأغلب عندي أنه لم يسلم، بل هو الصحيح إن شاء الله تعالى؛ ثم قال: وذكر الواقدي أن في سنة سبع من الهجرة كتب رسول الله ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط يدعوه إلى الإسلام فأسلم.

وقال الدارقطني[5]: المقوقس الذي كان على خراج مصر وحربها حتى افتتحها المسلمون اسمه جريج بن ميناء.

وروى الواقدي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه[6] أن المقوقس كان إذا قدم شهر رمضان لا يخرج إلى رعيته، ولا يظهر لأحد من أرباب دولته، ولا يدري ما كان يصنع، وأن ابنه أرسطوليس خشي[7] أن يسلم أبوه الملك إلى أصحاب رسول الله ﷺ لما توجهوا لقتاله بمصر مع عمرو بن العاص ويسلم، فضمن للساقي مالا وأمره بقتل أبيه فجعل

---

(١) في فتوح مصر والإسكندرية : لا تكسف الشمس والقمر لموت أحد من الناس لأنهما آيات من آيات الله تعالى فإذا كسف بهما فارجعوا إلى الصلاة.

(٢) زيد في فتوح مصر والإسكندرية: السوداء.

(٣) زيد في فتوح مصر والإسكندرية: والبغلة.

(٤) لأجل ذلك ليست ترجمته في الاستيعاب المطبوع بدائرة المعارف العثمانية.

(٥) هو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الشافعي، إمام عصره في الحديث المتوفي سنة ٣٨٥ هـ .

(٦) في فتوح مصر والإسكندرية ص ٣٧ وفتوح الشام ٢ / ٣٢: سليمان بن يحيى.

(٧) من ع وم ، وفي الأصل: حنفي - كذا.

سماً في شراب الملك وسقاه فمات، فالله أعلم أيّ[1] ذلك كان. وكان للمقوقس أخ من أبيه اسمه أرجانوس، إذا غاب أخوه في شهر رمضان يسير هو إلى منف[2] والعزيزية[3] يقيم هناك حتى يخرج أخوه من خلوته، فلما انقضى رمضان رجع إلى أخيه وعلم أن ابنه قتله، أتى إلى قصر أخيه ومنع ابن أخيه من الدخول إلى القصر إلى أن جاء أصحاب رسول الله ﷺ، فصالحهم على ما في قصر أخيه، وأسلم وأسلم معه جماعة من قبط[4] مصـــر.

وروينا عن السهيلي[5] أن جبراً[6] مولى أبي رهم الغفاري كان رسولاً مع حاطب إلى المقوقس، وأنه قارب الإسلام وأهدى معهما[7] بغلة يقال لها الدلدل ـ والدلدل في اللغة: القنفذ العظيم. ومارية بنت شمعون ـ والمارية بتخفيف الياء: البقرة الفتية ذكره المطرز[8]، وأما المارّية ـ [9] بتشديد الياء: القطاة الملساء، يقال[9]: قطاة مارية، أي ملساء ـ قاله أبو عبيد في الغريب. ويقال: إن هرقل عزل المقوقس لما رأى ميله إلى الإسلام. ومعنى المقوقس المطول للبناء، والقُوس: الصومعة العالية، قال الجوهري: صومعة الراهب. قال السهيلي: يقال

---

(١) من م وفي الأصـل وع : إلى.

(٢) في معجـم البلدان ٨ / ١٨١ : بالفتح ثم السكون وفاء اسم مدينة فرعون بمصر.

(٣) انظر معجم البلدان ٦ / ١٧١.

(٤) في م قبـــاد.

(٥) انظـر الروض الأنف ١ / ١٢.

(٦) من ع وم والروض الأنف، وفي الأصل: جبرا.

(٧) فـــي ع : معهـــا.

(٨) وقع في النسخ الثلاث: ابن المطرز، وفي الروض الأنف: بخط ابن سراج يذكره عن أبي عمرو المطرز ـ كذا؛ والمطرز هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، الباوردي المعروف بغلام ثعلب، أحد أئمة اللغة، المتوفي سنة ٣٤٥ هـ.

(٩) في الروض الأنف: بالتشديد فيقال.

في المثل: أنا بالقوس وأنت بـالقرقـوس فمتى نجتمع[1]! قـال ابن فارس[2] القرقوس قاع أملس[3].

فصــــل

في فضل مصر وأهلها وما خصها الله سبحانه وتعالى به

روينا في صحيح مسلم من كتــاب الفضائل، قال: باب في ذكر مصر وأهلها[4]، عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال: رسول الله ﷺ: إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما ـ أو قال: ذمة وصهراً ـ فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها في موضع لبنة فاخرج منها، قال: فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها ـ هذا لفظ مسلم. قال شراح مسلم: في هذا الحديــث ثلاثة أعلام من أعلام نبوته ﷺ قد وجدت جميعها: أحدها[5] فتح مصر؛ والثاني[6] إعطاء أهلها العهد[6] ودخولهم في الذمة، فإنها فتحت

---

(١) في الروض الأنف: أنا في القوس وأنت في القرقوس متى نجتمع.
(٢) انظر معجم مقاييس اللغة ٥ / ١١٨.
(٣) زيـد في م : والله أعلـم.
(٤) في ٢ / ٣١١ من صحيح مسلم: باب وصيــة النبي ﷺ بأهل مصــر.
(٥) سقــط من ع.
(٦) في م : إعطاءها أهل العهــود.

صلحاً في أيام عمر رضي الله عنه؛ والثالث قوله ﷺ: فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها، فكان ذلك. وأما الصهر فتقدم الكلام عليه عند ذكر مارية رضي الله عنها. وأما الرحم فروينا في السيرة النبوية عن ابن هشام بسنده[1] أن رسول الله ﷺ قال: إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحما؛ قال ابن إسحاق: فقلت لمحمد بن مسلم الزهري: ما الرحم التي ذكر رسول الله ﷺ [لهم -[2]]؟ قال: كانت هاجر أم إسماعيل منهم. قال ابن هشام: فالعرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان. وتقول العرب: هاجَرُ وآجَرُ، كما قالوا: هراق الماء وأراقه. وهاجر من أهل مصر من أم العرب[3] قرية أمام الفرما[4]. وروينا في فتوح مصر لابن عبد[5] الحكم[6]: ان قرية هاجر ياق[7] التي عند أم دُنين[8]، ودفنت هاجر في الحِجر[9]، يعني حجر إسماعيل عليه السلام. قال: وصاهر إلى القبط من الأنبياء [صلوات الله عليهم -[10]] ثلاثة: إبراهيم عليه السلام تسرْر هاجر؛ ويوسف عليه السلام تزوج بنت صاحب عين شمس[11]

---

(١) انظر ١ / ٣.
(٢) من ع وم وسيرة ابن هشام.
(٣) انظر كتاب فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ص ٤.
(٤) انظر معجم البلدان ٦ / ٣٦٧.
(٥) سقط من ع.
(٦) ص ٤ .
(٧) انظر معجم البلدان ٨ / ٤٩٢.
(٨) من م وفتوح مصر، وفي الأصل: ذبين، وفي ع: ذبير. انظر معجم البلدان ١ / ٣٣٣.
(٩) بالكسر ثم السكون وراء. انظر معجم البلدان ٣ / ٢٢١.
(١٠) من فتوح مصر.
(١١) معجم البلدان ٦ / ٢٥٦.

التي تسمى في وقتنا هذا المطرية[1]؛ ورسول الله ﷺ تسرّر مارية. قال: وإن رسول الله ﷺ مرض فأغمي عليه ثم أفاق فقال: استوصوا بالأدم الجعد، ثم أغمي عليه الثانية ثم أفاق فقال مثل ذلك. قال[2]: ثم أغمي عليه الثالثة فقال مثل ذلك؛ فقال القوم: لو سألنا رسول الله ﷺ مَن الأدم الجعد! فأفاق فسألوه[3] فقال: قبط مصر، فإنهم أخوال وأصهار، وهم أعوانكم على عدوكم وأعوانكم على دينكم؛ قالوا: كيف يكونون أعواننا على ديننا يا رسول الله؟ قال: يكفونكم أعمال الدنيا وتتفرغون للعبادة، فالراضي بما يؤتى إليهم كالفاعل[4]، والكاره[5] بما[6] يؤتى إليهم من الظلم كالمتنزه عنهم.

وعنه قال[7]: قبط[8] مصر أكرم الأعاجم كلها، وأسمحهم يداً، وأفضلهم عنصراً، وأقربهم رحماً بالعرب عامة وبقريش خاصة، ومن أراد أن ينظر[9] الفردوس أن ينظر إلى مثلها في الدنيا فلينظر إلى أرض مصر حين تخضرّ[10] زروعها و[11] تنوّر ثمارها[11]. قال: وعن كعب الأحبار قال: من أراد أن ينظر إلى شبه الجنة فلينظر إلى أرض مصر إذا

---

(١) معجم البلدان ٨ / ٨٦.
(٢) ليس في م.
(٣) من ع وفتوح مصر ص ٣، وفي الأصل وم: فسلوه.
(٤) زيد في فتوح مصر: بهم.
(٥) من م وفتوح مصر، وفي الأصل وع: المكاره.
(٦) في فتوح مصر: لما.
(٧) انظر فتوح مصر ص ٥.
(٨) في م: قباد.
(٩) في فتوح مصر: يذكر.
(١٠) من ع وم وفتوح مصر، وفي الأصل: تختضر.
(١١) في ع: تنمو أثمارها.

أخرفت - أو[1] إذا أزهرت. قال: وكان منهم السحرة آمنوا جميعاً في ساعة واحدة، ولا نعلم جماعة أسلموا[2] في ساعة واحدة أكثر من جماعة القبط. قال: وكانوا[3] اثني عشر[4] ساحراً رؤساء، و[5] تحت يدي كل ساحر منهم عشرون عريفاً، تحت يدي كل عريف[6] ألف من السحرة، فكان جميع السحرة مائتي ألف وأربعين ألفاً ومائتين واثنين وخمسين إنساناً بالرؤساء والعرفاء. فلما عاينوا ما عاينوا أيقنوا أن ذلك من السماء وأن السحر لا يقوم لأمر الله، فخر الرؤساء الاثني عشر عند ذلك سجداً، فاتبعهم العرفاء، واتبع العرفاءَ من بقي، وقالوا: آمنا برب العٰلمين رب موسى وهرون، ولم يفتتن منهم أحد مع مَن افتتن من بني إسرائيل في عبادة العجل. قال: وما آمن جماعة قط في ساعةٌ واحدة مثل جماعة القبط. قال - يعني ابن عبد الحكم[7] : وعن كعب الأحبار: مثل قبط مصر كمثل الغيضة كلما قطعت نبتت حتى يخرّب الله بهم وبصناعتهم جزائر الروم. قال[8]: وكان الماء يجري تحت منازل مصر وأفنيتها[9] فيحبسونه كيف شاؤا [و-[10]] يرسلونه كيف شاؤا، فذلك قوله تعالى فيما حكى من قول فرعون: ﴿أَلَيْسَ لِي ملك مصر وهذه الأنهٰر تَجْرِي من تَحْتِي [أفلاَ تُبْصِرُون[11]-]﴾. ولم يكن [في

---

(١) في م : ازخرفت و.

(٢) في فتوح مصر : أسلمت.

(٣) من م وفتوح مصر، وفي الأصل وع: كان.

(٤) في ع : عشرة.

(٥) ليس في ع وفتوح مصر.

(٦) زيد في فتوح مصر : منهم.

(٧) في فتوح مصر ص ٥.

(٨) في ص ٦ من فتوح مصر.

(٩) في ع : افنيتها.

(١٠) من ع وم وفتوح مصر.

(١١) من م وفتوح مصر وسورة ٤٣ آية ٥١.

الأرض ـ[1]] يومئذ ملك أعظم من ملك مصر. وكانت الجنات بحافتي النيل، من أوله إلى آخره[2] ما بين أسوان[3] إلى رشيد[4]، وكان بها ألف منبر.

قال أبو الخطاب ابن[5] ذي النسبين في كتاب مرج البحرين: إن فرعون بالقبطية هو التمساح، وهو في اللغة: الكثير الأكل، والكذاب، والمسرف، والمرتاب؛ فجمعت هذه المثالب[6] في فرعون. وعن الحسن البصري قال: ما كان طول فرعون إلا ذراعاً، وكانت لحيته أطول من قامته[7]. وروى ابن عبد الحكم[8] قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد البلوي[9] قال: لما فتح عمرو بن العاص الإسكندرية كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أما بعد فإني فتحت مدينة لا أصف ما فيها، غير أني أصبت فيها أربعة آلاف مُنية بأربعة آلاف حمّام، وأربعين ألف يهوديّ عليهم الجزية، و[10]اثني عشر ألف بقّال يبيعون[11]البقل الأخضر، ومائتي ألف من الروم سوى[12]النساء والصبيان. وعدد

---

(1) من ع وفتوح مصر.
(2) زيد في فتوح مصر: في الجانبين جميعاً.
(3) بالضم ثم السكون وواو وألف ونون ـ معجم البلدان ١ / ٢٤٨ .
(4) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٥٢.
(5) سقط من ع .
(6) من ع وم ، وفي الأصل : المثالات.
(7) من م ، وفي الأصل وع : اقامته.
(8) انظر فتوح مصر ص ٨٢.
(9) من ع وم وفتوح مصر، وفي الأصل: البلولي.
(10) زيد في فتوح مصر: «وأربعمائة مَلْهًى للملوك. قال حدثنا عبد الملك بن مسلمه حدثنا ضمام بن إسماعيل عن أبي قبيل أن عمرو بن العاص لما فتح الإسكندرية وجد فيها».
(11) وقع في الأصل: مبيعون.
(12) من ع وم ، وفي الأصل : سواء.

المأسورين من الرجال ستمائة ألف سوى[1] النساء[2] والصبيان[3]. فأراد المسلمون قسمتهم، فبعث عمرو بن العاص إلى عمر يعلمه[4] بما أراد المسلمون، فكتب إليه[5]: لا تقسمهم[6] وذَرْهم يكون خَراجهم فيئاً للمسلمين وقوّة لهم على جهاد عدوهم. فأقرَّها عمرو وأحصى أهلها ـ يعني الإسكندرية ـ وفرض عليهم الخراج والجزية، فكانت مصر[7] كلها صُلحاً إلا الإسكندرية فإنهم كانوا يؤدون الخراج والجزية[8] لأنها فتحت عنوة.

وذكر الحافظ السِّلَفي[8] في[9] كتاب فضائل مصر[10] قال: فضل الله مصر على سائر البلدان، وأبان فضلها بآي من القرآن،[11] شهد له[11] بذلك وما خصّها به من الفضل[12] والخصب، وما أنزل فيها من البركات، وما أخرج منها[13] من الأنبياء والعلماء والخلفاء والحكماء والخواص والملوك والعجائب، مما لم يخص به بلداً غيرها ولا أرضاً سواها. قال: فإن اعترض معترض بالحرمين الشريفين، ففضلهما لا

---

(١) ليس في ع .

(٢) في ع : بعلمه.

(٤) في م : إليهم.

(٥) في فتوح مصر : لا تقسمها.

(٦) في فتوح مصر: صُلحاً كلها بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على أحد منهم في جزية رأسه أكثر من دينارين إلا أنه يُلزم بقدر ما يتوسع فيه من الأرض والزرع.

(٧) زيد في فتوح مصر ص ٨٣: على قدر ما يرى من وليهم.

(٨) هو محمد بن أحمد أبو طاهر الأصبهاني، المتوفي سنة ٤٨٢ هـ .

(٩) في النسخ الثلاث : من .

(١٠) في ايضاح المكنون ٢ / ١٩٥: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة.

(١١) في ع : يشهد لها.

(١٢) من ع وم ، وفي الأصل : الفضيل.

(١٣) في ع : بها.

يدفع، وما خصهما الله به مما لا ينكر، وليس ما فضلهما الله به بباخس فضل مصر، وأن منافعها في الحرمين لبينة لأنها تميرهما[1] بطعامها وكسوتها وسائر مرافقها، فلها بذلك فضل كبير[2]، ومع ذلك أنها تطعم[3] أهل الدنيا ممن يرد إليها من الحاج طول مقامهم، يأكلون ويتزودون من طعامها من أقصى جنوب الأرض وشمالها فيما بين بلاد الهند والأندلس، لا ينكر هذا منكر، ولا يدفعه مدافع، وكفى بذلك فضلاً وبركة في دين ودنيا، فمن ذلك قوله تعالى ﴿وأَوْحَيْنا إلى مُوسى وأَخِيْه أن تبوّا لِقومكُما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة﴾[4]، ﴿وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾[5] قال: ﴿وجَعَلْنا ابن مريم وأمه آية وآوينهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾[6]. قال بعض المفسـرين: هي مصر، وقيل: دمشق؛ وقال بعض علماء مصر: هي البَهْنَسَا، وقبط[7] مصر مجمعون على أن المسيح وأمه عليهما السلام كانا بالبهنسا، وانتقلا عنها إلى القدس. وافتخر فرعون بقوله: ﴿أَلَيْس لِي ملك مصر﴾[8] على سائر الملوك. وقوله عز وجل: ﴿فاخرجنٰهم من جنّٰت [وعيون ـ[9]]﴾ ـ الآية. فهل يعلم أن بلداً من البلاد أثنى عليه الكتاب العزيز بمثل هذا الثناء أو[10] وصفه بمثل هذا الوصف أو شهد

(١) من م ، وفي الأصل وع : تميرها.
(٢) في ع : كثير.
(٣) من ع وم ، وفي الأصل : نطعم.
(٤) سورة ١٠ آية ٨٧.
(٥) سورة ١٢ آية ٩٩.
(٦) سورة ٢٣ آية ٥٠.
(٧) في : قباد.
(٨) سورة ٤٣ آية ٥١.
(٩) سورة ٢٦ آية ٥٧، وما بين الحاجزين من م.
(١٠) من م، وفي الأصل وع : و.

بالكرم غير مصر! وقد تقدم ما روي عن النبي ﷺ من فضلها ودعائه لهم.

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: دعا نوح ربه لولد ولده مصر بن بيصر بن حام، وبه سميت مصر وهو أبو القبط، فقال: اللهم! بارك فيه وفي ذريته، وأسكنه الأرض المباركة، التي هي أم البلاد، وغوث العباد، التي نهرها أفضل أنهار الدنيا، واجعل فيها أفضل البركات، وسخّر له ولولده الأرض وذللها لهم[1]. وروي أن البيت الحرام هدم في الجاهلية فولّت قريش بناءه رجلاً من القبط يقال له ياقوم،وأدركه الإسلام وهو على ذلك البناء. وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: مصر أطيب الأرضين تراباً، وعجمها أكرم العجم أنساباً[3] . وقال بعض أهل العلم: لم يبق من العجم أمة إلا وقد اختلطت بغيرها إلا قبط مصر. وأما ما اختصتْ به وأوثرت[4] على غيرها. فروى أبو بصرة[5] الغفاري رضي الله عنه قال: مصر[5] خزانة الأرض كلها. قال الله تعالى ﴿اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾[6] ولم تكن[7] تلك الخزائن بغير مصر، فذكرها سبحانه بخزائن الأرض فأغاث الله بمصر وخزائنها كل حاضر وباد في جميع الأرضين، وجعلها وسط الدنيا، وهي في الإقليم الثالث والرابع،

---

(١) انظر فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٨ .
(٢) وقع في النسخ الثلاث: انصابا.
(٣) من ع وم ، وفي الأصل : اوثرت.
(٤) انظر ١ / ٩ من حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي والإصابة ٧ / ٢٠.
(٥) سقط من ع .
(٦) سورة ١٢ آية ٥٥.
(٧) في ع : لم يكن.

فسلمت من حر الإقليم الأول والثاني، ومن[1] برد الإقليم السادس والخامس[1]، فطاب هواها وضعف حرّها وخف بردها، فسلم أهلها من مشاتي الجبال، ومصائف عمان، وصواعق تهامة، ودماميل الجزيرة، وجرب اليمن، وطواعين الشام، وغلاء العراق، وطحلب البحرين، وأمنوا من غارات الترك وجيوش الروم وقحط الأمطار.

قال سعيد بن أبي هلال وذكر أن مصر مصورة في كتب الأوائل وسائر المدن مادة أيديها[2] إليها تستطعمها[3] . وقال عمرو بن العاص: ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة. وأجمع أهل العلم والمعرفة أن أهل الدنيا مضطرون إلى مصر، يسافرون إليها، ويطلبون الرزق منها. وذكر أهل العلم أنه مكتوب في التوراة «بلد مصر خزانة الله فمن أرادها بسوء قصمه الله».

قال : ومما ذكر من عجائب مصر أن مدينة الفَرْما[4] كان منها طريق إلى جزيرة قبرص في البر فغلب عليه البحر، وكان فيما غلب عليه البحر مقطع الرخام الأبيض والأبلق، وكان بينها وبين البحر قريب من يوم فعلا البحر إلى أن قرب منها. ووجه بعض العمال[5] أن يقلع من بابها الشرقي حجارة يعمل منها جيراً فخرج أهل الفرما فمنعوه من ذلك وقالوا: هذه الأبواب التي قال الله عز وجل على لسان يعقوب ﴿وقال يٰبني لا تدخلوا من بَاب واحِدٍ وادْخُلُوا من أبواب مُتَفرقة﴾[6].

---

(١) في م : اقليم البرد الخامس والسادس.

(٢) في م : يديها.

(٣) في م تستطعمها.

(٤) في ع وم : الغرما. انظر معجم البلدان ٦ / ٣٦٧.

(٥) في معجم البلدان ٦ / ٣٦٨ :«وقال ابن قديد كان أحمد بن المدبر قد أراد هدم أبواب الفرما».

(٦) سورة ١٢ آية ٦٧.

وبها النخل العجيب الذي يثمر حين ينقطع البسر والرطب من سائر الأرض ويكون طول البسرة منه قريب فتر[1] ـ وفي هذا كفاية[2] لئلا يخرجنا عن مقصود الكتاب وبالله التوفيق[3].

---

(١) الفتــر : ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا فتحتهما.
(٢) في ع : لكفاية.
(٣) زيد في م : والحمد لله وحـــده.

بـــاب

في كتابه ﷺ إلى كسرى أبرويز[1]
ملك الفرس وما يتعلق به من الفوائد

روينا في السيرة الشريفة النبوية عن محمد بن إسحاق[2] قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة بن قيس إلى كسرى ابن هرمز ملك فارس.

وقال ابن الجوزي في كتابه الوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة بكتابه إلى عظيم البحرين يدفعه إلى كسرى، فلما قرأه خرقه، فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق.

قال السهيلي[3]: أما كسرى فاسمه أبرويز بن هرمز بن أنوشروان، ومعنى أبرويز: المظفر، وهو[4] الذي كان غلب الروم فأنزل الله تعالى

(١) زيد في ع: بن هرمز.
(٢) انظر سيرة ابن هشام ٧٧/٣ وإنسان العيون ٣٤٢/٣.
(٣) في الروض الأنف ٢٥٢/٢ و٢٥٣.
(٤) في م: هذا.

في قصتهم ﴿الٓمٓ غلبت الروم * في أدنى الأرض﴾[1] وأدنى الأرض[2] هي بصرى وفلسطين وأذرعات من أرض الشام. قال: فلما قدم عبد الله على كسرى قال: يا معشر الفرس! إنكم عشتم بأحلامكم لعدة أيامكم بغير نبي ولا كتاب؛ ثم قال مخاطباً للملك[3]: ولا تملك من الأرض إلا ما في يديك وما لا تملك منها أكثر، وقد ملك الأرض قبلك ملوك أهل دنيا وأهل آخرة، فأخذ أهل الآخرة بحظهم من الدنيا، وضيع أهل الدنيا حظهم من الآخرة، فاختلفوا في سعي الدنيا واستووا في عدل الآخرة، وقد صغر هذا الأمر عندك، إنا أتيناك به، وقد والله جاءك[4] من حيث خفت وما تصغيرك إياه بالذي يدفعه عنك، ولا تكذيبك به بالذي يخرجك منه، وفي وقعة ذي قار على ذلك دليل. فأخذ الكتاب فمزقه ثم قال: لي ملك هنيء، لا أخشى أن أغلب عليه ولا أشارك فيه، وقد ملك فرعون بني إسرائيل ولستم بخير منهم، فما يمنعني أن أملككم وأنا خير منه! فأما هذا الملك فقد علمنا أنه يصير إلى الكلاب، وأنتم أولئك تشبع بطونكم وتأبى عيونكم؛ فأما وقعة ذي قار فهي بوقعة[5] الشام. فانصرف عنه عبد الله.

قوله : ذي قار، قال الجوهري: القارة القبيلة، سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم[6]؛ والقار: الإبل إذا اجتمعت. وكان ذلك يوم ذي قار يوم لبني شيبان، وكان أبرويز أغزاهم[7] جيشاً، فظفرت بنو

---

(١) سورة ٣٠ آية ١ - ٣؛ وزيد في م: ﴿وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾.

(٢) سقط من ع.

(٣-٣) ليس في الروض الأنف.

(٤) في م: أتاك.

(٥) في ع: يوم وقعة.

(٦) من م، وفي الأصل، التفاقهم - كذا، وفي ع: اتفاقهم.

(٧) في ع: غزاهم.

شيبان، وهو أول يوم انتصرت فيه العرب من العجم. قال الطبري: كان شعارهم «يا محمد!» فنصروا. قال رسول الله ﷺ فبي نصروا[1].

قال[2]: وإنما خص رسول الله ﷺ عبد الله بن حُذافة بارساله إلى كسرى لأنه كان يتردد عليهم كثيراً ويختلف إلى بلادهم.

ومن شعر عبد الله بن حذافة[3] في رسالته إلى كسرى وقدومه عليه:

أبى الله إلا أن كسرى فريسة	لأول داع بالعراق محمداً
تقاذف في فحش الجواب مصغراً	لأمر العُريب[4] الخائضين[5] له الردى
فقلت له أرود فانك داخل	من اليوم في البلوى ومنتهب غدا
فأقبل وأدبر حيث شئت فاننا	لنا الملك فابسط للمسالمة اليدا
وإلا فأمسك قارعاً نادم	أقر بذلك الخرج أو مت موحداً
سفهت بتمزيق الكتاب وهذه	بتمزيق ملك الفرس يكفي مبددا

قال ابن الجوزي: وكان الكتاب[6]:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله[7] إلى كسرى

---

(١) انظر تاريخ الأمم والملوك والرسل للطبري ١٤٦/٢.
(٢) في الروض الأنف ٢٥٣/٢.
(٣) زيد في م: رضي الله تعالى عنه.
(٤) في ع: الغريب.
(٥) من ع وم والروض الأنف، وفي الأصل: الخايصين.
(٦) انظر تاريخ الأمم والملوك والرسل للطبري ٩٠/٣ وإنسان العيون للحلبي ٣٤٢/٣ والوثائق السياسية ص ١١٠.
(٧) زيد في ع: ﷺ.

عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله[1]. وأدعوك[2] بدعاية الله عز وجل[2]، فإني[3] رسول الله إلى الناس كافة،[4] لأنذر من كان حياً[4] ويحق القول على الكافرين.[5] وأسلم[5] تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك[6]».

[فلما قرأ كتاب ـ[7]] رسول الله ﷺ شققه[8] وقال: يكتب إليَّ بهذا الكتاب وهو عبدي! فبلغني أن رسول الله ﷺ[8] قال: مزق ملكه.

ثم كتب كسرى إلى باذان وهو على اليمن: أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين جَلِدين[9] فليأتياني به. فبعث باذان قهرمانه وهو بابويه وكان كاتباً حاسباً، وبعث معه برجل من الفرس[10]، وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى؛ وقال لبابويه: ويلك! انظر ما الرجل وكلمه وائتني بخبره.

فخرجا حتى قدما الطائف فسألا عنه، فقيل لهما هو بالمدينة؛ واستبشر المشركون وقالوا: لقد نصب له كسرى وكفاكم[11] الرجل.

---

(١) زيد في إنسان العيون والطبري والوثائق السياسية: وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.
(٢) في الطبري والوثائق السياسية: بدعاء الله. وليس في إنسان العيون: عز وجل.
(٣) زيد في إنسان العيون والطبري والوثائق السياسية: أنا.
(٤) من ع وم وإنسان العيون والطبري والوثائق السياسية، وفي الأصل مطموس.
(٥) في الطبري والوثائق السياسية· فأسلم. وفي إنسان العيون: أسلم.
(٦) من ع وم والطبري والوثائق السياسية، وموضعه في الأصل مطموس.
(٧) من ع وم، والأصل مطموس.
(٨) سقطت من ع.
(٩) ليس في ع، وفي الطبري، وإنسان العيون؛ جلدين.
(١٠) زيد في الطبري: يقال له خر خسره.
(١١) في ع: كفاهم وفي الطبري: كفيتم.

فتوجه الرسولان إلى المدينة، ولما قدما على رسول الله ﷺ كلمه بابويه وقال: إن شاهان شاه[1] ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثني إليك[2] لتنطلق معي، فإن فعلت كتب فيك إلى ملك الملوك كتاباً ينفعك ويكف عنك[2]، وإن[3] أبيت[4] فهو من قد علمت وهو مهلكك ومهلك قومك ويخرب بلادك[4]! وكانا قد دخلا على رسول الله ﷺ وحلقا لحاهما وأعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما[5] وقال[5]: ويلكما! من أمركما بهذا؟ قالا: ربنا أمرنا بهذا ـ يعنيان كسرى؛ فقال رسول الله ﷺ: لكن[6] ربي أمرني[6] باعفاء لحيتي وقص شاربي. ثم قال لهما: ارجعا حتى تأتياني غداً. وأتى جبريل إلى رسول الله ﷺ فاخبره أن الله سلط على كسرى ابنه شيرويه، فقتله في شهر كذا وكذا لكذا[7] وكذا من الليل.

فلما أتيا رسول الله ﷺ قال لهما: إن ربي قتل ربكما ليلة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بعد[7] ما مضى من الليل، سلّط عليه شيرويه فقتله. فقالا: هل تدري ما تقول؟ إنا قد نقمنا منك[8] ما هو أيسر من هذا!

---

(١) من ع وم والطبري، وفي الأصل: شاه شاه. وفي إنسان العيون ٣/٣٤٣: شاهنشاه.
(٢) ليست العبارة في إنسان العيون، وفي ع «لننطلق» مكان «لتنطلق».
(٣) في إنسان العيون: فان.
(٤) كذا في الطبري غير أن فيه «مخرب» مكان «يخرب» وفي إنسان العيون: هلكت وأهلكت قومك وخربت بلادك.
(٥) في ع: فقال، وفي إنسان العيون، ثم قال لهما.
(٦) في ع وإنسان العيون: أمرني ربي.
(٧) من م، وفي الأصل وع: لكنا. وفي الطبري ٣/٩١: ليلة كذا.
(٨) من الطبري، وفي الأصل وم: بعده، وفي ع: لعدة.
(٩) في الطبري: عليك.

أفنكتب بها[1] عنك ونخبر الملك ؟ قال: نعم، أخبراه ذلك عني، وقولا له: إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك[2] كسرى، وينتهي إلى منتهى الخف والحافر، وقولا: له: إنك إن أسلمت أعطيتك[3] ما تحت يديك وملكتك على قومك من الأبناء؛ ثم[3] أعطاهما رسول الله ﷺ[4] منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك.

فخرجا من عنده حتى قدما على باذان وأخبراه الخبر فقال: والله ما هذا بكلام ملك، وإني لأرى الرجل نبياً كما يقول، ولننظرن ما قد قال، فإن كان حقاً فإنه لنبي مرسل، وإن لم يكن فسنرى[5] فيه رأينا. فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه: «أما بعد فإني قد قتلت أبي كسرى، ولم أقتله إلا غضباً لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم[6] وتجهيزهم في بعوثهم[6]؛ فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك، وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب إليك فيه، فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه».

فلما انتهى كتاب شيرويه إلى باذان قال: إن هذا الرجل لرسول الله، فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس ممن كان منهم باليمن. قال السهيلي رحمه الله[7]: كان قتل كسرى ليلة الثلاثاء لعشر من جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة، وأسلم باذان سنة عشر.

---

(١) في الطبري: هذا.
(٢) سقطت من م.
(٣) من ع وم والطبري، وفي الأصل: أعطيتكه.
(٤) في الطبري: أعطى خر خسره.
(٥) في م: فنرى.
(٦) في الطبري: وتجميرهم في ثغورهم.
(٧) في الروض الأنف ١/٥٤.

وعن المقبري قال : جاء فيروز الديلمي إلى رسول الله ﷺ، فقال: إن كسرى كتب إلى باذان: بلغني أن في أرضك رجلاً تنبأ، فاربطه وابعث به إليَّ، فقال: إن ربي غضب على ربك فقتله، فدمه سخن الساعة! فخرج من عنده فسمع الخبر، فأسلم وحسن إسلامه.

قال ابن عبد البر[1]: فيروز الديلمي يكنى بأبي عبد الله، ويقال له الحميري لنزوله بحمير، وهم من أبناء فارس من فرس صنعاء اليمن. وقيل: إن الأبناء ينسبون في بني ضبة. وفيروز قاتل الأسود العنسي الكذاب الذي ادعى النبوة، قتله بصنعاء، فأتى الخبر من السماء إلى النبي ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، فخرج يبشر الناس فقال: قتل الأسود البارحة، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين[2] ! قيل: من هم[3] يا رسول الله؟ قال: فيروز الديلمي. وذلك سنة إحدى عشرة من الهجرة. وتوفي فيروز رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنه.

وروى الثعالبي[4] في تفسير سورة الأنعام[5]: عن ابن عباس قال: أهدى[6] كسرى بغلة لرسول الله ﷺ[6] فركبها بحبل[7] من شعر

(١) في الإستيعاب ٢/٥٢٠.
(٢) في ع: مباركني.
(٣) في الإستيعاب ٢/٥٢١ : قتله.
(٤) هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ويقال: الثعالبي، المتوفي سنة ٤٢٧ هـ - اللباب ١/١٩٤ لابن الأثير.
(٥) من تفسيره المسمى بالكشف والبيان في تفسير قوله تعالى ﴿وان يمسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾؛ وعكس نسخة الأمير طقتمر والخازندار موجود في دائرة المعارف العثمانية
(٦) في العكس: للنبي ﷺ بغلة كسرى.
(٧) من ع وم والعكس، وفي الأصل: يحل.

وأردفه[1] خلفه. قال عبد الكريم قال[2] الدمياطي: وهذا بعيد لأنه مزّق[3] الكتاب. يقول مؤلفه عفا الله[4] عنه: وإن صح هذا ـ لأن البغوي ذكره أيضاً في سورة الأنعام[5] ـ فيحتمل أن يكون الذي أرسل البغلة شيرويه ولده، أو[6] ابن عمه كسرى بن قباذ بن هرمز، أو أزدشير بن شيرويه، أو جرهان ؛ هؤلاء كلهم ملكوا بعد قتل أبرويز، ثم ملك بعدهم بوران بنت كسرى، وبلغ النبي ﷺ أمرها فقال: لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة ـ قاله ابن قتيبة في المعارف، والله أعلم أي ذلك كان.

فصل

في ذكر سراقة بن مالك بن جعشم في الهجرة وإعلامه ﷺ له بأنه يلبس سواري كسرى وتاجه[8] وما فيه من عجائب معجزاته ﷺ

روينا[9] عن ابن إسحاق[10] عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم[11]

(١) في العكس: ثم أردفني.
(٢) سقط من ع.
(٣) في ع: مفرق.
(٤) زيد في م: تعالى.
(٥) انظر معالم التنزيل على هامش تفسير الخازن ٢/١٠١.
(٦) في ع: و.
(٧) في الطبري ٢/١٦٧: فرخان، وفي المعارف لابن قتيبة ص ٢٢٦: خرهان.
(٨) من ع وم، وفي الأصل: نتاجه.
(٩) العبارة من هنا إلى نهاية السطر الأول من الصفحة التالية أثبتناها من ع وم، وموضعها في الأصل بياض.
(١٠) انظر سيرة ابن هشام ١/١٧٣.
(١١) هو عبد الرحمن بن الحارث بن مالك بن جعشم ـ انظر سيرة ابن هشام ١/١٧٣.

المدلجي الكناني حدث عن أبيه عن عمه سراقة قال[1]: لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم، قال: فبينا أنا جالس في نادي قومي[2] أقبل رجل [منا ـ[3]] حتى وقف علينا وقال: والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا عليَّ آنفاً، إني لأراهم محمداً وأصحابه؛ قال: فأومأت إليه بعيني أن اسكت، ثم قلت: إنما هم بنو فلان يبغون[4] ضالة لهم[5]، قال: لعله ـ ثم سكت. فمكثت[6] قليلاً ثم قمت فدخلت بيتي، ثم أمرت بفرسي فقيد[7] إلى بطن الوادي، وأمرت بسلاحي فأخرج[7] من دبر حجرتي، ثم أخذت قداحي التي أستقسم بها، ثم انطلقت فلبست لأمتي، ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها، فخرج السهم الذي أكره: لا يضره[8]؛ قال: وكنت أرجو أن أرده على قريش فآخذ المائة الناقة[9]، قال: فركبت على[10] أثره، فبينا فرسي يشتد بي عثر بي فسقطت عنه، قال: فقلت: ما هذا! [قال ـ[11]]: ثم أخرجت قداحي

---

(١) وقع في ع مكرراً.
(٢) زيد في سيرة ابن هشام: إذ.
(٣) من م وسيرة ابن هشام.
(٤) في سيرة ابن هشام: يتبعون.
(٥) سقط من ع.
(٦) في م: فمكث.
(٧) زيد في سيرة ابن هشام: لي.
(٨) في ع: لأنظره.
(٩) في م: ناقة.
(١٠) في سيرة ابن هشام: في.
(١١) من ع وم وسيرة ابن هشام.

فاستقسمت بها، فخرج السهم الذي أكره: لا يضره ، فأبيت[1] إلا أن أتبعه، [1] فركبت في أثره ـ [2] كل ذلك ثلاث مرات، قال[2] : فلما بدا لي القوم فرأيتهم[3] عثر بي فرسي فذهبت يداه في الأرض وسقطت عنه؛ قال: ثم انتزع يده[4] من الأرض وتبعها[5] دخان كالأعصار ـ قال الجوهري: الإعصار ريح تثير[6] الغبار ويرتفع إلى السماء كأنه عمود، ومنه قوله تعالى ﴿فأَصَابَها إعصار فيه نار فاحترقتْ﴾[7] . قال سراقة: فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني وأنه ظاهر. قال: فناديت القوم[8] أنا سراقة بن جعشم ! انظروني أكلمكم، فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه ! قال: فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: قل له: ما تبغي[9] منا ؟ قال: فقال لي ذلك أبو بكر، قال قلت: تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك، قال: اكتب له يا أبا بكر ! قال: فكتب لي كتاباً في عظم أو في رقعة أو في خزفة[10] ثم ألقاه إليَّ، فأخذته فجعلته في كنانتي؛ ثم رجعت فسكتُّ فلم أذكر شيئاً مما كان، حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله ﷺ وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعي الكتاب لألقاه فلقيته بالجعرانة . قال:

---

(١) زيد في سيرة ابن هشام: قال.

(٢) في سيرة ابن هشام: «فبينا فرسي يشتد بي عثر بي فسقطت عنه، قال فقلت: ما هذا! قال: ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره: لا يضره، قال: فأبيت إلا أن أتبعه فركبت في أثره».

(٣) زيد في ع: بعيني. وفي سيرة ابن هشام: ورأيتهم.

(٤) في سيرة ابن هشام: يديه.

(٥) في سيرة ابن هشام: تبعهما.

(٦) في ع: يثير.

(٧) سورة ٣ آية ٢٦٦.

(٨) زيد في سيرة ابن هشام: فقلت.

(٩) في سيرة ابن هشام: وما تبتغي.

(١٠) من سيرة ابن هشام، وفي النسخ: خرفة.

فدخلت في كتيبة من خيل الأنصار،[1] فجعلوا يقرعوني[2] بالرماح ويقولون: إليك إليك! ماذا تريد؟ قال: فدنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته، والله لكأني أنظر إلى ساقه[3] في غرزه[4] كأنها جمارة، قال: فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت: يا رسول الله ! هذا كتابك لي[5]، أنا سراقة بن جعشم، قال: فقال رسول الله ﷺ: يوم وفاء وبر، ادنه، قال: فدنوت منه فأسلمت ؛ ثم تذكرت شيئاً أسأل رسول الله ﷺ عنه، فما أذكره إلا أني قلت: يا رسول الله ! الضالة من الإبل تغشى حياضي، وقد ملأتها لإبلي[6]، هل لي من أجر[7] في أن أسقيها ؟ قال: نعم، في كل ذات كبد حرى أجر. قال: ثم رجعت إلى قومي فسقت إلى رسول الله ﷺ صدقتي.

قال السهيلي[8]: وذكر غير ابن إسحاق أن أبا جهل لامه حين رجع بلا شيء[9] فقال وكان شاعراً:

أبا حكم[10] والله لو كنت شاهداً   لأمر جوادي إذ تسوح قوائمه

---

(١) زيد في سيرة ابن هشام: قال.
(٢) في سيرة ابن هشام: يقرعونني.
(٣) في ع: ساقيه.
(٤) في م: غرز.
(٥) ليس في ع.
(٦) من ع وم وسيرة ابن هشام، وفي الأصل: لأبي.
(٧) من ع وسيرة ابن هشام، وفي الأصل وم: الأجر.
(٨) في الروض الأنف ٦/٢.
(٩) في السيرة النبوية لابن كثير ٢٤٩/٢: «وكان سراقة أمير بني مدلج ورئيسهم، فكتب أبو جهل - لعنه الله - إليهم:

بني مدلج إني أخاف سفيهكم   سراقة مستغو لنصر محمد
عليكم به ألا يفرق جمعكم   فيصبح شتى بعد عز وسؤدد

(١٠) من ع وم وسيرة ابن كثير والروض الأنف، وفي الأصل أبا حكما.

علمت[1] ولم تشكك بأن محمداً رسول ببرهان[2] فمن ذا يقاومه
عليك بكف[3] القوم عنه[4] فانني أرى أمره[5] يوماً ستبدو معالمه
بأمر[6] يود[7] الناس فيه بأسرهم[6] بأن [8] جميع الناس طرا يسالمه [9]

وروى الواقدي[10] أنه لما كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وافتتح سعد بن أبي وقاص مدائن كسرى وكان بها خزائنه وذخائره، فلما غلب عليها فر إلى إصطخر هارباً، وأخذت أمواله ونفائس عدده[11] وتاجه وسواراه[12] ومنطقته وبساطه، وكان ستون ذراعاً في ستين ذراعاً منظوماً باللؤلؤ والجواهر الملونة على ألوان زهر الربيع، كان يبسط له في إيوانه ويشرب عليه إذا عدمت الزهور[13]. وأما تاجه فكان مكللاً بالجواهر النفيسة التي لا نظير لها، وكان يعلق في صدر الإيوان ويجلس تحته من ثقله؛ فبعث بجميع ذلك سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمع الخمس وابنة الملك في زينتها وجمالها، فأمر بالمال فسكب في صحن المسجد وأظهروا زي[14] كسرى

---

(١) في سيرة ابن كثير: عجبت.
(٢) في سيرة ابن كثير: وبرهان.
(٣) في سيرة ابن كثير: فكف.
(٤) في ع: عني.
(٦) في سيرة ابن كثير: أخال لنا.
(٧) في سيرة ابن كثير: تود النصر فيه فانهم.
(٨) في سيرة ابن كثير: وإن.
(٩) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم :تسالمه، وفي سيرة ابن كثير: مسالمة.
(١٠) انظر فتوح الشام ١٢٧/٢.
(١١) انظر فتوح الشام ١٣٢/٢.
(١٢) في م: سواره.
(١٣) من ع وم، وفي الأصل: الزهر.
(١٤) في ع: سواري.

ولباسه، فلما نظر عمر إلى تلك الأموال والْجواهر والبساط قال: إن الذي أدى[1] إلينا هذا لأمين[2].

قال السهيلي[3]: ودعا عمر بسراقة وكان أزب[4] الذراعين فحلاه حلية كسرى وقال له: ارفع يديك وقل: الحمد لله الذي سلب هذا كسرى الملك الذي كان يزعم أنه رب الناس وكساها[5] أعرابياً من بني مدلج. فقال ذلك سراقة، وإنما فعل ذلك عمر لأن رسول الله ﷺ كان قد بشر بها سراقة حين أسلم وأخبره أن الله سيفتح عليه بلاد فارس ويغنمه ملك كسرى، فاستبعد ذلك سراقة في نفسه وقال: أكسرى ملك الملوك[6] إن حليته ستجعل [عليه][6] ؟ فأخبره ﷺ أن حليته ستجعل عليه تحقيقاً للوعد وإن كان أعرابياً بوالا على عقبية، ولكن الله عز وجل يعز بالإسلام أهله ويسبغ على محمد ﷺ وأمته نعمته وفضله.

وروى ابن عبد البر[7] أن سراقة رضي الله عنه[8] يكنى أبا سفيان. وروي عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال لسراقة ابن مالك: كيف بك إذا لبست سواري كسرى ! [قال ـ[9]]: فلما أتى عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة[10] فألبسه إياها، وكان أزب كثير شعر

---

(١) في فتوح الشام ١٣٥/٢: أهدي.
(٢) في فتوح الشام: الأمين.
(٣) في الروض الأنف ٦/٢.
(٤) في ع: ارب.
(٥) في ع: كساهما.
(٦) ليس في ع والروض الأنف، واللفظ المحجوز من م.
(٧) في الإستيعاب ٥٨١/٢.
(٨) زيد في ع: كان.
(٩) من ع والإستيعاب.
(١٠) في م: بسراقة.

الساعدين، وقال له: ارفع يديك، فقال: الله أكبر الحمد لله الـذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي كان يقول: أنا رب الناس، وألبسهما سراقة الأعرابي[1] من[2] بني مدلج ! ورفع بها عمر صوته. وكان سراقة شاعراً مجيداً. توفي سنة أربع وعشرين في صدر خلافة عثمان ـ رضي الله عنهم.

وروى الواقدي[3] أن عمر دعا بجميل[4] بن رواحة وكان أجسم عربي[5] يومئذ بالمدينة[5]، فألبسه[6] زيا آخر وزياً آخر لكسرى حتى أتى عليها كلها، ثم ألبسه سلاحه وقلده سيفه، فنظر[6] الناس إليه كأنه كسرى في ملكه. وقسم البساط بين المسلمين، فأصاب علياً منها قطعة باعها بخمسين ألف دينار، وما هي بأجود[7] تلك القطع. وأمر بابنة الملك يزدجرد، فأوقفت بين يديه، وعليها من الحلي والزينة والجواهر الكثيرة ما أن اللسان يقصر عن وصفه. فأمر المنادى أن ينادي عليها، وقال: أظهر عـز الإسلام وأزل نقـابها ليـزيد المسلمـون في ثمنها ! فامتنعت ووكزت المنادى في صدره، فغضب عمر وهمَّ أن يعلوها بدرته وهي تبكي، فقال علي رضي الله عنه: مهلاً يا أمير المؤمنين! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر، فسكن غضبه، ثم أعطاها للحسين بن علي رضي الله عنهما. قـال

---

(١) من الإصابة، وفي النسخ والإستيعاب: اعرابي ـ كذا.
(٢) من ع وم، وفي الأصل: في؛ وفي الإستيعاب: رجل من.
(٣) انظر فتوح الشام ١٣٥/٢.
(٤) في فتوح الشام: بمحكم.
(٥ ـ ٥) في فتوح الشام: أهل المدينة وأجفاهم خلقة.
(٦ ـ ٦) في فتوح الشام: زي كسرى ووشاحه وتاجه وسواريه ومنطقته وحلاه بحليته وعصابته وسيفه وسلاحه وعدته ونظر.
(٧) في ع: اجود.

السهيلي[1] : وأخذ لكسرى خمسة أسياف لم ير مثلها: أحدها سيف كسرى أبرويز، وسيف كسرى أنوشروان، وسيف النعمان بن المنذر - استلبه منه حين غضب عليه وألقاه إلى الفيلة فخبطته بأيديها[2] حتى مات، وسيف خاقان ملك الترك، وسيف هرقل - صار إليه أيام غلبته على الروم في المدة التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿ آلٓمٓ غلبت الروم﴾ فهذا كان سبب تصيير[3] سيف النعمان إلى كسرى أبرويز، ثم إلى كسرى يزدجرد، ثم إلى عمر[4] رضي الله عنه؛ وكان الذي قتل النعمان[5] أبرويز، وكان لأبرويز فيما ذكر ألف فيل و[6]خمسون ألف فرس وثلاثة آلاف امرأة. وتفسير أنوشروان: مجدد الملك.

قال الواقدي[7]: ولما قسم سعد بن أبي وقاص الغنائم على المسلمين بالمدائن بعد أن أخرج الخمس ولباس كسرى وتاجه وبساطه، وكان عدة[8] الجيش ثلاثين(9) ألف فارس ولم يكن فيهم راجل، أصاب كل فارس اثنا عشر ألف دينار.

وأورد السهيلي طرفاً من أخبار ملوك الفرس(10)وذكر: منهم سابور

---

(١) في الروض الأنف ١/١٧.
(٢) من م والروض الأنف، وفي الأصل وع: بأيديهما.
(٣) في الروض الأنف ١/١٨: تصير.
(٤) زيد في ع: بن الخطاب.
(٥) زيد في الروض الأنف: منهم.
(٦) سقط من ع.
(٧) انظر فتوح الشام ٢/١٣٤.
(٨) في ع: عنده - كذا.
(٩) من ع وفي بقية النسخ: ثلاثون. انظر فتوح الشام ٢/١٢٠.
(١٠) انظر الروض الأنف ١/٢١.

ذو[1] الأكتاف الذي وطىء[2] أرض العرب، وكان يخلع[3] أكتافهم حتى مرَّ بأرض بني تميم، ففروا[4] منه وتركوا عمرو بن تميم وهو ابن ثلاثمائة سنة لم يقدر على الفرار، وكان في قفة معلقاً في عمود الخيمة من الكبر، فأخذ وجيء به[5] الملك، فاستنطقه سابور فوجد عنده رأياً ودهاء، فقال له: أيها الملك! لِمَ تفعل هذا بالعرب؟ فقال: يزعمون أن ملكنا يصير[6] إليهم على يد نبي يبعث[7] في آخر الزمان؛ فقال له عمرو[8]: فأين حلم الملوك وعقلهم، إن يكن هذا الأمر باطلاً فلا يضرك، وإن يكن حقاً ألفاك وقد اتخذت عندهم يداً يكافئونك عليها ويحفظونك بها في ذويك؛ فيقال: إن سابور انصرف عنهم واستبقى بقيتهم وأحسن إليهم بعد ذلك.

وأما أبرويز بن هرمز وهو الذي كتب إليه رسول الله ﷺ، فهو الذي عرض على الله في المنام فقيل له: سلم ما في يديك إلى صاحب الهراوة! فلم يزل مذعوراً من ذلك حتى كتب إليه النعمان بظهور النبي ﷺ بتهامة، فعلم أن الأمر سيصير إليه حتى كان من أمره ما كان، وهو الذي سئل عنه رسول الله ﷺ: ما حجة الله على كسرى؟ فقال: إن الله تعالى أرسل إليه ملكاً فسلك يده في جدار مجلسه حتى أخرجها إليه تلألأ[9] نوراً، فارتاع كسرى، فقال له الملك: لم ترع يا كسرى! إن

---

(١) من م، وفي الأصل وع: ذا.
(٢) في ع: وطئي.
(٣) في ع: يصنع.
(٤) من م والروض الأنف، وفي الأصل وع: نفروا.
(٥) زيد في ع: إلى.
(٦) في الروض الأنف: يصل.
(٧) زيد في م: إليهم.
(٨) في ع: عمر.
(٩) في الروض الأنف ١/٢٢: وهي تتلألأ.

الله عز وجل قد بعث رسوله فأسلم تسلم، فقال: سأنظر - ذكره الطبري في أعلام كثيرة من النبوة عرضت على أبرويز أضربنا عن الإطالة بها[1].

ويسمى أيضاً سابور بعد هذا سابور بن أبرويز أخو شيرويه، وقد ملك نحواً من شهرين في مدة النبي ﷺ، وملك أخوه شيرويه نحواً من ستة أشهر، ثم ملك بوران أختهما، فملكت سنة وهلكت، وتشتت أمرهم[2] كل الشتات، ثم اجتمعوا على يزدجرد بن شهريار بن أبرويز، وهو آخر ملوك الفرس. وكان المسلمون قد غلبوا على أطراف أرضهم، ثم كانت حروب القادسية معهم إلى أن قهرهم[3] الإسلام واستؤصل أمرهم - والحمد لله! وسابور تنسب إليه الثياب السابرية[4] - قاله الخطابي. وقتل يزدجرد في أول خلافة عثمان رضي الله عنه[5] [وجد -[6]] مستخفياً في رحى، فقتل وطرح في قناة الرحى، وذلك بمرو من أرض فارس.

وروى أبو عبيد[7] القاسم بن سلام عن [أبي -[8]] البختري قال: حاصر سلمان[9] رضي الله[10] عنه حصناً من حصون فارس فقال: حتى أفعل بهم[11] ما فعل رسول الله ﷺ[11]! فأتاهم فقال: إني رجل

---

(١) انظر تاريخ الأمم والملوك والرسل ٢/١٤٥.

(٢) في ع: أمورهم.

(٣) في م: اقهرهم.

(٤) من ع والروض الأنف، وفي الأصل: السيابريه، وفي م: السابورية.

(٥) في سنة ٣١هـ انظر - الطبري ٥/٧٥.

(٦) من ع.

(٧) وقع في م: أبو عبيدة - خطأ.

(٨) من ع وكتاب الأموال لأبي عبيد ص ٢٥. وهو سعيد بن فيروز، المتوفي سنة ٨٣ هـ - انظر تهذيب التهذيب ٤/٧٢.

(٩) وقع في الأصل فقط: سليمان، وبهامشه «لعله: سلمان».

(١٠) ليس في م، وفي كتاب الأموال: رحمه الله.

(١١) في ع «كما» مكان «ما» وفي كتاب الأموال: كما كان رسول الله ﷺ يفعل.

منكم أسلمت، فقد ترون[1] إكرام العرب إياي. وإنكم إن أسلمتم كان لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم، فإن[2] أبيتم فعليكم الجزية وخاك بر سر- يعني التراب على رؤوسكم بالفارسية . فإن أبيتم قاتلناكم ؛ قال: لا أعلمه إلا قال: كان يفعل ذلك ثلاثاً، فإن أبوا قاتلهم.

فصــل

في ذكر ابتداء ملك[3] الفرس في بلاد اليمن[4] وإسلامهم وذكر تاج كسرى وإيوانه ورؤيا الموبذان - وهو القاضي بلغتهم

قال ابن إسحاق[5]: لما هلك أبرهة ملك الحبشة - وهو صاحب الفيل الذي أنزل الله فيه القرآن وقصته[6] معروفة - ملك بعده ابنه يكسوم، فلما هلك ملك أخوه مسروق. فلما طال البلاء على أهل اليمن من ملوك الحبشة خرج سيف بن ذي يزن الحميري - وهو الذي بشر عبد المطلب بظهور رسول الله ﷺ، وسأذكر خبره فيما بعد لتعلقه بهذا الحديث وكان يكنى بأبي مرة - حتى قدم على قيصر ملك الروم، فشكا إليه ما

---

(١) من كتاب الأموال، وفي النسخ الثلاث: تروا.
(٢) في كتاب الأموال: وإن.
(٣) في ع: ملوك.
(٤) في ع: الميمن - كذا.
(٥) انظر سيرة ابن هشام ٢٢/١.
(٦) في ع: قصة.

هو[1] فيه وسأله أن يخرج الحبشة ويبعث إليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن، فلم يشكه؛ [2]وخرج[2] حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق، فشكا إليه أمر[3] الحبشة، فقال له النعمان: إن لي وفادة على كسرى في كل عام، فأقم حتى يكون ذلك؛ ففعل. ثم خرج معه فأدخله على كسرى، وكان كسرى يجلس في إيوانه[4] الذي فيه[5] تاجه، [6]وكان تاجه[6] مثل القنقل[7] العظيم فيما يزعمون[8] - قال الجوهري: القنقل المكيال العظيم الضخم - يضرب به[9] الياقوت والزبرجد واللؤلؤ بالذهب والفضة، معلقاً بسلسلة من ذهب في رأس طاق في إيوانه، وكانت عنقه لا تحمل تاجه، إنما يستر[10] بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ثم[11] يدخل رأسه في تاجه، فاذا استوى في مجلسه كشفت عنه الثياب، فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلا برك هيبة[12]له. فلما دخل عليه سيف ابن ذي يزن برك. وقيل[13]: إن سيفا لما دخل عليه طأطأ رأسه، فقال الملك: إن هذا الأحمق يدخل عليّ من هذا الباب الطويل

---

(١) في سيرة ابن هشام: هم.
(٢) في سيرة ابن هشام: فخرج.
(٣) من ع وسيرة ابن هشام، وفي الأصل وم: من.
(٤) في سيرة ابن هشام: إيوان مجلسه.
(٥) سقط من ع.
(٦) ليس في ع.
(٧) في ع: القنفل، وم مطموس.
(٨) في ع: يزعمونه.
(٩) في سيرة ابن هشام: فيه.
(١٠) في ع: يستتر.
(١١) من ع وسيرة ابن هشام، وفي الأصل وم: لم.
(١٢) في ع هيبة - كذا.
(١٣) زيد في ع: له.

ثم يطأطىء رأسه، فقيل ذلك لسيف، فقال: إنما فعلت ذلك[1] [2]لهمي لأنه[2] يضيق عنه كل شيء. ثم قال له: أيها الملك! غلبنا[3] على بلادنا الأغربة، قال كسرى: أي الأغربة الحبشة أم السند؟ فقال: بل الحبشة، فجئتك لتنصرني ويكون ملك بلادي لك، قال: بعدت بلادك مع قلة خيرها، فلم أكن لأورط جيشاً من فارس بأرض العرب، لا حاجة لي بذلك. ثم أجازه بعشرة آلاف درهم واف وكساه[4] كسوة حسنة. فلما قبض ذلك سيف خرج، فجعل ينثر الدراهم[5] للناس. فبلغ ذلك الملك فقال: إن [6]لهذا لشأنا[6]! ثم بعث إليه فقال: عمدت إلى حباء الملك تنثره للناس، فقال: وما أصنع بهذا! ما[7] جبال أرضي التي جئت منها إلا ذهب وفضة - يرغبه فيها. فجمع كسرى مرازبته فقال: ماذا ترون في أمر هذا الرجل وما[8] جاء له؟ فقال قائل: أيها الملك! إن في سجونك رجالاً قد حبستهم للقتل، فلو أنك بعثتهم[9] معه، فان يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم، وإن ظفروا كان ملكاً ازددته[10]؛ فبعث معه كسرى من كان في سجونه، وكانوا ثمانمائة رجل، واستعمل عليهم وهرز، وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حسباً ونسباً[11].

---

(۱) في سيرة ابن هشام: هذا.
(۲) من ع وم وسيرة ابن هشام، وفي الأصل: لعمى انه.
(۳) في سيرة ابن هشام: غلبتنا.
(٤) من ع وسيرة ابن هشام ۱/۲۳، وفي الأصل وم: أكساه.
(٥) في سيرة ابن هشام: تلك الورق.
(٦) من سيرة ابن هشام، وفي الأصل وم: هذا لساما، وفي ع: لها لشأنا.
(۷) في ع: أما.
(۸) سقط من ع.
(۹) من ع وم وسيرة ابن هشام، وفي الأصل بغتتهم.
(۱۰) في سيرة ابن هشام: أردته.
(۱۱) في سيرة ابن هشام: بيتا.

[1]فخرجوا في ثماني[1] سفائن، فغرقت سفينتان، ووصل إلى ساحل عدن ست سفائن، فجمع سيف إلى وهرز من استطاع من قومه وقال له: رجلي مع رجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً، قال وهرز: أنصفت. وخرج إليه مسروق بن أبرهة الحبشي ملك اليمن وجمع إليه جنده، فأرسل إليهم وهرز ابناً له ليقاتلهم، فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقاً عليهم. فلما تواقف[2] الناس على مصافهم قال وهرز: أروني ملكهم، فقالوا له: أترى رجلاً على الفيل عاقداً تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء؟ قال: نعم، قالوا: ذاك[3] ملكهم. فقال: اتركوه، قال: فوقفوا طويلاً ثم قال: [على ـ[4]] ما هو؟ قالوا: قد تحول على فرس؛ قال: اتركوه! فوقفوا طويلاً ثم قال[5]: [6]على ما[6] هو؟ قالوا: [7]على البغلة؛ قال وهرز: بنت الحمار ذل وذل ملكه، إني سأرميه، فان رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم[8] فاني قد أخطأت الرجل، وإن رأيتم القوم قد[9] استداروا حوله[10] ولاثوا به فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم[11]،ثم أوتر قوسه وكانت[12]لا يوترها غيره من شدتها، وأمر بحاجبيه فعصبا له ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه،

---

(١) في سيرة ابن هشام: فخرج في ثمان.
(٢) من سيرة ابن هشام، وفي الأصل وم: توافقت، وفي ع: توافق.
(٤) في م: ذلك.
(٥) من ع، وفي سيرة ابن هشام: علام.
(٦) في م: قالوا.
(٧) زيد في سيرة ابن هشام: قد تحول.
(٨) من ع وم وسيرة ابن هشام، وفي الأصل: ارذنكم.
(٩) سقط من ع.
(١٠) ليس في سيرة ابن هشام.
(١١) في ع: عليه.
(١٢) في ع: كان؛ وزيد في سيرة ابن هشام: فيما يزعمون.

فتغلغلت النشابة[1] في رأسه حتى خرجت من قفاه، ونكس عن[2] دابته، واستدارت الحبشة ولاثت به، وحملت عليهم الفرس وانهزموا، فقتلوا وهربوا في كل وجه. وأقبل وهرز ليدخل صنعاء، حتى إذا أتى بابها قال: لا تدخل رايتي منكوسة أبداً، أهدموا الباب، فهدم، ثم دخلها ناصباً رايته، وفي ذلك يقول أبو الصلت[3] من قصيدة له في أبيات:

[4]لله درّهم من عصبة خرجوا ... [5]ما أن أرى[5] لهم في الناس أمثالا

بيضا مرازبة غلبا أساورة[6] ... أسدا تربب في الغيضات أشبالا

يرمون عن عَتَل[7] كأنها غبط ... بزمخر[8] يُعجل المرمّى إعجالا

أرسلت أسدا على سود[9] الكلاب فقد ... أضحى شريدهم في الأرض فلالا

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا ... في رأس غمدان دارا منك مِحَلالا[10]

---

(1) من ع وم وسيرة ابن هشام، وفي الأصل: التشابة.

(2) في م: على.

(3) في سيرة ابن هشام: «قال ابن إسحاق وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي (قال ابن هشام): ويروى لأمية بن الصلت».

(4) زيد في سيرة ابن هشام:

ليطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن ... ريم في البحر للأعداء أحوالا

يمم قيصر لما حان رحلته ... فلم يجد عنده بعض الذي سالا

ثم انثنى كسرى بعد عاشرة ... من السنين يهين النفس والمالا

حتى أتى ببني الأحرار يحملهم ... إنك عمري لقد أسرعت قلقالا

(5) من ع وم وسيرة ابن هشام ٢٤/١، وموضعه في الأصل مطموس.

(6) المصراع في ع: غلبا أساورة بيضا مرازبة.

(7) في سيرة ابن هشام: شدف.

(8) في سيرة ابن هشام: بزمجر.

(9) وقع في الأصل: سواد، والتصحيح من المراجع.

(10) في ع: مجلالا.

واشـــرب هنيئا فقد شالت نعامتهم   وأسبل اليوم في برديك إسبالا[١]
تلك المكـارم لا قعبان من لبن   شيبا بماء فصـارا[٢] بعد أبـوالا

تفسيـــر ما فيه من الغريب

قال الجوهري: المرزبان عند الفرس هو الدهقان، وهو الأمر على ما تحت يده[٣]. وقوله: غلبا أساورة، الرجل الأغلب الغليظ الرقبة، وقوله: أساورة، قال أبو عبيد[٤]: هم الفرسان، وقيل: قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديماً كالأحامرة[٥] بـالكوفـة. وقولـه: في الغيضات، الغيضة: الأجمة وهو مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجـر، وغيّض الأسد: أَلِفَ الغيضة وقوله: يرمون عن[٦] عتل، واحدة عتلة، وهي القسي الفارسيـة. وقوله: كأنهـا غُبُط، الغبيط الرحـل، وهو للنسـاء يشد عليه الهودج، فشبه القسي الفارسية بخشبها. وقولـه: بزمخـر، الزمخر النشاب ـ قاله ابن فارس[٧]. وقوله: في رأس غمدان، قـــال البكري[٨]: غمدان ـ بضم أوله وإسكان ثانيه وبالدال المهملة: قلعة[٩] صنعـــاء، وكانت عشرين سقفا طباقاً، بين كل سقفين[١٠] عشرة[١١] أذرع، فكان ارتفاع بنائها مائتي ذراع. وعمدان بالعين المهملة في مأرب من

---

(١) سقط البيت من ع.
(٢) في سيـــرة ابن هشام: فعادا.
(٣) في ع: يديـــه.
(٤) في ع: أبو عبيـــدة.
(٥) في ع: كالأخاصـــرة.
(٦) في ع: علـــى.
(٧) انظـــر معجم مقاييس اللغة ٣ / ٥٥.
(٨) في معجم ما استعجم ص ٦٩٨.
(٩) في معجم ما استعجم: قصبـــة.
(١٠) من ع ومعجم ما استعجم، وفي الأصل وم: سقيفيـــن.
(١١) في م: عشـــر.

بلاد اليمن أيضاً[1]. وقوله: شالت نعامتهم، قال الجوهري: النعامة الخشبة المعترضة على الزُّرنوقين، يقال للقوم إذا ارتحلوا عن منهلهم أو تفرقوا: شالت نعامتهم. والزرنوقان: منارتـان تبنيان على رأس البئـر فتوضع عليهما[2] النعامة، وهي الخشبة المعترضة عليها[3]، ثم تعلق القامة وهي البكرة في النعامة، وإن كان الزرنوقـان من خشب فهما دِعامتان. وسيف بن ذي يزن فهو[4] الذي عنى سطيح[5] بقوله «إرم ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحداً[6] منهم بـاليمن[6] ». والذي عني شق[7] بقوله «غلام ليس بدني ولا مدن، يخرج عليهم من بيت[8] ذي يزن».

فصـــل.

في وفود العـــرب على سيف بن ذي يزن ومن جملتهم عبد المطلب وبشراه له بظهور رسول الله ﷺ

روى ابن ظفر في كتاب أنباء نجباء الأبناء عن ابن عباس رضي الله

---

(١) انظر معجم ما استعجم ص ٦٦٩.
(٢) في م : عليهـــا.
(٣) من م ، وفي الأصل وع : عليهمـــا.
(٤) في ع : هـــو.
(٥) واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان ـ انظـر سيرة ابن هشام ١ / ٦ .
(٦) من سيرة ابن هشام، وفي الأصل: من اليمن، وفي ع وم: من باليمن.
(٧) هو شق بن صعـب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قيس بن عبقر بن أنمار بن نزار ـ انظر سيـــرة ابن هشام.
(٨) سقط من ع انظـــر سيرة ابن هشام ١ / ٧ .

عنهما قال: لما ظهر سيف بن ذي يزن على الحبشة وفد عليه أشراف العرب وشعراؤهم وخطباؤهم ليشكروه[1] على عنائه وأخذه بثأر قومه ويهنؤه بما صار إليه مـن الملك، وقدم عليه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم[2] وأمية بن عبد شمس وغيرهما[3]، فاستأذنوا عليه وهو في رأس غمدان[4] ـ وهو قصر بصنعاء ـ فأذن لهم، فدخلوا عليه فإذا هو مضّمخ بالمسك، وعليه بردان، والتاج على رأسه، وسيفه بين يديه، وملوك حمير عن يمينه وشماله؛ فاستأذنه عبد المطلب في الكلام، فقال له: إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك[5] أذنّا لك[5]. فقال عبد المطلب: إن الله قد أحلك أيها الملك محلاً[6] صعباً باذخاً منيفاً[7] شامخاً، وأنبتك نباتاً طابت أرومته، وعزت جرثومته، وثبت أصله، وبسق[8] فرعه، بأكرم معدن، وأطيب موطن، فأنت ـ أبيت اللعن ـ ملك العرب الذي إليه تنقاد، وعمودها الذي عليه الاعتماد، وسائسها[9] الذي إليه[10] القياد، سلفك خير سلف، وأنت لنا منهم خير خلف، ولن يجهل من هم سلفه، ولن يهلك من أنت خلفه؛ نحن أيها الملك! أهل حرم الله وسدنة بيته، أشخصنا إليك الذي أبهجنا من

---

(1) في ع: ليشكروا.
(2) في م: هشـام ـ خطأ.
(3) انظـر أيضاً لهذا الخبر كتاب التيجان في ملوك حمير ص٣٠٦ ـ ٣١٠ طبع دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٤٧ هـ وإنسان العيون ١ / ١٥١ ـ ١٥٤.
(٤) من ع وم والتيجان ص ٣٠٧، وفي الأصل: عمدان.
(٥) في م: اذناك، وفي ع وإنسان العيون: فقد اذنا لك.
(٦) زيـد في التيجان ص ٣٠٨ وإنسان العيون: رفيعاً.
(٧) في التيجان وإنسان العيون: منيعاً.
(٨) من م والتيجان وإنسان العيون، وفي الأصل وع: سبق.
(٩) في إنسان العيون: كهفهـا.
(١٠) في ع: بيده؛ وفي إنسان العيون: تلجأ إليه العباد.

كشفك الكرب الذي فدحنا! فقال له الملك: من أنت أيها المتكلم؟ قال: أنا عبد المطلب بن هاشم، قال: ابن أختنا؟ قال: نعم؛ فأقبل عليه من بين القوم فقال: مرحباً وأهلاً، وناقة ورحلاً، ومستناخاً سهلاً، وملكاً ربحلاً، يعطي عطاء جزلاً! قد سمع الملك مقالتكم، وعرف قرابتكم، أنتم أهل الليل والنهار، لكم الكرامة ما أقمتم، والحباء[1] إذا ظعنتم. ثم أمر بهم إلى دار الضيافة، وأجرى عليهم الأنزال، وأقاموا شهراً لا يؤذن لهم ولا يصلون إليه. ثم إنه[2] انتبه لهم انتباهة، فأرسل إلى عبد المطلب خاصة، فأتاه فأخلاه، ثم قال له: إني مفض إليك من سري وعلمي بشيء لو غيرك كان لم أبح له به، ولكني رأيتك أهله وموضعه، فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه بأمره؛ إني أجد في الكتاب الناطق، والعلم الصادق، الذي اخترناه لأنفسنا، واحتجبناه دون غيرنا، خبراً عظيماً، وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة، وفضيلة [الوفاة ـ[3]]، للناس كافة، ولقومك عامة ولك خاصة. فقال عبد المطلب[4]: أبيت اللعن أيها الملك! لقد أبت[5] بخير ما آب به وافد، ولولا هيبة الملك وإجلاله لسألته من كشف بشارته[6] إياي ما أزداد به سروراً! فقال الملك: نبي، هذا حينه الذي يولد فيه، اسمه محمد، خدلج الساقين، أنجل العينين، في عينيه علامة، وبين كتفيه شامة، أبيض كأن وجهه فلقة قمر، يموت أبوه وأمه، ويكفله جده

---

(١) من ع وم والتيجان وإنسان العيون، وفي الأصل: الخبا.

(٢) ليس في ع والتيجان وإنسان العيون.

(٣) من إنسان العيون.

(٤) من ع وم والتيجان وإنسان العيون، وفي الأصل: عبد الملك.

(٥) كذا في النسخ الثلاث وإنسان العيون، وزيد فيه «أي رجعت». وليست الجملة في التيجان.

(٦) في ع: سارته.

وعمه، قد ولدناه[1] مراراً، والله باعثه جهاراً، وجاعل[2] له منا أنصاراً، يعز بهم أولياءه، ويذل بهم أعداءه، ويضربون دونه[3] الناس عن عرض، ويستبيح بهم كرائم[4] الأرض، يكسر الأوثان، ويعبد الرحمن، ويخمد النيران، ويدحر الشيطان، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله. فقال[5] عبد المطلب: عز جدك، وعلا كعبك، وطال عمرك! هل الملك[6] سارّي بافصاح، فقد أوضح[6] لي بعض الإيضاح؟ فقال له الملك: والبيت ذي الحجب، والعلامات على النصب[7]، إنك يا عبد المطلب لجده[8] غير الكذب! فخر عبد المطلب ساجداً ثم رفع رأسه. فقال له الملك: ثلج صدرك، وعلا أمرك، وبلغ أملك في عقبك، هل أحسست بشيء[9] مما ذكرت لك؟ قال: نعم - أبيت اللعن! كان لي ابن كنت عليه شفيقاً، وبه رفيقاً، فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة، فجاءت[10] بغلام سميته محمداً، خدلج الساقين، أنجل العينين، بين كتفيه شامة، وفيه كل ما ذكر الملك من علامة، مات أبوه وأمه، وكفلته[11] أنا[11] وعمه. فقال له الملك: إن

---

(١) كذا في إنسان العيون، وفي التيجان: وجدناه.
(٢) من م والتيجان وإنسان العيون، وفي الأصل وع: • عاجل.
(٣) في ع: ذونه. وفي التيجان وإنسان العيون: يضرب بهم.
(٤) في التيجان ص ٣٠٩: كرام.
(٥) في ع: قال.
(٦ - ٦) في التيجان: مخبري بايضاح فقد وضح.
(٧) في إنسان العيون: النقب أي الطرق.
(٨) من ع وم والتيجان وإنسان العيون، وفي الأصل: جده.
(٩) من ع وم وإنسان العيون، وفي الأصل: نتلي - كذا؛ وفي التيجان: من أمره شيئاً.
(١٠) في ع: فجاء.
(١١) في م: كفله جده.

الذي قلت لك كما قلت، فاحتفظ بابنك، واحذر عليه من اليهود، فإنهم له(١) أعداء، ولن يجعل [الله ـ(٢)] لهم عليه سبيلاً(٣)، والله مظهر دعوته، وناصر شريعته؛ فأغض على ما ذكرت لك، واستره دون هذا(٤) الرهط الذين معك، فلست آمن أن تدخلهم(٥) النفاسة، في أن تكون لك الرئاسة، فينصبوا لك الحبائل، ويطلبوا له الغوائل(٦)، وهم فاعلون ذلك أو(٧) أبناؤهم؛ وإن عزه لباهر، وإن حظهم به لوافر، ولولا علمي على(٨) أن الموت مجتاحي قبل مخرجه لسرت إليه بخيلي ورجلي، وصيرت يثرب دار ملكي، حيث يكون مهاجره، فأكون وزيره وأخاه وصاحبه، وظهيره على من كاده وأراده، فإني أجد في الكتاب المكنون، والعلم المخزون، أن بيثرب استحكام أمره، وأهل نصره، وارتفاع ذكره، وموضع قبره؛ ولو(٩) لا الدمامة بعد الزعامة وصغر السن، لأظهرت أمره وأوطأت العرب كعبه على صغر سنه، ولكني صارف(١٠) ذلك إليك من غير تقصير(١١) بك وبمن معك(١١). ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد وبعشرة إماء سود، وحلتين من حلل البرود(١٢)، وعشرة

---

(١) س م والتيجان وإنسان العيون، وفي الأصل وع: لهم.

(٢) من م والتيجان وإنسان العيون.

(٣) زيد في م : ابداً.

(٤) في م : هؤلاء.

(٥) في التيجان وإنسان العيون: تداخلهم.

(٦) في التيجان: فيبتغون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل. وفي إنسان العيون: فينصبون له الحبائل ويبغون له الغوائل.

(٧) في ع : و .

(٨) ليس في م .

(٩) سقط من ع .

(١٠) في التيجان وإنسان العيون: سأصرف.

(١١) في التيجان : مني.

(١٢) من إنسان العيون، وفي الأصل وع : الرود، وفي م: الدود، وليس في التيجان ذكر الحلل

أرطال من الفضة، وخمسة أرطال من الذهب، وكرش مملوءة عنبراً؛ وأمر لعبد المطلب بعشرة أمثال ذلك، وقال: يا عبد المطلب! إذا كان رأس الحول فأتني بخبره وما يكون من أمره. فمات الملك قبل أن يحول الحول. فكان عبد المطلب يقول لأصحابه: لا يغبطني[1] أحد[2] منكم بعطية الملك، ولكن يغبطني بما أسره إليَّ، فيقال: ما هو؟ فيسكت[3].

قال ابن قتيبة في المعارف[4]: أقام سيف بن ذي يزن ملكاً من قبل كسرى يكاتبه[5] ويصدر في الأمور عنه[6] إلى أن قتل، وكان سبب قتله أنه اتخذ من أولئك الحبش[7] خدماً، فخلوا به يوماً وهو في متصيد له، فزرقوه بحرابهم، فقتلوه وهربوا في رؤوس الجبال، فطلبهم أصحابه فقتلوهم جميعاً؛ وانتشر الأمر باليمن، ولم يملكوا أحداً غير أن [أهل -[8] كل ناحية ملكوا عليهم رجلاً من حمير، فكانوا كملوك[9] الطوائف، حتى أتى الله بالإسلام. ويقال: إنها لم تزل في يد ملوك فارس، وأن النبي ﷺ بعث وباذان عامل أبرويز عليها، ومعه قائدان من قواد[10] أبرويز يقال لهما: فيروز ودادويه[11] فأسلموا.

---

(1) من ع وم والتيجان ص ٣١٠ وإنسان العيون، وفي الأصل: لا يغبطن.

(2) في ع: أحدكم.

(3) في إنسان العيون: قال سيعلم ما أقول ولو بعد حين.

(4) ص ٢١٤.

(5) في ع: بكتابته - كذا.

(6) في المعارف: عن رأيه.

(7) في ع: الجيش، وفي المعارف: الحبشة.

(8) من المعارف.

(9) في ع: الملوك، وفي المعارف: ملوك.

(10) من ع وم والمعارف، وفي الأصل: قود.

(11) من ع والمعارف؛ وفي الأصل: داذويه، وفي م: زادويه.

تفسيـــر غريب لغة هذا الخبر

قال محمد بن ظفر عفا الله عنه: قد اشتمل هذا الحديث على ألفاظ لغوية مشكلة، وهذا إيضاحها: قوله: شامخاً وباذخاً، جميعاً للمرتفع، طابت أرومته، الأرومة هي الأصل. وكذلك قوله جرثومته[1]، فالجرثومة يكنى بها عن الأصل، وهي في الحقيقة التراب المجتمع المرتفع يكون في أصول[2] الشجر ونحوها. وقوله: بسق[3]، معناه علا وارتفع، [و ـ[4]] قوله: أبيت اللعن، هذه كلمة كانت العرب تحيّي[5] بها ملوكها في الجاهلية، واللعن هـو الإبعاد ؛ فقيـل: المعنى إنك أبيت[6] أن تأتي[6] أمراً تلعن من أجله ـ وهـذا عندي بعيـد، وأظن المعنى أنك أبيت أن تلعن وافدك وقاصدك أي أبيت أن تبعده . وقوله: سدنة بيته ، أي خدمته وحجبته، وسدنة البيت هم[7] بنوشيبة. وقوله: فدحنا، معناه[8] أثقلنا وتحملنا منه ما لا نطيقه، يعني غلبة الحبشة على بلاد العرب. وقوله: ملكاً ربحلاً، الربحل هو الضخم الطويل، وإنما كنى به عن عظيم القدر. وقوله: عطاء جزلاً، الجزل هو الغليظ والكثير من كل شيء. وقوله: أخلاه ـ يعني خلا به . وقوله: احتجبناه، أي ضمناه لأنفسنا وصناه عن غيرنا. وقوله: خدلج الساقين، أي ممتلئهما.

---

(١) في ع : جرثومـة.
(٢) في م : أصـل.
(٣) من ع وم ، وفي الأصـل : سبق.
(٤) من ع وم.
(٥) من ع وم، وفي الأصـل : يحيي.
(٦) سقـط من م.
(٧) في ع : هـو.
(٨) في ع : متعنـاه ـ كذا.

وقوله: أنجل العينين، أي واسعهما. وفي قوله: في عينيه علامة يعني الشُكلة وهي حمرة[1] تمازج البياض، وكانت[2] في عيني النبي ﷺ شُكلة. وقوله: يضربون الناس عن عَرض، أي[3] يضربون من عرض[5] لهم دونه، لا يبالون من لقوا ولا يخافون أحداً فيه، وعرض الشيء ناحية منه. وقوله: يخمد[4] النيران - يعني[5] نيران فارس التي يعبدونها، أخمدها الله برسوله عليه السلام فأذهب ملكهم. وقوله: يدحر الشيطان، معناه يبعده. وقوله: على النصب، هي أعلام حجارة منصوبة، كانت النسائك[6] في الجاهلية تذبح عندها ويلطخونها بالدماء، وقوله: فأغض على ما ذكرت لك، أي أخفه واستره، وأصل الإغضاء مقاربة ما بين الجفون. وقوله: ثلج صدرك، أي برد وهي[7] كلمة يكنى[8] بها عن حصول اليقين. وقوله: النفاسة، هي الحسد على الشيء النفيس القيمة. وقوله: الغوائل[9]، هي المهلكات. وقوله: مجتاحي، أي مستأصلي بالهلكة. وقوله: الدمامة، هي الصغر[10]،وكل ضئيل الجسم فهو دميم - بالدال غير المعجمة[11]. وقوله: السيادة[12]،

---

(1) من ع وم، وفي الأصل: صمرة كذا.
(2) في ع: كان.
(3) سقطت من ع.
(4) في ع وم: تخمد.
(5) في م: أي.
(6) في ع: السنايك.
(7) من ع وم، وفي الأصل: في.
(8) في ع: تكنى.
(9) من ع وم، وفي الأصل: العوايل.
(10) في ع: الضغن.
(11) في ع: معجمة.
(12) في ع: السادة. وما سبق لفظ «السيادة» ولا «السادة»؛ وفي إنسان العيون ١ / ١٥٢: الزعامة أي السيادة.

وقوله: هي السياسة والرئاسة. وقوله: يغبطني، أي يحسدني، والغبط والنفاسة وإن كانا من الحسد فقد يكون لهما وجه يبيحهما[1] الشرع، ليس هذا موضع ذكره.

قال: فلما رجع شيبة الحمد ـ وهو عبد المطلب ـ إلى مكة كان يبسط له فراش إلى جدار الكعبة فيجلس عليه في ظلها. ويحدق بفراشه بنوه وغيرهم من سادات أسرته قبل مجيئه، فيأتي النبي ﷺ وهو طفل يدب فلا يثنيه عن[2] الفراش شيء حتى يجلس عليه، فيزيله عنه أعمامه فيبكي حتى يردوه إليه، فطلع عليه عبد المطلب يوماً وقد أزالوه[3] فقال: ردوا ابني إلى مجلسي، فإنه يحدث نفسه بملك عظيم، وسيكون له شأن. فأقبل النبي ﷺ يوماً وهو صغير يدرج، فقال عبد المطلب: افرجوا لابني، ورماه ببصره حتى استقر على الفراش، ثم أنشد:

أعيذه[4] بالواحد　　من شر كل حاسد

ثم قال: أنا أبو الحارث، ما رميت غرضاً[5] إلا أصبته ـ يريد ما تخطىء فراستي. وأن الذي كان يتفرس في رسول الله ﷺ ويظنه به[6] قد صح عنده بما أخبره به الملك. فقال له ابنه الحارث، يا سيد البطحاء! إنك لتقول قولاً مصمتاً فلو أوضحت! فقال له: ستعلم يا أبا سفيان[7].

---

(١) في ع: يتتجهما.
(٢) في م: على.
(٣) في ع: زالوه عنه.
(٤) من ع، وفي الأصل: اعبده، وفي م: اعيده.
(٥) من ع وم، وفي الأصل: عرضا.
(٦) في ع: إنه.
(٧) كذا في الأصول الثلاثة ولم نجد كنية الحارث بن عبد المطلب بأبي سفيان، إلا أن من ولد الحارث أبو سفيان ـ انظر جمهرة أنساب العرب ص ٦٣.

رجعنا إلى حديث وهرز

قال ابن هشام[1]: ثم مات وهرز وأمّر كسرى ابنه المرزبان ابن وهرز على اليمن، ثم مات المرزبان فأمّر كسرى ابنه التينجان[2] ابن المرزبان ثم مات، ثم أمر كسرى ابنه ثم عزله وأمّر باذان، فلم يزل عليها حتى بعث النبي ﷺ - ونذكر في ترجمته طرفاً من خبره وإسلامه فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

فصل

في ذكر سطيح ورؤيا كسرى والموبذان

قال السهيلي[3]: وعمّر سطيح زماناً طويلاً حتى أدرك مولد النبي ﷺ. وكانت العرب تسميه سطيح الذئبي، لأنه سطيح ابن ربيعة بن مسعود بن مازن[4] بن ذئب. فرأى كسرى أنوشروان بن قباذ بن فيروز ما رأى من ارتجاس الإيوان وخمود النيران، ولم تكن خمدت قبل ذلك بألف عام، وسقطت من قصره أربع عشرة شرفه[5]، وأخبره الموبذانْ. ومعناه: القاضي أو[6] المفتي بلغتهم - أنه رأى إبلا صعاباً تقود[7] خيلاً

(١) انظر سيرته ١ / ٢٤.
(٢) في ع: التيجان، وفي م: الينتجان.
(٣) في الروض الأنف ١ / ١٩.
(٤) من ع وم وسيرة ابن هشام ١ / ٦، وفي الأصل: دازن.
(٥) من م والروض الأنف، وفي الأصل وع: شرافة.
(٦) في ع: و.
(٧) في ع: يقود، وفي م: تقود.

عراباً، فانتشرت في بلادهم، وغارت بحيرة ساوة[1]. فأرسل كسرى عبد المسيح بن عمرو[2] بن حيان بن نفيلة[3] الغساني إلى سطيح، وكان سطيح من أخوال عبد المسيح ولذلك[4] أرسله كسرى يستخبره علم ذلك ويستعبره رؤيا الموبذان؛ فقدم عليه وقد أشفى على الموت، فسلم عليه فلم يُحر إليه[5] سطيح جواباً، فأنشأ عبد المسيح يقول:

أصم أم[6] يسمع غطريف اليمن   أم فاد فازلَمْ به[7] شأو العنن
يا فاصل الخطة أعيت مَن ومَن   أتاك شيخ الحي من آل شنن[8]
وأمه من آل ذئب بن حجن[9]   أبيض فضفاض[10] الرداء والبدن
رسول قيل العجم[11] يسرى للوسن   لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
تجوب بي[12] الأرض علنداة[13] شزن   ترفعني[14] وُجْن وتهوي[15] بي وُجَنْ

---

(1) انظر معجم البلدان ٥ / ٢١.
(2) في ع : عمر.
(3) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم: بقيلة.
(4) في ع : كذلك.
(5) سقط من ع.
(6) في ع : لم.
(7) في ع : شاق الغبن ـ كذا.
(8) في الروض الأنف ١ / ٢٠ : سنن.
(9) من ع وم والروض الأنف، وفي الأصل: جحن.
(10) في م : صفصاف.
(11) في ع : كسرى للوشن.
(12) في ع : به.
(13) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم: عليداه.
(14) في ع : يرفعني.
(15) في ع : يهوى.

حتى أتى عاري الجآجيء[1] والقطن تلفه[2] في الريح بوغـاء الدِّمَنْ

كأنما حثحث من حضني ثكن

فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه فقال له: عبد المسيح[3] جاء إلى سطيح، حين أوفى[4] على الضريح، بعثك ملك بني ساسان، لارتجاس الإيوان، وخمود النيران، ورؤيا الموبذان، رأى إبلا صعابا، تقود[5] خيلاً عراباً، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، عبد المسيح ! إذا كثرت التلاوة، وظهر صاحب الهراوة، وخمدت نار فارس وغارت بحيرة ساوة، وفاض وادي السماوة[6] ، فليست الشام لسطيح شاماً، يملك منهم ملوك وملكات، على عدد الشرفات، وكل ما هو آت آت ! ثم قضى سطيح مكانه.

تفسيـــر غريب لغته

قوله : غطريف اليمن، قال ابن فارس[7] : الغِطريف: السيد، والغَطرفة: الكبر[8] . [و-[9]] قوله: أم فاد، قال السهيلي[10]: فاد: مـات، يقال فـاد يفود. وقـوله: فـازلم، معناه: قبض - قـاله ثعلب.

---

(١) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم : الحاجي.

(٢) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم : تلقه.

(٣) زيد في الروض الأنف: على جمل مشيح.

(٤) في ع : وافي.

(٥) في ع : يقود.

(٦) من ع وم والروض الأنف، وفي الأصل: السمـــاء.

(٧) انظر معجم مقاييس اللغة ٤ / ٤٣١.

(٨) من مقاييس اللغة، وفي الأصل: التكر، وفي ع: المتكير، وفي م: التكبر.

(٩) مـــــن م.

(١٠) في الروض الأنـــف ١ / ٢٠.

[و ـ [1]] قوله: شأو العنن[2]، يريد الموت وما عن منه ـ قاله الخطابي . [و ـ [1]] قوله: يا فاصل، الفاصل الحاكم ـ قاله الجوهري. [و ـ [1]] قوله: الخطة ـ بالضم: الأمر والقصة[3] ، يقال: جاء وفي رأسه خطة ـ إذا جاء وفي نفسه حاجة قد عزم عليها، وفي حديث قيلة[4] : أيُلام ابن[5] هذه أن يفصل الخطة، أي أنه إذا نزل به أمر مشكل لا يهتدي له إنه[6] لا يعبا به ولكنه يفصله حتى يبرمه ويخرج منه. وقوله: من آل شنن ـ بالشين المعجمة ـ هو حيّ من عبد القيس، وهو شن[7] بن أفصى[8] ، ومنه: وافق شن طبقه[9] ـ قاله الجوهري . [و ـ [1]] قوله: [10] أبيض فضفاض الرداء والبدن، الفضفضة: سعة الثوب والدرع والعيش، يقال: ثوب فضفاض، وعيش فضفاض، ودرع فضفاضة، أي واسعة قاله الجوهري. قوله: رسول قيل العجم، القيل: الملك من ملوك حمير، وجمعه أقيال، ومن جمع على الأقوال فالواحد القيِّل ـ بتشديد الياء، وقد تقدم الكلام عليه ـ قاله ابن فارس[11] ، [و ـ [12]] قال[13] الجوهري: قيل اسم رجل من قوم عاد، وقيلة أم

---

(1) ســن م .
(2) في ع : شاق الغبن.
(3) من م، وفي الأصل وع : الفضــة.
(4) من ع ، وفي الأصــل وم: قبلــه.
(5) في ع : مــن.
(6) في ع : و .
(7) في ع : شنن.
(8) من جمهــرة أنساب العرب ص ٢٧٨ ، وفي النسخ الثلاث: أقصى.
(9) طبــق حي من إياد.
(10) ســن م .
(11) من ع وم ، وفي الأصــل : بل له.
(12) انظــر معجم مقاييس اللغة ٥ / ٤٤.
(13) في م : قولــه.

الأوس والخزرج. وقوله: تجوب بي الأرض، جبت البلاد أجوبها ـ إذا قطعتها ، يقال: هل جاءكم جائبة خبر، أي خبر يجوب الأرض من بلد إلى بلد[1] ـ قاله الجوهري[2] . وقوله[3] : علنداة شزن، قال السهيلي: ناقة علنداة وجمل علنداة بالهاء، ويجمع على العلاند والعلنديات، والعلنداة: الصلب. والشزن: المعْيي من الحفا. وقوله: وجُنْ، جمع وجين، قال الجوهري: الوجين العارض من الأرض ينقاد ويرتفع قليلاً وهو غليظ، ومنه الوجناء،[4] وهي[1] الناقة الشديدة، شبهت[5] به في صلابتها. [و ـ[6]] قوله: الجآجيء والقطن، قال السهيلي: الجآجيء عظم الصدر. والقطن ما بين الوركين، يقول:[1] إن السير[1] قد هزلها[7] فأذهب لحمها وبدت عظامها. [و ـ[3]] قوله: بَوغاء الدمن، قال الجوهري: البوغاء التربة الرخوة التي كأنها[8] ذريرة. عن أبي عبيد[9] قال:و[10] الدِّمن البعر، والدمنة: آثار الناس وما سوّدوا، والجمع الدِّمن. تقول منه: دمْن القوم الدار، ودمّن الشاء الماء، هذا من البعر؛ قال ذو الرمة[11]:

مولَّعةٌ خنساء[12] ليست بنعجة   يُدَمِّن أجواف المياه وقيرُها

---

(١) سقط من ع .
(٢) من ع وم ، وفي الأصل : الجوزي.
(٣) في ع : قومه.
(٤) سقط من ع .
(٥) في م : شهددت.
(٦) من م.
(٧) من ع وم ، وفي الأصل: جزلها.
(٨) وقع في ع : كا ـ كذا.
(٩) في ع : أبي عبيدة.
(١٠) سقط من ع .
(١١) انظر ص ٣٩٧ من ديوانه المطبوع سنة ١٣٨٤ هـ بدمشق.
(١٢) في ع : خمساء ـ خطأ.

والوقير الغنم. وقوله: كأنما حثحث من حضني ثكن، حثحث معناه أسرع؛ وحضني، الحضن: الناحية ـ قاله ابن فارس . وثكن اسم جبل، بفتح أوله ـ قاله البكري في معجمه[1].

وأما قول سطيح: بعثك ملك بني ساسان، فهم ملوك الفرس نسبوا إلى جدهم وهو أزدشير بن بابك[2] بن ساسان. وقوله: إذا كثرت التلاوة ـ هي تلاوة القرآن . وصاحب الهراوة ـ هو[2] رسول الله ﷺ، الهراوة: العصا الضخمة، وكأنه أراد بالهراوة[3] أنه صاحب السيف، كما جاء في صفته ﷺ في غير هذا الموضع[3]: وإنه صاحب القضيب، وأراد بالقضيب السيف. قوله: وفاض وادي السماوة، السماوة مفازة بين الكوفة والشام، وقيل: بين الموصل والشام، وهي من أرض كلب، قليلة العرض طويلة[4]، قال الخليل: السماوة ماء بالبادية، وكانت أم النعمان سميت بها فكان اسمها ماء السماوة ـ قاله ابن فارس[5].

قال السهيلي[6] : وكان سطيح جسداً ملقى لا جوارح له، ولا يقدر على الجلوس، إلا إذا غضب انتفخ فجلس؛ وكان شق شق إنسان، إنما له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة؛ ويذكر عن وهب بن منبه أنه قال قيل لسطيح: أنى لك هذا العلم ؟ فقال: لي صاحب من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء[7] حين كلم الله منه موسى فهو

---

(١) ص ٢١٧.
(٢) سقط من ع.
(٣ ـ ٣) سقطت من م.
(٤) في ع : قليلة.
(٥) انظر أيضاً معجم ما استعجم ص ٧٨٣.
(٦) في الروض الأنف ١ / ١٨.
(٧) زيد في الأصل وم : و، وليست الزيادة في ع والروض الأنف فحذفناها.

يؤدي إليَّ من ذلك ما يؤديه؛ وولد سطيح وشق في اليوم الذي ماتت فيه طريفة[1] الكاهنة[2] امرأة عمرو بن عامر الحميرية، ودعت بسطيح قبل أن تموت، فأتيت به، فتفلت في فيه وأخبرت أنه[3] سيخلفها في علمها وكهانتها، وكان وجهه في صدره، ولم يكن له رأس ولا عنق؛ ودعت بشق ففعلت به ما فعلت بسطيح ثم ماتت، وقبرهـا بالجحفـة.

وقد انتهى كلامنا على الأربعة[4] الملوك[5] الذين[6] كانوا أعظم ملوك الأرض في زمنـه ﷺ. ونورد الآن أخبار بقيتهم[7] على ما شرطناه في صـدر الكتـاب، من تـرتيبهم على حـروف المعجم - والله[8] المعيـن[9].

(١) في ع : ظريفـة.
(٢) ليـس في ع .
(٣) وقـع في الأصـل مكرراً.
(٤) من ع وم ، وفي الأصـل : أربعـة.
(٥) في م : ملـوك.
(٦) زيـد في ع : هـم.
(٧) في ع : بعثتهم.
(٨) زيـد في ع : هـو.
(٩) زيـد في م : آميـن.

حـرف الألف

ومن الذين كاتبهم ﷺ وأرسل إليهم

أسقف نجران، وهو كان كبير وادي نجران والمشار إليـه بينهم

روى صاحب الهدى المحمدي[1] بسنده عن يونس بن بكير[2] عن سلمة بن عبد يسوع[3] عن أبيه عن جده، قال يونس ـ وكان نصرانياً فأسلم: إن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران[4] :

«بسم إله إبراهيم، وإسـحاق ويعقوب، أما بعد فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب ـ والسلام[5] ».

---

(١) انظر : زاد المعاد ٣ / ٣٩.

(٢) في ع : بكسر.

(٣) في زاد المعاد: يوشع.

(٤) انظر أيضاً لهذا الكتاب مجموعة الوثائق السياسية ص ١٣٩ ـ ١٤٠، وزيد فيه: «من محمد رسول الله؛ إلى أساقفة نجران».

(٥ ـ ٥) من زاد المعاد الوثائق السياسية، وفي الأصول الثلاثة: الإسلام.

فلما أتى الأسقف الكتاب فقره[1] قطع به و[2]ذعره ذعراً شديداً، فبعث[3] إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة، وكان من همدان، ولم يكن أحد يدعى إذا نزل معضلة قبله، لا الأيهم، ولا السيد ولا العاقب، فدفع الأسقف كتاب رسول الله ﷺ إليه[4] فقرأه، فقال الأسقف: يا أبا مريم! ما رأيك؟ فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة [فما يؤمن أن يكون هذا هو ذلك الرجل، ليس لي في النبوة -[5]] رأي، لو كان من أمر الدنيا أشرت عليك فيه[4] برأيي[6]، وجهدت لك فيه؛ فقال الأسقف: تنح فاجلس، فتنحى شرحبيل فجلس ناحية. فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل، وهو من ذي أصبح من حمير، فأقرأه الكتاب وسأله[7] عن الرأي فيه، فقال له[4] مثل[8] قوله شرحبيل [فقال له الأسقف: تنح فاجلس -[5]] [فجلس ناحية. فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبار ابن قيص، من بني الحارث بن كعب، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه، فقال له مثل قول شرحبيل[9]] وعبد الله، فأمره الأسقف فتنحى. فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً أمر الأسقف بالناقوس فضرب[10]، ورفعت المسوح في الصوامع، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار،

---

(١) في ع: وقـرأه.

(٢) من ع وم وزاد المعاد، وفي الأصل: دعره دعراً.

(٣) زيد في النسخ الثلاث: به.

(٤) سقط من ع.

(٥) من زاد المعاد.

(٦) في زاد المعاد: برأي.

(٧) من ع وم وزاد المعاد، وفي الأصل: سله.

(٨) زيد في ع: مـا.

(٩) من ع وم وزاد المعاد. غير أن في ع وم «قيصر» مكان «قيص».

(١٠) زيد في زاد المعاد: به.

وإذا كان فزعهم[١] بالليل[٢] ضربوا بالناقوس[٣] ورفعت النيران في الصوامع؛ فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت المسوح أهل الوادي أعلاه وأسفله،[٤] وطول[٤] الوادي مسيرة يوم للراكب[٥] السريع، وفيه ثلاثة وسبعون قرية وعشرون ومائة ألف مقاتل؛ فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الرأي فيه، واجتمع رأي أهل الوادي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل وجبار بن قيص[٦] الحارثي فيأتونهم بخبر رسول الله ﷺ.

فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حللاً لهم يجرونها من الحبرة وخواتيم[٧] الذهب، ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ، فسلموا عليه[٨] فلم يرد عليهم السلام، وتصدوا لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل والخواتيم[٩] الذهب، فانطلقوايتبعون[١٠] عثمان بن عفان وعبد الرحمن ابن عوف، وكانا معرفة لهم، كانا يخرجان العير في الجاهلية إلى نجران[١١]ويشترون[١١]لهما[١٢]من برها وثمرها وذرتها، فوجدوهما في

---

(١) سقيط من ع .
(٢) من ع وزاد المعاد، وفي الأصل وم : ليلاً.
(٣) في زاد المعاد: ضرب الناقوس.
(٤) في زاد المعاد : بطول.
(٥) من م وزاد المعاد، وفي الأصل وع : المراكب.
(٦) من زاد المعاد، وفي الأصل: قصير، وفي ع وم : قيصر.
(٧) في ع : الخواتـم.
(٨) ليس في ع .
(٩) في ع : الخواتم.
(١٠) في ع : يبتغون.
(١١) من ع ، وفي الأصل وم : ويشتروا، وفي زاد المعاد: فيشتري.
(١٢) ليس في ع .

ناس من المهاجرين والأنصار من[1] مجلس فقالوا: يا عثمان [و ـ[2]] يا عبد الرحمن! إن نبيكم قد كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجيبين[3] له، فأتيناه[4] فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا، وتصدينا لكلامه نهاراً طويلاً فأعيانا أن يكلمنا، فما الرأي منكما أنعود؟ فقالا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو في القوم: [ما ترى يا أبا الحسن رضي الله عنك في هؤلاء القوم؟[5]] فقال علي لعثمان وعبد الرحمن: أرى أن يضعوا حللهم وخواتيمهم، ففعلوا ثم عادوا إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه[4]، فرد سلامهم، ثم سألهم وسألوه، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له: ما تقول في عيسى؟ فانا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى فيسرنا إن كنت نبياً أن نعلم ما تقول فيه، فقال رسول الله ﷺ: ما عندي فيه شيء يومي هذا، فاقيموا حتى أخبركم بما يقال لي في عيسى: فأصبح الغد وقد أنزل الله تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون * الحق من ربك فلا تكن[6] من الممترين * فمن حاجك فيه ـ إلى قوله عز وجل: على الكذبين﴾[7]. فأبوا أن يقروا بذلك. فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميل[8] له ـ قال عياض[9] :

---

(١) في زاد المعاد : في.

(٢) من زاد المعاد.

(٣) من ع وم وزاد المعاد، وفي الأصل : مجيين.

(٤) من ع وم وزاد المعاد، وفي الأصل : فأتينا.

(٥) من زاد المعاد.

(٦) وقع في ع : تكونن.

(٧) سورة ٣ آية ٥٩ ـ ٦١.

(٨) في م : خميلة.

(٩) في مشارق الأنوار ١ / ٢٤٠.

الخميلة كساء ذات خمل ـ وفاطمة تمشي[1] عند ظهره للمباهلة؛ وله يومئذ عدة نسوة. فقال شرحبيل لصاحبيه[2] : يا عبد الله بن شرحبيل ويا جبار بن قيص[3] ! قد علمتما أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يـردوا ولم يصـدروا إلا عن رأيي؛ وإني والله أرى أمـراً مقبـلاً، [وأرى ـ[4]] والله إن كان هذا الرجل ملكاً مبعوثاً فكنا أول العرب طعناً[5] في عينه ورداً[6] عليه أمره، و[7]لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور قومه حتى يصيبونا بجائحه، وإني لأرى القرب منهم جواراً، وإن كان هذا الرجل نبياً مرسلاً فلاعناه فلا[8] يبقى على وجه الأرض منا شعرة ولا ظفر إلا هلك. فقال له صاحباه: فما الرأي؟ فقد وضعتك الأمور على ذراع، فهات رأيك، فقال: رأيي أن أحكمه، فإني أرى الرجل[9] لا يحكم شططاً أبداً، فقالا له: أنت وذاك[10]. فلقي شرحبيل رسول الله ﷺ فقال: إني قد رأيت خيراً من ملاعنتك، فقال: وما هو؟ قال شرحبيل: حكمك[11] اليوم إلى الليل وليلته[12] إلى الصباح، فمهما حكمت فينا فهو جائز؛ فقال رسول الله ﷺ: لعل وراءك أحداً[13] يثرب

---

(١) ليس في ع .
(٢) في ع : لصاحبه
(٣) من زاد المعاد، وفي النسخ الثلاث : قيصر.
(٤) من زاد المعاد ٣ / ٤٠ .
(٥) في زاد المعاد : طعن.
(٦) في زاد المعاد : رد.
(٧) ليس في زاد المعاد.
(٨) من زاد المعاد، وفي الأصول الثلاثة: ولا.
(٩) في زاد المعاد: رجلاً.
(١٠) من ع وزاد المعاد، وفي الأصل وم : ذلك.
(١١) في زاد المعاد: أحكمك.
(١٢) من زادالمعاد، وفي الأصول الثلاثة: ليلتك.
(١٣) في ع : أحـد.

عليك؟ فقال شرحبيل: سل[1] صاحبي، فسألهما فقالا: ما يرد الوادي ولا يصدر إلا عن[2] رأى شرحبيل. فقال رسول الله ﷺ: كافر - أو قال: جاحد - موفق. فرجع رسول الله ﷺ ولم يلاعنهم، حتى إذا كان من الغد أتوه فكتب له هذا[3] الكتاب[4]:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما كتب[5] محمد النبي رسول الله -[6] ﷺ -[6] لنجران، إذ كان عليهم حكمه في كل ثمرة وفي كل صفراء وبيضاء [وسوداء -[7]] ورقيق، فأفضل عليهم، وترك ذلك كله على ألفي حلة، في كل رجب ألف حلة، وفي [كل -[8]] صفر ألف حلة،[9] أو قيمة كل حلة من الأواقي[9]، ما زادت على[10] الخراج أو نقصت عن[11] الأواقي فبحساب، وما قضوا[12] من دروع[13] أو خيل أو ركاب [أو عرض -[14]] أخذ منهم بحساب[15]؛ وعلى نجران مثواة[16]

---

(١) زيد في ع: عني.

(٢) في م: مـن.

(٣) في زاد المعاد: فـي.

(٤) انظر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ١٤١ و١٤٢.

(٥) زيد في الأصل وع: رسول الله، وليست الزيادة في م وزاد المعاد والوثائق السياسية فحذفناها.

(٦) ليـس في زاد المعاد.

(٧) من زاد المعاد وهامش ع.

(٨) من زاد المعاد والوثائق السياسة.

(٩) في زاد المعاد: وكل حلة أوقية، وفي الوثائق السياسية: كل حلة أوقية من الفضـة.

(١٠) في م: عـن.

(١١) في زاد المعاد: على.

(١٢) في ع: قصـو.

(١٣) من م وزاد المعاد والوثائق السياسية، وفي الأصل: زروع، وفي ع: درع.

(١٤) من ع وم وزاد المعاد، وفي الوثائق السياسية: أو عروض.

(١٥) في ع: والوثائق السياسيـة: بالحساب.

(١٦) في ع: مثوى، وفي الوثائق السياسية: مؤنة.

رسلي، ومتعتهم[1] [بها عشرين فدونه ـ[2]]، ولا يحبس رسول[3] فوق شهر؛ وعليهم عارية ثلاثين درعاً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً إذا كان كيد باليمن[4] ذو معذرة[4]،و[5]ما هلك مما[5] أعاروا رسلي من دروع أو خيل أو ركاب فهو ضمان على رسولي حتى يؤديه إليهم[6]. ولنجران وحاشيتها[7] جوار الله وذمة محمد النبي على[8] أنفسهم وملتهم[9] وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم[10]، وأن لا يغيروا مما[11] كانوا عليه،ولا يغير حق من حقوقهم ولا ملتهم، ولا يغير أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا وقهة[12]من وقهيته ـ الوقه: الطاعة[13]، قاله الجوهري ـ وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير؛ وليس عليهم دية[14]ولا دم جاهلية، ولا يحشرون، ولا يعشرون، ولا يطأ أرضهم جيش[15]؛ ومن سأل منهم[16]حقاً فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين؛ ومن أكل رباً من ذي قبل[17] فذمتي منه بريئة؛ ولا يؤخذ

---

(1) من زاد المعاد والوثائق السياسية، وفي النسخ الثلاث: منعهم.

(2) من زاد المعاد، وفي الوثائق السياسية: ما بين عشرين يوماً فما دون ذلك.

(3) في ع: رسولاً، وفي الوثائق السياسية: ولا تحبس رسلي.

(4) في ع: ذو مغذرة، وفي زاد المعاد: ومعذرة، وفي الوثائق السياسية: ومعـرّة.

(5) من زاد المعاد والوثائق السياسية؛ وفي الأصل: بها، وفي ع: بما، وفي م: بهمـا.

(6) سقـط من م.

(8) في زاد المعـاد: حسبهـا.

(9) من زاد المعاد، وفي النسخ الثلاث: سكنهم وأنفسهم.

(10) في ع: نتبعهـم، وفي م: بيعتهم؛ وفي زاد المعاد: تبعهم.

(11) في ع: بمـا.

(12) من ع وزاد المعاد، وفي الأصل وم: وقـه.

(13) من ع وم ولسان العرب (وقه)، وفي الأصل: الطلقـة.

(14) في زاد المعاد والوثائق السياسية: ربيـة.

(15) في م: جيشاً.

(16) من زاد المعاد والوثائق السياسية، وفي النسخ الثلاث: فيهـم.

(17) في ع: قتـل.

منهم رجل[1] بظلم آخر. وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة محمد النبي[2] رسول الله[2] حتى يأتي الله بأمره ما نصحوا وأصلحوا فيما[3] عليهم غير مبتلين[4] بظلم. شهد أبو سفيان بن حرب، وغيلان ابن عمرو، ومالك بن عوف[5]، والأقرع بن حابس [الحنظلي - [6]]. والمغيرة [بن شعبة - [7]]، وكتب[8]».

فلما قبضوا[9] كتابهم وانصرفوا إلى نجران تلقاهم الأسقف ووجوه نجران على مسيرة ليلة، ومع الأسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية، وكنيته أبو علقمة، فدفع الوفد كتاب رسول الله ﷺ إلى الأسقف، فبينا[10] هو يقرؤه وأبو[11] علقمة معه وهما يسيران إذ كبت ببشر ناقته، فتعس بشر- غير أنه لا يكنى عن رسول الله ﷺ، فقال له الأسقف عند ذلك: قد والله تعست نبياً مرسلاً! فقال بشر: لا جرم والله لا أحل عنها عقداً حتى آتيه! فضرب وجه ناقته نحو المدينة، وثنى الأسقف ناقته عليه فقال له: إفهم عني، إنما قلت هذا[12] ليبلغ العرب عني[12] مخافة أن يقولوا إنا[13] أخذنا حمقة، أو نجعنا لهذا

---

(١) في زاد المعاد والوثائق السياسية: رجل منهم.

(٢) في ع: ﷺ.

(٣) في الوثائق السياسية: ما.

(٤) وفي زاد المعاد: منقلين، وفي الوثائق السياسية: مثقلين.

(٥) زيد في الوثائق السياسية: من بني النصر.

(٦) من زاد المعاد والوثائق السياسية.

(٧) من زاد المعاد والوثائق السياسية.

(٨) زيد في الوثائق السياسية: لهم هذا الكتاب عبد الله بن أبي بكر.

(٩) في زاد المعاد: حتى إذا قضوا.

(١٠) في م: فبينما.

(١١) في ع: ابن.

(١٢) في زاد المعاد: لتبلغ عني العرب.

(١٣) في ع: قد.

الرجل بما لم تنجع به العرب، ونحن أعزهم[1] وأجمعهم داراً، فقال له بشر: لا والله لا[2] أقيلك ما خرج من رأسك أبداً! فضرب بشر وهو مولٍّ ظهره للأسقف، وهو يقول:

إليك تعدو قلقاً وضينها معترضاً في بطنها جنينها

مخالفاً دين النصارى دينها

قال الجوهري: الوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والحِزام للسرج، وجمعه وُضُن، وهو النسع من سيور منسوج بعضه على بعض؛ والوضن: النسج[3] - حتى أتى النبي ﷺ، ولم يزل مع رسول الله ﷺ حتى استشهد بعد ذلك. ودخل الوفد نجران، فأتى الراهب ابن[4] أبي شمر[5] الزبيدي وهو في رأس[6] صومعة له[6] فقيل[7] له: إن نبياً قد بعث بتهامة وإنه كتب إلى الأسقف، فأجمع أهل الوادي أن يسيروا إليه شرحبيل وعبد الله وجباراً فيأتونهم بخبره، فساروا حتى أتوه، فدعاهم إلى المباهلة فكرهوا ملاعنته، وحكمه شرحبيل فحكم عليهم حكماً وكتب لهم كتاباً؛ ثم أقبل الوفد بالكتاب حتى دفعوه[8] إلى الأسقف، فبينا الأسقف يقرؤه وبشر معه[9] إذ كبت[9] ببشر ناقته فتعسه[10]؛ فشهد

---

(١) زيد في ع: وأمنعهم.

(٢) سقط من ع.

(٣) من ع وم، وفي الأصل: نسج.

(٤) في زاد المعاد ٣ / ٤١: لتب بن.

(٥) من ع وم وزاد المعاد، وفي الأصل: شهر.

(٦) في ع: صومعته.

(٧) في زاد المعاد: فقال.

(٨) في زاد المعاد: رفعوه.

(٩) في ع: إذ كبتت، وفي زاد المعاد: حتى كبت.

(١٠) في ع: فتعس.

الأسقف أنه نبي مرسل، فانصرف أبو علقمة نحوه يريد الإسلام. فقال الراهب: أنزلوني وإلا رميت نفسي من هذه الصومعة، فأنزلوه فانطلق الراهب بهدية إلى رسول الله ﷺ، منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء والقعب[1] والعصا، وأقام الراهب بعد ذلك يستمع[2] كيف ينزل الوحي والسنن والفرائض والحدود، وأبى الله للراهب الإسلام فلم يسلم. واستأذن رسول الله ﷺ في[3] الرجعة إلى قومه وقال: إن لي حاجة ومعاداً إن شاء الله! فرجع إلى قومه فلم يعد حتى قبض رسول الله ﷺ.

وذكر محمد بن سعد في الطبقات[4]: ان وفد نجران كانوا أربعة عشر رجلاً من أشرافهم نصارى، فيهم العاقب وهو عبد المسيح رجل من كنده، وأبو الحارث بن علقمة رجل من ربيعة، وأخوه كرز، والسيد وأوس ابنا الحارث. وزيد بن قيس، وشيبة، وخويلد،و[5]خالد، وعمرو، وعبيد الله؛ وفيهم ثلاثة نفر يتولون أمورهم[6]، [و ـ[7]] العاقب وهو أميرهم وصاحب مشورتهم والذي يصدرون عن رأيه، و[أبو ـ[7]] الحارث أسقفهم وحبرهم[8] وإمامهم وصاحب مدارسهم، والسيد وهو صاحب رحلتهم. فتقدمهم كرز أخو أبي الحارث وهو يقول:

إليك تغدو قلقاً وضينها   معترضاً في بطنها جنينها

---

(١) في ع : العقب.
(٢) في زاد المعاد : يسمع.
(٣) من ع وزاد المعاد، وفي الأصل وم : إلى.
(٤) ج ١ ق ٢ ص ٨٤ و٨٥.
(٥) من الطبقات الكبير ، وفي النسخ الثلاث : بن ـ خطأ.
(٦) من الطبقات الكبير ، وفي النسخ الثلاث : أميرهم.
(٧) من الطبقات الكبير.
(٨) في ع : خيرهم.

مخالفاً دين[1] النصارى دينها

فقدم على النبي ﷺ، ثم قدم الوفد بعده، فدخلوا المسجد، عليهم ثياب الحبرة وأردية مكفوفة بالحرير، فقاموا يصلون[2] في المسجد[2] نحو المشرق، فقال رسول الله ﷺ: دعوهم، ثم أتوا النبي ﷺ فأعرض عنهم ولم يكلمهم، فقال لهم عثمان: ذلك من أجل زيّكم هذا. فانصرفوا من يومهم ذلك ثم غدوا عليه بزي الرهبان فسلموا عليه، فرد عليهم ودعاهم إلى الإسلام، فأبوا وكثر[3] الكلام والحجاج بينهم وتلا عليهم القرآن، وقال رسول الله ﷺ: إن أنكرتم ما أقول لكم فهلم أباهِلْكم، فانصرفوا على ذلك. وغدا عبد المسيح ورجلان من ذوي رأيهم على رسول الله ﷺ فقالوا[4]: قد بدا لنا أن لا نباهلك فاحكم علينا بما أحببت[5] نعطك ونصالحك، فصالحهم على[6] ألفي حلة: ألف[6] في رجب، وألف في صفر،[7] أو قيمة[7] كل حلة من الأواقي، وعلى عارية ثلاثين درعاً، وثلاثين رمحاً، وثلاثين بعيراً، وثلاثين فرساً، إن كان باليمن كيد[8]، ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة [محمد ـ[9]] النبي ﷺ على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم

---

(١) في ع : لدين.
(٢) سقط من ع .
(٣) في ع : أكثر.
(٤) في الطبقات الكبير : فقال.
(٥) من هنا إلى قوله «كل حلة» سقط من ع .
(٦) في م : ألف حلة.
(٧) في الطبقات الكبير : أوقية.
(٨) من ع وم والطبقات الكبير ، وفي الأصل : كتد.
(٩) من ع وم والطبقات الكبير.

وبيعهم، و[1]لا يغير أسقف من سقّيفاه[2]، ولا راهب من رهبانيته، ولا واقف من وقفانيته. وأشهد على ذلك شهوداً، منهم أبو سفيان بن حرب والأقرع بن حابس والمغيرة بن شعبة، فرجعوا إلى بلادهم. فلم يلبث[3] السيد والعاقب إلا يسيراً حتى رجعا إلى النبي ﷺ فأسلما، وأنزلهما دار أبي أيـــوب الأنصاري.

وأقام أهل نجران على ما كتب لهم به رسول الله ﷺ حتى قبضه الله تعالى - صلوات الله عليه ورحمته ورضوانه[4]. ثم ولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه فكتب بالوصاة بهم عند وفاته، ثم أصابوا ربا فأخرجهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أرضهم وكتب لهم[5]: «وهذا ما كتب عمر أمير المؤمنين لنجران: من سار منهم أنه آمن بأمان الله، لا يضرهم أحد من المسلمين وفاء لهم بما كتب لهم رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه»[6]. فوقع ناس منهم بالعراق فنزلوا النجرانية التي بناحية الكوفة.

---

(١) ليـــس في الطبقات الكبيـــر.
(٢) في ع أسقفيتـــه.
(٣) في ع : فلم يلبثـــا.
(٤) زيد في الطبقات الكبير: وسلامه.
(٥) انظر أيضاً لهذا الكتاب مجموعة الوثائق السياسية ص ١٦٠. وزيد فيه: بسم الله الرحمن الرحيـــم.
(٦) زيد في الطبقات الكبير : «أما بعد فمن وقعوا به من أمراء الشام وأمراء العراق فليوسعهم من جريب الأرض فما اعتملوا من ذلك فهو لهم صدقة وعقبة لهم بمكان أرضهم لا سبيل عليهم فيه لأحد ولا مغرم. أما بعد فمن حضرهم من رجل مسلم فلينصرهم على من ظلمهم فإنهم أقوام لهم الذمة وجزيتهم عنهم متروكة أربعة وعشرين شهراً بعد أن تقدموا ولا يكلفوا إلا من ضيعتهم التي اعتملوا غير مظلومين ولا معنوف عليهم .شهد عثمان بن عفان ومعيقيب بن أبي فاطمة». انظر أيضاً الوثائق السياسية ص ١٦١ .

وروى البيهقي باسناد صحيح[1] إلى ابن مسعود أن السيد والعاقب أتيا رسول الله ﷺ فأراد أن يلاعنهما، فقال أحدهما لصاحبه: لا تلاعنه، فوالله لئن كان نبياً فلاعنته لا نفلح[2] نحن ولا عقبنا من بعدنا! قالوا له: نعطيك ما سألت فابعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً، فقال النبي ﷺ: لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين، فاستشرف لها أصحابه[3] فقال: قم يا أبا عبيدة! فلما قام قال: هذا أمين هذه الأمة.

وذكر البغوي[4] في تفسير قوله عز وجل: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب[5] ثم قال له كن[5]﴾ [الآيات]، نزلت في وفد نجران[6] قالوا لرسول الله ﷺ: ما لك تشتم صاحبنا؟ فقال: وما أقول؟ قالوا: تقول إنه عبد[8]، قال: أجل، هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول؛ فغضبوا وقالوا: هل رأيت إنساناً قط من غير أب؟ فأنزل الله عز وجل ﴿إن مثل عيسى عند الله﴾ في كونه خلقاً من غير أب-[﴿كمثل آدم﴾ لأنه خلق من غير أب-[9]] وأم ﴿خَلَقَهُ من تُراب ثم قال له﴾ يعني لعيسى ﴿كُنْ فَيَكُون﴾يعني فكان؛ فإن قيل: ما معنى قوله [﴿خلقه من تراب-[10]] ثم قال له كن﴾ [فيكون

---

(١) انظر أيضاً زاد المعاد ٣ / ٤١.

(٢) من م وزاد المعاد، وفي الأصل وع: لا تفلح - كذا.

(٣) من م وزاد المعاد، وفي الأصل وع: الصحابة.

(٤) انظر معالم التنزيل على هامش تفسير الخازن ١ / ٣٠١.

(٥) ليس في ع وم.

(٦) في الأصل وم: بني نجران.

(٧) في معالم التنزيل: عبد الله.

(٨) في ع: خلق، وفي معالم التنزيل: خلقه.

(٩) من معالم التنزيل.

(١٠) من معالم التنزيل.

خلقاً ـ[1]] ولا تكوين بعد الخلق؟ قيل: معناه خلقه[2] ثم أخبركم أني قلت له: كن، فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون[3] في الولادة، وهو مثل قول الرجل: أعطيتك اليوم درهماً ثم أعطيتك أمس درهماً، أي ثم[4] أخبرك أني أعطيتك أمس درهماً، وفيما سبق من التمثيل على جواز القياس دليل، لأن القياس هو رد فرع إلى أصل بنوع شبه، وقد رد الله تعالى خلق عيسى إلى آدم بنوع شبه، قوله[5]: ﴿الحق من ربك فلا تكن[6] من الممترين﴾، الخطاب له ﷺ والمراد أمته، ثم قال تعالى: ﴿فمن حاجك فيه﴾ أي جادلك[7] في عيسى ﴿من بعد ما جَاءَكَ من العِلْم﴾ بأن عيسى عبد الله ورسوله ﴿فقل تعالوا ندع ابناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكٰذبين﴾ أراد الحسن والحسين وفاطمة وعليا عليهم السلام، والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه. قيل في قوله نبتهل: نتضرع، وقيل: نجتهد ونبالغ في الدعاء، وقيل: نلتعن، والابتهال: الالتعان. ﴿فنجعل لعنت الله على الكٰذبين﴾ منا ومنكم في أمر عيسى، فلما قرأها عليهم قالوا: حتى نرجع وننظر في أمرنا ثم نأتيك غداً، فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح! ما ترى؟ قال: والله لقد عرفتم[7] يا معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل، ووالله ما لاعن قوم

---

(١) من ع ومعالم التنزيل ، وفي الأصل وم : خلقتـه.
(٢) في م : كـان .
(٣) زيـد في ع : اني.
(٤) زيد في م : و.
(٥) في ع : فلا تكونن.
(٦) في ع : جاد ذلك ـ كذا.
(٧) من ع ومعالم التنزيل، وفي الأصل وم: عرفت.

نبي قط فعـاش كبيرهم ولا[1] نبت[2] صغيـرهم، ولئن فعلتم ذلـك لتهلكن، فإن أبيتم إلا الإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم؛ فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفها وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمّنوا. فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى! إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا[3] فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم! قد رأينا[4] أن لا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونلبث على ديننا؛ فقال رسول الله ﷺ: فإن أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين، وعليكم ما عليهم؛ فأبوا، فقال: فإني أنابذكم، فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي لك كل عام ألفي حلة، ألفا في صفر وألفا في رجب؛ فصالحهم على ذلك. وقال ﷺ: والذي نفسي بيده! إن العذاب قد تدلى على أهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولا ضطرم عليهم الوادي ناراً، ولا ستأصل[5] الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال[6]: أهل نجران عرب من بني الحارث بن كعب، وهم أول من أعطى الجزيـة من النصارى.

---

(١) ليـس في معالم التنزيل.
(٢) من م ومعالم التنزيل، وفي الأصل وع: بنت.
(٣) في ع: فلا تباهلوا.
(٤) زيـد في ع: على.
(٥) في ع: لا استاصل.
(٦) انظر ص ٢٧.

قلت : وأخبرني الشيخ أحمد بن حسن بن علي الحرازي أن نجران بادية في مشارق أرض اليمن بينها وبين صَعدة[1] مما يلي الشرق[2] مسيرة أربعة أيام، وهو واد كثير النخل، ينسب إليه أهل اليمن القصب النجراني، أكثرهم مسلمون وبه نصارى من بقية أولئك، وهم أهل بادية يصنعون[3]، أكثر مواشيهم المعز،[4] والحاكم عليهم في وقتنا[5] وهي[6] سنة ثمان[7] وسبعين وسبعمائة إمام الزيدية علي بن محمد الإمام[8] ، ثم توفي وخلفه ولده محمد، يعرف بالسيد صلاح[9].

فصل

في خبر سطيح وشق وذكر نجران وابتداء النصرانية بأرض العرب من بلاد اليمن

روى ابن هشام في أوائل السيرةالشريفة[10] أن ربيعة بن نصر ملك

---

(١) في م : صعد. وصعدة مخلاف باليمن ـ انظر معجم البلدان ٥ / ٣٥٧ .

(٢) في ع : المشـرق.

(٣) من م ؛ وفي الأصل : يصنعون، وفي ع : يظعنون.

(٤) ليـس في ع .

(٥) زيد في ع : هـذا.

(٦) من م ، وفي الأصل وع : هو.

(٧) في ع : ثمـاني.

(٨) كذا في الأصول الثلاثة، وفي الأعلام لخير الدين الزركلي ٥ / ١٥٨ : علي بن محمد بن علي بن منصور المهدي لدين الله، من أئمة الزيدية في اليمن. كانت دعوته سنة ٧٥٠ هـ، في مدينة ثلا وبويع له بعد وفاة المؤيد بالله يحيى ابن حمزة. . . . . . . فلج سنة ٧٧٣ فتولى ابنه محمد شؤون الإمامة.

(٩) زيد في م : رحمه الله. هو محمد بن علي بن محمد علي، صلاح الدين، الملقب بالناصر لدين الله، دعا إلى نفسه في ظفار بعد وفاة والده المهدي سنة ٧٧٣ هـ، ومات بصنعاء سنة ٧٩٣ هـ ـ انظر الأعلام ٧ / ١٧٨.

(١٠) ١ / ٦ .

اليمن ـ وقد ذكرت طرفاً من حديثه فيما سبق عند ذكر كسرى وسيف [بن ذي يزن و ـ[1]] النعمان بن المنذر، وأنه من ولد ربيعة هذا. قال: فرأى رؤيا هالته وفظع بها، فدعا بسطيح وشق، وبدأ بسطيح فأعلمه بها وبتأويلها وقال: ليهبطن[2] أرضكم الحبش، فليملكنّ ما بين أبين إلى جرش. ثم ذكرها شق[3] وأولها[3] وقال: لينزلن بأرضكم السودان، وليملكن ما بين أبين إلى نجران.[4] وذكرا ظهور[4] النبي ﷺ في آخر[5] تأويل الرؤيا في حديث طويل [و ـ[1]] هو في أول السيرة بتمامه ـ إلى أن ذكر خبر زرعة ذي نواس بن تبان أسعد أخي حسان[6] وقتله لخنيعة[7] الملك، وملك مكانه. واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن، فكان آخر ملوك حمير وتسمى[8] يوسف، فأقام في ملكه زماناً، وبنجران بقايا من أهل دين عيسى على الإنجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم، لهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر[9]، وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران، وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان، و[10]سائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها، [وذلك ـ[11]] أن رجلاً من بقايا أهل ذلك الدين يقال له فيميون[12]وقع بين أظهرهم فحملهم عليه

---

(١) من ع .

(٢) في سيرة ابن هشام : لتهبطن.

(٣ ـ ٣) من ع وم، وفي الأصل : ما ولها.

(٤ ـ ٤) من ع وم ، وفي الأصل: ذكر لظهور.

(٥) سقط من ع .

(٦) انظر سيرة ابن هشام ١ / ١١.

(٧) في ع : الخنيعة.

(٨) في ع وم : يسمى.

(٩) من ع وم وسيرة ابن هشام، وفي الأصل : التامر.

(١٠) زيد في سيرة ابن هشام : أهلها و.

(١١) من سيرة ابن هشام.

(١٢) في ع : فيمون .

فدانوا به. وكان[1] فيميون رجلاً صالحاً زاهداً في الدنيا مجاب الدعوة، وكان سائحاً لا يعرف بقرية إلا خرج منها، وكان يأكل[2] من كسب يده، وكان بناء، وكان يعظم الأحد، ولا يعمل فيه شغلاً، ويخرج إلى فلاة من الأرض يصلي بها حتى يمسى، وذلك في قرية من قرى الشام، يعمل عمله ذلك مستخفياً؛ ففطن لشأنه رجل من أهل القرية يقال له صالح، فأحبه صالح حباً شديداً، فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له فيميون، حتى خرج مرة في يوم الأحد وجعل يصلي كما كان يصنع، وقد اتبع[3] صالح وفيميون لا يدري، فبينما فيميون يصلي أقبل نحوه تنين - وهو الحية ذات الرؤس السبعة، فلما رآها فيميون دعا[4] عليها فماتت، ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخافها عليه فصرخ: يا فيميون! التنين قد أقبل نحوك! فلم يلتفت إليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها، فانصرف وعرف أنه قد عُرف، وعرف صالح أنه قد رأى مكانه، فقال له: يا فيميون! تعلم والله أنى[5] ما أحببت شيئاً قط حبك! وقد أردت صحبتك والكينونة معك حيث كنت؛ قال: ما شئت أمري كما ترى، فإن علمت أنك تقوى عليه فنعم، فلزمه صالح. وقد كاد أهل القر[6] يفطنون لشأنه، وكان إذا فاجأه[7] أحد به ضر[7] دعا الله له فشفى، وإذا دعي إلى أحد به ضر لم يأته،[8] وصالح مع ذلك

---

(١) زيد في ع : من.

(٢) في سيرة ابن هشام : لا يأكل إلا

(٣) في ع : تبعه.

(٤) في ع : فدعا.

(٥) ليس في ع .

(٦) زيد في الأصل وم : ان.

(٧) في سيرة ابن هشام ١ / ١٢ : العبد به الضر.

(٨) في سيرة ابن هشام: «وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شأن =

معه؛ فبينما هو يمشي في بعض بساتين[1] الشام إذ مر بشجرة عظيمة، فناداه منها رجل[2]: يا فيميون! مازلت[3] انتظرك[4] وأقول متى هو جاء حتى سمعت صوتك، فعرفتك[5] لا تبرح حتى تقوم عليّ فإني ميت الآن، قال: فمات، وقام عليه حتى واراه. ثم انصرف وتبعه صالح حتى[6] وطئا بعض أرض العرب، فعدوا عليهما و[7]باعوهما بنجران، وأهل نجران يومئذ على دين العرب، يعبدون[8] نخلة طويلة بين أظهرهم، لها عيد في كل سنة، إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه، وحلي النساء، ثم خرجوا إليها فعفكوا عليها يوماً، مابتاع فيميون رجل من أشرافهم، وابتاع صالحاً آخر؛ فكان فيميون إذا قام من الليل [يتهجد ـ[9]] في بيت له أسكنه[10]فيه سيده استسرج له البيت نوراً حتى يصبح من غير مصباح؛ فرأى ذلك سيده فأعجبه، فسأله

= فيميون، فقيل له إنه لا يأتي أحداً دعاه ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر، فعمد الرجل إلى ابنه ذلك فوضعه في حجرته وألقى عليه ثوباً ثم جاءه فقال له: يا فيميون إني قد أردت أن أعمل في بيتي عملاً فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه فأشارطك عليه، فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له: ما تريد أن تعمل من بيتك هذا؟ قال: كذا وكذا، ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبي، ثم قال له: يا فيميون! عبد من عباد الله أصابه ما ترى فادع الله له، فدعا له فيميون، فقام الصبي ليس به بأس. وعرف فيميون أنه قد عرف فخرج من القرية واتبعه صالح فبينا».

(١) ليس في ع وسيرة ابن هشام.

(٢) زيد في سيرة ابن هشام : فقال.

(٣) زيد في سيرة ابن هشام : قال نعم قال.

(٤) في سيرة ابن هشام : انظرك.

(٥) في سيرة ابن هشام : فعرفت أنك هو.

(٦) ليس في ع .

(٧) في سيرة ابن هشام : فاختطفتهما سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى.

(٨) سقط من م.

(٩) من سيرة ابن هشام.

(١٠) من ع وسيرة ابن هشام ، وفي الأصل وم : سكنه.

عن دينه فأخبره به، فقال[1] له فيميون: إنما أنتم في[2] باطل، إن هذه النخلة لا تضر ولا تنفع، ولو دعوت عليها إلهي الذي أعبده لأهلكها، وهو الله وحده لا شريك له؛ قال له سيده: فافعل، فإنك إن فعلت ذلك دخلنا في دينك وتركنا ما نحن عليه. قال: فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى عليها، فأرسل الله سبحانه عليها ريحاً فجعفتها من أصلها فألقتها؛ فأتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه، فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام، ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على أهل[3] دينهم بكل أرض، فمن هنالك كانت النصرانية بنجران في أرض العــرب.

وقال ابن إسحاق فيه غير ذلك، وساق فيه حديث عبد الله بن الثامر[4] مع الساحر إلى أن قتل الملك عبد الله بن الثامر[5] رحمه الله، وكان على ما جاء به عيسى ابن مريم ﷺ من الإنجيل وحكمه، ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث، وكان ذلك أصل النصرانية بنجران. ثم سار إليهم ذو نواس بجنوده، فدعاهم إلى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل، فاختاروا القتل فخدّ[6] لهم الأخدود، فحرق بالنار، وقتل بالسيف ومثّل بهم، حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً، وفي ذلـك أنـزل الله على نبيــه في ذي نـواس وجنــده ﴿قتـل أصحٰب الأخدُودِ﴾[7]. و[8]الأخدود: الحفر المستطيل في الأرض كالخندق.

---

(١) من ع وسيــرة ابن هشام ، وفي الأصل وم : وقــال.
(٢) في ع : على.
(٣) زيــد في ع : نجران.
(٤) من ع وم ، وفي الأصل : التامر. انظر سيرة ابن هشام ١ /١٢ و١٣ .
(٦) من سيــرة ابن هشــام ١ / ١٣، وفــي الأصل : فخدو، وفي ع وم : فخدد.
(٧) سورة ٨٥ آيــة ٤ .
(٨) ليــس في ع .

ويقال: كان فيمن قتل الملك ذونواس عبد الله بن الثامر[1] رأسهم وإمامهم. روى البغوي[2]: أن خربة احتفرت بنجران في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فوجدوا عبد الله بن الثامر[3] رحمه الله[4] واضعاً يده على ضربة في رأسه، إذا أميطت يده[4] عنها انبعثت دماً، وإذا تركت يده ردها عليها فأمسك دمها؛ وفي يده[5] خاتم مكتوب فيه «ربي الله»؛ فبلغ ذلك عمر فكتب إليهم أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه[6]. قال: وكان اسم الملك يوسف ذونواس ابن شراحبيل[7] من ملوك حمير، وكان في الفترة قبل مولد النبي ﷺ بسبعين سنة. وقال أبو[7] الطفيل عن علي رضي الله عنه[9]: كان أصحاب[10] الأخدود نبيهم حبشي بعث إلى قومه، ثم قرأ علي: ﴿ولَقَدْ أَرْسلنا رُسلاً مِنْ قبلك منهم من قصصنا عليك ومِنْهُم من لَمْ نَقْصص عَلَيْكَ﴾[12].

وقال مقاتل: كانت الأخدود ثلاثة: واحدة[11] بنجران باليمن، وأخرى بالشام، وأخرى بفارس حرقوا بالنار؛ أما التي بالشام فهو أبطاموس[13]

---

(١) في الأصـل : التامـر.

(٢) انظـر معالم التنزيل على هامش تفسير الخازن ٧ / ١٩١.

(٣) في الأصل ومعالم التنزيل : التامر.

(٤) ليـس في معالم التنزيل ، وفي م : رضي الله عنه.

(٥) سقطت العبارة من ع، وفي الأصل وم «تثعبت» مكـان «انبعثت».

(٦) راجـع أيضاً سيـرة ابن هشام ١ / ١٣ و١٤.

(٧) في الأصل وع : شرحبيـل بن شراحيل، وفي م : شرحبيل؛ والتصحيح من معالم التنزيـل.

(٨) سقط من م ، انظر معالم التنزيل على هامش تفسير الخازن ٧ / ١٩٢.

(٩) زيـد في ع : قـال.

(١٠) في ع : صاحـب.

(١١) سورة ٤٠ آية ٧٨.

(١٢) من معالم التنزيل ، وفي النسخ الثلاث: واحد.

(١٣) من معالم التنزيل ، وفي الأصول الثلاثة : انطيامـوس.

الرومي، وأما التي بفارس فبخت نصر، وأما التي بأرض العرب فهو يوسف ذو نواس. فأما التي بفارس والشام فلم ينزل فيهما قرآن، وأنزل في التي كانت بنجران. وروى البغوي عن وهب بن منبه[1] أن الذي أحرق ذو نواس اثني عشر ألفاً، ثم غلب أرياط[2] على اليمن وخرج ذو نواس هارباً، فاقتحم البحر بفرسه فغرق.

قال ابن إسحاق[3]: قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة ـ وقيل: من أهل نجران ـ فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش[4] فيهم أبو جهل حول الكعبة؛ فلما فرغوا من مسألتهم[5] دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام[6] وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوه فاضت أعينهم بالدمع ثم استجابوا له وآمنوا به[7] وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتبهم[8] من أمره؛ فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل في نفر من قريش فقالوا لهم: خيبكم الله![9] بعثكم قومكم لتتعرفوا لهم خبر الرجل[9]، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه[10]، ما نعلم ركباً أحمق منكم. فقالوا لهم: سلام عليكم، لا

---

(١) انظر معالم التنزيل على هامش تفسير الخازن ٧ / ١٩١.
(٢) في م: ابساط.
(٣) انظر سيرة ابن هشام ١ / ١٣٦.
(٤) في سيرة ابن هشام: في انديتهم.
(٥) في سيرة ابن هشام: مسئلة رسول الله ﷺ عما أرادوا.
(٦) في سيرة ابن هشام: الله.
(٧) زيد في ع وم: وأسلموا.
(٨) في سيرة ابن هشام: كتابهم.
(٩) في سيرة ابن هشام: من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل.
(١٠) زيد في سيرة ابن هشام: بما قال.

نجاهلكم، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه، لم نأل أنفسنا خيراً؛ فنزل فيهم قوله تعالى ﴿الذين آتينٰهم الكِتٰب من قبلِهِ هم بِهِ يُؤمِنُون * وإذا يُتلى عَلَيْهِمْ قالُوا آمنا بِهِ إنه الحق من رَبِّنا إنا كُنا مِنْ قَبْلِهِ مُسلمين * أولئك يُؤتون أَجْرَهُمْ مرتين بما صبروا ـ إلى قوله: لَنا أعمالنا ولَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سلٰم عَلَيكم لا نبتغي الجٰهلين * ﴾[1].

فصـــل

في إرساله ﷺ خالد بن الوليــد إلى بني الحارث بن كعب بنجران [و ـ [2]] مكاتباتــه[3]

قال ابن إسحاق[4]: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الأول[5] أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام. فأسلموا ودخلوا فيما دعوا إليه، فأقام[6] فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنّة نبيه؛ وبذلك أمره رسول الله ﷺ إن هم أسلموا. ثم كتب خالـد إلى رسول الله ﷺ:

---

(١) سورة ٢٨ آية ٥٢ ـ ٥٥.

(٢) مـــن ع .

(٣) في م : بمكاتبـاته.

(٤) انظــر سيــرة ابن هشام ٣ / ٧١.

(٥) في سيــرة ابن هشام : الآخــر.

(٦) من ع وسيــرة ابن هشام، وفي الأصل وم : فقام.

(٧) انظــر أيضاً لهذا الكتاب مجموعة الوثائق السياسية ص ١٣١.

«بسم الله الرحمن الرحيم، لمحمد النبي رسول الله ﷺ، من خالد بن الوليد؛ السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته! فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك! فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب[1] وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم[2] ثلاثة أيام، وأن أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا[3] قبلت منهم، وعلمتهم معالم الإسلام، وكتاب الله وسنّة نبيه؛ [و-[4]] إن لم يسلموا قاتلتهم. وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ، وبعثت فيهم ركباناً: يا[5] بني الحارث! أسلموا تسلموا. فأسلموا ولم يقاتلوا، وأنا مقيم بين أظهرهم، وآمرهم بما أمرهم[6] الله به، وأنهاهم عما نهاهم[7] الله عنه، وأعلمهم معالم الإسلام وسنّة النبي[8] حتى يكتب إليّ رسول الله ﷺ؛ والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته».

فكتب إليه النبي ﷺ[9]:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي رسول الله -[10] ﷺ [10]، إلى خالد بن الوليد: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا

(۱ - ۱) في ع : فأمرتني.
(۲) من سيرة ابن هشام والوثائق السياسية، وفي الأصول الثلاثة: لا نقاتلهم.
(۳) زيد في سيرة ابن هشام : أقمت فيهم و.
(٤) من م وسيرة ابن هشام والوثائق السياسية.
(٥) ليس في ع . وزيد في سيرة ابن هشام قبله: قالوا.
(٦) في م : أمر.
(۷) في م : نهى.
(۸) زيد في سيرة ابن هشام والوثائق السياسية : ﷺ.
(۹) انظر أيضاً ص ۱۳۲ من مجموعة الوثائق السياسية.
(۱۰)ليس في سيرة ابن هشام والوثائق السياسية.

هو؛ أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك، يخبرني أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله[1] ورسوله ، وأن قد هداهم الله تعالى[2] بهداه؛ فبشرهم وأنذرهم، وأقبل وليقبل معك وفدهم؛ والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب، منهم قيس بن الحصين ذي الغصة[3]، ويزيد ابن عبد المدان، ويزيد بن المحجل، وعبد الله بن قراد الزيادي، وشداد بن عبد الله القناني، وعمرو بن عبد الله الضبابي[4]. فلما قدموا على رسول الله ﷺ فرآهم قال: من هؤلاء القوم الذين[5] كأنهم رجال الهند؟ قيل: يا رسول الله! هؤلاء رجال [بني ـ[6]] الحارث بن كعب. فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلموا[7] عليه وقالوا: نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله. قال رسول الله ﷺ: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، ثم قال رسول الله ﷺ:[8] أنتم الذين إذا زجروا استقدموا؟ فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الثانية فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الثالثة فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الرابعة فقال يزيد بن

---

(١) في ع والوثائق السياسية : عبده.
(٢) ليس في سيرة ابن هشام والوثائق السياسية.
(٣) في ع : الفصة ـ كذا.
(٤) من سيرة ابن هشام ؛ وفي الأصل: الصبابي، وفي ع : الضبباني، وفي م: الضباءى.
(٥) من م وسيرة ابن هشام، وفي الأصل وع: الذي.
(٦) من سيرة ابن هشام.
(٧) في ع : فسلموا.
(٨) زيد في الأصل وم : عليكم، ولم تكن الزيادة في ع وسيرة ابن هشام ٧٢/٣ فحذفناها.

عبد المدان: نعم يا رسول الله نحن الذين إذا زجروا استقدموا ـ قالها أربع مرار[1]. فقال رسول الله ﷺ: لولا أن خالداً كتب إليّ بأنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم. فقال يزيد بن عبد المدان: أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً، قال: فمن حمدتم؟ قالوا: حمدنا الله الذي هدانا بك[2]، قال: صدقتم، [ثـم ـ[3]] قال رسول الله ﷺ: [بم ـ[4]] كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟ قالوا: لم نكن نغلب أحداً؛ قال: بلى، قد كنتم تغلبون من قاتلكم! قالوا: كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله أنا كنا نجتمع ولا نتفرق[5]، ولا نبدأ أحداً بظلم؛ قال: صدقتم. وأمّر رسول الله ﷺ على بني الحارث بن كعب قيس [بن ـ[6]] الحصين، فرجع وفد بني الحارث إلى قومهم في بقية شوال أو في صدر ذي القعدة، فلم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله ﷺ، وقد كان بعث إليهم رسول الله ﷺ بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم في الدين[7]، ويأخـذ صدقاتهم، وكتب له[8] كتاباً عهد إليه فيـه عهده، وأمره فيه بأمره.

قال ابن عبد البر[9]: عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الخزرجي النجاري ـ وذكر في نسبه اختلافاً ـ يكنى أبا الضحـاك، أمه من بني

---

(١) في ع : مـرات.
(٢) زيـد في سيـرة ابن هشام : يا رسول الله.
(٣) من ع وسيـرة ابن هشام.
(٤) من سيـرة ابن هشام ؛ وفي الأصل: لا نقذف، وفي ع وم: لا نفترق.
(٥) من ع وم وسيـرة ابن هشام
(٦) زيد في سيـرة ابن هشام: ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام.
(٧) زيـد في سيـرة ابن هشام : منهم.
(٨) من سيـرة ابن هشام، وفي الأصل وم: لهم، وفي ع : إليهم.
(٩) في الاستيعاب ٢ / ٤٣٧.

ساعدة؛ لم يشهد بدراً، وأول مشاهده الخندق، و[1] ستعمله رسول الله ﷺ على نجران ـ وهم بنو الحارث بن كعب ـ وهو ابن سبع عشرة سنة ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم، وذلك سنة عشر بعد أن بعث إليهم خالد بن الوليد فأسلموا، وكتب له كتاباً فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات. ومات بالمدينة سنة إحدى وخمسين، وقيل غير ذلك. روى عنه ابنه محمد.

ذكــر الكتاب

قال ابن إسحاق[2] «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا بيان من الله ورسوله، ﴿يٰأيها الذين آمنوا أوفوا بالعُقُود﴾[3] عهد من محمد النبي رسول الله ـ ﷺ[4]. لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن، أمره بتقوى الله في أمره كله، فـ﴿إنَّ الله مع الَّذين اتقوا والَّذين هم مُحْسِنُون﴾[5]. وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله، وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به، ويعلِّم الناس القرآن ويفقِّههم فيه وينهى الناس، فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر؛ ويخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم؛ ويلين للناس[6] في الحق ويشتد[7] عليهم في الظلم، فإن الله كره الظلم ونهى عنه، فقال﴿إلا لعنةُ الله عَلَى الظّٰلمين﴾[8]؛ ويبشر

(١) ليس في ع .
(٢) انظر سيرة ابن هشام ٣ / ٧٢ ومجموعة الوثائق السياسية ص ١٧٤.
(٣) سورة ٥ آية ١ .
(٤) ليس في سيرة ابن هشام والوثائق السياسية.
(٥) سورة ١٦ آية ١٢٨.
(٦) في الأصل : الناس ، والتصحيح من المراجع.
(٧) في م : يشدد.
(٨) سورة ١١ آية ١٨.

الناس بالجنة ويعملها، وينذر الناس النار وعملها؛ ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين؛ ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته وما أمر الله به، والحج الأكبر [الحج ـ(١)]، والحج الأصغر هو العمرة؛ وينهى الناس أن يصلي أحد في ثوب واحد صغير، إلا أن يكون ثوباً يثنى طرفيه على عاتقيه؛ وينهى(٢) أن يحتبى أحد في ثوب واحد يُفضي بفرجه إلى السماء؛ وينهى أن لا يعقص أحد شعر رأسه في قفاه؛ وينهي إذا كان بين الناس هيج عن الدعاء إلى القبائل(٣) والعشائر، وليكن(٤) دعواهم إلى الله(٥) وحده [لا شريك له ـ(٦)]؛ فمن لم يدع إلى الله ودعا إلى القبائل [والعشائر ـ(٦)] فليقطعوا بالسيف حتى تكون(٧) دعواهم إلى الله [وحده ـ(٦)] لا شريك له؛ ويأمر الناس باسباغ الوضوء وجوههم، وأيديهم إلى المرافق، وأرجلهم إلى الكعبين، ويمسحون(٨) برؤوسهم كما (٩) أمرهم الله؛ وأمر (٩) بالصلاة لوقتها، وإتمام الركوع والخشوع، يغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس، وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة، والمغرب حين(١٠) يقبل الليل، لا يؤخر حتى تبدو النجوم في السماء، والعشاء أول الليل؛

---

(١) من م ، وفي سيرة ابن هشام والوثائق السياسية: الحج الأكبر. وبهامش سيرة ابن هشام: «قوله: والحج الأكبر الحج الأكبر، أي هو المعلوم المعروف أو نحو ذلك».

(٢) زيد في سيرة ابن هشام : الناس.

(٣) في ع : للقتال.

(٤) من سيرة ابن هشام والوثائق السياسية؛ وفي الأصل وم: ولتكن، وفي ع: وان.

(٥) زيد في سيرة ابن هشام : عز وجل.

(٦) من سيرة ابن هشام والوثائق السياسية.

(٧) في ع والوثائق السياسية: يكون.

(٨) من ع وسيرة ابن هشام والوثائق السياسية، وفي الأصل: وم: يمسحوا.

(٩) في ع : أمر الله ويأمر.

(١٠) في م : حتى.

وأمر[1] بالسعي إلى الجمعة إذا نودي لها، والغسل عند الرواح إليها؛ وأمره أن يأخذ من الغنائم خمس الله؛ وما كتب على المؤمنين في الصدقة: من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء، وعلى ما سقى الغرب نصف العشر؛ وفي كل عشر من الإبل شاتان، وفي كل عشرين أربع شياه؛ وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع ـ جذعة أو جذع؛ وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة؛ فإنهــا فريضة الله التي[2] افترض على المؤمنين في الصدقة؛ فمن زاد خيراً فهو خير له. وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً خالصاً من نفسه ودان بدين الإسلام فإنه من[3] المؤمنين، له مثـل ما لهم وعليه[4] مثل ما عليهم؛ ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يردّ عنها؛ وعلى كل حالم[5] ذكر أو أنثى حرّ أو عبد دينـارٌ واف أو[6] عرضه[7] ثياباً؛ فمن أدى ذلك فإن له[8] ذمة الله وذمة رسوله، ومن منع ذلك فإنه[9]عـدو الله[9]ولرسوله وللمؤمنين[10]جميعاً. صلوات الله على محمد والسلام عليه[11] ورحمة الله [وبركاتــه[12]]».

---

(١) في ع : امرنا.
(٢) سقط من ع .
(٣) زيـد في م : المسلمين.
(٤) من سيـرة ابن هشام ٣ / ٧٣ والوثائق السياسية، وفي الأصول الثلاثة: عليهـم.
(٥) في م : حـال.
(٦) فـي ع : و.
(٧) في سيـرة ابن هشام : عوضه.
(٨) من ع وسيـرة ابن هشام والوثائق السياسية، وفي الأصل وم: فلـه.
(٩) في ع : عدو الله.
(١٠) في م : للمسلمين.
(١١) من سيـرة ابن هشام، وفي النسخ الثلاث: عليك.
(١٢) من م وسيـرة ابن هشام.

ذكر كتابه ﷺ

إلى أكيدر دومة الجندل

قال السهيلي في الروض الأنف[1]: وذكر أنه كتب لأكيدر[2] دومة كتاباً فيه عهد وأمان، قال أبو عبيد[3]: أنا قرأته فإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله ـ[4] ﷺ ـ لأكيدر[5] حين أجاب إلى[6] الإسلام، وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في[7] دومة[8] الجندل وأكنافها: إن لنا الضاحية من[9] الضحل، والبور، والمعامي[10]. وأغفال الأرض، والحلقة، والسلاح، والحافر، والحصن[11]؛ ولكم الضامنة من النخل، والمعين من المعمور؛ لا تعدل سارحتكم، ولا تُعَدّ فاردتكم، ولا يحظر عليكم النبات؛ تقيمون[12] الصلاة[7] لوقتها، وتؤتون الزكاة بحقها؛ عليكم

---

(١) انظر ٢ / ٣١٩ ـ ٣٢٠.

(٢) في م : إلى أكيدر.

(٣) في ع : أبو عبيدة. انظر كتاب الأموال ص ١٩٤ و١٩٥ ومجموعة الوثائق السياسية ص ٢٤٦.

(٤) ليس في الروض الأنف والأموال والوثائق السياسية.

(٥) في ع : إلى اكيدر دومة.

(٦) سقط من م.

(٧) سقط من ع .

(٨) في الأموال والوثائق السياسية: دوماء.

(٩) من الروض الأنف والأموال والوثائق السياسية، وفي الأصول الثلاثة: و.

(١٠) في الأصل فقط: العامي.

(١١) في ع : الحضر.

(١٢) في الأصل وم : يقيمون، والتصحيح من ع والمراجع المذكورة.

بذلك عهد الله والميثاق، ولكم بذلك الصدق والوفاء. شهد الله[1] ومن حضر من المسلمين».

تفسير غريبه

قال السهيلي: الضاحية: أطراف الأرض، والضّحل: الماء القليل وهو الضّحضاح ـ قاله الجوهري. المعامي[2]: مجهولها، أغفال الأرض: ما لا أثر لهم فيه من عمارة أو نحوها. الضامنة من النخل: ما كان داخل بلدهم. ولا يحظر عليكم النبات ـ[3] أي لا تمنعون[3] من الرعي حيث شئتم. ولا تعدل سارحتكم[4] ـ أي لا تحشر إلى المصدق[5]، وإنما أخذ منهم بعض هذه الأرضين. والحلقة ـ بسكون اللام: الدروع، والسلاح: ما يمتنع به من العدو.

وأورد محمد بن سعد هذا الكتاب في الطبقات[6] وزاد فيه، فأنا أذكره وما زاد فيه:

قال: أنا[7] محمد بن عمر[8] الأسلمي، قال حدثني رجل[9] من أهل دومة: إن رسول الله ﷺ كتب لأكيدر هذا الكتاب[10] فقرأته وأخذت

---

(١) زيد في الأموال: تبارك وتعالى.
(٢) من ع وم والروض الأنف، وفي الأصل: العامي.
(٣) في ع: لا يمنعون.
(٤) في ع: سارحكم.
(٥) في ع: الصدق.
(٦) ج ١ ق ٢ ص ٣٦.
(٧) في ع: أنبأنا، وفي الطبقات الكبير: اخبرنا.
(٨) من الطبقات الكبير وكذا سيأتي في تفسير غريب هذا الكتاب. وفي الأصل وم: عمر بن محمد، وفي ع: عمرو بن محمد.
(٩) في الطبقات الكبير: شيخ.
(١٠) زيد في الطبقات الكبير: وجاءني بالكتاب.

منه نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من [محمد ـ[1]] رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام، وخلع الأنداد والأصنام، مع خالد بـن الوليد سيف الله في دومة الجندل[2] وأكنافها؛ إن له الضاحية من الضحل، والبور، والمعامي، وأغفال الأرض، والحلقة، والسلاح، والحافر والحصن؛ ولكم الضامنة من النخل، والمعين من المعمور، [و ـ[3]] بعد الخمس لا تُعْدَل سارحتكم، ولا تعدّ فاردتكم، ولا يحظر عليكم النبات، ولا يؤخذ منكم إلا عشر الثبات[4]؛ تقيمون الصلاة لوقتها، وتؤتون الزكاة بحقها، وعليكم بذلك[5] العهد والميثاق، ولكم بذلك الصدق والوفاء؛ شهد الله ومن حضر من المسلمين».

تفسيـــر غريبه

قال محمد بن عمر: الضّحل: الماء القليل. والمعامي[6] الأعلام من الأرض ما لا حدّ له. والضامنة: ما حمل من النخل. وقوله: لا تعـدل سارحتكم[6] ـ يقـول: لا تُنَحّى عن الرعي. والفـاردة: ما لا تجب[7] فيه الصدقة. والأغفال مـا لا يقام على حـدّه من الأرض. والمعين: الماء الجاري. والثبات[8] : النخل القديم الذي قد ضرب عروقه في الأرض وثبت.

---

(١) من الطبقات الكبيـر.
(٢) من الطبقات الكبير؛ وفي الأصل وم: دوماً، وفي ع: دماء.
(٣) من الطبقات الكبيـر، وفي الأصول الثلاثة: النبات.
(٤) من م والطبقات الكبير، وفي الأصل وع: بذكر.
(٥) من ع والطبقات الكبير، وفي الأصل وم: العامي.
(٦) من ع والطبقات الكبير، وفي الأصل وم: سارحتك.
(٧) في ع وم : لا يجـب.
(٨) من م والطبقات الكبير، وفي الأصل وع : النبـات.

قال : وكانت دومة وأيلة وتيماء قد خافوا النبي ﷺ لمّا رأوا العرب قد أسلمت.

قال السهيلي[1]: قال أبو عبيد: ولم يفعل ذلك مع أهل الطائف حين جاؤا تائبين، لأن هؤلاء ظهر عليهم وأخذ ملكهم أسيراً، ولكنه أبقي لهم من أموالهم ما تضمنه الكتاب، لأنه لم يقاتلهم حتى يأخذهم[2] عنوة كما أخذ خيبر؛ فلو كان الأمر كذلك لكانت أموالهم كلها للمسلمين، وكان له الخيار في رقابهم كما تقدم؛ ولو جاؤا[3] إليه تائبين[3] أيضاً قبل الخروج إليهم كما فعلت ثقيف ما أخذ من أموالهم شيئاً.

قال البكري[4]: دومة الجندل - بضم الدال: وهي ما بين برك الغماد ومكة، وقيل: ما بين الحجاز والشام، والمعنى واحد، وهي على عشر مراحل من المدينة وعشر من الكوفة وثمان من دمشق واثنتى عشرة[5] من مصر وسميت بدومان[6] بن إسماعيل عليه السلام، كان ينزلها.

ذكر كتابه ﷺ
إلى أسيبخت صاحب هجر

قال محمد بن سعد[7]: قالوا: وكتب رسول الله ﷺ «إلى أسيبخت

---

(١) في الروض الأنف ٢ / ٣٢٠.
(٢) من ع والروض الأنف، وفي الأصل: تأخذهم، وفي م: نأخذهم - كذا.
(٣) في ع : تائبين إليه.
(٤) في معجم ما استعجم ص ٣٥٣.
(٥) في ع : اثني عشر.
(٦) في م : بدوما أن.
(٧) في الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٢٧. وانظر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ١٢٠.

ابن عبد الله صاحب هجر: إنه قد جاءني الأقرع بكتابك وشفاعتك لقومك، وإني قد شفّعتك، وصدّقت رسولك الأقرَع في قومك، فأبشر فيما سألتني وطلبتني بالذي تحب، ولكني نظرت أن أعلمه و[1] تلقاني[2]، فإن تجئنا أكرمك، وإن تقعد[3] أكرمك. أما بعد فإني لا أستهدي أحداً[4]، وإن تُهدِ إليَّ[5] أقبل هدّيتك، وقد حمد[6] عُمّالي مكانك، وأوصيك بأحسن الذي أنت عليه من الصلاة والزكاة وقرابة المؤمنين. وإني قد سميت[7] قومك بني عبد الله، فمرهم بالصلاة وبأحسن[8] العمل، وأبشر ـ والسلام عليك وعلى قومك المؤمنين».

ومن الملوك الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ

الأصبغ بن عمرو

قال البكري في حرف الدال[9]: وبعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى دومة وأمّر عليهم عبد الرحمن بن عوف وعمّمه بيده، وقال: أغدُ بسم الله، فجاهد في سبيل الله[10]، تقاتل من كفر بالله، وأكثر من ذكرى،

---

(١) من الطبقات الكبير والوثائق السياسية، وفي الأصول الثلاثة: أَو.
(٢) في ع : يلقاني.
(٣) في ع : تفعل.
(٤) في م : أحد.
(٥) من الطبقات الكبير والوثائق السياسية، وفي الأصول الثلاثة: لي.
(٦) في الأصل وم : حمل، والتصحيح من ع والطبقات الكبير والوثائق السياسية.
(٧) في الأصل فقط : سمعت.
(٨) في ع : حسن.
(٩) انظر معجم ما استعجم ص ٣٥٣..
(١٠) سقط من م.

عسى الله أن يفتح على يديك، فإن فتح فتزوج بنت[1] ملكهم. وكان الأصبغ بن عِمرو بن ثعلبة بن حصن[2] بن ضمضم ملكهم، ففتحها وتزوج ابنته تماضر بنت الأصبغ. فهي أول كلبية تزوجها قرشي، فولدت له أبا سلمة الفقيه، وهي[3] أخت النعمان بن المنذر لأمه. وكان افتتاح دومة صلحاً، وهي من بلاد الصلح التي أدّت إلى رسول الله ﷺ الجزية؛ وكذلك أذرح[4] وهَجَر والبحران وأيلة.

☆ ... ☆ ... ☆ ... ☆

---

(١) في م : بابنة.
(٢) من ع ومعجم ما استعجم، وفي الأصل وم: حضر.
(٣) في ع : هو.
(٤) في ع وم : أدرج ـ خطأ.

حرف الباء

و[1]ممن كاتبه ﷺ

باذان صاحب صنعاء من الفرس

قال ابن هشام[2] عن ابن إسحاق إن كسرى أمّر باذان على اليمن، فلم يزل عليها حتى بعث النبي ﷺ؛ وقد تقدم في كتابنا هذا سياق ولايته على اليمن في ترجمة كسرى أبرويز ملك الفرس بالمدائن[3]. ولما بعث له رسول الله ﷺ كتابه مع عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه فمزّقه، وبعث إلى باذان: أنه بلغني أن رجلاً من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبي، فسر إليه فاستتبه، فإن تاب وإلا فابعث إليّ برأسه. فبعث باذان بكتاب كسرى إلى النبي ﷺ، فكتب إليه: «إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا [وكذا ـ[4]] في[5] شهر كذا [وكذا ـ[4]]». فلما أتى

---

(١) في م: من كتابه ـ خطأ.

(٢) في سيرته ١ / ٢٥.

(٣) انظر ص ٢٢٠.

(٤) من سيرة ابن هشام.

(٥) في سيرة ابن هشام: من.

باذان الكتاب توقف لينظر وقال: إن كان نبياً فسيكون ما قال[1] . فقتل الله كسرى في اليوم[2] الذي قال رسول الله ﷺ. وقتله ابنه شيرويه. فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله ﷺ، فقالت الرسل من الفرس لرسول الله ﷺ: إلى من نحن يا رسول الله ! قال: أنتم منا وإلينا أهل البيت. فمن ثم قال رسول الله ﷺ: سلمان منا أهل البيت. قال: وكان على[3] حجر باليمن مكتوب من الزمان الأول: «لمن مُلك ذِمار لحمير[4] الأخيار، لمن ملك ذمار للحبشة الأشرار، لمن ملك ذمار لفارس الأحرار، لمن ملك ذمار لقريش التجار»[5] . وذمار وصنعاء وصعدة بلاد متقاربة باليمن.

☆ .. ☆ .. ☆ .. ☆

---

(١) فـي م : كـان.
(٢) من ع وم وسيـرة ابن هشام ، وفي الأصـل : يوم.
(٣) في سيـرة ابن هشـام : في.
(٤) من سيـرة ابن هشام ومعجم البلدان ٤ /١٩٧، وفـي النسخ الثلاث: بحميـر.
(٥) زيـد في معجم البلدان: «ثم حار محار أي رجع مرجعاً».

حـرف التاء

وممن كاتبــه ﷺ

قبل مولده بألف عام تبّع

و[1]فيــه ذكر التبابعة وبنيان الكعبة وخبـر مفتحها[2].

قال صاحب الهناء الدائم لمولد [3] أبي القاسم ﷺ: وممن آمن به قبل رسالته تبع الأول، وهو أحد الخمسة الذين ملكوا الدنيا حين مر بيثرب[4] وهي منزله، فيها عين ماء، فأخبره أربعمائة عالم من علماء أهل الكتاب ولهم عالم يرجعون إليه أن هذا موضع قبر نبي آخر الزمان الذي يخرج من مكـة، اسمه محمـد ﷺ، وهو إمـام الحق، صاحب القضيب والنـاقة والتاج[5]، وصاحب القرآن والقبلة واللواء، صاحب قول لا إله إلا الله،

(١) مس م ، وفي الأصـل وع : ذكـر فيه.

(٢) فـي ع : مفتاحها.

(٣) في ع وم : بمولـد.

(٤) مس م ، وفي الأصل وع : يثرب.

(٥) زيـد في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ / ٣٣٠ :«والهراوة (بكسر الهاء العصا الضخمة والجمع الهراوي بفتح الهاء وأهل الجزائر يستعملون هذه اللفظة إلى الآن)».

مولده بمكة، وهجرته بالمدينة، فطوبى[1] لمن أدركه وآمن به! وبينوا له ما بينه لهم من قبلهم، فآمن بالنبي ﷺ، وبنى لهم المدينة[2] من ماله، وأعطى كلا منهم مالاً كفايته وكفاية عياله؛ وكتب كتاباً إلى النبي ﷺ، وختمه بالذهب، ودفعه إلى كبيرهم. مضمونه: «أما بعد يا محمد فإني آمنت بك[3] وبكتابك الذي ينزله الله عليك، وأنا على دينك وسنتك، آمنت بربك ورب[4] كل شيء وبكل ما جاء من ربك من شرائع الإسلام والإيمان، وإني قبلت ذلك. فإن أدركتك فبها[5] ونعمت! وإن لم أدركك فاشفع لي يوم القيامة ولا تنسى[6]، فإني[7] من أمتك الأولين[8] وتابعيك قبل مجيئك وقبل[9] أن يرسلك الله[9]، وأنا على ملتك وملة أبيك إبراهيم». وختم الكتاب، ونقش عليه «لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون[10] بنصر الله». وكتب عنوان الكتاب: «إلى محمد بن عبد الله[11] ﷺ خاتم النبيين والمرسلين[11] ورسول رب العالمين[12]، من تبّع الأول حمير[13]، أمانة الله في يد من وقع[14] إلى أن يدفعه إلى صاحبه».

---

(١) في ع : وطوبى.

(٢) في ع : بالمدينة.

(٣) زيد في النسخ الثلاث : «وبربك ورب كل شيء»، وليست الزيادة في تهذيب تاريخ ابن عساكر فحذفناها. وستأتي هذه الجملة بعد قوله «وأنا على دينك وسنتك آمنت».

(٤) من ع وتهذيب تاريخ ابن عساكر، وفي الأصل وم: برب.

(٥) في ع : فيها.

(٦) في تهذيب تاريخ ابن عساكر : لا تنسى.

(٧) في ع : فانني.

(٨) في تهذيب تاريخ ابن عساكر : الأوابين.

(٩) في تهذيب تاريخ ابن عساكر : ارسال الله إياك

(١٠) وقع في تهذيب تاريخ ابن عساكر : المؤمنين.

(١١) ليس في تهذيب تاريخ ابن عساكر.

(١٢) زيد في تهذيب تاريخ ابن عساكر : صلوات الله عليه.

(١٣) زيد في تهذيب تاريخ ابن عساكر : س دردع.

(١٤) في م : يقع؛ وزيد في تهذيب تاريخ ابن عساكر: إليه

ودفعه إلى رئيس العلماء المذكورين. ثم وصل الكتاب المذكور إلى [1] نبي الله [1] ﷺ على يد بعض ولد العالم المذكور الذي سلم إليه حين هاجر ﷺ وهو بين مكة والمدينة. ثم مات تبع مؤمناً، وبين يوم [2] موته ومولد [3] النبي ﷺ ألف سنة، لا زيادة ولا نقصان. ومن شعره في النبي ﷺ:

ويأتي بعدهم رجل عظيم   نبي لا يرخص في الحرام [4]
يسمى أحمداً يا ليت أني   أعمر بعد مبعثه بعام

قال السهيلي رحمه الله [5]: معنى تبع في لغة اليمن: الملك المتبوع. وقال المسعودي: لا يقال للملك: تبع، حتى يملك اليمن والشحر [6] وحضرموت. وأول التبابعة الحارث الرائش بن همال بن ذي شدد، وسمي الرائش لأنه راش الناس بما أوسعهم من العطاء وقسم فيهم من الغنائم، وكان أول من غنم، وكان مؤمناً، وقال شعراً ينبيء فيه بمبعث رسول الله ﷺ - وذكر البيتين له [7] وزاد عليهما [8] أبياتاً أخر على غير الروى [9]:

منع البقاء تصرف الشمس   وطلوعها من حيث لا تمسى
وطلوعها بيضاء مشرقة [10]   وغروبها صفراء كالورس

---

(١) في م : النبي.
(٢) ليس في ع وم .
(٣) في ع : مولده.
(٤) البيت في الروض الأنف ١ / ٢٤ . وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر:
حدثت أن رسول المليك   يخرج حقاً بأرض الحرم
ولو مد دهري إلى دهره   لكنت وزيراً له وابن عم
(٥) في الروض الأنف ١ / ٢٣.
(٦) من م والروض الأنف ، وفي الأصل: الشخر، وفي ع: الشمر.
(٧) ليس في ع .
(٨) في ع : فيهما.
(٩) زيد في م : فقال رحمه ار تعالى.
(١٠) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ / ٣٣٨ : صافية.

تجري على كبد السماء كما يجري[1] حمام الموت[2] في النفس[2]
فاليوم[3] أعلم ما يجيء به ومضى بفصل قضائه أمس

وقد قيل إن هذا الشعر لتبع الآخر[4] - والله أعلم. الورس[5] نبت أصفر يكون باليمن يصبغ به.

قال[6]: وأما العرنجج الذي ذكر أنه[7] حمير بن سبأ، فمعناه بالحميرية: العتيق. وفي زمن تبّع الأوسط - وهو حسان بن تبان أسعد، هما[8] اسمان جعلا اسماً واحداً كمعديكرب، وتبان من التبانة وهي الذكاء والفطنة - في زمانه كان خروج عمرو بن عامر من اليمن من أجل سيل العرم، وهو عمرو[9] مزيقياً - كان[10] يمزق كل يوم حلة - ابن عامر - وهو ماء السماء - بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة - كان يقال له ثعلبة العنقاء، وكلهم ملوك متوجون. وعامر ماء السماء و[11] هو والد الأوس والخزرج[12]. قال السهيلي[13]. الأوس: العطية، والخزرج: الريح الباردة. ومات عامر ماء السماء[14] بالمدينة بعد حربهم للروم

---

(١) في ع : تجري.
(٢) في تهذيب تاريخ ابن عساكر : بالنفس.
(٣) في الروض الأنف: اليوم، وليس البيت في تهذيب تاريخ ابن عساكر.
(٤) زيد في ع : الورس نبت اصفر يكون باليمس يصبغ به
(٥) في م : الأخير
(٦) سقط من ع .
(٧) انظر الروض الأنف ١ / ٢٣ .
(٨) زيد في الأصل، وم : من. وليست الزيادة في ع والروض الأنف.
(٩) من ع ، وفي الأصل وم: هم.
(١٠) زيد في ع : س.
(١١) من ع وم ، وفي الأصل: كل.
(١٢) ليس في ع .
(١٣) في الروض الأنف ١ / ١٤. حارثة بن ثعلبة العنقاء والد الأوس والخزرج.
(١٤) في الروض الأنف ١ / ١٤.

وظهورهم على كل من حاربوه، وبعد موته[1] كان من أمر اليهود ما كان وانتكاث العهد الذي كان بينهم وبين الأوس والخزرج، وكانوا نزلوها معهم حين[2] خرجوا من اليمن على شروط وعهود كانت بينهم، فلم يف[3] لهم بذلك يهود واستضاموهم، فاستغاثوا[4] بتبع فقدمها. وذكر القتبي أنه لم يقصد غزوها، وإنما قصد قتل اليهود الذين كانوا فيها؛ وقد قيل: بل كان هذا الخبر لأبي جبيلة[5] الغساني، وأنه الذي استصرخته الأوس والخزرج على يهود ـ والله أعلم. والذي رجحه السهيلي[6] وصوبه خبر أبي جبيلة[7] الغساني، فإن تبعاً حديثه أقدم من ذلك، يقال: كان قبل الإسلام بسبعمائة عام؛ والصحيح في اسم أبي جبيلة[7] جبيلة[7] غير مكنى ابن عمرو بن جبلة بن جفنة، وجفنة[8] هو غلبة[9] بن عمرو بن عامر ماء السماء، وجبيلة[7] هو جد جبلة ابن الأيهم آخر ملوك بني جفنة؛ ومات جبيلة[7] الغساني من علقة شربها في[10] ماء وهو منصرف عن المدينة. وذكر أن تبعاً أراد تخريب المدينة واستئصال اليهود، فقال له رجل منهم له مائتان وخمسون سنة: الملك[11] أجل من أن يطير به نزق أو يستخفه غضب، وأمره أعظم من أن يضيق عنا حلمه و[12] نحرم صفحه،

---

(١) في م : موتهم.
(٢) سقط من ع .
(٣) في ع وم : فلم تف وانظر الروض الأنف ١ / ٢٣ .
(٤) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم: واستغاثوا.
(٥) في ع : الجبلة، وفي م : جهينة.
(٦) انظر الروض الأنف ١ / ٢٤.
(٧) في ع : جبلة.
(٨) زيد في ع : و.
(٩) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم : علية.
(١٠) في ع : من.
(١١) زيد في ع : إيه ـ كذا.
(١٢) في الروض الأنف : أو.

مع أن هذه البلدة مهاجر نبي يبعث بدين إبراهيم عليه السلام. قال السهيلي: وهذا اليهودي أحد الحبرين اللذين[1] دكر ابن إسحاق، واسم أحد الحبرين سحيت والآخر منبه، ذكره قاسم بن ثابت[2] في «الدلائل». وفي رواية يونس عن ابن إسحاق قال: واسم الحبر الذي كلم الملك[3] بنيامن أو بليامن ـ بلام[3] . وذكر أن امرأة اسمها فكيهة من بني زريق كانت تحمل[4] الماء من بئر رومة بعد ما قال له الحبران ما قالا، وكف عن قتال أهل المدينة ودخلوا عسكره، فأعطى[5] فكيهة حتى أغناها، فلم تزل هي وعشيرتها من أغنى[6] الأنصار حتى جاء الإسلام، ولما آمن الملك بمحمد ﷺ وأعلم بخبره قال:

شهدت على أحمد أنه ... نبي من الله باري النسم
فلو مد عمري إلى عمره ... لكنت وزيراً له وابن عم
وجاهدت بالسيف أعداءه ... وفرّجت عن صدره كل غم[7]

قال السهيلي: وذكر أبو إسحاق الزجاج[8] في كتاب المعاني[9] له أن قبراً حفر بصنعاء، فوجد فيه امرأتان معهما لوح[10] من فضة مكتوب

---

(١) وقع في الروض الأنف : الذين.
(٢) المتوفي سنة ٣٠٢ هـ.
(٣) في الروض الأنف : بليامن.
(٤) زيد في الروض الأنف : له.
(٥) في م : فاعطاه.
(٦) من ع وم والروض الأنف، وفي الأصل : اغناه.
(٧) في الروض الأنـف : همّ.
(٨) هو إبراهيم بن السري بن سهل، المتوفي سنة ٣١١ هـ .
(٩) في كشف الظنون ص ١٧٣٠: معاني القرآن. وانظر أيضاً كتاب الفتوح لابن أعثم ٧ / ٥٢ طبع دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٩٤ هـ .
(١٠) بالفضـــة.

بالذهب، وفيه: هذا قبر لميس وحبي ابنتي تبع، ماتتا[1] وهما تشهدان أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما. وقال رسول الله ﷺ: لا أدري تبع[2] لعين أم لا ! وروى عنه ﷺ أنه قال: لا تسبو تبعاً فإنه كان مؤمناً ! فإن صح هذا الحديث الأخير فإنما هو بعد ما أعلم بحاله ولا ندري أي التبابعة أراد! غير أن في حديث معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تسبو أسعد الحميري، فإنه أول من كسا الكعبة ـ فهذا أصح من حديث الأول وأبين، حيث ذكر فيه أسعد وهو[3] تبان أسعد الذي تقدم ذكره. وقال في بني النجار[4]: النجار[5] هو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، سمي النجار لأنه نجر وجه رجل بقدوم.

قال[6] وروي نقلة الأخبار أن تبعاً لما عمد إلى البيت يريد إخرابه رمي بداء تمخض[7] منه رأسه قيحاً وصديداً يثج ثجا وأنتن حتى لا يستطيع أحد أن يدنو منه قيد الرمح، فدعا بالحزاة[8] والأطباء فسألهم عن دائه فهالهم ما رأوا منه، ولم يجد عندهم فرجاً، فعند ذلك قال له الحبران: لعلك هممت بشيء في أمر هذا البيت ! فقال: نعم، أردت هدمه؛ فقالا [له ـ[9]]: تب إلى الله مما نويت، فإنه بيت الله وحرمه،

(١) ليس في ع ، وفي الروض الأنف : ماتا.
(٢) في الروض الأنف : اتبع.
(٣) ليس في ع والروض الأنف.
(٤) انظر الروض الأنف ١ / ٢٥.
(٥) ليس في م .
(٦) في الروض الأنف ١ / ٢٦ و٢٧.
(٧) في ع : تمحض.
(٨) في ع : بالخراق.
(٩) من ع والروض الأنف ١ / ٢٧.

وأمراه[1] بتعظيم[2] حرمته، ففعل فبرىء من دائه وصح من وجعه ـ و[3] أخلق بهذا[3] الخبر أن يكون صحيحاً، فإن الله سبحانه يقول: ﴿ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾[4]، [أي ـ [5]][6] ومن يهم فيه بظلم، [6] والباء في قوله ﴿بظلم﴾ تدل[7] على صحة المعنى[8]، وأن[8] من همّ فيه بالظلم وإن لم يفعل عذب تشديداً في حقه وتعظيماً لحرمته، وكما فعل الله بأصحاب الفيل، أهلكهم قبل الوصول إلى بيته ـ فكسا البيت الخصف ، جمع خصفه، ينسج من الخوص والليف، وقيل: ثياب غلاظ، وقيل: الجلال النجرانية، وقال في كتاب العين: الخصف لغة في الخزف، والخصف بضم الخاء وسكون الصاد: هو الجوز ـ قاله أبو حنيفة.

ويروى أن تبعاً لما كسا البيت المسوح والأنطاع انتفض البيت، فزال ذلك عنه، وفعل ذلك حين كساه الخصف، فلما كساه الملاء والوصائل قبلها ـ الوصائل ثياب يمنية، ويقال إنها برود حمر فيها خطوط خضر، واحدتها وصيلة. ومن قوله حين كسا البيت:

وكسونا البيت الذي حرم اللّـ ... ـه ملاء معضداً وبرودا
فأقمنا به من الشهر عشرا ... وجعلنا لبابه إقليدا
ونخرنا بالشعب ستة ألف ... فترى الناس نحوهن ورودا
ثم سرنا عنه نؤم سهيلاً ... فرفعنا لواءنا معقوداً

---

(1) في ع : أمره.
(2) في ع : بتعظيمه.
(3) في ع : احلف لهذا.
(4) سورة ٢٢ آية ٢٥.
(5) من الروض الأنف.
(6) سقط من ع.
(7) في ع : تدل.
(8) في ع : فان.

وقال القتبي: كان قصة تبع قبل الإسلام بسبعمائة عام.

قال السهيلي رحمه الله[1]: وقال ابن إسحاق في غير هذا الموضع: أول من كسا الكعبة الديباج الحجاج، وذكر جماعة سواه منهم الدارقطني أن نتيلة[2] بنت جناب[3] أم العباس بن عبد المطلب كانت قد أضلت العباس صغيراً، فنذرت[4] إن وجدته أن تكسو الكعبة الديباج، ففعلت ذلك حين وجدته، وكانت من بيت مملكة. وقال الزبير النسابة بل[5] أول من كساها الديباج عبد الله بن الزبيـر.

قال السهيلي[6]: الأقيال: الملوك الذين دون التبابعة، واحدهم قيل؛ وقد صرفوا من القيل فعلاً فقالوا: قال علينا فلان ـ أي ملك: والقيالة: الإمارة، ومنه قول النبي ﷺ في تسبيحه الذي رواه عنه الترمذي: سبحان الذي لبس العز وقال به ـ أي ملك به وقهر، هكذا فسر الهروي في الغريبين.

قال[7]: وكان بناء الكعبة في الدهر خمس مرات: الأولى حين بناها شيث بن آدم؛ والثانية حين بناها إبراهيم على القواعد الأولى؛ والثالثة حين بنتها قريش قبل الإسلام بخمسة أعوام؛ والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير بشرارة طارت من أبي قبيس فوقعت في أستارها ـ وقيل:

---

(١) في الروض الأنف ١ / ٢٨.

(٢) في الروض الأنف: تنيلة ـ انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٣ وكتاب نسب قريش ص ١٨.

(٣) وقع في م: خباب.

(٤) وقع في الروض الأنف: فنزرت.

(٥) ليس في ع وم.

(٦) في الروض الأنف ١ / ٢٩.

(٧) في الروض الأنف ١ / ١٢٧.

إن امرأة أرادت[١] أن تجمرها[١] فطارت شرارة من المجمر في الأستار فاحترقت، فهدمها[٢] وبناها[٢]؛ والخامسة في زمن عبد الملك بن مروان لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير هدمها وردها على ما كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ. فلما بلغه حديث عائشة رضي الله عنها حين قال لها النبي ﷺ: ألم ترى قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم حين عجزت بهم النفقة؛ ثم قال عليه السلام: لو لا حدثان عهد قومك بالجاهلية لهدمتها، ولجعلت[٣] لها خلفاً[٤]، وألصقت بابها بالأرض، وأدخلت فيها الحجر! فعلى مقتضى حديث عائشة رضي الله عنها بناها [عبد الله بن ـ[٥]] الزبير على ما ذكرت عائشة، فقال عبد الملك: وددت أني تركت[٦] ابن الزبير[٦] وما تحمل من ذلك. فلما ولي أبو[٧] جعفر المنصور الخلافة أراد أن يبنيها على ما بناها ابن الزبير، فقال له مالك بن أنس: أنشدك الله أن تجعل هذا البيت ملعبة للملوك بعدك! لا يشاء أحد[٨] أن يغيره إلا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس؛ فصرفه عن ذلك. وقيل: إنه بني في أيام جرهم مرة أو مرتين، لأن السيل كان قد صدع حائطه ولم يكن ذلك بنياناً[٩] على نحو ما قدمناه، إنما كان إصلاحاً

---

(١) من ع والروض الأنف، وفي الأصل: اتجمرها، وفي م : تجمرها.
(٢) ليس في ع .
(٣) في الروض الأنف ١ / ١٢٨: جعلت.
(٤) في ع : حلقاً.
(٥) من م ، وفي ع «ابن» فقط.
(٦) في الروض الأنف: : أبا خبيب، وإنما هو كنية ابن الزبير.
(٧) سقط من ع .
(٨) في ع : أحداً . وزيد في الروض الأنف : منهم.
(٩) من الروض الأنف، وفي النسخ : بنيان.

لما وهي منه، وجداراً[1] بني[2] بينه وبين السيل[3]. قال: وكانت الكعبة قبل أن يبنيها شيث عليه السلام خيمة من ياقوتة حمراء، يطوف بها آدم عليه السلام ويأنس بها[4]، لأنها أنزلت إليه[5] من الجنـة.

فصـل
في خبـر مفتاح الكعبـة

وإن لم يكن من مقصود الكتاب، وإنما أوردته لما فيه من إظهـار معجزته ﷺ.

قال السهيلي: ذكر ابن سعد في الطبقات عن عثمـان بن طلحة الحجبي قال: كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس، فأقبل النبي ﷺ يوماً يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فأغلظت له ونلت منه، فحلم عني ثم قال: يا عثمان! لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت! فقلت له: هلكت قريش يومئذ وذلت! قال: بل[6] عمرت وعزت يومئذ ـ ودخل[7] الكعبة، فوقعت كلمته مني موقعاً، ظننت يومئذ أن الأمر سيصير إلى ما قال.[8]فلما كان يوم فتح مكة وركـزت رايته بالحجون عند مسجد الفتح ونهض[9] ﷺ والمهاجرون والأنصار حوله وبين

---

(١) في م : جـدار.
(٢) في ع : ينـي.
(٣) في م : السيـل.
(٤) في الروض الأنف : إليهـا.
(٥) في ع : عليـه.
(٦) في النسخ الثلاث: بل؛ والتصحيح من كتاب المغازي للواقدي ٢ / ٨٣٧ .
(٧) في م : دخلـت.
(٨) زيـد في ع : قال.
(٩) ليـس في ع .

يديه وخلفه حتى دخل المسجد فأقبل إلى الحجر الأسود فاستلمه ثم طاف بالبيت وبيده قوس، وكان طوافه على راحلته، ولم يكن محرماً يومئذ، فاقتصر على الطواف حول البيت وعليه ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنها بالقوس ويقول: ﴿جَاءَ الحق وزَهق الباطل إن الباطل كان زَهُوقاً﴾[1]، ﴿جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد﴾[2]، والأصنام تتساقط على وجوهها، وروي أنها[3] كانت مثبتة أرجلها بالرصاص، وبعث رسول الله ﷺ إلى الأصنام التي كانت حول الكعبة[4] فكسرت كلها، منها اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى؛ ونادى مناديه بمكة: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنماً إلا كسره!

قال[5]: وهمَّ فضالة بن عمير بن الملوح أن يقتل رسول الله ﷺ وهو يطوف بالبيت، فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ: أفضالة؟ قال فضالة: نعم يا رسول الله! قال: ما ذا كنت تحدث به نفسك؟ قال: لا شيء، كنت أذكر الله، فضحك النبي ﷺ ثم قال: استغفر الله، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه. وكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى[6] ما خلق الله شيئاً[6] أحب إليَّ منه. قال فضالة: فرجعت إلى أهلي فمررت بامرأة كنت أتحدث[7] إليها، فقالت: هلم[8] إلى الحديث، فقلت: [لا ـ[9]]. [وانبعث فضالة يقول:

---

(1) سورة ١٧ آية ٨١.

(2) سورة ٣٤ آية ٤٩ . وسقط من م: جاء الحق.

(3) من ع وم ، وفي الأصل : إنما.

(4) في ع : مكة.

(5) انظر سيرة ابن هشام ٢ / ٢٢١.

(6) في سيرة ابن هشام : ما من خلق الله شيء.

(7) زيد في ع : اتا.

(8) زيد في م : قالت هلم.

(9) من م وسيرة ابن هشام.

قالت هلُم إلى الحديث فقلت لا[1]] يـأبى[2] عليـك الله والإســلام
لـو قـد[3] رأيت محمــداً وقبيله بـالفتـح يــوم تكسـر الأصنــام
لــرأيت دين الله أضحى بينــا والشـرك يغشى وجهـه الأظـلام

ثم دعا ﷺ[4] عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة، فأمر بها ففتحت فدخلها، فرأى الصور فأمر بها فمحيت[5]؛ ثم صلى، ودار في البيت وكبر في نواحيه ووحد الله، ثم فتح الباب وقريش قد ملأت المسجد صفوفاً ينظرون ماذا يصنع، فأخذ بعضادتي الباب وهم تحته، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا، كلّ مأثرة أو دم أو مال فهو تحت قدميّ هاتين إلا [سدانة ـ[5]] البيت و[6]سقاية الحاج[7]. ثم قال: يا معشر قريش! إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية: ﴿يٰأيها الناس إنا خلقنٰكم من ذكر وأنثى﴾[8] الآية. ثم قال: يا معشر قريش! ما ترون أني فاعل بكم[9]؟ قالوا: بل[10] خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوتــه: ﴿لا تثريب عليكم اليــوم﴾[11]، اذهبوا فـأنتم

(١) العبارة المحجوزة من سيــرة ابن هشام.
(٢) من م وسيــرة ابن هشام، وفي الأصــل وم: الله عليك.
(٣) في سيــرة ابن هشام : مــا.
(٤) زيــد في ع : قــال.
(٥) في ع : فمسحت.
(٦) من ع وسيــرة ابن هشام ٢ / ٢١٩.
(٧) من ع وم وسيــرة ابن هشام، وفي الأصل: السقايــة للحاج.
(٨) ســورة ٤٩ آيــة ١٣.
(٩) في سيــرة ابن هشام : فيكم.
(١٠) ليس في سيرة ابن هشام.
(١١) سورة ١٢ آيـة ٩٢.

الطلقاء. ثم قام إليه علي - وفي رواية العباس - في رجال من بني هاشم ومفتاح الكعبة في يده فقال: يا رسول الله! اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك! فقال رسول الله ﷺ: أين عثمان بن طلحة؟ فدعى [لـه -[1]] فقال[2] : هاك مفتاحك يا عثمان! اليوم يوم بـر ووفاء، خذوها خالدة تالدة، لا ينـزعها منكم إلا ظـالم؛ يا عثمـان! إن الله استأمنكم على بيته، فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف. قال: فلما وليت ناداني فرجعت إليه، فقال: ألم يكن الذي قلت لك؟ قال: فذكرت قوله في الجاهلية قبل الهجرة «لعلك سترى هذا المفتاح بيدي أضعه حيث شئت» فقلت: بلى، أشهد أنك رسول الله[3].

---

(١) من ع وسيـرة ابن هشام.
(٢) من ع وسيـرة ابن هشام، وفي الأصل وم: قال.
(٣) انظـر أيضاً كتاب المغازي للواقدي ٢ / ٨٣٧ و٨٣٨.

حرف الجيم

ذكر إرساله ﷺ إلى جبلة بن الأيهم الغساني

قال ابن الجوزي[1]: كتب رسول الله ﷺ إلى جبلة بن الأيهم ملك غسان بالشام يدعوه إلى الإسلام، فأسلم وكتب بإسلامه إلى رسول الله ﷺ، وأهدى له هدية؛ ثم لم يزل مسلماً حتى كان في زمن[2] عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فطاف بالبيت فوطىء[3] إزاره رجل من بني فزارة فانحل، فرفع جبلة يده فلطمه فهشم أنفه، فاستعدى[4] عليه عمر، فقال له عمر: إما أن ترضى الرجل وإما أن أقيده منك! قال: واختلفت[5] الروايات فيه، قيل: أسلم وأهدى هدية كما ذكرنا، وقيل: أقام على دينه إلى أيام عمر، ثم أوقع الله الإسلام في قلبه فأسلم وقدم على عمر ثم ارتد.

---

(١) انظر أيضاً الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٢٠ ومجموعة الوثائق السياسية ص ٩٨ .
(٢) زيد في م : الامام.
(٣) في م : إذ وطىء.
(٤) من م ، وفي الأصل : واستعد، وفي ع : فاستعد.
(٥) في م : اختلف.

قال السهيلي[1]: قدم شجاع بن وهب على جبلة بن الأيهم بن الحارث بن أبي شمر ـ وكان طوله اثني عشر شبراً، وكان يمسح برجليه الأرض وهو راكب ـ فقال له: يا جبلة! إن قومك نقلوا هذا النبي الأمي من داره إلى دارهم ـ يعني الأنصار، فآووه ومنعوه، وأن هذا الدين الذي أنت[2] عليه ليس بدين آبائك، ولكنك ملكت الشام وجاورتْ بها الروم، ولو جاورت كسرى دِنت بدين الفرس لملك[3] العراق، وقد أقر بهذا النبي[4] من أهل دينك من أن فضلناه عليك لم يغضبك، وإن فضلناك عليه لم يرضك؛ فإن أسلمت أطاعتك الشام وهابتك الروم، وإن لم يفعلوا كانت لهم الدنيا ولك الآخرة، وكنت قد استبدلت المساجد بالبِيَع، والأذان بالناقوس، والجمع بالسعانين[5]، والقبلة بالصليب، وكان ما[6] عند الله خير وأبقى. فقال له جبلة: إني والله لوددت أن الناس اجتمعوا[7] على هذا النبي اجتماعهم على خلق السماوات والأرض! ولقد سرّني اجتماع قومي له، وأعجبني قتله أهل الأوثان واليهود واستبقاءه النصارى، ولقد دعاني قيصر إلى قتال أصحابه[8] يوم مؤتة[8] فأبيت عليه، فانتدب مالك بن نافلة من سعد العشيرة فقتله الله، ولكني لست أرى[9] حقاً ينفعه ولا باطلاً يضره، والذي يمدّني إليه أقوى من الذي يختلجني عنه، وسأنظر.

---

(١) في الروض الأنف ٢ / ٣٥٧.

(٢) من ع والروض الأنف ، وفي الأصل وم : أنتم.

(٣) في ع : بملك.

(٤) ريد في الروض الأنف: الأمي.

(٥) من ع وم والروض الأنف ـ وهو عيد الأحد الذي قبل الفصح، وفي الأصل: بالمسعاتين ـ كذا.

(٦) في م : ما كان لك.

(٧) في الروض الأنف : أجمعوا.

(٨) في ع : موتـه.

(٩) في م : أدري.

قال صاحب زبدة الفكرة[1]: ولما أسلم في أيام عمر كتب إليه يخبره بإسلامه ويستأذنه في القدوم عليه، فسُرَّ عمر بذلك وأذن له؛ فخرج من خمسين ومائتين[2] من أهل بيته، حتى إذا قارب المدينة عمد إلى أصحابه، فحملهم على الخيل، وقلدها قلائد الفضة والذهب، وألبسها الديباج[3] الحرير؛ ووضع على رأسه تاجه، وكان فيه[4] قرطاً مارية جدته. فلم يبق[5] بكر ولا عانس إلا خرجت تنظر إليه وإلى زيّه. فلما دخل على عمر رضي الله عنه رحّب به وأدنى مجلسه، وأقام بالمدينة مكرماً.

فجاء أوان الحج فخرج عمر حاجاً وخرج معه، فبينما هو يطوف بالبيت وهو محرم وطىء إزاره رجل من بني فزارة فانحل، فرفع جبلة يده فلطم الفزاريّ فهشم أنفه، فاستعدى عليه عمر رضي الله عنه؛ فبعث إلى جبلة فأتاه، فقال: لم هشمت أنفه ؟ فقال: يا أمير المؤمنين ! إنه تعمد حلّ إزاري، ولولا حرمة الكعبة لضربتُ وجهه بالسيف؛ فقال له: أما أنت فقد أقررت، إما أن ترضيه وإلا أقدته منك. قال جبلة: فيصنع بي ماذا؟ قال: يهشم أنفك كما فعلت به؛ قال: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين وهو سوقة وأنا ملك ؟ قال: إن الإسلام جمعك وإياه، فلست تفضله إلا بالتقى والعافية. قال جبلة: قد ظننت يا أمير المؤمنين أني أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية، قال عمر: دع عنك هذا، فإنك إن لم

---

(١) في كشف الظنون ص ٩٥٢ : «زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة للأمير بيبرس ركن الدين المنصوري الدواداري المصري المتوفي سنة ٧٢٥ هـ». وانظر أيضاً صفحة ش من كلمة شارح ديوان حسان طبع مصر سنة ١٣٤٧ هـ وكتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي ١ / ٣٠٢ طبع دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٨٨ هـ .

(٢) في الفتوح لابن أعثم: سبعين ومائة، وفي كلمة الشارح : خمسمائة.

(٣) زيد في ع : سرق.

(٤) من م وكلمة الشارح، وفي الأصل وع : فيها.

(٥) من ع وكلمة الشارح والفتوح لابن أعثم، وفي الأصل وم. فلم تبق.

ترض[1] الرجل أقدته منك. قال: إذا أتنصر ! قال: إن تنصرت ضربت عنقك، لأنك قد أسلمت فإن ارتددت قتلتك. فلما رأى جبلة الصدق من عمر قال: أمهلني الليلة حتى أنظر. فلما أمسوا أذن له عمر في الانصراف.

فلما كان من الليل تحمل هو وأصحابه بخيله ورجاله[2] إلى الشام، فأصحبت مكة منهم بلاقع. وسار على طريق الساحل، فلما انتهى إلى الشام تحمل في خمسمائة من قومه حتى أتوا القسطنطينية، فدخل على هرقل فتنصّر هو وقومه، فسُرّ بذلك هرقل وظن أنه فتح من الفتوح عظيم، وأقطعه ما شاء وزوجه ابنته، وقاسمه ملكه، وجعله من سمّاره وأقام مدينة[3] - قلت: هي[4] جبلة، مدينة في ساحل الشام بين طرابلس واللاذقية، يذكر أن فيها قبر إبراهيم بن أدهم[5]، دخلتها في عام تسع وثلاثين وسبعمائة.

ثم إن عمر رضي الله عنه كتب كتاباً إلى هرقل في أمر يخص[6] المسلمين وبعث به مع رسول إليه، قيل إن اسمه جثامة بن مساحق الكناني[7]. فلما قدم الرسول على هرقل أجاب بما أراد عمر[7]. فلما عزم الرسول على الرجوع قال له هرقل: هل[8] لقيت ابن عمك جبلة ؟ قال:

---

(١) في النسخ الثلاث : لم ترضى، والتصحيح من كلمة الشارح.

(٢) في ع : رجله ، وفي كلمة الشارح : رواحله.

(٣) في ع : مسدة.

(٤) سقط من ع .

(٥) زيد في م : رضي الله عنه.

(٦) انظر أيضاً الإصابة ١ / ٢٣٧. وفي الفتوح لابن أعثم ١ / ٣٠٣: حذيفة ابن اليمان.

(٧) في كلمة الشارح ص ت : أجاب إلى كل شيء سوى الإسلام، وفي الفتوح لابن أعثم ١ / ٣٠٥: فأبى هرقل أن يجيب إلى شيء من ذلك.

(٨) من ع وم والفتوح لابن أعثم، وفي الأصل : لقد.

لا، قال: فالقه!

قال: فأتيت باب جبلة، فرأيت عليه من البهجة والخدم ما لم أره على باب الملك، فاستأذنت عليه فأذن لي، فلما دخلت قام فاعتنقني وعاتبني في ترك النزول عليه، وإذا هو في بهو عظيم ـ قال الجوهري: البهو: البيت المقدم أمام البيوت ـ على سرير من ذهب، وحوله من التماثيل ما لا أحسن أصفه، وإذا هو أصهب ذو سبال، وقد ذر الذهب في لحيته؛ ثم أمرني أن أجلس على كرسي من ذهب، فأبيت وقلت: إن رسول الله ﷺ نهانا أن نجلس على مثل هذا. ثم سألني عن عمر رضي الله عنه وعن المسلمين، وألطف في المسألة وألحف في السؤال، وظهر على وجهه آثار الحزن، قلت: فما يمنعك من الرجوع إلى الإسلام؟ فقال: هيهات هيهات! بعد الذي كان؟ قلت: نعم، ارتد الأشعث بن قيس وجالدهم بالسيوف[1] ومنع الزكاة، ثم عاد إلى الإسلام وزوّجه أبو بكر رضي الله عنه أخته؛ فقال: دع عنك هذا.

وأومأ إلى وصيف على رأسه، فولّى وحضر، فما شعرنا إلا بالصناديق تحملها[2] الرجال، ووضعت أمامنا مائدة من ذهب؛ فقلت: لا آكل عليها؛ فوضعت أمامي مائدة من خلنج، ومالوا علينا بالحار والبارد في صحاف الذهب والفضة، ودارت الخمر فاستعففت[3]. وغسل يده في طست من ذهب.

ثم أشار إلى وصيف آخر فولي، فما كان بأسرع من أن أقبل عشر جوار، فقعد خمس عن يمينه وخمس عن يساره على كراسي الذهب؛

---

(١) في ع: بالسيف.

(٢) في ع: يحملها.

(٣) في ع وكلمة الشارح ص ث: فاستعفيت منها.

وأقبلت جارية وفي يدها اليمنى[1] جام من ذهب فيه طائر أبيض، وفي الجام مسك وعنبر سحيقان؛ وفي يدها الأخرى جام آخر لم أر مثله. فتقرب[2] الطائر فتقلب في الجام، ثم انتقل إلى الجام الآخر، ثم طار فسقط على صليب في تاج جبلة، ثم حرك جناحيه فنثر ذلك المسك على رأس جبلة ولحيته، ثم شرب أقداحاً واستهلّ واستبشر. ثم قال للجواري: أطربنني! فحفقن بعيدانهن واندفعن يغنين هذه[3] الأبيات:

لله در عصابة نادمتهم	يوماً بجلّق في الزمان الأول
أولاد[4] جفنة حول قبر أبيهم	قبر ابن مارية الكريم المفضل
يَسقون من ورد البريصُ[5] عليهم	بردي[6] يصفق بالرحق السلسل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم	شم الأنوف من الطِّراز الأول
يغشون حتى ما تهرُّ كلابهم	لا يسألون عن السواد المقبل

فطرب ثم قال: أتعرف هذا الشعر لمن هو؟ قلت: لا، قال: لحسان ابن ثابت، قاله فينا وفي ملكنا؛ قلت: نعم، إنه لشيخ كبير ضرير، ثم قال: أطربنني! فغنين:

لمن الدار[7] أقفرت[8] بمعان[9]	بين فرع[10] اليرموك فالخمان[11]

---

(١) من ع ، وفي الأصل وم : اليمن. وفي كلمة الشارح: في يده اليمنى.

(٢) في ع : فنفـرت.

(٣) في ع : يغننين بهذه.

(٤) من ع والديوان ص ٣٠٩، وفي الأصل وم: أول ـ كذا.

(٥) في الديوان : البريص ـ بالصاد، وبهامشه: «البريص نهر بدمشق».

(٦) من الديوان ، وفي الأصل الثلاثة : راحا.

(٧) من الديوان ص ٤١٤ ومعجم ما استعجم ص ٣١٧، وفي النسخ الثلاث: الديار و.

(٨) في الديوان : أوحشت.

(٩) في الأصل: وم: بمعاني، وفي ع : نعمان؛ والتصحيح من الديوان ومعجم ما استعجم.

(١٠) في الديوان : اعلا ، وفي معجم ما استعجم : شط.

(١١) في ع وكلمة الشارح ص ث : فالصمان.

ذاك مغنى لآل[1] جفنة في الدهر محاه[2] تعاقب الأزمان

قال البكري[3]: خمان ناحية بالبثنية من أرض الشام[4].

ثم قال للجواري: أبكينني! فوضعن عيدانهن ونكسن رؤوسهن وقلن:

تنصرت الأشراف من عار لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفني[5] فيها لجاج ونخوة وبعت بها العين الصحيحة بالعور

فيا ليت أمي لم تلدني وليتني رجعت إلى القول الذي قاله[6] عمر

ويا ليتني[7] أرعى المخاض بقفرة[8] وكنت أسيراً في ربيعة أو مضر

ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

أديني[9] بما دانو به من شريعة وقد[10] يصبر العود[4] الكبير على الدبر

وانصرف الجواري، ووضع كمه على وجهه وبكى حتى نظرت إلى دموعه تجول على خديه كأنها اللؤلؤ الرطب وبكيت معه حتى رحمته. قال: يا جارية! هاتي خمسمائة دينار هرقلية؛ فجاءت بها، فقال: خذها لك صلة! فقلت: لا والله لا أقبل[11] صلة رجل ارتد عن الإسلام.

---

(١) في الديوان ص ٤١٥: من آل.

(٢) في الديوان: وحقٌّ.

(٣) من هنا إلى قوله «أرض الشام» ليس في ع.

(٤) كذا في الأصول، ولكن في معجم ما استعجم ص ٣١٧: «خمان بفتح أوله وتشديد ثانية على وزن فعلان جبل..... أيضاً خمان موضع آخر بالشام».

(٥) في ع: نكنفني.

(٦) في كلمة الشارح ص خ: قال لي.

(٧) سقط من ع.

(٨) في كلمة الشارح: بدمنة.

(٩) في م: ادينوا؛ وليس البيت في كلمة الشارح.

(١٠) من ع وم، وفي الأصل: يصير الطود.

(١١) في ع: لا آخذ.

فقال: اقرأ على عمر مني السلام.

قال : فلما قفلت[1] على عمر رضي الله عنه ذكرت له ذلك. فقال: قاتله الله باع باقياً بفان.

تفسير ما في الشعر من الغريب

قوله : عصابة، قال الجوهري: العصابة: الجماعة من الخيل والناس والطير، والعصبة من الرجال ما بين العشرة إلى الأربعين. وقوله: بجلق، قال البكري[2]: جلق[3] - بكسر أوله وثانيه وتشديده، موضع بالشام معروف، [و-[4]] روي بفتح اللام. ومارية تقدم الكلام عليه عند ذكر المقوقس. قوله: البريض[5]، قال الجوهري: التبرّض: التبلّغ بالعيش، وتبرضت الشيء إذا أخذته قليلاً، والبرض: القليل، يقال ماء برض أي قليل. قوله: يصفق، قال ابن فارس[6]: صفق الشراب حوّله[7] من إناء إلى إناء، وصفق الإبل، إذا حوّلها من مرعى إلى مرعى. قوله: بالرحيق، قال الجوهري: الرحيق صفوة[8] الخمر. قوله: السلسل، قال الجوهري: تسلسل الماء في الحوض: جرى، وَماء سلسل وسلسال: سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه. قوله: شم الأنوف، قال الجوهري: الشمم[9]:

---

(١) في ع : اقبلـت.
(٢) في معجم ما استعجم ص ٢٤٢.
(٣) ليس في ع.
(٤) من ع .
(٥) قد تقدم مـا في الديوان.
(٦) انظر معجم مقاييس اللغة ٣ / ٢٩٠.
(٧) وقع في الأصل: جولـه.
(٨) من ع ، وفي الأصل وم : صفـرة.
(٩) من ع وم ، وفي الأصل: الشم.

ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه، فإن كان فيها احديداب فهو القنا[1]، ورجل أشم الأنف، وجبل أشم أي طويل الرأس بين الشمم فيهما؛ أبو عمرو: أشم الرجل يشم إشماماً، وهو أن يمر رافعاً رأسه. قوله: من الطراز الأول، قال الجوهري: الطِّراز: الهيئة، واستشهد ببيت حسّان. قوله: اليرموك، قال البكري[2]: اليرموك حيث التقى جمع الروم الأعظم والمسلمون وأميرهم أبو عبيدة، وهو معروف بالشام. قوله: فالصَّمان [3]، قال البكري[4]: الصَّمَّان بفتح أوله وتشديد ثانيه على وزن فَعْلان، هو جبل على طريق البصرة لمن أراد مكة، ليس له ارتفاع، سمي الصمان لصلابته. قوله: وقد يصبر العود، قال الجوهري: العَود: المسن من الإبل، وهو الذي جاوز في سنه البازل والمخلف، وجمعه عِوَدَة؛ وفي المثل: إن جَرْجَرَ العَودُ فزده ثقلاً[5]؛ ويقال: زاحِم بعَوْد أو دع[6]، [أي - [7]] استعن على حربك بأهل السن والمعرفة، فإنْ رأى الشيخ[8] خير من مشهد الغلام؛ والعود أيضاً الطريق القديم، وقال[9]:

عَوْدٌ على عَوْدٍ لأقوام أُوَلْ[10]

أي بعير[11] مسن على طريق قديم[12].

---

(١) من لسان العرب (شمم) ، وفي الأصول الثلاثة: اقني.

(٢) ليس في م ، انظر معجم ما استعجم ص ٨٥٣.

(٣) قد مضى في البيت : فالخمان - انظر ص ٢٩٨ .

(٤) في معجم ما استعجم ص ٦٠٥.

(٥) من ع وم والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري ١ / ٣٧٢، وفي الأصل: ثقلاً.

(٦) انظر المستقصى ٢ / ١٠٩.

(٧) من ع .

(٨) من ع وم ، وفي الأصل : الشبح.

(٩) هو بشير بن النكث، كما في اللسان (عود).

(١٠) في ع : آخر . وتمامه: يموت بالترك ويحيا بالعمل.

(١١) في ع : بغير.

(١٢) وقع في م : قد - كذا.

وعن عبد الله[1] بن مسعدة الفزاري قال: بعثني معاوية بن أبي سفيان إلى ملك الروم، فدخلت عليه فإذا عنده[2] رجل على سرير من ذهب فكلمني، فقلت: من أنت؟ فقال: رجل غلب عليه الشقاء، أنا جبلة بن الأيهم الغساني، إذا صرت إلى منزلي فالحقني[3]! قال: فأتيته، قال: أترى صاحبك يبقى[4] لي إن رجعت إليه ؟ قال: قلت: اشترط ما شئت ! قال: يعطيني[5] البثنية[6] فإنها كانت منازلنا ، وعشرين قرية من قرى الغوطة، ويحسن جوارنا وجوائزنا. ويفرض لجماعتنا ـ قال البكري[7]: البثنية معروفة بين كور دمشق، والبَثْنة[8] [والبِثْنة ـ [9]]: الأرض السهلة، وبذلك سميت المرأة بثينة[10]. قال عبد الله: فلما قدمت على معاوية أخبرته، فكتب[11] إليه يجيبه إلى[12] ما سأل، فأدركه الرسول[13] قد مات. وقيل: إن الرسول الذي بعثه معاوية إلى ملك الروم تميم ابن بشر بن البراء بن معرور الأنصاري.

وعن ابن الكلبي عن أبيه قال: حاصر المسلمون مدينة من مدائن الروم وكان جبلة فيها، فاطلع عليهم وقال: أفيكم أحد من أهل المدينة

---

(١) في ع : عبـد.
(٢) من ع وم ، وفي الأصل : عنك ـ كذا.
(٣) في ع : فالقنـي.
(٤) من ع ، وفي الأصل وم : بقي.
(٥) في م : يعطيتني ـ كذا.
(٦) في ع : البثينـة.
(٧) في معجم ما استعجم ص ١٣٨.
(٨) من ع ومعجم ما استعجم، وفي الأصل وم : البثنيـة.
(٩) من معجم ما استعجم.
(١٠) من ع ومعجم ما استعجم، وفي الأصل وم : بثنيـة.
(١١) في ع : وكتـب.
(١٢) سقط من ع .
(١٣) زيـد في ع : و.

من الأنصار؟ قال رجل: نعم، قال: فما فعل بحسان[1] بن ثابت؟ قال: تركته وقد كُف بصره؛ فرمى بصرّة فيها ألف دينار وقال: احملها إليه، فإن وجدته حيّاً فأقرئه مني السلام وادفعها إليه، وإن كان قد مات فانثرها على قبره. فقدم الرجل[2] المدينة فأتى حساناً، فقال له: إني لأجد منك ريح آل جفنة! فأخبره الخبر، فقال حسان: وددت[3] أنك وجدتني ميتاً فنثرتها[4] على قبري! وأعطاه نصفها.

وقال محمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير[5]: وكتب رسول الله ﷺ إلى جبلة بن الأيهم ملك غسّان يدعوه إلى الإسلام، فأسلم وكتب بإسلامه إلى رسول الله ﷺ وأهدى له هدية، ثم[6] لم يزل مسلماً حتى كان في زمن[7] عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فبينما هو في سوق دمشق إذ وطىء رجلاً من مزينة، فوثب المزني فلطمه[8] وأخذ فانطلق[8] به إلى أبي[9] عبيدة بن الجراح فقالوا[10]: هذا لطم جبلة، قال: فليلطمه! قالوا: وما يقتل[11]؟ قال:[12] لايقتل[12].فقالوا: فما تقطع[13] يده؟ قال:

(١) من م ، وفي الأصل وم : حسان.
(٢) سقط من ع .
(٣) في ع : بن ثابت ليست.
(٤) من م ، وفي الأصل : نقوتها، وفي ع : فكفت ننشرها ـ كذا.
(٥) ج ١ ق ٢ ص ٢٠.
(٦) في الطبقات الكبير : و.
(٧) في الطبقات الكبير : زمان.
(٨) في م : فانطلق، وفي الطبقات الكبير : فأخذ وانطلق.
(٩) في م : أبا.
(١٠) من الطبقات الكبير، وفي النسخ الثلاث : قالوا.
(١١) من ع والطبقات الكبير، وفي الأصل وم: ما يقبل.
(١٢) من ع، وفي الأصل وم : لا يقبل، وفي الطبقات الكبير: لا.
(١٣) من ع والطبقات الكبير، وفي الأصل وم : فما نقطع.

لا، إنما أمر الله تعالى بالقود؛ قال جبلة: أترون[1] أني جاعل وجهي نداً لوجه جَدي ٍ جاء من عَمْق، بئس الدين هذا؛ ثم ارتد نصرانياً وترّحل بقومه حتى دخل أرض الروم. فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فشق عليه وقال لحسان بن ثابت: أبا الوليد! أما علمت أن صديقك جبلة بن الأيهم ارتد نصرانياً؟ قال: إنا لله وإنا إليه راجعون،[2] ولِمَ؟ قال: لطمه رجل من مزينة، قال: وحُقَّ له؛ فقام إليه عمر بالدرة فضربه بها.

تفسير ما في هذا الخبر

قوله: ندّا، قال الجوهري: النِدُّ - بالكسر: المثل والنظير. وكذلك النّديد. قوله: لوجه جَدْي، قال الجوهري: الجَدْي من ولد المعز، والجادي[3]: السائلُ العافي، وأجداه: أعطاه الجَدْوى. و[4]قوله: جاء من عَمْق، قال: العمق: الفَجُّ والوادي، والعَمْق[5] والعُمْق أيضاً[5] ما بعدُ من أطراف المَفاوز؛ والعُمَق - بضم العين وفتح الميم: منزل بطريق مكة، ولعله الذي أراد جبلة؛ قال البكري[6]: عَمْق - بفتح أوله وإسكان ثانيه: ماء ببلاد مزينة من أرض الحجاز، وكان به بعض حروب بكر وتَغْلِب؛ وذكر شواهده من شعر العرب؛ قال[7]: [و - [8]] العُمَق - بضم أوله وفتح ثانيه: منزل بطريق مكة؛ والعَمْق بالألف واللام عَمْقٌ

---

(١) في الطبقات الكبير: أو ترون.
(٢) زيد في ع: قال.
(٣) من ع وم، وفي الأصل: الجمادى.
(٤) ليس في ع.
(٥) سقطت من ع.
(٦) في معجم ما استعجم ص ٦٦٦.
(٧) في معجم ما استعجم ص ٦٦٧.
(٨) من ع ومعجم ما استعجم.

أنطاكية، وهو موضع تصب[1] إليه مياه كثيـرة، لا يجف[2] إلا في الصيـف.

ذكر مكاتباته ﷺ إلى جيفر

وعبد ابني[3] الجلندي ملكي[4] عمان

قال صاحب كتاب الهدى المحمدي[5] ﷺ: وكتب إلى ملكي[6] عمان وبعثه مع عمرو بن العاصي[7].

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد[8] بن عبد الله[8]، إلى جيفر وعبد ابني الجلندي؛ سلام[9] على من اتبع الهدى، أما بعد! فإني أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلما تسلماً، فإني رسول الله إلى النـاس كافة، لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين؛[10] وإنكما[10] إن أقررتما بالإسلام ولّيتكما، وإن أبيتما أن تقرّا بالإسلام فإن ملككما زائل

---

(١) في معجم ما استعجم: تنصب.
(٢) في ع: لا تجف، وفي م: لا تخف.
(٣) في م: بن.
(٤) في ع: ملك.
(٥) ليس في م. انظر زاد المعاد ٦٢/٣.
(٦) في ع وزاد المعاد: ملك.
(٧) انظر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ١٢٨.
(٨) في الوثائق السياسية: رسول الله.
(٩) في الوثائق السياسية: السلام.
(١٠) في زاد المعاد: فإنكما.

عنكما[1]، وخيلي تحل[2] بساحتكما، وتظهر نبوتي في ملككما. وكتب أبي بن كعب[3]، وختم الكتاب.

قال عمرو: فخرجت حتى[4] انتهيت إلى عمان، فلما قدمتها عمدت[5] إلى عبد، وكان أحلم[6] الرجلين وأسهلهما خلقاً. فقلت: إني رسول رسول الله ﷺ إليك وإلى أخيك، فقال: أخي المقدم عليّ بالسن والملك، وأنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك؛ ثم قال: وما تدعو إليه؟ قلت: أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وتخلع ما عبد من دونه، وتشهد أن محمداً عبده ورسوله! قال: يا عمرو! إنك ابن سيد قومك ـ وقد تقدم كلامه معه عند ذكر النجاشي[7] إلى قوله: فأخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه؟ قلت: يأمر بطاعة الله. عز وجل، وينهى عن معصيته، ويأمر بالبر وصلة الرحم، وينهى عن الظلم والعدوان، وعن الزنا وشرب[8] الخمر، وعن عبادة الحجر والوثن والصليب؛ قال: ما أحسن هذا الذي يدعو[9] إليه، لو كان أخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به، ولكن أخي أضن بملكه من أن يدعه ويصير ذنباً[10]، قلت: إنه إن أسلم ملكه رسول الله ﷺ على قومه، فأخذ

---

(١) ليس في الوثائق السياسية.
(٢) في الأصل: نخل، وفي ع: نحل؛ والتصحيح من م وزاد المعاد والوثائق السياسية.
(٣) في ع: عبد الله.
(٤) سقط من ع.
(٥) في م: عهدت.
(٦) في م: احكم.
(٧) انظر ص ٧٤ و٧٥ من هذا الجزء.
(٨) في زاد المعاد: عن.
(٩) من زاد المعاد، وفي النسخ الثلاث: تدعوا.
(١٠) في ع وم: دنيا.

الصدقة من غنيهم فردها(1) على فقيرهم! قال: إن(2) هذا لخلق حسن؛ وما الصدقة؟ فأخبرته بما فرض رسول الله ﷺ من(3) الصدقات في الأموال، حتى انتهيت إلى الإبل؛ فقال: يا عمرو! وتؤخذ(5) من سوائم مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه؟ فقلت: نعم؛ فقال: والله ما أرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا!(6)

قال:فمكثت ببابه أياماً وهو يصل إلى أخيه فيخبره كل خبري، ثم إنه دعاني يوماً، فدخلت عليه، فأخذ أعوانه بضبعي، فقال: دعوه! فأرسلت، فذهبت لأجلس(7) فأبوا أن يدعوني أجلس، فنظرت [إليه ـ(8)]، فقال: تكلم بحاجتك! فدفعت إليه الكتاب مختوماً، ففض خاتمه وقرأه حتى انتهى إلى آخره، ثم دفعه إلى أخيه فقرأه مثل قراءته إلا أني رأيت أخاه أرق منه، قال: ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت؟ فقلت: تبعوه إما راغب في الدين وإما مقهور بالسيف. قال: ومن معه؟ قلت: الناس قد رغبوا في الإسلام واختاروه على غيره، وعرفوا بعقولهم مع هدى الله إياهم أنهم كانوا في ضلال، فما أعلم أحداً بقي غيرك في هذه الخرجة، وأنت إن لم تسلم اليوم وتتبعه يوطئك(9) الخيل ويبيد خضرأك(9)، فأسلم تسلم ويستعملك على قوم؛

(1) في زاد المعاد: فيردها.
(2) من ع وزاد المعاد، وفي الأصل وم: كان.
(3) في زاد المعاد: في.
(4) من زاد المعاد، وفي الأصول الثلاثة: يؤخذ.
(5) في زاد المعاد: لهذا.
(6) في م: أن أجلس.
(7) من زاد المعاد.
(8) في زاد المعاد ٦٣/٣: توطئك.
(9) في ع: يبدأ خصراك، وفي زاد المعاد: تبيد خضراك.
(10) من زاد المعاد، وفي النسخ الثلاث: الا يدخل.

ولا تدخل[١٠] عليك الخيل والرجال؛ قال: دعني يومي هذا وارجع إليَّ غداً.

فرجعت إلى أخيه فقال: يا عمرو! إني لأرجو أن يسلم إن لم يضن بملكه. حتى إذا كان الغد أتيت إليه، فأبى أن يأذن لي، فانصرفت إلى أخيه فأخبرته أني لم أصل إليه فأوصلني إليه! فقال: إني فكرت فيما دعوتني إليه، فإذا أنا أضعف العرب إن ملكت رجلاً ما في يدي وهو لا تبلغ خيله ههنا، وإن بلغت خيله[١] ألفت[٢] قتالاً ليس كقتال من لاقى؛ قلت: وأنا خارج غداً؛ فلما أيقن بمخرجي خلا به أخوه فقال: ما نحن فيما[٣] ظهر عليه وكل من أرسل إليه قد أجابه، فأصبح فأرسل إليَّ، فأجاب إلى الإسلام هو وأخوه جميعاً، وصدقا النبي ﷺ وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم، وكانا لي عوناً على من خالفني.

ذكر ابن سعد هذا الخبر[٤] وزاد فيه: فأخذت الصدقة من أغنيائهم فرددتها في فقرائهم،[٥] ولم أزل مقيماًبينهم[٥] حتىبلغنا وفاة النبي ﷺ. قال ابن سعد في أوله: بعث عمرو بن العاص في ذي القعدة سنة ثمان.

وروى أبو عبيد في كتاب الأموال[٦] قال: وكتب رسول الله ﷺ:

«من محمد [النبي ـ[٧]] رسول الله[٨] ﷺ[٨]، لعباد الله

---

(١) سقط من ع.

(٢) في ع: الفيت، وفي زاد المعاد: لقت.

(٣) زيد في ع وم: قد.

(٤) في الطبقات الكبير ج١ ق٢ ص ١٨.

(٥) في الطبقات الكبير: فلم أزل مقيماً فيهم.

(٦) ص ٢٠ وانظر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ١٢١.

(٧) من الأموال والوثائق السياسية.

(٨) ليس في الأموال والوثائق السياسية.

الأسبذيين[1]، ملوك عمان وآسد[2] عُمان من كان منهم بالبحرين، إنهم إن آمنوا[3]، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسوله، وأعطوا حق النبي ﷺ[4]، ونسكوا نسك المسلمين[5]، فإنهم آمنون؛ وإنّ لهم ما أسلموا عليه، غير أن مال بيت النار ثنياً[6] لله ورسوله[7]؛ وإن عشور التمر صدقة، ونصف عشور الحب؛ وإن للمسلمين نصرهم ونصحهم، وإن لهم على المسلمين مثل ذلك؛ وإن لهم أرحاءهم يطحنون بها ما شاؤا».

قال أبو عبيد : بعضهم يرويه : لعباد الله الأسديين[8]، أراد إسماً أعجمياً[9] نسبهم إليه. قال: وإنما سموا بذلك لأنهم نسبوا إلى عبادة فرس، وهو بالفارسية «أسب»، فنسبوا إليه؛ وهو قوم من الفُرس. وفي رواية: من العرب، وذلك أنه قد كان بها عرب، ويجوز أن يكون الكتاب[10] لهؤلاء وهؤلاء[10].

قال السهيلي[11]: فقال له عمرو بن العاص: يا جلندي! إنك وإن كنت منا بعيداً فإنك من الله غير بعيد، إن الذي تفرد بخلقك أهل[12] أن

(١) من الأموال والوثائق السياسية، وفي الأصول الثلاثة: اسديين.
(٢) في الوثائق السياسية: أسبذ.
(٣) ليس في م.
(٤) ليس في الوثائق السياسية.
(٥) في الأموال: المؤمنين.
(٦) وقع في ع: فينا.
(٧) في ع: لرسوله.
(٨) من الأموال ص ٢١؛ وفي الأصل وع: الاسيدين، وفي م: الاسيديين.
(٩) في م: عجمياً.
(١٠) في الأموال: إلى هؤلاء وإلى هؤلاء.
(١١) في الروض الأنف ٢/٣٥٦.
(١٢) وقع في الأصل: أهلاً.

تفرده بعبادتك، وأن لا تشرك به من لم يشركه فيك؛ واعلم أنه يميتك الذي أحياك، ويعيدك الذي بدأك؛ فانظر في هذا النبي الأمي الذي جاء بالدنيا والآخرة، فإن كان يريد به أجراً فامنعه[1]، أو يميل به هوى فدعه؛ ثم انظر ما يجيء به، هل [يشبه ما ـ[2]] يجيء به الناس ؟ فإن كان يشبهه فسله العيان وتخبر عليه في الخبر، وإن كان لا يشبهه فاقبل ما قال[3] وخف ما وعد. قال الجلندي: إنه والله لقد دلني على هذا النبي[4] الأمي أنه لا يأمر بخير[5] إلا كان أول من أخذ به، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له، وأنه يغلب فلا يبطر[6]، ويغلب فلا يضجر؛ وأنه يفي بالعهد وينجز الموعود، وأنه لا يزال سر قد اطلع عليه يساوي فيه أهله، وأشهد أنه نبي.

ذكر كتابه ﷺ لجنادة الأزدي وقومه

قال ابن سعد[7]: وكتب كتاباً[8] لجنادة الأزدي وقومه ومن تبعه: «ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسوله، وأعطوا من المغانم خمس الله وسهم النبي ﷺ، وفارقوا المشركين فإن لهم ذمة الله وذمة محمد بن عبد الله. وكتب أبي».

---

(١) من ع والروض الأنف ٣٥٧/٢، وفي الأصل، وم: فاتبعه.
(٢) من الروض الأنف.
(٣) في ع: كان.
(٤) سقط من ع.
(٥) وقع في الأصل فقط: بخبر.
(٦) في ع: ينظر.
(٧) في الطبقات الكبير ج١ ق٢ ص٢٣. وانظر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ١٩٦.
(٨) زيد في الوثائق السياسية: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله.

ومنهم جفينة[1] النهدي

قال ابن عبد البر[2]: كتب إليه النبي[3] ﷺ [4]فرقع بكتابه الدلو ثم أتى بعد مسلما.

ومنهم جزء بن عمر العذري

قال ابن عبد البر[5]: يقال جرو قدم على رسـول الله[6] ﷺ[7] فكتب له كتاباً.

(١) من م، وفي الأصل: جنينة، وفي ع: جيفنة.
(٢) في الإستيعاب ١/١٠٠، وانظر مجموعة الوثائق السياسية ص ١٣٩.
(٣) سقط من م.
(٤) في الإستيعاب والوثائق السياسية: رسول الله.
(٥) في ع: فرفع كتابه.
(٦) في الإستيعاب ١/١٠٠.
(٧) في الإستيعاب ومجموعة الوثائق السياسية ص ٢٣٦: النبي.

حرف الحاء

وممن كتب إليه ﷺ من الملوك الحارث بن أبي[1] شمر الغساني

وكان بدمشق، فكتب إليه كتاباً مع شجاع بن وهب مرجعه من المدينة[2].

«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله، إلى الحارث بن أبي شمر. سلام على من اتبع الهدى وآمن به[3] وصدق، وإني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، يبقى لك ملكك».

قال ابن الجوزي: روى الواقدي عن أشياخه قالوا: بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر يدعوه إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً؛ قال شجاع: فانتهيت إليه وهو بغوطة دمشق مشغول بتهيئة[4] الإنزال والإلطاف لقيصر، وهو جاء من حمص إلى

---

(١) سقط من ع.

(٢) انظر مجموعة الوثائق السياسية ص ٩٧ وإنسان العيون للحلبي ٣/٣٥٣.

(٣) في الوثائق السياسية: بالله.

(٤) في ع: بهيئة.

إيلياء، فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة، فقلت لحاجبه: إني رسول الله ﷺ؛ فقال: لا تصل إليه حتى يخرج في يوم كذا وكذا. وجعل حاجبه - وكان رومياً - يسألني عن رسول الله ﷺ، فكنت أحدثه عن صفته وما يدعو إليه، فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول: إني قرأت الإنجيل فأجد صفة هذا النبي [1]ونعته[1]، وأنا أومن[2] به وأصدقه، وأخاف من الحارث أن يقتلني، وكان يكرمني ويحسن ضيافتي.

وخرج الحارث يوماً فجلس ووضع التاج على رأسه، فأذن لي عليه، فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ، فقرأه ثم رمى به، فقال: من ينزع مني ملكي! أنا سائر إليه - زاد ابن سعد: ولو كان باليمن [جئته -[3]]، عليّ بالناس، فلم يزل يعرض حتى قام وأمر بالخيول تُنعل، ثم قال: أخبر صاحبك بما ترى، [وكتب إلى قيصر يخبره خبري وما عزم عليه -[4]]، فكتب إليه قيصر أن لا تسر إليه[5] واله عنه وائتنى[6]بايلياء. فلما جاء جواب كتابه دعاني فقال: متى تريد أن تخرج إلى صاحبك؟ فقلت: غدا، فأمرني بمائة مثقال ذهباً، ووصلني حاجبه بنفقة وكسوة وقال: اقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام.

فقدمت على النبي ﷺ فأخبرته، فقال: باد ملكه، زاد ابن سعد: وأقرأته من مُرى السلام - وهو الحاجب، وأخبرته بما قال، [فقال -[7]]

---

(١) في إنسان العيون والطبقات الكبير ج١ ق٢ ص ١٧: بعينه.
(٢) في م: آمن.
(٣) من الطبقات الكبير وإنسان العيون.
(٤) من الطبقات الكبير، انظر أيضاً إنسان العيون.
(٥) سقط من ع.
(٦) في الطبقات الكبير: وافنى، وفي إنسان العيون: اشتغل.
(٧) من ع والطبقات الكبير وإنسان العيون ٣/٣٥٤.

رسول الله ﷺ: [1]صدق. ومات الحارث بن [أبي] شمر عام الفتح.

وممن كتب إليه من الملوك

الحارث بن عبد كلال

قال محمد بن سعد في الطبقات[2] عن الزهري قال: كتب رسول الله ﷺ إلى الحارث ومسروح[3] ونعيم بن عبد كلال من حمير «سِلْم أنتم ما آمنتم بالله ورسوله، وإن الله وحده لا شريك، له بعث موسى بآياته، وخلق عيسى بكلماته، قالت[4] اليهود: عزير ابن الله، وقالت النصارى[5]: الله ثالث ثلاثة: عيسى ابن الله».

قال: وبعث بالكتاب مع عياش بن أبي ربيعة المخزومي وقال: إذا جئت أرضهم فلا تدخلنّ ليلاً حتى تصبح، ثم تطهّر فأحسن طهورك وصل ركعتين، وسل الله النجاح والقبول واستعذ بالله. وخذ كتابي بيمينك وادفعه بيمينك في أيمانهم، فانهم قابلون[6]. واقرأ عليهم ﴿**لم يكن الذين كفروا من أهل الكتٰب والمشركين منفكين**﴾[7]، فاذا فرغت منها فقل: آمن [8]بمحمد ﷺ[8] وأنا أول المؤمنين، فلن تأتيك[9] حجة

---

(١) هنا في الأصل وم: فقال.
(٢) ج١ ق٢ص٣٢. وانظر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ١٧٩.
(٣) في ع: مشروح.
(٤) من ع والطبقات الكبير والوثائق السياسية، وفي الأصل وم: قال.
(٥) زيد في الأصل فقط: مسيح بن.
(٦) في م: قائلون.
(٧) سورة ٩٨.
(٨) في الطبقات الكبير: محمد.
(٩) في ع: فلن يأتيك.

إلا دحضت، ولا كتاب زخرف إلا ذهب نوره؛ وهم قارئون عليك، فاذا رطنوا[١] فقل: ترجمو[٢]، وقل: حسبي [الله -[٣]]، ﴿آمنت بما أنزل الله من كتٰب وأمرت لأعـدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير﴾[٤]؛ فاذا أسلموا فَسلْهم قَضُبَهم الثلاثة التي إذا حضروا بها سجدوا، وهي من الأثل قضيب ملمع ببياض وصفرة، وقضيب ذو عُجَر[٥] كأنه خَيْزُران، والأسد البهيم كأنه من سَاسَم[٦]، ثم أخرِجْها فحرقها بسوقهم.

قال عياش: فخرجت أفعل ما أمرني رسـول الله ﷺ، حتى إذا دخلت إذا[٧] الناس قد لبسوا زينتهم، قال: فمررت لأنظر إليهم، حتى انتهيت إلى ستور عظام على أبواب دور ثلاث، فكشفتُ الستـور[٨] [٩] ودخلت[٩] الباب الأوسط، فانتهيتُ إلى قوم في قاعة الدار، فقلت أنا رسول رسول الله[١٠] ﷺ. وفعلت ما أمرني، فقبلوا، وكان كما قال ﷺ.

قال السهيلي[١١]: وأما المهاجرين[١٢][أبي -[١٣]]أمية فقدم على

(١) من ع وم والطبقات الكبير، وفي الأصل: رضيوا. وزيد بعده في ع: عليك.
(٢) من ع والطبقات الكبير، وفي الأصل وم: يرحموا.
(٣) من الطبقات الكبير.
(٤) سورة ٤٢ آية ١٥.
(٥) في ع: عجز.
(٦) من الطبقات الكبير، وفي الأصول الثلاثة: سايرهم.
(٧) في ع: اذ.
(٨) في الطبقات الكبير: الستر.
(٩) من الطبقات الكبير، وفي النسخ الثلاث: فادخل.
(١٠) ليس في م والطبقات الكبير.
(١١) في الروض الأنف ٢/٣٥٨.
(١٢) في الأصل وع: المهاجرين، وفي م: المهاجرين بن.
(١٣) من الروض الأنف.

الحارث ابن عبد كلال فقال له: يا حارث! إنك كنت أول من عرض عليه رسول الله (١)ﷺ(١) نفسه فخطئت عنه وأنت أعظم الملوك قدراً، فاذا نظرت في غلبة(٢) الملوك فانظر في غالب الملوك، فاذا سرّك يومك فخف(٣) غدك، وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها، عاشوا طويلاً وأملوا(٤) بعيداً وتزودوا قليلاً، منهم من أدركه الموت، ومنهم من أكلته النقم؛ وإني أدعوك إلى الرب الذي إن أردت الهدى لم يمنعك، وإن أرادك لم يمنعه منك أحد؛ وأدعوك إلى النبي الأمي الذي ليس له شيء أحسن مما يأمر به، ولا أقبح مما ينهي عنه؛ وأعلم أن لك ربا يميت الحي ويحيي الميت، ويعلم خائنة(٥) الأعين وما تخفي الصدور. فقال الحارث: قد كان هذا النبي عرض نفسه علي فخطئت عنه، وكان ذخراً لمن صار إليه، وكان أمره أمراً بسق(٦)، فحضره اليأس وغاب عنه الطمع، ولم يكن لي(٧) قرابة أحتمله عليها، ولا لي فيه هوى أتبعه له(٨)، غير أني أرى أمراً لم يوسوسه الكذب ولم يسنده الباطل، له بدء سارّ وعاقبة نافعة، وسأنظر.

قوله: أمراً بسق، أي(٩) علا؛ يقال بسق فلان على أصحابه، أي علاهم. الوسواس: حديث النفس ـ قاله الجوهري.

---

(١) ليس في م.
(٢) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم: علية.
(٣) في م: فخذ.
(٤) في الأصل فقط: اقلوا.
(٥) من ع والروض الأنف؛ وفي الأصل: نهانية، وفي م: خانية.
(٦) في م والروض الأنف: سبق. بسق على قومه وسبق على قومه ـ كلاهما بمعنى أي علاهم.
(٧) في م: له.
(٨) سقط من ع.
(٩) في ع: يعني.

حرف الخاء

وممن كتب إليه ﷺ خالد بن ضماد[1] الأزدي

قال ابن سعد في الطبقات[2]: وكتب رسول الله ﷺ: «لخالد بن ضماد[3] الأزدي، إن له ما أسلم عليه من أرضه، على أن يؤمن بالله لا شريك له، ويشهد أن محمداً عبده ورسوله، وعلى أن يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويصوم [شهر ـ[4]] رمضان، ويحج البيت، ولا يؤوي محدثاً ولا يرتاب، وعلى أن ينصح لله ولرسوله، وعلى أن يحب أحباء الله، ويبغض أعداء الله، وعلى محمد النبي ـ[4] ﷺ[4] ـ أن [5]يمنعه مما[5] يمنع منه نفسه وماله وأهله، وأنّ لخالد الأزدي ذمة الله وذمة محمد النبي ـ [6]ﷺ[6] ـ إن وفى بهذا[7]. وكتب أبي».

---

(١) في ع: ضمار.
(٢) ج١ ق٢ ص٢١، وانظر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ١٩٥.
(٣) من الطبقات الكبير والوثائق السياسية ص ١٩٦.
(٤) ليس في الطبقات الكبير والوثائق السياسية.
(٥) ليس في الوثائق السياسية.
(٦) ليس في الطبقات الكبير والوثائق السياسية.
(٧) ليس في الوثائق السياسية.

حرف الراء

وممن كتب إليه [1] ربيعة الحضرمي

قال ابن سعد[2]: وكتب رسول الله ﷺ: «لربيعة بن ذي مرحب الحضرمي وإخوته وأعمامه، ان لهم أموالهم ونحلهم[3] ورقيقهم وآبارهم وشجرهم ومياههم وسواقيهم ونبتهم وشراجهم[4] بحضرموت - الشرج: مسيل ماء من الحرَّة إلى السهل، والجمع شِراج وشُروج؛ وشَرَج الوادي: منفسحه، والجمع أشراج؛ قاله[5] الجوهري - وكل مال لآل ذي مرحب؛ وإن كل رهن بأرضهم يحسب[6] ثمره وسدره وقَضْبه من رهنه الذي هو فيه - القضب[7] - الرطبة من القت، وهو نوع من العلف للدواب يقطع؛ والقَضْب: القطع - وان كل ما كان في ثمارهم من خير فإنه لا يسأله أحد عنه، وأن[8] الله ورسوله برآء منه. وان نصر آل ذي

---

(١) سقط من ع من هنا إلى قوله «رسول الله».

(٢) في الطبقات الكبير ج١ ق٢ ص٢١، وانظر ايضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ٢٠٢.

(٣) من الطبقات الكبير والوثائق السياسية؛ وفي الأصل وع: تحلهم، وفي م: نخلهم.

(٤) في الطبقات الكبير: شراجعهم.

(٥) في ع: قال.

(٦) في ع: بحسب.

(٧) من ع ، وفي الأصل وم : القضيب.

(٨) من ع والطبقات الكبير؛ وفي الأصل وم: فان: وفي الوثائق السياسية: و .

مرحب على جماعة المسلمين، وان أرضهم بريئة من الجور، وان أموالهم وأنفسهم زافر حائط[1] الملك الذي كان يسيل إلى آل قيس، وان الله ورسوله جار[2] على ذلك. وكتب معاوية»[3].

وممن كتب إليه ﷺ

رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي

قال ابن إسحاق[4]: وقدم على رسول الله ﷺ في الحديبية هدنة قبل خيبر رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي، فأهدى لرسول الله ﷺ غلاماً ـ قال ابن البر[5]: غلاماً أسود المسمى بمدعم المقتول بخيبر ـ وأسلم رفاعة وحسن أسلامه، وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً إلى قومه؛ وفي كتابه[6]: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله[7]، لرفاعة بن زيد، اني بعثته إلى قومه عامة ومن[8] دخل فيهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله، فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله، ومن أدبر فله أمان شهرين».

---

(١) من ع والطبقات الكبير والوثائق السياسية، وفي الأصل وم: ازفن خايط.
(٢) من ع والطبقات الكبير والوثائق السياسية، وفي الأصل وم: جاز.
(٣) زيد في الأصل وم: الجذامي.
(٤) انظر سيرة ابن هشام ٣ / ٧٣ والطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٨٢ و٨٣.
(٥) في الاستيعاب ١ / ١٧٨.
(٦) انظر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ٢٣٣.
(٧) زيد في سيرة ابن هشام: ﷺ.
(٨) ليس في م.

فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا، ثم سار إلى الحرة حرة الرجلاء فنزلها[1] . حرة الرجلاء ـ بفتح أوله ممدود ـ في ديار جذام؛ قاله البكري[2] . قال ابن عبد البر: أهل النسب يقولون الضيني[3] من بني ضين[4] ـ بالنـون ـ من جذام.

---

(١) في سيرة ابن هشام : ونزلوها.
(٢) في معجم ما استعجم ص ٢٧٤ .
(٣) من الاستيعاب ، وفي الأصول الثلاثة : الضبيني.
(٤) من الاستيعاب ، وفي الأصول الثلاثة : ضبينة.

حرف الزاي

ومن كتب إليه ﷺ

زرعة من أقيال حضرموت

قال ابن سعد[1]: وكتب رسول الله ﷺ إلى أقيال حضرموت وعظمائهم. كتب إلى زرعة، وقهد[2]، والبَسّي[3]، والبُحَيري، وعبد كلال، وربيعة، وحجر[4]. وقد مدح الشاعر بعض أقيالهم [فقال ـ[5]]:

ألا إن خير الناس كلهم قهد   وعبد كلال خير سائرهم بعد

وقال آخر يمدح زرعة:

ألا إنّ خير الناس بعد محمد   لزرعة إن كان البحيري[6] أسلما

---

(١) في الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٣٣ .وانظر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ١٨٤.

(٢) في ع وم : فهد.

(٣) في ع وم : البستي.

(٤) من ع والطبقات الكبير والوثائق السياسية، وفي الأصل وم: بحجر.

(٥) من ع والطبقات الكبير.

(٦) في ع : الخيري.

حـرف السين

وممن كتب إليه ﷺ

ذو الكلاع[1] الحميري سميفع[1]

قـال ابن الجوزي: كـان ذو الكلاع من ملوك الـطائف، واسمه سميفع بن حوشب، وكان قد استعلى على ربه وادعى الربوبية، فكاتبه رسول الله ﷺ على يد جرير بن عبد الله البجلي، ومات رسول الله ﷺ قبل عود جرير؛ وأقام ذو الكلاع على ما هو عليه إلى أيام عمر[2]، ثم رغب في الإسلام، فوفد على عمر رضي الله عنه ومعه ثمانية[3] آلاف عبد؛ فأسلم على يده وعبيده كلهم؛ وقال لعمر: لي ذنب ما أظن أن الله يغفره! قال: ما هو؟ قال: تواريت مرة عمن يتعبد لي، ثم أشرفت عليهم فسجد لي زهاء مائة ألف؛ فقال عمر: التوبة بالإخلاص يرجى بها[4] الغفران.

وروي عن داود عن رجل من قومه، قال: بعثني قومي بهدية إلى

(١) في ع : سميفع الحميـري.

(٢) زيـد في ع : بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) في ع : ثلاثـة.

(٤) فـي م : لهـا.

ذي الكلاع في الجاهلية، فمكثت سنة لا أصل إليه، ثم إنه أشرف بعد ذلك من القصر، فلم يره أحد إلا خرّ له ساجداً؛ ثم رأيته بعد ذلك في الإسلام قد اشترى لحماً بدرهم فسمطه[1] على فرسه ثم أنشأ يقول:

أفٍّ للدنيا[2] إذا كانت كذا ... أنا منها كل يوم في أذى
ولقد كنت إذا [ما[3]] قيل من ... أنعم الناس معاشاً قيل ذا
ثم بدلت[4] بعيشي[5] شقوة ... حبذا هذا شقاء حبذا

قال ابن سعد في الطبقات[6]: ويعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع بن ناكور[7] بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع وإلى ذي عمرو يدعوهما إلى الإسلام فأسلما، وأسلمت ضُريبة بنت أبرهة بن الصباح امرأة ذي الكلاع، وتوفي رسول الله ﷺ وجرير عندهم، فأخبره ذو عمرو بوفاته ﷺ فرجع[8] جرير إلى المدينة.

وروى الواقدي في فتوح مصر[9] أن ذا الكلاع حضر مع الصحابة رضي الله عنهم فتح مربوط[10] - بلدة بقرب الإسكندرية - ومات وهم نزول بها. قال: وكان ملك حمير، وكان قبل دخوله في الإسلام يُركب

---

(١) في ع : فمسطه.
(٢) من تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٢٦٨، وفي النسخ : لدنيا.
(٣) من ع وتهذيب تاريخ ابن عساكر.
(٤) في الأصل فقط: بذلت.
(٥) في تهذيب تاريخ ابن عساكر : بعيش.
(٦) ج ١ ق ٢ ص ٢٠.
(٧) في ع : باكور.
(٨) في الطبقات الكبير : فخرج.
(٩) ص ٩٣.
(١٠) انظر معجم البلدان ٨ / ١٣، ووقع في فتوح مصر والإسكندرية للواقدي: دمربوط - كذا.

له اثنا عشر ألف مملوك من السودان شري[١]. قال أبو هريرة رضي الله عنه: لقد رأيته بعد تلك الحشمة[٢] يمشي في سوق المدينة[٣] وجلد شاة على كتفه حين قدم من اليمن للجهاد[٣] في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ فلما مات[٤] رثاه ولده فرج[٥] بما رثى به حمير لأبيه سبأ بن يشجب[٦] حيث يقول:

عجبت ليومك ما ذا فعل ... وسلطان عزك كيف انتقل

فأسلمت[٧] ملكك لا طائعاً ... وسلمت للأمر لما نزل

فلا تبعدن فكل امرىء ... سيدركه بالمنون الأجل[٨]

بلغت من الملك أقصى[٩] المنى ... نُقلت وعزك لم يُنتقل

صحبت الدهور فأفنيتها ... وما شاء[١٠] سعيك[١١] فيها فعل

بنيت القصور[١٢] كمثل الجبال ... ذهبت فلم يبق[١٣] إلا الطلل[١٤]

نعمنا بأيامك الصالحات ... شربنا بسيحك[١٥] وبلا وطل

---

(١) في م : سراء.

(٢) زيد في فتوح مصر والإسكندرية: حين دخل في الأسلام وهو.

(٣) في فتوح مصر والإسكندرية ص ٩٤: وعلى ظهره جلد شاة حين أتى يريد الجهاد.

(٤) زيد في م : رضي الله عنه.

(٥) في فتوح مصر والإسكندرية : تنوخ.

(٦) انظر كتاب التيجان في ملوك حمير ص ٥٠ طبع دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٤٧ هـ .

(٧) في فتوح مصر والإسكندرية : وسلّمت.

(٨) في فتوح مصر والإسكندرية : سيذكره بالسنن الأجل.

(٩) في التيجان : أعلى.

(١٠) في فتوح مصر والإسكندرية : خاب.

(١١) في التيجان : سيفك.

(١٢) في التيجان : قصوراً.

(١٣) في التيجان: ولم تبق، وفي فتوح مصر والإسكندرية : فلم تبن.

(١٤) في فتوح مصر والإسكندرية : طلل.

(١٥) في التيجان وفتوح مصر والإسكندرية : بسجلك.

نؤمل[1] في الدهر أقصى المنى ولم نـدر[2] بـالأمـر حتى نـزل
فـزالت لعمرك[3] شم الجبـال ولم يك حزنـك[4] فيها هَبَـل

قال : وحمله ابن عمه عجلان بن مضاض الحميري إلى مصر بعد أن صبّره، وعوّل أن يسير به إلى اليمن.

قـوله : بسيحـك، السيح: المـاء الجاري. والـوابل[5] المـطر الشديد، وقد وبلت السماء تبل، والأرض مَوْبُولة. والطَّلُّ: أضعف من المطر، والجمع الطِلال؛ تقول: طلت الأرض، وطلَّها النَّدى، فهي مطلولة ـ قاله الجوهري.

ومن كتب إليه ﷺ
سعيد بن سفيان الرعلي

قال ابن سعد[6]: وكتب [رسول الله ـ[7]] ﷺ لسعيد بن سفيان الرعلي: «هذا ما أعطى رسول الله ﷺ سعيد بن سفيان الرعلي[8]، أعطاه[9] نخل السوارقية[9] وقصرها، لا يحاقه فيها[10] أحد، ومن حاقه[11]

---

(1) في فتوح مصر والإسكندرية : يومك ؛ وفي ع : تؤمل.
(2) في ع : لم تـدر.
(3) في التيجـان : لفقدك.
(4) في فتوح مصر والإسكندرية : حزمك.
(5) في اللسان (وبل): «الوَبْل والوَابِل». وقد مضى في البيـت: ويلا وطـل.
(6) في الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٣٤.
(7) من م والطبقات الكبير.
(8) من الطبقات الكبير ومجموعة الوثائق السياسية ص ٢٧٢ ؛ وفي النسخ الثلاث: سعيداً.
(9) في ع : نحل الشوارقيـة.
(10) في ع : لا يخافـه.
(11) في الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٣١ . وانظر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ٢٧٦.

فلا حقّ له، وحقه حق. وكتب خالد ابن سعيد».

وممن كتب إليه ﷺ

سمعان الراقع

قال ابن سعد[1]: كتب رسول الله ﷺ إلى سمعان ابن عمرو بن قريط[2] بن عبيد بن أبي بكر بن كلاب مع عبد الله بن عوسجة العُرَني فرقع بكتابه[3] دلوه، فقيل لهم[4]: بنو الرّاقع[5]. ثم أسلم سمعان وقدم على النبي ﷺ وقال:

أقلني كما أُمّنت ورداً ولم أكن   بـأسوأ ذنباً إذ أتيتـك من ورد

وروى ابن سعد بسنده عن أبي إسحاق الهمداني أن العرني أتاه بكتاب[6] رسول الله ﷺ فرقع به دلوه. فقالت له ابنته: ما أراك إلا ستصيبك قارعة، أتاك كتاب سيد العرب فرقعت به دلوك! فمر به جيش لرسول الله ﷺ، فاستباحوا كل شيء[7] لـه، فأسلم وأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال له رسول الله ﷺ: ما أصبت من مال قبل أن تقسمه[8] المسلمون فأنت أحقّ به[9].

---

(١) في الطبقات الكبير ج ق ٢ ص ٣١. وانظر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ٢٧٦.
(٢) في ع: قريـظ.
(٣) في ع: كتابـه.
(٤) في ع: لـه.
(٥) في الوثائق السياسية: بنو المرقع.
(٦) في الطبقات الكبيـر: آتاه كتاب.
(٧) سقط من ع.
(٨) من الطبقات الكبيـر، وفي النسخ الثلاث: يقسمه.
(٩) ليـس في ع.

قال ابن عبد البر[1]: سمعان بن عمرو[2] الأسلمي إسناد حديثه ليس بالقائم. فلا أدري هو الذي ذكره ابن سعد أو غيره، فـالله[3] أعلم[4].

حـرف العين

وممن كتب إليه ﷺ

عبد يغوث بن وعلة الحارثي

قال ابن سعد[5] وكتب[6] رسول الله ﷺ[6]: «لعبد يغوث بن وعلةَ الحارثي، إن له ما أسلم عليه من أرضها وأشائها[7] ـ يعنى نخلها ـ ما أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأعطى خمس المغانم في الغزو، ولا عُشر ولا حَشر[8]، ومن تبعه من قـومـه. وكتب الأرقم ابن أبي الأرقم المخزومي».

---

(١) في الاستيعاب ٢ / ٥٨٦.

(٢) من ع والاستيعاب ، وفي الأصل وم : عمــر.

(٣) في ع : والله.

(٤) وسمعان بن عمرو الأسلمي هو غير سمعان بن عمرو الكلابي ـ انظر الإصابة ٣ / ١٣٢ ومجموعة الوثائق السياسية ص ٢٧٦ و٢٧٧.

(٥) في الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٢٢. وانظر مجموعة الوثائق السياسية ص ١٣٥.

(٦) سقط من ع .

(٧) في الأصل وم : أنشابها، وفي ع والطبقات الكبير: أشيائها؛ والتصحيح ومن الوثائق السياسية واللسان (أشا).

(٨) في ع : ولا خسر.

ومن كتب إليه [ﷺ][1]

عامر[2] بن الأسود الطائي

قال ابن سعد[3]: وكتب [رسول الله ـ[4]] ﷺ: «لعامر[5] بن الأسود[6] بن عامر بن جوين[7] الطائي، إن له ولقومه[8] طيء ما أسلموا عليه من بلادهم ومياههم، ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وفارقوا المشركين. وكتب المغيرة».

---

(١) من ع .

(٢) وقع في م : عمرو ـ خطأ.

(٣) في الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٢٣ .

(٤) من م والطبقات الكبير.

(٥) زيد في مجموعة الوثائق السياسية ص ٢٥١ : «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله».

(٦) سقط عن م من هنا إلى «جوين».

(٧) في ع : خولي.

(٨) زيد في الوثائق السياسية : من.

حـرف الفاء

وممن كتب إليه [ﷺ](1)

فـروة الجذامي

روى ابن الجوزي عن زامل بن عمرو الجذامي قال: كان فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاثي(2) عاملاً في الروم، فأسلم وكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه، وبعث به مع رجل من قومه، وبعث إليه ببغلة بيضاء، وفرس، وحمار، وأثواب، وقباء سندس مُخَوَّص بالذهب؛ فكتب إليه رسول الله ﷺ(3):

«من محمد رسول الله، إلى فروة بن عمرو، أما بعد! فقد قدم علينا رسولك، وبلّغ ما أرسلت بـه(4)، وخبَّر عمـا قِبَلكم(5)، وأتانـا بإسلامك؛ وإن الله هداك بهُداه»(6).

---

(1) من ع وم .

(2) في ع : النغاشـي.

(3) انظر مجموعة الوثائق السياسية ص ٩٦ ـ ٩٧ والطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٣١.

(4) سقـط من ع .

(5) في ع : قبلــك.

(6) زيد في الطبقات الكبيـر والوثائق السياسيه : «إن أصلحت وأطعت الله ورسوله وأقمت الصلاة وآتيت الزكاة».

وأمر بلالاً فأعطى رسوله اثنتي عشرة أوقية ونَشًّا ـ قال الجوهري : النَّشُّ عشرون درهماً وهو[1] نصف أوقية. وبلغ ملك الروم إسلام فروة فدعاه، فقال[2] له: ارجع[2] من دينك ! قال: لا أفارق دين محمد ﷺ، وإنك تعلم أن عيسى قد بشّر به ولكنك تضن بملكك[3]؛ فحبسه ثم أخرجه فقتله وصلبه.

قال ابن إسحاق[4]: وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب، وكان منزله معان ـ بضم أوله ـ وما حولها من أرض الشام، فلما بلغ الروم[5] إسلامه أجمعوا على قتله وصلبه، فصلبوه على ماء يقال له عِفَري[6] بِفَلسطين ـ بكسر الفاء وفتح اللام[7] ـ فقال:

ألا هل أتى سلمى بأن حليلها[8] على ماء عِفْري فوق[9] إحدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل أمها مشذَّبة أطرافها بالمناجل

فلما قدموه ليقتلوه قال:

بلّغ سَراةَ المسلمين بأنني سَلْمٌ لربي أعظمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء.

---

(١) من ع ، وفي الأصل وم : هم.
(٢) من ع وم والطبقات الكبير، وفي الأصل : لما رجع.
(٣) من ع والطبقات الكبير، وفي الأصل وم : بملك.
(٤) انظر سيرة ابن هشام ٣ / ٧٠.
(٥) زيد في سيرة ابن هشام : ذلك من.
(٦) انظر معجم البلدان ٦ / ١٨٨.
(٧) انظر معجم البلدان ٦ / ٣٩٦.
(٨) في معجم البلدان ٦ / ١٨٨ : خليلها.
(٩) في المعجم : بين.

حـرف الميم

وممن كتب إليه ﷺ

المنذر بن ساوي ملك البحرين

روى صاحب الهدى المحمدي[1] عن عكرمة قال: وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس بعد موته، ففتحته[2] فإذا فيه: بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي، وكتب إليه كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام، فكتب المنذر إلى رسول الله ﷺ[3]: «أما بعد يا رسول الله! فإني قرأت كتابك على أهل البحرين[4]، فمنهم من أحبّ الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه؛ وبأرضي مجوس ويهود، فأحدث إليَّ[5] في ذلك أمرك».

فكتب إليه رسول الله ﷺ[6].

---

(١) انظر زاد المعاد ٣ / ٦١.

(٢) في زاد المعاد: فنسخته.

(٣) انظر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ١١٥.

(٤) في الوثائق السياسية : بحرين.

(٥) ليس في الوثائق السياسية.

(٦) انظـر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ١١٤.

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى المنذر بن ساوي؛ سلام عليك. فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو[1]، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله. أما بعد! فإني أذكرك الله عز وجل، فإنه من ينصح فإنما[2] ينصح لنفسه، وإنه من يطع رسلي ويتّبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي؛ وإن رسلي قد أثنوا عليك خيراً، وإني قد شفعتك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه؛ وعفوت عن أهل الذنوب، فأقبل منهم؛ وإنك مهما تصلح فلن[3] نعزلك عن عملك؛ ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزيــة».

مخاطبة العــلاء للمنذر

قال السهيلي[4]: فقال العلاء بن الحضرمي: يا منذر! إنك عظيم العقل في الدنيا، فلا تصغرن عن الآخرة، إن هذه المجوسية شر[5] دين ليس فيها تكرم العرب، ولا علم[6] أهل الكتاب ينكحون ما يستحيا من نكاحه، ويأكلون ما[7] يتكرم عن[8] أكله، ويعبدون في الدنيا ناراً تأكلهم يوم القيامة، ولست بعديم عقل ولا رأي، فانظر هل ينبغي لمن

---

(١) في الوثائق السياسية : غيره.
(٢) في زاد المعاد : إنما.
(٣) في زاد المعاد ٣ / ٦٢ : فلم.
(٤) في الروض الأنف ٢ / ٣٥٦.
(٥) في ع : أشــر.
(٦) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم: أعلم.
(٧) في م : من.
(٨) في الروض الأنف: على.

أعلاه صورة كتابه ﷺ إلى المنذر بن ساوي
من مجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد حميد الله

لا يكذب أن لا تصدقه، ولمن لا يخون أن لا تأمنه، ولمن لا يخلف[1] أن لا تثق به، فإن كان [هـذا ـ[2]] هكذا فهو هذا[3] النبي الأمي ﷺ الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول: ليت ما أمر به نهى عنه، أو ما نهى عنه أمر به، أو ليته زاد في عفوه، أو نقص من[4] عقابه، إن كل ذلك منه على أمنية أهل العقل وفكر أهل البصر؛ فقال المنذر: قد نظرت في هذا[5] الذي[6] في يدي[6] فوجدته للدنيا دون الآخرة، ونظرت في دينكم فوجدته للآخرة والدنيا، فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية[7] الحياة وراحة الموت، ولقد عجبت أمس ممن يقبله، وعجبت اليوم ممن يرده، وإن من إعظام[8] ما جاء به أن يعظم رسوله، وسأنظر.

قال ابن سعد[9]: وبعث رسول الله ﷺ منصرفه[10] من الجعرانة العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي العبدي وهو بالبحرين، يدعوه إلى الإسلام، وكتب إليه كتاباً، فكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه وتصديقه، وإني قد[11] قرأت كتابك على أهل هَجَر، فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه. وكتب رسول الله ﷺ إلى مجوس هَجَر يعرض عليهم الإسلام، فإن أبوا أخذت منهم الجزية

(١) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم : لا تحلف.
(٢) من ع والروض الأنف.
(٣) في ع : هدى.
(٤) من ع والروض الأنف، وفي الأصل وم : في.
(٥) زيد في الروض الأنف: الأمر.
(٦) في م : لدى.
(٧) سقط من م.
(٨) في م : أعظم.
(٩) في الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ١٩.
(١٠) من ع وم والطبقات الكبير، وفي الأصل: متصرفة.
(١١) ليس في م والطبقات الكبير.

[و ـ [1]] بأن لا تنكح[2] نساؤهم ولا تؤكل[3] ذبائحهم. وكتب فرائض الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال، فقرأ العلاء كتابه على الناس، فأخذ صدقاتهم.

وكتب إلى المنذر بن ساوي كتاباً آخر[4] : «أما بعد! فإني قد بعثت إليك قدامة وأبا هريرة، فادفع إليهما ما اجتمع عندك من جزية أرضك ـ والسلام. وكتب أبي».

وممن كتب إليه [ﷺ][5]

مطرف بن الكاهن الباهلي

[6]«هذا كتاب من محمد رسول الله[6]، لمطرف بن الكاهن[7]، ولمن سكن بيشه[8] من باهلة: إنّ من أحيا أرضاً مواتاً بيضاء فيها مناخ الأنعام ومراح فهي له، وعليهم[9] في كل ثلاثين من البقر فارض، وفي كل أربعين من الغنم عَتود، وفي كل خمس[10] من الإبل ثاغية مسنة؛ وليس للمصدق أن يصدقها إلا في مراعيها، وهم آمنون بأمان الله».

---

(1) من الطبقات الكبير.
(2) في ع : لا ينكح.
(3) في ع : لا يؤكل.
(4) انظر الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٢٧ ـ ٢٨ ومجموعة الوثائق السياسية ص ١١٩.
(5) من ع .
(6) ليس في مجموعة الوثائق السياسية ص ٢٤٤ وموجود في الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٣٣.
(7) زيد في الوثائق السياسية : الباهلي.
(8) في م : بيته.
(9) من الطبقات الكبير والوثائق السياسية، وفي الأصول الثلاثة: عليه.
(10) من الوثائق السياسية، وفي الأصول الثلاثة والطبقات الكبير: خمسين.

الفـارض: المسن من البقر. والشـاغية: الشـاة، والثُّغـاء صـوتهـا إذا صاحت ـ قاله[1] الجوهري.

وممن كتب إليه ﷺ

مالك بن نمط في وفد همدان وأقيال اليمن

قال ابن هشام[2]: وقدم وفد همدان على رسول الله ﷺ ، منهم: مالك بن نمط، وأبو ثور وهو ذو المشعار، ومالك بن أيفع[3]، وضمام بن مالك السلماني ـ بسكون اللام، وعميرة بن مالك الخارفي؛ فلقوا رسول الله ﷺ[4] [وعليهم ـ[5]] مقطعات الحبرات والعمائم العدنية برحال الميس على المهرية والأرحبية[6]، ومالك ابـن نمط ورجل آخر يرتجزان[7] بالقوم[8]، يقول أحدهما:

همـدان خيـر سـوقـة وأقيـال ... ليس لهـا في العـالمين أمثـال
محلهـا الهضب ومنهـا الأبطال ... لـهـا أطـابـات بهـا وآكـال

ويقـول آخـر:

---

(١) من م ، وفي الأصل وع : قال.
(٢) في سيرته ٣ / ٧٣.
(٣) من م وسيرة ابن هشام ؛ وفي الأصل: انفع، وفي ع : ابقع.
(٤) زيد في سيرة ابن هشام : مرجعه من تبوك.
(٥) من م وسيرة ابن هشام.
(٦) من ع وم وسيرة ابن هشام، وفي الأصل: الأرحية.
(٧) من سيرة ابن هشام، وفي النسخ الثلاث: يرتجز.
(٨) من ع وسيرة ابن هشام، وفي الأصل وم: بالقول.

إليــك جـاوزن ســواد الـريف   في هبـوات الصيف والخـريف
مخطمــات بحبـال الليــف

فقام [1] مالك بن نمط بين يديه ثم قال[2]: يا رسول الله ! نَصِيّة من همدان من كل حاضر وباد، أتوك على قلص نواج[3]، متصلة بحبائل الإسلام، لا تأخذهم في الله[4] لومة لائم، من مخلاف[5] خارف ويام وشاكر أهل السود والقود، أجابوا دعوة الرسول، وفارقوا آلهات الأنصاب، عهدهم لا ينقض ما أقامت لعلع، وما جرى اليعفور بصلع. فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فيه[6] :

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من[7] محمد رسول الله[7] ﷺ، لمخلاف خارف[8]، وأهل جناب الهَضْب، وحقاف الرمل، مع وافدها ذي المشعار، لمالك بن نمط ولمن أسلم من قومه،[9] على أن لهم[9] فِراعها ووِهاطها[10] ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، يأكلون علافها ويرعون عافيها؛ لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله[11]، وشاهدهم المهاجرون[12]

---

(١) في ع : فقال.
(٢) في سيرة ابن هشام : فقال.
(٣) في الأصل : نواح.
(٤) في ع : لا تأخذه في الإسلام.
(٥) زيد في ع : و.
(٦) انظر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ١٩٢.
(٧) في سيرة ابن هشام : رسول الله محمد.
(٨) زيد في الوثائق السياسية: ويام.
(٩) في الوثائق السياسية: لكم.
(١٠) في الوثائق السياسية مكان العبارة الآتية: «وعزازها، تأكلوا علافها وترعون عفاءها. لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمانة. ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري، وما عليهم فيها الصالغ والقارح».
(١١) في الأصل : رسول الله، والتصحيح من ع وم وسيرة ابن هشام.
(١٢) في ع : المهاجرين.

والأنصار».

فقال في ذلك مالك بن نمط:

ذكرت رسول الله في فحمة الدجا ... ونحن بأعلى رحرحان وصلدد

وهن[1] بنا خوص[2] طلائح تغتلي[3] ... بركبانها في لاحب متمدد

على كل فتلاء[4] الذراعين جسرة[5] ... تمر بنا مرّ الهجيف الخفيدد

حلفت برب الراقصات إلى منى ... صوادر بالركبان من هضب قردد

بأن رسول الله فينا مصدق ... رسول أتى من عند ذي العرش مهتدي

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبرّ وأوفى ذمة[6] من محمد

وأعطى إذا ما[7] طالب العرف جاءه ... وأمضى بحد المشرفي المهند

تفسير غريبه

المقطعات: ثياب وشي تصنع باليمن. والحِبَرات: برود تصنع باليمن أيضاً. والمهرية[8]: إبل تنسب إلى مَهرة قبيلة باليمن. والأرحبية: تنسب إلى أرحب، قبيلة[9] من اليمن[9] أيضاً. قوله في الرجز: خير سوقة وأقيال، الأقيال: الملوك؛ والسوقة: دونهم من الناس. والهضب: الكُدْية المرتفعة. وقوله:

---

(١) في ع: هي.
(٢) في ع: خوض.
(٣) في سيرة ابن هشام: تعتلي - بالعين المهملة.
(٤) في ع: تملا.
(٥) في ع: خسرة.
(٦) في سيرة ابن هشام: أشد على أعدائه.
(٧) في ع: لطالب العز وجاه.
(٨) في ع: المهروية.
(٩) في ع: باليمن.

أطابات[1] أي أموال طيبة . وقوله :وآكال ، هو ما يأخذه الملك من رعيته وظيفة عليهم له . وقوله في الرجز الآخر: سواد الريف، السواد هنا القرى الكثيرة الشجر والنخل؛ والريف: الأرض التي[2] تقرب من الأنهار والمياه الغزيرة . والهبوات جمع هَبْوة، وهي الغَبَرة. وقوله: نَصِيَّة من همدان، النصية: خيار القوم. والقلص:[3] الإبل الفتية . ونواج[4]: مسرعة. والمخلاف: المدينة[5] ـ بلغة اليمن ؛ وخارف ويام وشاكر: قبائل من اليمن ، وقال البكري[6] : إن شاكراً اسم موضع من[7] مخاليــف اليمن لهمدان . وقوله : أهل السود والقود، السود هنا الإبل؛ والقود: الخيل. وآلهات جمع آلهة . والأنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها . ولعله اسم موضع ، وقيل : هوجبل[8] . واليعفور: ولد الظبية . وصلع ـ بضم الصاد المهملة[9] اسم موضع ؛ ومن رواه بضلع فمعناه بقوة، من قولك : رجل ضليع ، أي قوي ؛ والرواية الأولى هي المشهورة . [و ـ[10]] قوله : وأهل جناب الهضب، الجناب والجناب واحد، والهضب: الكدى، واحدها هضبة. والحِقاف موضع حقف، وهو الرمل المستدير، ويجمع على أحقاف، قال الله تعالى : ﴿إذ انذر قومه بالأحقاف﴾[11] . وقوله : فراعها و[12]وِهاطها، الفِراع:

(١) من ع وكذا سبق، وفي الأصل : اطايات، وفي م : اطاياب.
(٢) من ع ، في الأصل وم : الذي.
(٣) زيد في ع : خيار.
(٤) في ع : تراج.
(٥) في ع : الدنيــة.
(٦) في معجم ما استعجم ص ٨١٢.
(٧) من م ومعجم ما استعجم، وفي الأصل وع : في.
(٨) انظر معجم ما استعجم ص ٤٩٢.
(٩) في معجم ما استعجم ص ٦١٤: «صيلع ـ بفتح أوله واسكان ثانية وفتح اللام بعدها عين مهملة».
(١٠) مــن م.
(١١) سورة ٤٦ آية ٢١.
(١٢) سقط من م.

عالي الأرض؛ والوهاط[1]: المنخفض المطمئن من الأرض. وقوله: علافها، العلاف والعلف: ثمر[2] الطلح وهو شجر. وقوله: عافيها، أي نباتها؛ يقال: عفا النبات وغيره إذا كثر.

تفسير غريب أبيات ابن نمط

قوله: فحمة الدجا، الفحمة: سواد الليل في أوله؛ والدجا: الظلمة. ورحرحان: جبل بينه وبين الربذة بريدان وهو على طريق المدينة وأقرب المياه إليه الكديد[3]. وصلدد ـ بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده دالان مهملتان الأولى مفتوحة: موضع[4] تلقاء رحرحان[5] ـ قاله البكري في معجمه واستشهد ببيت ابن نمط. وخوص: غائرة العيون. وطلائح: معيية. قوله: تغتلي، أي تشتد في سيرها ـ وهو بالغين المعجمة. واللاحب: الطريق البيّن الواضح ـ بالحاء المهملة ـ قاله الجوهري. والجسرة: الناقة القوية على السير. والهجف: الذكر من النعام[6]. والخفيدد[7] ـ بالخاء المعجمة: الخفيف منهم. الراقصات: الإبل، والرقصان ضرب من المشي. وصوادر: رواجع. والقردد: ما[8] ارتفع من الأرض.

---

(1) من ع وم، وفي الأصل: الوهاطـي.
(2) من ع وم، وفي الأصـل: تمـر.
(3) انظـر معجم ما استعجم ص ٣٩٥ و٣٩٦.
(4) في ع: مـع.
(5) من ع وم ومعجم ما استعجم ص ٦٠٥، وفي الأصل: حرحان.
(6) في ع: الأنعام.
(7) في ع: الخفيـد.
(8) في م: مـاء.

ومن كتب إليه [ﷺ - (1)]

مسيلمة الكذاب - لعنه الله(2)

قال ابن إسحاق(3) : وقد كان تكلم في عهد رسول الله ﷺ(4) مسيلمة بن حبيب باليمامة(5) في بني حنيفة، والأسود بن كعب العنسي بصنعاء.

وكان مسيلمة كتب إلى رسول الله ﷺ(6) : «من مسيلمة رسول الله، إلى محمد رسول الله - ﷺ (7) ، سلام عليك، أما بعد! فإني قد أشركت في الأمر معك، وإن(8) لنا نصف الأرض، ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشاً قوم يعتدون». فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب، وهما ثمامة بن أثال وعبد الله بن النواحة،(9) فقال لهما رسول الله ﷺ حين قرأ كتابه : فما تقولون أنتما ؟ قالا : نقول كما قال(9)؛ فقال: أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما ! ثم كتب إلى مسيلمة:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد! فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين»(10).

---

(1) من م.
(2) زيد في ع : وأخزاه.
(3) انظر سيرة ابن هشام ٣ / ٧٤.
(4) زيد في سيرة ابن هشام: الكذابان.
(5) في ع : باليمن.
(6) انظر أيضاً مجموعة الوثائق ص ٢٥٧.
(7) ليس في سيرة ابن هشام والوثائق السياسية.
(8) من سيرة ابن هشام والوثائق السياسية، وفي الأصل وم: إن، وفي ع : فان.
(9) سقطت العبارة من م.
(10) زيد في الوثائق السياسية: «وكتب أبي بن مالك».

وذلك في آخـــر سنة عشر.

قال ابن سعد[1]: وكتب إليه رسول الله ﷺ وقال: العنوة لعنه الله. وكتب إليه[2]: بلغني كتابك الكذب[3] والإفك والافتراء على الله. وبعث به مع السائب بن العوام أخي الزبير. وإياه عنى رسول الله ﷺ حين خطب فقال: رأيت[4] في يدي[5] سوارين من ذهب، فكرهتمهما[6] فنفخت فيهما[6] فطارا، فأولتهما كذاب اليمامة والعنسي صاحب صنعاء. فأما مسيلمة فقتله وحشي قاتل حمزة، وكان على الجيش خالد بن الوليد رضي الله عنه أفنى قومه قتلاً وسبياً في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وأما الأسود العنسي ـ كان يقال له ذو الحمار ويلقب عبهلة ـ فقتله فيروز الديلمي وقيس بن مكشوح ودادويه رجل من الأبناء رضي الله عنهم، دخلوا عليه من سرب صنعت[7] لهم امرأة، كان غلب عليها من الأبناء واغتصبها، لأنها كانت[8] من أجمل النساء، وكانت مسلمة صالحة، اسمها المرزبانة ـ رضي الله عنها، وسقته البنج، فخبطوه بأسيافهم وهم يقولون: [9]ضل نبي[9]! مات وهو سكران. وأما عبد الله بن النواحة أحد رسولي مسيلمة فضرب عنقه قرظة بن كعب بأمر عبد الله بن مسعود وقال له: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لولا أنك رسول لضربت عنقك! وأنت الساعة ليس برسول.

وكانت آياته ومعجزاته لعنه الله كلها منكوسة، يعني مسيلمة تفل بئر قوم سألوه

---

(١) في الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٢٦.
(٢) ليـــس في ع.
(٣) ليس في الطبقات الكبير.
(٤) من ع وسيـــرة ابن هشام ٣ / ٧٤، وفي الأصل وم: اريت.
(٥) في سيـــرة ابن هشام: ذراعي.
(٦) في سيـــرة ابن هشام: فنفختهما.
(٧) في ع: ضيعـــة.
(٨) ليـــس في ع.
(٩) من ع وم، وفي الأصل: ضلي بني.

ذلك تبركاً، فملح ماؤها؛ ومسح رأس صبي فقرع قرعاً فاحشاً؛ ودعا لرجل في بنين[1] له بالبركة، فرجع إلى منزله فوجد[2] أحدهما سقط في بئر، والآخر أكله الذئب؛ ومسح على عيني رجل ليستشفى بمسحه فابيضت عيناه. وقتل وهو ابن مائة وخمسين سنة ـ قاله ابن دحيـة.

وممن كتب إليه ﷺ معدي كرب بن أبرهة

قال ابن سعد[3]: وكتب رسول الله ﷺ «لمعدي كرب ابن أبرهة: إن له ما أسلم عليه من أرض خولان».

---

(1) في ع: اثنيـن.

(2) سقط من ع.

(3) في الطبقات الكبير ج1 ق2 ص20 و21، وانظر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص 194.

حرف النـون

وممن كتب إليه ﷺ نهشل

قال ابن سعد[١]: وكتب رسول الله ﷺ[٢]:

«لنهشل بن مالك الوائلي من باهلة، باسمك اللهم! هذا كتاب من محمد رسول الله [٣]ﷺ[٣]، لنهشل بن مالك ومن معه من بني وائل، لمن[٤] أسلم وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأطاع الله ورسوله، وأعطى من المغنم خمس الله وسهم النبي [٣]ﷺ[٣]، وأشهد على إسلامه وفارق المشركين، فإنه آمن بأمان الله، وبريء إليه محمد [٥]ﷺ[٥] من الظلم كله؛ وإنّ لهم أن لا يحشروا ولا يُعشـروا[٦]؛ وعـاملهم من أنفسهم، وكتب عثمان بن عفان ـ [٥]رضي الله عنه[٥]».

---

(١) في الطبقات الكبير ج١ ق٢ ص٣٣.
(٢) انظر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ٢٤٥.
(٣) ليس في الطبقات الكبير والوثائق السياسية.
(٤) في الأصل فقط: فمن.
(٥) ليس في الطبقات الكبير والوثائق السياسية.
(٦) في الأصل وم: لا يعثروا، والتصحيح من ع والطبقات الكبير والوثائق السياسية.

ومن كتب إليه [ﷺ - [1]]

نعيم بن أوس الداري

قال ابن منير الحلبي في شرح مختصر السيرة لعبد الغني: وكتب رسول الله ﷺ:

«لنعيم بن أوس أخي تميم الداري، إن له جبرى وعَيْنُون بالشام، سهلها وجبلها، وماءها وحرثها[2]، ولعقبه من بعده، لا يُحاقه فيها أحد، ومن ظلمهم و[3]أخذ شيئاً فإن عليه[4] لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وكتب علي»[5].

زاد ابن سعد[6] بعد جِبري وعينون [بالشام - [7]]: قريتها [كلها - [7]]؛ و[بعد] ماءها وحرثها: وانباطها وبقرها؛ [وبعد] لا يحاقّه فيها أحد: ولا يَلِجه عليهم بظلم، ومن ظلمهم وأخذ منهم شيئاً - وذكره.

وقال ابن سعد في الوفود[8]: قدم وفد الداريين على رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك، وهم عشرة نفر، منهم: تميم ونعيم ابنا أوس بن

---

(١) من ع.

(٢) من ع، وفي الأصل: جربها، وفي م: حرلها - كذا بدون نقط.

(٣) في ع: أو.

(٤) في م: عليهم.

(٥) في مجموعة الوثائق السياسية ص ١٠١ هذا الكتاب لتميم بن أوس الداري وفيه اختلافات يسيرة - فراجعه.

(٦) في الطبقات الكبير ج١ ق٢ ص٢١.

(٧) من الطبقات الكبير.

(٨) الطبقات الكبير ج١ ق٢ ص ٧٥.

خارجة، والطيب بن ذر[1]، وهانيء بن حبيب، وعزيز بن مالك[2]، وأسلموا؛ وسمّى رسول الله ﷺ الطيب عبد الله، وسمى عزيزاً عبد الرحمن؛ وأهدى هانيء بن حبيب لرسول الله ﷺ[3] راوية خمر وأفراسا[3] وقباء مخوّصاً بالذهب، فقبل الأفراس[4] والقباء وأعطاه العباس بن عبد المطلب، فقال: ما أصنع به؟ قال: انتزع الذهب فتحلّيه نساءك أو تستنفقه ثم تبيع الديباج فتأخذ ثمنه! فباعه العباس من رجل يهودي[5] بثمانية آلاف درهم. وقال تميم: لنا جيرة من الروم، لهم قريتان، يقال[6] لإحداهما: حِبرى، والأخرى[7]: بيت عينون، فإن فتح الله[6] عليك الشام[8] فهبهما لي! قال: فهما لك. قال: فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك وكتب له به كتاباً؛ وأقام وفد الداريين حتى توفي رسول الله ﷺ، وأوصى لهم بجاد مائة وسق.

قال ابن ظفر[9]: روى الواقدي عن خالد بن سعيد عن تميم الداري أنه قال: سرت إلى الشام فأدركني الليل، فأتيت وادياً فقلت: إني[10] في جوار عظيم هذا الوادي الليلة. فلما أخذت مضجعي إذا[11] قائل يقول:[12] عذ بالأحد[12]، فإن الجن لا تجير على الله أحد، وإنه قد

---

(١) في الطبقات الكبير: وأبو هند والطيب ابنا ذرّ.
(٢) في الطبقات الكبير: وعزيز ومرّة ابنا مالك بن سواد بن جذيمة.
(٣) في ع: زارية حمرو فراشا.
(٤) في ع: الأفراش.
(٥) في ع: يهود، وفي الطبقات الكبير: من يهود.
(٦) سقط من ع.
(٧) في ع: الآخر.
(٨) من ع والطبقات الكبير، وفي الأصل وم: بالشام.
(٩) في كتاب خير البشر بخير البشر ص ١٠٧.
(١٠) في خير البشر: أنا.
(١١) في ع: اذ.
(١٢) في ع: عذبا الأحد، وفي خير البشر: عذ بالله الأحد.

[1]خرج نبي[1] الأميين، وصلينا خلفه[2] بالحجون، وأسلمنا واتبعناه، وآمنا به وصدقناه، فأسلم تسلم. قال تميم: فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب، فسألت راهبة عما سمعت من الهاتف، قال: صدق! يخرج خير الأنبياء من الحرم، ويهاجر إلى الحرم، فلا تسبق إليه. فسرت إلى[3] مكة فلقيت النبي ﷺ [4]وكان[4] مستخفياً، فآمنت به. هكذا الرواية، وهي غلط، وتميم الداري متأخر الإسلام، فوقع[5] الغلط في الإسم.

قال ابن عبد البر[6]: كان نصرانياً، أسلم في سنة تسع من الهجرة. قال: وذكر النبي ﷺ الدجال وقال: حدثني تميم الداري، وذكر خبر الجساسة [و ـ[7]] قصة الدجال. وهذا أولى مما يخرجه المحدثون في رواية الكبار عن الصغار.

---

(١) في خير البشر: بعث رسول.
(٢) في ع: وراءه.
(٣) في م: إليه في.
(٤) ليس في ع وخير البشر.
(٥) في خير البشر: وقطع.
(٦) في الإستيعاب ١/٧٢.
(٧) من الإستيعاب.

حرف الهـاء

[وممن كتب إليه ﷺ ـ [1]]

هوذة بن علي صاحب اليمامة

كتب له ﷺ وأرسل به مع سليط بن عمرو العامري[2]:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى هوذة بن علي، سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن ديني سيتنهي إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت يديك».

فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله ﷺ مختوماً أنزله وحياه واقترأ عليه الكتاب فرد رداً دون ردّ، وكتب إلى النبي ﷺ: ما أحسن ما تدعو إليـه وأجمله![3] والعرب تهـاب[4] مكاني، فـاجعل لي بعض الأمـر أتبعك. وأجاز سليطاً بجائزة، وكساه أثواباً من نسج هجر.

فقدم بذلك كله على النبي ﷺ فأخبره، وقرأ النبي ﷺ كتابه وقال:

---

(١) من ع وم.

(٢) انظر زاد المعاد ٦٣/٣ ومجموعة الوثائق السياسية ص ١٢٣.

(٣) زيد في الوثائق السياسية: وأنا شاعر قومي وخطيبهم.

(٤) في ع: تهب.

لو سألني سبابة من الأرض - يعني قطعة - ما فعلت، باد وباد[1] ما في يديه[2]. فلما انصرف رسول الله ﷺ [من الفتح -[3]] جاءه جبريل عليه السلام بأن هوذة مات، فقال النبي ﷺ: أما إن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي! فقال قائل: يا رسول الله! من يقتله؟ فقال رسول الله ﷺ: أنت وأصحابك! فكان كذلك.

وذكر الواقدي أن أركون دمشق عظيم من عظماء النصارى كان عند هوذة، فسأله عن النبي ﷺ، فقال: جاءني كتابه يدعوني إلى الإسلام فلم أجبه، فقال الأركون: لِمَ [4]لم تجيبه[4]؟ قال[5]: ضننت بديني وأنا ملك قومي، وإن تبعته[6] لم أملك؛ قال: بلى والله إن اتبعته[7] ليملكنك، وإن الخيرة لك في اتباعه، وإنه للنبي[8] العربي الذي بشر به عيسى بن مريم، وإنه لمكتوب عندنا في الإنجيل «محمد رسول الله».

وذكر السهيلي[9] أن رسول الله ﷺ إنما بعث سليطاً إلى هوذة لأنه كان [يتردد عليهم -[10]] كثيراً [و-[10]] يختلف إلى بلادهم. قال: فلما قدم عليه وكان كسرى قد توجّه قال: يا هوذة! إنه[11] قد سودت[12] أعظم

---

(١) في ع وم: ناد.
(٢) في ع: بيته.
(٣) من ع وزاد المعاد.
(٤) في زاد المعاد: لم تجب.
(٥) في ع: فقال.
(٦) في ع: اتبعته.
(٧) في زاد المعاد: تبعته.
(٨) من ع وزاد المعاد، وفي الأصل وم: النبي.
(٩) في الروض الأنف ٢/٢٥٣.
(١٠) من الروض الأنف.
(١١) في م: أني.
(١٢) من الروض الأنف، وفي النسخ الثلاث: سودتك.

حائلة وأرواح في النار، وإنما السيد من منع بالإيمان ثم زود التقوى، إن قوماً سعدوا برأيك فلا تشقين[1] به، وإني آمرك بخير مأمور به، وأنهاك عن شر منهى عنه، آمرك بعبادة الله، وأنهاك عن عبادة الشيطان؛ فإن في عبادة الله الجنة، وفي عبادة الشيطان النار، فإن قبلت نلت ما رجوت، وأمنت ما خفت؛ وإن أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء، وهول المطلع. فقال هوذة: يا سليط! سودني من[2] لو سودك شرفت به، وقد كان لي رأي أختبر به الأمور ففقدته، فموضعه من قلبي هواء، فاجعل لي فسحة يرجع إليّ رأيي[3] فأجيبك به إن شاء الله. وذكر ابن عبد البر إرساله إلى هوذة ـ وقد تقدم في حرف السين[4].

قال السهيلي: وقال هوذة في شأن سليط[5]:

أتاني سليط والحوادث جمة
فقلت له ماذا يقول سليط
فقال التي فيها عليّ غضاضة
وفيها رجاءٌ مطمع وقنوط
فقلت له غاب الذي كنت أجتلي
به الأمر عني فالصعود هبوط
فقد[6] كان لي والله بالغ أمره
أبا النضر جأش في الأمور ربيط

(١) في الروض الأنف: فلا تشق.
(٢) في ع وم: ما.
(٣) في الأصل: رايني، والتصحيح من ع وم والروض الأنف.
(٤) انظر المصباح المضيء ١/٢٧١.
(٥) زيد في ع: شعراً.
(٦) في الروض الأنف ٢/٢٥٤: وقد.

فأذهبه خوف النبي محمد
فهوذة فهّ في الرجال سقيط
فأجمع أمري من يمين وشمال
كأني ردود[1] للنبال لقيط
فأذهب ذاك الرأي إذ قال قائل
أتاك رسول للنبي خبيط
رسول رسول الله راكب ناضح
عليه من أوبار الحجاز غبيط[2]
سكرت ودبت في المفارق وسنة
لها نَفس عال[3] الفؤاد[4] غطيط
أحاذر منه سورة هاشمية[5]
فوارسها وسط الرجال عبيط[6]
فلا تعجلنّي يا سليط فإننا
نبادر أمراً والقضاء محيط

تفسير غريبه

قوله: لو سألني سبابة من الأرض، قال الجوهري: السبابة: الناحية. قوله في الشعر: فهوذة فهّ، [7]قال الجوهري[7]: الفَهّ: العَيّ.

(١) في ع: ودود.
(٢) في ع: عبيط.
(٣) من الروض الأنف، وفي النسخ الثلاث: على.
(٤) في ع: فواد.
(٥) من ع وم والروض الأنف، وفي الأصل: لهاشمية.
(٦) في م: غبيط.
(٧) ليس في ع.

وقوله: سقيط، قال: السقيط: اللئيم الساقط في حسبه. وقوله: خبيط، قال الجوهري: خبط البعير بيده الأرض، وخبط الرجل ـ إذا طرح نفسَه حيث كان لينام. [و ـ[1]] قوله: راكب ناضح، قال: الناضح: البعير [الذي ـ[2]] يستقى عليه. [و ـ[3]] قوله: غبيط، الغبيط: الرَّحْل[3]. وقوله: غطيط، قال: غطَّ البعير يغِطّ غَطِيطا، أي هدر في الشقشقة، والناقة تَهدِر، ولا تَغِطُّ، وغطيط النائم نخيره. وقوله: عبيط ـ بالعين المهملة، قال الجوهري: عَبَط فلان، إذا ألقى نفسه في الحرب غير مُكْرِه. قلت: هكذا كان الصحابة رضي الله عنهم واشتهر ذلك من فعالهم[4] حتى عرفوا به. و[5] قوله: سورة، قال: السَّورة: السَّطوة، يقال: إن لغضبه لسَورُة.

وممن كتب إليه ﷺ الهلال

قال ابن سعد[6]: وكتب رسول الله ﷺ إلى الهلال صاحب البحرين[7]:

«سِلمٌ أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، لا شريك له، وأدعوك إلى الله وحده. تؤمن به[8]، وتطيع وتدخل في الجماعة فإنه خير لك ـ والسلام على من اتبع الهدى».

---

(1) من م.

(2) من ع.

(3) في ع: الرجل.

(4) في ع: افعالهم.

(5) ليس في ع.

(6) في الطبقات الكبير ج1 ق2 ص 27.

(7) انظر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص 122.

(8) في الطبقات الكبير والوثائق السياسية: بالله.

حرف الـواو

وممن كتب إليه ﷺ وائل بن حجر وهمدان

قال ابن سعد في الطبقات(١): وكتب رسول الله ﷺ لوائـل بن حجر، لما أراد الشخوص إلى بلاده قال: يا رسول الله! اكتب إلى قومي كتاباً، فقال رسول الله ﷺ: اكتب له يا معاوية «(٢)إلى الأقيال العباهلة ليقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، والصدقة على التيعة السائمة(٣)؛ لصاحبها التيمة لا خِلاط ولا وِراط، ولا شغار ولا جَلَبَ ولا جَنب ولا شِناق؛ وعليهم العون لسرايا المسلمين؛ وعلى كل عشرة(٤) ما تحمل [العراب ـ(٥)، مَن أجبا فقد أربى»(٦).

---

(١) ج١ ق٢ ص ٣٥.

(٢) زيد قبله في مجموعة الوثائق السياسية ص ٢٠٥: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله.

(٣) زيد في الأصول الثلاثة: «و»

(٤) في ع: عشيرة.

(٥) من الطبقات الكبير، وفي الوثائق السياسية: ما يحمل القراب.

(٦) زيد في ع: «تفسير التيمة ـ قال الجوهري: التيمة ـ بالكسر: الشاة التي يحتلبها الرجل في منزله، وليست بسائمة، وفي الحديث: التيمة لأهلها. ولا خِلاط ولا وراط، وهو قولك: لا يجمع بين مفترق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة؛ الوراطة: الخديعة والغِش. لا شغار، الشغار ـ بكسر الشين: نكاح كان في الجاهلية وحرم في الإسلام، ولا جلب، هو أن لا يأتي المصدق القوم في مياههم لأخذ الصدقات، ولكن يأمرهم =

وقال وائل: يا رسول الله! اكتب لي بأرضي التي كانت لي في الجاهلية، وشهد له أقيال حمير وأقيال حضرموت؛ وكتب له[1]:

«هذا كتاب[2] من محمد [3]رسول الله[3]، لوائل بن حجر قَيْل حضرموت، وذلك أنك[4] أسلمت وجعلتُ لك ما في يديك من الأرضين والحصون، وإنه[5] يؤخذ[6] منك من كل عشرة واحد، ينظر في ذلك ذوا عدل، وجعلت لك أن لا تُظْلَم فيها ما قام[7] الدين؛ والنبي والمؤمنون عليه أنصار».

قال[8]: وكان الأشعث وغيره من كندة نازعوا وائل بن حجر في واد بحضرموت، فادّعوه عند رسول الله ﷺ، فكتب به رسول الله ﷺ لوائل بن حجر.

قال ابن عبد البر[9]: وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي، يكني أبا هنيدة. كان قيلا من أقيال حضرموت، وكان أبوه من ملوكهم؛ وفد على رسول الله ﷺ[10]وأسلم[10]، ويشر به رسول الله

= بجلب نعمهم إليه. ولا جَنَب، هو أن يجنب الرجل مع فرسه عند الرهان فرساً آخر لكي يتحول عليه إن خاف ليسبق على الأول. وقوله: لا شناق، الشنق في الصدقة ما بين الفريضتين، أي لا يؤخذ من الشنق حتى يتم. من أجبا فقد أربى، الإجباء بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحها، وأصله الهمزة ـ هذا ما قاله الجوهري في الصحاح».

(١) انظر ايضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ٢٠٧.

(٢) في م: الكتاب.

(٣) في الطبقات الكبير والوثائق السياسية: النبيُ.

(٤) في ع: أنه.

(٥) في الوثائق السياسية: وأن.

(٦) من ع وم والطبقات الكبير والوثائق السياسية، وفي الأصل: يأخذ.

(٧) في ع: أقام.

(٨) في الطبقات الكبير: قالوا.

(٩) في الإستيعاب ٢/٦٠٨.

(١٠) ليس في ع والإستيعاب.

ﷺ أصحابه قبل قدومه وقال: يأتيكم وائل بن حجر من أرض بعيدة من حضرموت، طائعاً راغباً في الله [١]عز وجل[١] وفي رسوله، وهو بقية أبناء الملوك. فلما دخل عليه[٢] رحّب بـه، وأدناه من نفسـه، وقرب مجلسه، وبسط رداءه فأجلسـه عليه مـع نفسه على مقعـده، وقال: اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده! واستعمله [٣]على الأقيال[٣] من حضرموت، و[٤]كتب معه ثلاثة كتب، منها كتاب للمهاجر[٥] بن أبي[٦] أمية، وكتاب إلى الأقيال والعباهلة، وأقطعه أرضاً. فأرسل معه معاوية بن أبي سفيان، فخرج معاوية [راجلاً معه -[٦]] ووائل بن حجر على ناقته راكباً، فشكا إليه معاوية حر الرمضاء، فقال له[٨]: انتعل[٩] ظل الناقة! فقال له[٧] معاوية: وما يغني ذلك عني، لو جعلتني ردفاً[١٠]! فقال له وائل: اسكت! فلست من أرداف الملوك. ثم عاش وائل بن حجر حتى ولي معاوية الخلافة، فدخل عليه وائل فعرفه معاوية وأذكره بذلك، ورحب به وأجازه لوفوده عليه، فأبى من قبول جائزته وحبائه؛ وأراد أن يرزقه، فأبى من ذلك وقال: يأخذه من هو أولى به مني، وأنا في غنى عنه.

وكان وائل بن حجر زاجراً حسن الزجر، خرج يوماً من عند زياد

---

(١) ليس في الإستيعاب.
(٢) سقط من ع.
(٣) في الإستيعاب: النبي ﷺ وآله وسلم على أقيال.
(٤) ليس في الإستيعاب.
(٥) في الإستيعاب: إلى المهاجر.
(٦) سقط من ع.
(٧) من الإستيعاب.
(٨) سقط من م.
(٩) من ع والإستيعاب، وفي الأصل وم: اتبع.
(١٠) في الإستيعاب: ردفك.

بالكوفة وأميرها المغيرة بن شعبة، فرأى غراباً ينعق، فرجع إلى زياد وقال[1]: يا أبا المغيرة! هذا غراب يرحلك من ههنا إلى خير! فقدم رسول معاوية إلى زياد من يومه[2] أن سر إلى البصرة والياً.

فصل

في سبب إسلامه

قال ابن ظفر في كتاب [خير] البشر[3]: [روي ـ[4]] أن وائل بن حجر ـ وكان ملكاً مطاعاً ـ كان[5] له صنم من العقيق[6] يعبده ويحبه[7]، ولم يكن يكلمه[7] [8]إلا أنه[8] كان يرجو كلامه[9]، وكان يكثر السجود له ويعتبر له العتائر، وهي ذبائح[10]كان المشركون[10] يتقربون بها إلى الأصنام: فبينما هو نائم في الظهيرة أيقظه صوت منكر من المخدع الذي فيه الصنم، فقام وسجد بين يديه، وإذا قائل يقول:

[11]واعجبا من وائل[12] بن حجر يخال يدري وهو ليس يدري

---

(١) زيد في الإستيعاب: له.
(٢) من ع وم والإستيعاب، وفي الأصل: قومه.
(٣) ص ١٠٢ ـ ١٠٤.
(٤) من ع وم وخير البشر.
(٥) سقط من ع.
(٦) زيد في خير البشر: الأحمر.
(٧) زيد في خير البشر: حباً شديداً.
(٨) في خير البشر: يكلم منه.
(٩) من ع وم وخير البشر، وفي الأصل: لأنه.
(١٠) في خير البشر: ذلك.
(١١) في خير البشر: كانوا.
(١٢) في خير البشر: يا عجبا لوائل.

ماذا يرجى من نحيت صخر ليس بذي عُرف ولا ذي نكر
ولا بذي نفع ولا ذي ضر لو كان ذا[1] حجر أطاع أمري

قال: فرفعت رأسي، ثم استويت جالساً ثم قلت: لقد أسمعت أيها الهاتف[2] فماذا تأمرني به[3]؟ فقال:

ارحل[4] إلى يثرب ذات النخل[5] وسر إليها سير مشمعل
قبل تقضّي العمر المولى[6] تدِنْ بدين الصائم المصلي
محمد الرسول[7] خير الرسل

ثم خر الصنم لوجهه فاندقت عنقه، فقمت إليه فجعلته رُفاتا، ثم سرت مسرعاً حتى أتيت المدينة، فأتيت المسجد، فلما رآني رسول الله ﷺ أدناني وبسط [لي -[8]] رداءه فجلست عليه. ثم صعد المنبر وأقامني [9]بين يديه[9]، / ثم قال: أيها الناس! هذا وائل بن حجر، أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت، راغباً في الإسلام؛ فقلت: يا رسول الله! بلغني ظهورك وأنا في ملك عظيم، فمنَّ الله عليَّ أن رفضتُ ذلك كله، وآثرت دين الله. قال: صدقت، اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده. قال وائل: فما لقيني أحد من أصحابه[10]إلا

---

(١) في ع: ذي.
(٢) في خير البشر: الناصح.
(٣) ليس في ع وخير البشر.
(٤) في خير البشر: ادخل.
(٥) من ع وخير البشر، وفي الأصل وم: النجل.
(٦) ليس المصراع في خير البشر.
(٧) في خير البشر: المرسل.
(٨) من ع وم وخير البشر.
(٩) ليس في ع، وفي خير البشر: دونه.
(١٠) في ع: الصحابة.

قال لي: [1]بشرنا بك[1] رسول الله ﷺ قبل قدومك بثلاث[2].

تفسير

العتيرة والعتر ـ بالتاء المثناة ثالث الحروف: شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم، يقال: هذه[3] أيام ترجيب وتَعتار[4]، والمخدع ـ بضم الميم وكسرها: الخزانة مثل المُصحف والمِصحف ـ حكاه يعقوب عن الفرّاء، قال: وأصله الضم إلا أنهم كسروه استثقالاً. وقوله في الشعر: لو كان ذا حِجْر، الحِجْر[5] ـ بكسر الحاء: العقل، قال [الله ـ[6]] تعالى: ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾[7]. والمشمعل: المبادر المسرع، يقال: ناقة مشمعل أي سريعة. والرفات: الحطام[8]، ومنه: ﴿ءَ إِذَا كنا عظاماً ورُفاتاً﴾[9].

وذكره ابن سعد في الوفود أيضاً[10] فقال[11]: قدم وائل بن حجر[12] وافداً على رسول الله ﷺ وقال: جئت راغباً في الإسلام والهجرة، فدعا له ومسح رأسه، ونودي ليجتمع الناس «الصلاة جامعة» سروراً بقدوم

---

(١) في خير البشر: بشرني.
(٢) زيد في ع: أيام.
(٣) في ع: هذا.
(٤) في ع: تعتير، وفي م: نعتار.
(٥) ليس في ع.
(٦) من ع.
(٧) سورة ٨٩ آية ٥.
(٨) من ع وم، وفي الأصل: الخطام.
(٩) سورة ١٧ آية ٤٩ و٩٨.
(١٠) انظر الطبقات الكبير ج١ ق٢ ص ٧٩.
(١١) من ع، وفي الأصل وم: قال.
(١٢) زيد في الطبقات الكبير: الحضرمي.

وائل بن حجر، وأمر رسول الله ﷺ معاوية أن ينزله؛ فمشى معه ووائل راكب، فقال له معاوية: ألق إليّ نعلك! قال: لا، إني لم أكن لألبسها وقد لبستها؛ قال: فأردفني! قال: لست من أرداف الملوك؛ قال: إن الرمضاء قد[1] أحرقت قدميَّ! قال: امش في ظلّ ناقتي كفاك[2] به شرفاً.

وقال القاضي أبو الفضل عياض وهو ما رويته في الشفا[3] قال: وليس كلامه ﷺ مع قريش والأنصار[4] ككلامه مع ذي المشعار[5] الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العُليمي والأشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من أقيال حضرموت وملوك اليمن.

وانظر كتابه إلى همدان: إن لكم فراعها ووهاطها وعزازها[6]، تأكلون عِلافها وترعون عفاءها، لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمانة، ولهم من الصدقة الثلب[7] والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري، و[8]عليهم فيها الصالغ[9] والقارح.

وقوله لنهد[10]: اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها، وابعث راعيها في الدثر[11]، وافجر له الثمد[12]، وبارك له في المال

---

(١) سقط من ع.

(٢) من الطبقات الكبير، وفي النسخ الثلاث: وكفى.

(٣) فصل فصاحة اللسان وبلاغة القول.

(٤) زيد في الشفا: وأهل الحجاز ونجد.

(٥) في الأصل وم والشفا: المشغار، وفي ع: المسعار. قد مضى ذكره في ص ٣٤٠.

(٦) في ع: عزارها.

(٧) من الشفا ومجموعة الوثائق السياسية ص ١٩٢، وفي الأصول الثلاثة: الثلث.

(٨) زيد في الوثائق السياسية: ما.

(٩) في ع: الصالح.

(١٠) انظر أيضاً العقد الفريد ١/٢٥٨.

(١١) زيد في العقد الفريد: بيانع الثمر.

(١٢) في م: الثمر.

والولد؛ من أقام الصلاة كان مسلماً، ومن آتى الزكاة كان محسناً، ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصاً، لكم يا بني نهد ودائع الشرك، ووضائع الملك، لا تُلطط في الزكاة، ولا تُلحد[1] في الحياة، ولا تتثاقل عن الصلوات[2]، وكتب: لكم[3] في الوظيفة الفريضة، ولكم الفارض والفريش، وذو العنان الرَّكوب والفِلو[4] الضبيس، لا يُمنع سَرحكم، ولا يُعضد طلحُكم، ولا يحبس دَرّكم، [5]ما لم تضمروا [5] الرماق[6]، وتأكلوا الرِّباق. من أقر فنه[7] الوفاء بالعهد والذمة، ومن أبى[8] فعليه الربوة.

ومن كتابه لوائل بن حجر[9]: إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب، وفيه: في التيعة شاة لا مُقوَرَّة الألياط، ولا ضِناك[10]؛ وأنطوا الثبجة؛ وفي السيوب الخمس؛ ومن زنى مم[11] بكر فاصقعوه مائة

---

(١) في ع: لا تلجأ.

(٢) في العقد الفريد ١/٢٥٩: ولا تثاقل عن الصلاة.

(٣) من الوثائق السياسية ص ١٣٨، وفي النسخ: لهم؛ وفي العقد الفريد: «معه كتاباً إلى بني نهد: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى بني نهد بن زيد، السلام على من آمن بالله ورسوله، لكم يا بني نهد».

(٤) في ع: الفلقا ـ كذا.

(٥) من م والشفا والعقد الفريد والوثائق السياسية، وفي الأصل: ما لم تصهروا، وفي ع: ما تضمروا.

(٦) في العقد الفريد والوثائق السياسية: الاعماق.

(٧) في العقد الفريد: بما في هذا الكتاب فله من رسول الله ﷺ.

(٨) زقد في العقد الفريد: عليه.

(٩) انظر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ٢٠٥.

(١٠) في ع: صنك.

(١١) في ع، صم: وفي م: ممر؛ وفي الشفاء: من.

واستوفضوه عاماً؛ ومن زنى[1] مم[2] ثيب فضرّجوه بالأضاميم، ولا توصيم في الدين؛ ولا غُمّه في فرائض الله؛ وكل مسكر حرام؛ ووائل بن حجر يترفل على الأقيال.

تفسير غريبه

قال الشيخ الإمام اللغوي النحوي الوزير تاج الدين عبد الباقي[3] ابن عبد المجيد بن عبد الله القرشي اليماني نزيل حرم الله تعالى وحرم رسوله ﷺ في كتاب الإكتفاء في شرح ألفاظ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ[4]، وجدته بخطه ونقلت منه. قال: ذكر كتابه إلى همدان ونهد، همدان[5] - باسكان الميم: القبيلة مع الدال المهملة، وبفتحها مع الذال المعجمة: بلاد بالعجم؛ وهَمْدان قبيلة كبيرة باليمن، منسوبة الى همدان واسمه أوسلة[6] - بفتح السين وكسرها - بن مالك بن زيد بن [7]أوسلة بن ربيعة[7] بن الخيار بن [مالك بن -[8]] زيد في كهلان بن سبأ، وكان يعوق معبودهم. قوله: إن لكم فراعها ووهاطها[9] وعزازها[10] تأكلون عِلافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم[11] ما سلموا

---

(1) زيد في م: منكم.

(2) في الشفا: من.

(3) المتوفي سنة ٧٤٣ هـ.

(4) انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٧٣/٥ طبع دمشق ١٩٥٨ م.

(5) سقط من ع.

(6) انظر تاج العروس (همد.

(7) من تاج العروس وجمهرة أنساب العرب ص ٣٦٩، وفي النسخ الثلاث: ربيعة بن أوسلة.

(8) من تاج العروس وجمهرة أنساب العرب.

(9) في م: رهاطها.

(10) من ع وم، وفي الأصل: عزارها.

(11) في ع: صرافهم.

بالميثاق والأمانة ولهم من الصدقة الثلب[1] والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري[2] وعليهم فيها الصالغ[3] والقارح، الفراع: ما علا من الأرض، والوهاط: ما اطمأن منها. والعزاز- بزايين: الأرض الصلبة، وقد أعززنا أي وقعنا فيها. وعلافها: ما يعتلف منها، والعُلّف: ثمر[4] الطلح، وهو مثل الباقلاء الغض، يخرج فترعاه الإبل، الواحدة: عُلّفة مثال[5] قُبّر وقبّرة. والعَفاء: مالا يملك؛ والعَفْو: الأرض العُفل[6] لم توطأ، والعِفـاء[7] - بـالمـد وكسـر العين: ريش النعـام ووبـر البعيـر. ودثهم وصرامهم، إبلهم وغنمهم؛ قال ابن فارس[8] : الإبل المُدْفأة: الكثيرة الأوبار والشحوم، والمُدفئة: الكثيرة، لأن بعضها[9] تدفىء بعضاً بأنفاسها، والدفء عند العرب: نتاج الإبل والبانها والإنتفاع بها، قال الله تعالى ﴿لكم فيها دفءٌ ومنافع﴾[10]، وصرامهم جمع صرمة، وهي القطعة من الإبل نحو الثلاثين. والثِلب[11]- بكسر الثاء المثلثة: الجمل الذي انكسرت أسنانه بالهرم. والنـاب: المسنة من النـوق، والجمع النِّيبُ؛ وفي المثـل: لا أفعـل ذلـك مـا حنّتِ النِّيبُ[12]. [و-[13]] الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه، والجمع فُصْلان، والفصيل:

(١) في الأصول الثلاثة: الثلث.
(٢) من م؛ وفي الأصل: الجوزي، وفي ع: الجوري.
(٣) في ع: الصالع.
(٤) من ع وم، وفي الأصل: تمر.
(٥) في م: مثل.
(٦) من ع، وفي الأصل وم: العقل.
(٧) في ع: لا عفاء.
(٨) أنظر معجم مقاييس اللغة ٢٨٧/٢.
(٩) في ع: بعضهم.
(١٠) زيد في م: ومنها تأكلون - أنظر سورة ١٦ آية ٥.
(١١) في النسخ الثلاث: الثلث.
(١٢) انظر المستقصي ٢٤٧/٢.
(١٣) من م.

حائط قصير بين سور المدينة والحصن، وفصيلة الرجل: رهطه الأدنون، تقول جاؤا بفصيلتهم - أي بأجمعهم - كما تقول: جاؤا على بكرة أبيهم. والفارض: المسن من البقر، قال الله تعالى: ﴿لا فارض ولا بكر﴾[1]. والداجن: الشاة التي[2] تألف البيوت وتستأنس بها، تقول: شاة داجن وراجن، قال الجوهري: ومن العرب من يقولها بالهاء، وكذلك غير الشاة. والحورى: الأبيض الجيد، قال الجوهري: الحور: جلود حمر يغشى بها السلال[3]، الواحدة: حورة، والأحوري: الأبيض الناعم، وقيل للنساء الحواريات لبياضهن؛ والحور أيضاً شدة بياض العين في شدة سوادها، امرأة حوراء: بينة الحور، واحور الشيء: ابيض؛ قال الأصمعي: ما أدري ما الحور في العين. والصالغ - بالعين المعجمة: المسن من الشياه والبقر.

والمحض: اللبن الخالص، وبالخاء المعجمة، ما مخض، والمذق - بالذال المعجمة: ما مزج بالماء، وربما اعترته غبرة فشبهوا به لون الذئب، قال الراجز:

جاءوا بمذق[4] هل رأيت الذئب قط

والتقدير مقول فيه لأن الجمل الإنسائية لا تقع صفات لكونها غير محكوم عليها بصدق ولا كذب. والدثر - بالثاء المثلثة: المال. والثمد: الماء[5] القليل. ووضائع[6] الملك: وظائفه[7]. والودائع: العهود. لا

(١) سورة ٢ آية ٦٨.

(٢) في م: الذي.

(٣) من ع، وفي الأصل وم: الشلال.

(٤) في اللسان (مذق): بضيح، وفيه: شبه لون الضيح، وهو اللبن المخلوط بلون الذئب.

(٥) في ع: المال.

(٦) في ع: وصائغ.

(٧) في ع: طائفه.

تلطط في الزكاة، أي لا تعط في الزكاة الناقة المسنة، فإنهم يقولون للناقة[1] المسنة: لطلط[2]؛ وقيل: لا تمنع. والفارض: المسنة. والفريش[3]: صغار الإبل. والفرش[4] مثله، قال الله تعالى ﴿حمولة وفرشا﴾[5]. والفلو الضبيس، الفلو بتشديد الواو: المهر، لأنه يفتلى أي يفطم، وقالوا للأنثى: فلوة، كما قالوا عدو وعدوّة، والجمع أفلاء وفلاوي؛ قال أبو زيد: إذا فتحت الفاء شددت الواو، وإذا كسرت خففت فقلت: فلو مثل جرْو. والضبيس: الخبيث. وذو العنان الركوب، أي الفرس المركوب. السرح: المال السائم؛ قال الجوهري: السوام و[6]السائم بمعنى، وهو المال الراعي، يقال: سامت الماشية تسوم سوما أي رعت، فهي سائمة، وجمع السائمة والسائم: سوائم؛ وأسمتها أنا إذا أخرجتها[7] إلى الرعى؛ قال الله[8] تعالى ﴿فيه تسيمون﴾[9]؛ الخيل المسومة: المرعية، والمسومة: المعلمة؛ قال الأخفش: يكون معلمين ويكون مرسلين؛ من قولك سوم فيها الخيل أي أرسلها، ومنها[10] السائمة، وإنما جاء بالياء والنون لأن الخيل سُوِّمت وعليها ركبانها؛ وقوله تعالى: ﴿حجارة من طين مسومة[11] أي عليها أمثال الخواتيم؛

---

(١) في م: في الناقة.
(٢) في ع: لطاط.
(٣) في ع: الفرش.
(٤) في ع: الفريش.
(٥) سورة ٦ آية ١٤٢.
(٦) سقط من ع.
(٧) في م: خرجتها.
(٨) ليس في ع.
(٩) سورة ١٦ آية ١٠.
(١٠) في ع: فيها.
(١١) سورة ٥١ آية ٣٤.

[قال ـ[1]] أبو زيد: سومت الرجل إذا خليته وما يريد؛ وسومت على القوم إذا أغرت عليهم فعثت فيهم. والطلح: شجر عظام من شجر العضاه. والدر: المطر. تضمروا الرماق، أي تخفوا القطيع من الغنم، والرمق: القطيع من الغنم، فارسي معرب. وتأكلون الرباق، الربق[2] ـ بكسر الراء: حبل فيه عدة عرى يشد بها البهم، والواحدة من العروة: ربقة، والجمع ربق وأرباق ورباق[3]؛ فأطلق ﷺ على الغنم رباقاً مجازاً، وهو من مجاز المجاورة كقولهم: جرى الميزاب. والربوة: الزيادة على ما فرض الله تعالى، بكسر الراء وضمها وفتحها، ويقال فيها: رباوة، وهي أيضاً ما علا من الأرض.

ومن كتابه إلى وائل بن حجر: إلى الأقيال العباهلة، الأقيال: الملوك الصغار لحمير، وقيل: الذين يخلفون الملوك إذا غابوا؛ واشتقاقه من نفاذ القول، وأصله: قيل ـ بالتشديد؛ وجمعه أقيال وأقوال، فمن جمعه على أقيال جعل الواحد غير مشدد، والمرأة الملكة قيلة، ويقال للقيل: مِقْول، فيجمع على مقاول. و[4]العباهلة ـ بالباء الموحدة: [هم ـ[5]] ملوك اليمن الذين أقروا على ملكهم لا يزالون عنه. والأرواع: السادة، واحدهم[6] أروع، وقيل: هو الذي يعجبك حسنه، وامرأة روعاء. والمشابيب: الرجال الذين ألوانهم بيض وشعورهم سود، وقيل: الأذكياء، وقيل: الرؤساء والسادة. وفيه: في التيعة، يعني بها النصاب، وهي أربعون شاة. والمقورة: المقطوعة، تقول: قوره واقتوره

---

(١) من ع.
(٢) زيد في الأصل وم: القطيع.
(٣) ليس في ع.
(٤) سقط من ع.
(٥) من ع وم.
(٦) في ع: واحدة.

واقتاره كله بمعنى قطعه؛ وقيل: المسترخية اللحم من الهزال. والألياط جمع ليط؛ والليط جمع ليطة، وهي قشرة القصبة؛ يريد أنها غير مقطوعة الجلد. والضناك ـ بالضاد المعجمة: السمينة، يريد أن هذه الشاة لا سمينة ولا هزيلة بل متوسطة الحال، وأنطوا بمعنى أعطوا، وقرىء [١]في الشاذ[١]: «انا انطيناك الكوثر»[٢] والثبجة[٣] من الغنم: الوسطى لا من الخيار ولا من الرذال. والسيوب: الركاز، وهو دفين أموال الجاهلية. فاصقفوه[٤] ـ بقاف[٥]، أي فاضربوه على صوقعته[٦] أي[٧] في وسط رأسه. واستوفضوه عاماً[٧]، أي غربوه. ومن زنى [٨]من امبكر[٨]، هذه لغة أهل اليمن، فإنهم يجعلون من أداة التعريف أم، وبه جاء الحديث: ليس من امبر امصيام في امسفر[٩]. فضرجوه، أي ادموه. والأضاميم: [١٠]ما ضم[١٠] و[١١]جمع من الحجارة. والتوصيم ـ بالصاد المهملة: التكسير، يقول: لا تعتمدون تكسيره[١٢] بالحجارة. والترفل ـ بالفاء: الترأس، قال الجوهري: الترفيل: التعظيم. يقول مؤلفه عفا الله عنه: كل ما[١٣] كان فيه «قال الجوهري» فقد ألحقته من الصحاح.

---

(١) في ع: بالشاذ.
(٢) انظر روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٤٦٥/٩ طبع بولاق سنة ١٣٠١ هـ.
(٣) وقع في الأصل وم : الثبجة، وفي ع : الثبيجة.
(٤) من ع وم، وفي الأصل: فاصعقوه.
(٥) ليس في ع.
(٦) في ع، وفي الأصل وم: صوعقته.
(٧) ليس في ع.
(٨) في الأصول الثلاثة: من أم بكر، وقد سبق. مم بكر.
(٩) انظر مسند أحمد بن حنبل رحمه الله ٤٣٤/٥.
(١٠) من ع، وفي الأصل وم: ضم ما.
(١١) سقط من ع.
(١٢) في ع: تكسير.
(١٣) في م: من.

حـرف اليـاء

وممن كتب إليه ﷺ

يحنة بن رؤبة من أيلة ويهود مقنا

وهم بقرب أيلـة

قال ابن سعد في الطبقات[١]: وكتب رسول الله ﷺ: «إلى يحنة[٢] بن رؤبة وسروات أهل أيلة، سلم أنتم، فإني أحمد[٣] إليكم الله الذي لا إله إلا هو، فإني لم أكن لأقاتلكم حتى أكتب إليكم، فأسلم أو أعط الجزية، وأطع الله ورسوله، ورسل رسوله، وأكرمهم، واكسهم كسوة حسنة غير كسوة الغزاء، واكس زيداً كسوة حسنة، فمهما رضيت رسلي [٤]فاني قد[٤] رضيت، وقد علم الجزية؛ فإن أردتم أن يأمن البحر والبر فأطع الله ورسوله؛ ويمنع عنكم كل حق كان للعرب والعجم إلا حق الله وحق رسوله؛ وإنك[٥] إن رددتم ولم ترضهم لا آخذ منكم[٦] شيئاً

(١) ج١ ق٢ ص ٢٨ و٢٩. وانظر مجموعة الوثائق السياسية ص ٨٧ و٨٨.

(٢) في الوثائق السياسية: مريحنة.

(٣) زيد في ع: الله.

(٤) ليس في الوثائق السياسية.

(٥) في م: أنكم.

(٦) من م والطبقات الكبير والوثائق السياسية، وفي الأصل وع: منك.

حتى أقاتلكم فأسبي الصغير وأقتل الكبير، فإني رسـول الله بالحق: أؤمن بالله وكتبه ورسله وبالمسيح[1] ابن مريم أنه كلمة الله، وإني أؤمن به أنه رسول الله. وائت قبل أن يمسكم الشر، فإني قد أوصيت رسلي بكم؛ وأعط حرملة ثلاثة أوسق شعير[2]، وإن حرملة شفع لكم. وإني لولا الله وذلك لم أراسلكم شيئاً حتى ترى الجيش؛ وإنكم إن أطعتم رسلي فإن الله لكم جار ومحمد ومن يكون[3] منه[4]، و[إن ـ[5]] رسلي شرحبيل وأبي و[6]حرملة وحريث بن زيد الطائي، فإنهم مهما قاضوك عليه فقد رضيته، وإن لكم ذمة الله وذمة محمد رسول الله ـ ﷺ[7] ـ والسـلام عليكم إن أطعتم. وجهـزوا أهـل مقنـا [إلى أرضهم ـ[5]]».

قـال[8]: وكتب رسول الله ﷺ: «[9]إلى بني جنبـة ـ وهم يهود بمقنا ـ وإلى أهل مقنا ـ ومقنا قريب من أيلة. أما بعد، فقد نزل عليّ آيتكم[10] راجعين إلى قريتكم، فاذا جاءكم كتابي هذا فإنكم[11] آمنون،

---

(١) من الطبقات الكبير والوثائق السياسية، وفي الأصول الثلاثة: المسيح.
(٢) في ع: شعيراً.
(٣) من الطبقات الكبير والوثائق السياسية، وفي الأصول الثلاثة: كان.
(٤) في م: معه.
(٥) من الطبقات الكبير والوثائق السياسية.
(٦) سقط من ع.
(٧) ليس في الطبقات الكبير والوثائق السياسية.
(٨) ابن سعد في الطبقات الكبير ج١ ق٢ ص ٢٨.
(٩) زيد في مجموعة الوثائق السياسية ص ٩١: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله».
(١٠) في الطبقات الكبير: أيتكم.
(١١) زيد في ع: لكم.

لكم ذمة الله وذمة رسوله[1]، وإن [2]رسول الله[2] - [3]ﷺ[3] - غافر لكم[4] سيئاتكم وكل ذنوبكم، وإن لكم ذمة الله وذمة رسوله، لا ظلم عليكم ولا عدى[5]، وإن رسول الله - [3]ﷺ[3] - جاركم[6] مما منع منه نفسه. فإن لرسول الله - [3]ﷺ[3] - بزّكم وكل رقيق فيكم والكراع والحلقة، إلا ما عفا عنه رسول الله أو[7] رسول رسول الله - [3]ﷺ[3]؛ وإن عليكم بعد ذلك ربع ما أخرجت نخلكم، وربع ما صادت عروككم؛ وربع ما اغتزل نساؤكم، وإنكم برئتم بعد من كل جزية أو سخرة. فإن سمعتم وأطعتم فإن على رسول الله - [3]ﷺ[3] - أن يكرم كريمكم ويعفو عن مسيئكم. أما بعد فإلى المؤمنين والمسلمين من[8] أطلع أهل مقنا بخير فهو خير له، ومن أطلعهم[9] بشر فهو شر له، وأن ليس عليكم أمير إلا من أنفسكم أو من أهل رسول الله -[10]ﷺ[10]».

تفسير

أما قوله: آيتكم[11]، يعني رسلهم. ولرسول الله ﷺ بزكم، يعني

---

(١) زيد في الأصل: لا ظلم عليكم، وليست الزيادة في ع وم والمراجع فحذفناها.
(٢) في الوثائق السياسية: رسوله.
(٣) ليس في الطبقات الكبير والوثائق السياسية.
(٤) سقط من م.
(٥) في ع: عدوة.
(٦) في الوثائق السياسية: جارلكم.
(٧) من الطبقات الكبير والوثائق السياسية، وفي النسخ الثلاث: و.
(٨) من الطبقات الكبير والوثائق السياسية، وفي النسخ الثلاث: فمن.
(٩) في ع: اظلهم.
(١٠) في الطبقات الكبير والوثائق السياسية: والسلام. وزيد في الوثائق السياسية وكتب علي بن أبي طالب في سنة تسع.
(١١) في الطبقات الكبير: أيتكم.

بزهم الذي يصالحون عليها في صلحهم، قال الجوهري: بزه يبزه[1] بزا: سلبه، وفي المثل: من عزبز[2] أي من غلب أخذ السلب؛ وابتززت الشيء أي استلبته؛ والبز من الثياب: أمتعة البزاز[3]؛ والبز: السلاح أيضاً والبزة. ورقيقهم، قال الجوهري: الرق - بالكسر: من الملك والعبودية، والشيء الرقيق أيضاً، ويقال للأرض اللينة: رق. والحلقة: ما جمعت الدار من سلاح[4] أو مال. وأما عروككم، فالعروك خشب يلقى في البحر يركبون عليها فيلقون شباكهم يصيدون[5] السمك؛ قال الجوهري: والعرك[6]: الصيادون.

وروى ابن سعد[7] بسنده عن عبد الله بن جابر عن أبيه قال: رأيت على يحنة بن رؤبة يوم أتى إلى رسول الله ﷺ صليباً من ذهب، وهو مقعود الناصية؛ فلما رأى رسول الله ﷺ كفر وأومأ برأسه، فأومأ إليه النبي ﷺ أن ارفع رأسك، وصالحه يومئذ، وكساه رسول الله ﷺ برد يمنة، وأمر بانزاله عند بلال. قال: ورأيت أكيدر حين قدم به خالد بن الوليد وعليه صليب من ذهب وعليه الديباج ظاهراً[8].

قال محمد بن عمر: ونسخت كتاب أهل أذرح[9] فاذا فيه: «بسم

---

(١) في ع: يبزوه.

(٢) انظر المستقصي ٢/٣٥٧.

(٣) وقع في الأصل وم: النساء البز، وفي ع: البز؛ والتصحيح من اللسان (بزز).

(٤) من ع والطبقات الكبير، وفي الأصل وم: السلاح.

(٥) في ع: يتصيدون.

(٦) في ع: العزوك - كذا.

(٧) في الطبقات الكبير ج١ ق٢ ص ٣٧.

(٨) في ع: ظاهر.

(٩) من ع والطبقات الكبير، وفي الأصل وم: اذرج. وانظر مجموعة الوثائق السياسية ص ٩٠.

الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي لأهل أذرح[1]، إنهم آمنون بأمان الله وأمان[2] محمد - [3]ﷺ[3]، وإن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة، والله كفيل عليهم بالنصح والإحسان للمسلمين ومن لجأ إليهم من المسلمين من المخافة والتعزيز إذا خشوا على المسلمين وهم آمنون حتى يحدث إليهم محمد قبل خروجه» - يعني إذا أراد[4] الخروج. قال: ووضع رسول الله ﷺ الجزية على أهل أيلة ثلاثمائة دينار كل سنة، وكانوا ثلاثمائة رجل.

وكتب لأهل جربا أيضاً.

وكتب لأهل مقنا[5]: إن عليهم ربع غزولهم وربع مثمارهم. قال: وأهل مقنا وجربا وأذرح[6] يهود على ساحل البحر.

تفسير

قال البكري[7]: أيلة على وزن فعلة، مدينة على شاطىء البحر في منصف ما بين مكة ومصر؛ وسميت أيلة ببنت[8] مدين بن إبراهيم عليه السلام، وروي أنها القرية التي كانت حاضرة البحر. وأذرح - بذال معجمة وحاء مهملة: مدينة تلقاء السراة[9] من أداني الشام؛ قال ابن

(١) في الأصل وم: اذرج.
(٢) ليس في الطبقات الكبير والوثائق السياسية؛ وموجود في رواية أخرى من الطبقات الكبير.
(٣) ليس في الطبقات الكبير والوثائق السياسية.
(٤) في ع: ارادوا.
(٥) انظر الطبقات الكبير ج١ ق٢ ص ٣٨.
(٦) زيد في ع: و.
(٧) في معجم ما استعجم ص ١٣٥.
(٨) من م ومعجم ما استعجم، وفي الأصل وع: ببيت.
(٩) من ع ومعجم ما استعجم ص ٨٣، وفي الأصل وم: الشراة.

وضاح: أذرح بفلسطين، وبها بايع الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم[1] وأعطاه معاوية مائة ألف دينار؛ وافتتحت أذرح صلحاً[2] على عهد رسول الله ﷺ وكانت تؤدي إليه الجزية، وكذلك دومة الجندل والنجران وهجر، روى البخاري[3] ومسلم[4] عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: أمامكم حوضى كما بين جرباء وأذرح، قال عبيد الله: فسألت ابن عمر، فقال: هما قريتان[5] بالشام، بينهما مسيرة ثلاثة أيام. جرباء وقع في البخاري ممدوداً، والمشهور، فيه القصر ـ قاله عياض[6] وغيره.

وممن كتب إليه ﷺ يزيد بن الطفيل الحارثي

قال ابن سعد[7]: وكتب رسول الله ﷺ: «ليزيد ابن الطفيل الحارثي، إن له المضة كلها، لا يحاقه[8] فيها أحد ما أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وحارب المشركين، وكتب جهيم بن الصلت».

وممن كتب إليه ﷺ يزيد بن المحجل الحارثي

قال ابن سعد[9]: وكتب رسول الله ﷺ[10]: «ليزيد ابن المحجل

---

(١) من ع وم، وفي الأصل: عنه.
(٢) سقط من ع وم.
(٣) في كتاب الحوض باب قول الله: ﴿انا اعطيناك الكوثر﴾.
(٤) كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته.
(٥) في ع: قريبان.
(٦) في مشارق الأنوار ٢٠٤/١.
(٧) في الطبقات الكبير ج١ ق٢ ص ٢٢، وانظر مجموعة الوثائق السياسية ص ١٣٤ و١٣٥.
(٨) في ع: لا يخافه.
(٩) في الطبقات الكبير ج١ ق٢ ص ٢٢.
(١٠) انظر أيضاً مجموعة الوثائق السياسية ص ١٣٦.

الحارثي، إن لهم نمرة ومساقيها، ووادي الرحمن من بين[1] غابتها[2]؛ وإنه على قومه بني مالك وعقبه، لا يغزون ولا يحشرون. وكتب المغيرة بن شعبة».

قال ابن عبد البر[3]: يزيد بن المحجل ويزيد بن عبد المدان الحارثيان، من بلحارث[4] بن كعب، قدما على رسول الله ﷺ في وفد بلحارث[4] مع خالد بن الوليد رضي الله عنهم فأسلموا؛ وذلك في سنة عشر[5].

وقد انهيت بحمد الله تعالى ومعونته على ما شرطته في أوله حسب الطاقة، وأنا أسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن لا يخيب لنا فيه سعينا، وأن ينفعنا به[6] وقارئه وكاتبه ومستمعيه[7]: وأن يصلي[8] على من هذه صبابة من بعض معجزاته محمد نبي الرحمة، [8]وشفيع الأمة[9]، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً أبداً[10].

وقد سنح لي أن أختمه بباب أذكر فيه أسانيدي[11] فيما ذكرته فيه

---

(١) ليس في الوثائق السياسية.
(٢) في الأصل وم: غايتها.
(٣) في الإستيعاب ٢/٦١٣.
(٤) في ع: بني الحارث.
(٥) من ع والإستيعاب، وفي الأصل وم: قدم.
(٦) زيد في ع: والسلام.
(٧) في ع: قاريته واستمعته.
(٨) في م: يقبل.
(٩) ليس في ع.
(١٠) ليس في م.
(١١) من م، وفي الأصل وع: اسنادي.

مما رويته عن مشايخي رحمهم الله، [٦]إذ علم[٦] الإسناد من خصوصية هذه الأمة المحمدية، وبه قامت الأدلة واتضح السبيل؛ فأبدأ أولاً بسند البخاري رحمه الله تعالى.

---

(١) في ع: اعلم ان.

باب في الأسانيد

ذكر سند البخاري رحمه الله

وهو ما أخبرني به المشايخ الأجلاء، منهم الشيخ الإمام[1] الحافظ علاء الدين علي[2] بن نجم الدين أيوب المقدسي سماعاً عليه في شهر رمضان المعظم سنة ثلاثين وسبعمائة في المسجد الأقصى ببيت المقدس، ومن خطه نقلت[3] بحق سماعه بجميعه[4] من شيخه الإمام العلامة شيخ الإسلام تاج الدين أبي محمد عبد الرحمن[5] بن إبراهيم بن سباع الشافعي الفزاري يعني الفركاح رحمه الله تعالى والإمام الحافظ العلامة شرف الدين أبي الحسين[6] علي بن الشيخ الفقيه الرباني محمد اليونيني الحنبلي رحمه الله [تعالى ـ[7]] بقراءته عليهما منفردين قالا:

---

(١) ليس في م.

(٢) المتوفي سنة ٧٤٨ هـ ـ ترجمته في الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ٣٦/٤ طبع دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٩٥ هـ.

(٣) في ع: نقلته.

(٤) في ع: لجميعه.

(٥) المتوفي سنة ٦٩٠ هـ ـ انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦٠/٥ طبع مصر.

(٦) في م: أبي الحسن، انظر ترجمته في الدرر الكامنة ١١٦/٤، توفي سنة ٧٠١ هـ.

(٧) من م.

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين[1] بن أبي بكر المبارك بن محمد بن يحيى بن الزبيدي البغدادي قال أنا[2] أبو الوقت عبد الأول[3] بن عيسى بن شعيب السجزي الصوفي، قال أنا[4] أبو الحسن عبد الرحمن[5] بن محمد بن[6] المظفر الداودي قال أنا[7] أبو محمد عبد الله[8] بن أحمد بن حمويه السرخسي قال أنا[4] أبو عبد الله محمد[9] بن يوسف بن مطر بن الفربري قال أنا[4] الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد[10] بن إسماعيل البخاري بسنده عن شيوخه. ح فأخبرني[11] به إجازة عاليا الشيخ المسند شهاب الدين أحمد[12] بن أبي طالب ابن أبي النعم[13] نعمة بن حسن بن علي بن بيان الحجار الصالحي المعروف بابن الشحنة خلا من الثلاثيات فإنها سماعاً عليه بمنزله بسفح قاسيون بدمشق - حماها الله تعالى - في شهور سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، قال[14] أخبرني الزبيدي. ح وأخبرني به أيضاً في هذه الدرجة إجازة

---

(١) المتوفى سنة ٦٣١ هـ - شذرات الذهب ١٤٤/٥ طبع مصر سنة ١٣٥١ هـ.
(٢) في ع: أنبأنا.
(٣) المتوفى سنة ٥٥٣ هـ - الشذرات ١٦٦/٤.
(٤) في ع: حدثنا.
(٥) في النسخ الثلاث: علي بن عبد الرحمن، والتصحيح من الأنساب ٢٩٥/٥ والشذرات ٣٢٧/٣، وتوفي أبو الحسن هذا في سنة ٤٦٧ هـ.
(٦) سقط من ع.
(٧) في ع: ثنا.
(٨) المتوفى سنة ٣٨١ هـ - الشذرات ١٠٠/٣.
(٩) المتوفى سنة ٣٢٠ هـ - الشذرات ٢٨٦/٢ والأنساب رسم (الفربري).
(١٠) المتوفى سنة ٢٥٦ هـ.
(١١) في ع: وأخبرني.
(١٢) المتوفى سنة ٧٣٠ هـ - الدرر الكامنة ١٦٥/١.
(١٣) في ع: النعيم.
(١٤) زيد في ع: و.

مكاتبة[1] وإذنا بعث بذلك إليّ من دمشق في شهور سنة إحدى وعشرين [وسبعمائة ـ[2]] الشيخ الجليل الأصيل المسند المكثر المعمر، بقية المشايخ، شمس الدين أبو نصر محمد[3] بن محمد بن قاضي القضاة محمد بن هبة الله بن مميل الشيرازي عن جده أبي نصر قاضي القضاة محمد[4] عن أبي الوقت عبد الأول. ح وأخبرني به من طريق كريمة الشيخان: الصدر الرئيس جمال الدين عبد الرحيم[5] بن أبي المكارم عبد الله بن يوسف بن محمد الأنصاري عرف بشاهد الجيوش[6] بمصر المحروسة قراءة عليه وأنا أسمع بمنزله بحارة زويلة من القاهرة المعزية في شهور سنة خمس وأربعين وسبعمائة، والشيخ الجليل المسند نجم الدين أبو الطاهر إسماعيل[7] بن إبراهيم بن أبي بكر التفليسي بمنزله تجاه مصبغة الأزرق بقرب جامع الأزهر من القاهرة في شهور سنة خمس وأربعين وسبعمائة أيضاً. قالا أخبرنا المشايخ الثلاثة: أبو العباس أحمد[8] بن قاضي القضاة أبي الحسن علي بن يوسف الدمشقي، وأبو عمرو عثمان[9] بن عبد الرحمن بن رشيق الربعي، وأبو الطاهر إسماعيل[10] بن عبد القوي بن أبي[11] العز عزون الأنصاري. قال

---

(١) سقط من ع.
(٢) من ع.
(٣) المتوفي سنة ٧٢٣ هـ ـ الشذرات ٦٢/٦.
(٤) المتوفي سنة ٦٣٥ هـ ـ الشذرات ١٧٤/٥.
(٥) المتوفي سنة ٧٤٦ هـ ـ الدرر الكامنة ١٥١/٣.
(٦) في الدرر: شاهد الجيش.
(٧) المتوفي سنة ٧٤٦ هـ ـ الدرر الكامنة ٤٣٠/١.
(٨) المتوفي سنة ٦٧٠ هـ ـ النجوم الزاهرة لتغري بردى طبع دار الكتب المصرية ٢٣٧/٧.
(٩) ما وجدنا ترجمته في المراجع التي بين أيدينا، إلا أن ابن حجر ذكره في الدرر في ترجمة عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف وفي ترجمة إسماعيل بن إبراهيم التفليسي.
(١٠) المتوفي سنة ٦٦٧ هـ ـ الشذرات ٣٢٤/٥.
(١١) سقط من م، وفي ع، عبد.

الأول ـ وهو شاهد الجيوش[1]: قراءة عليهم وأنا أسمع خلا فواتات ثلاثة: الأول من باب المسافر إذا جد به السير تعجل إلى أهله، في آخر كتاب الحج إلى أول كتاب الصيام، والثاني من باب ما يجوز من الشروط في المكاتب إلى باب الشروط في الجهاد، والثالث من باب عزو المرأة في البحر إلى باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام. و[2]قال أيضاً: أخبرنا الحافظ أبو الحسين يحيى[3] بن علي بن عبد الله القرشي إجازة كتبها إليّ بخطه. وقال الثاني ـ وهو التفليسي: قراءة عليهم ـ يعني المشايخ الثلاثة ـ وأنا أسمع للقطعتين الأوليين[4] من فواتات شاهد الجيوش. قال المشايخ الأربعة ـ الدمشقي وابن رشيق وابن عزون ويحيى القرشي: أخبرنا الشيخان: أبو القاسم هبة الله[5] بن علي بن مسعود بن ثابت الأنصاري الأبوصيري[6]، وأبو عبد الله محمد[7] بن[8] حمد[9] بن حامد الأرتاحي الأنصاري قراءة عليهما ونحن نسمع؛ وقال الأبوصيري: أنا أبو عبد الله محمد[10] بن بركات بن هلال السعدي النحوي قراءة عليه وأنا أسمع؛ وقال الأرتاحي: أنا[11] أبو الحسن

---

(١) من ع، وفي الأصل وم: الجيش.

(٢) سقط من ع.

(٣) المتوفي سنة ٦٦٢ هـ ـ الشذرات ٣١١/٥ وتذكرة الحفاظ للذهبي طبع دائرة المعارف العثمانية ص ١٤٤٢.

(٤) في الأصل وم: الأولتين، وفي ع: الأوليتين.

(٥) المتوفي سنة ٥٩٨ هـ ـ الشذرات ٣٣٨/٤ ومعجم البلدان ٣٠٦/٢.

(٦) في معجم البلدان: البوصيري، نسبة إلى بوصير قوريدس، وفي دائرة المعارف للبستاني ١٩٥/٢: أبو صير مدينة من مصر السفلى... وتسمى بوصير.

(٧) المتوفي سنة ٦٠١ هـ ـ الشذرات ـ ٦/٥ ومعجم البلدان ١٧٧/١؛ إلا أن في الشذرات كنيته: أبو محمد.

(٨) من هنا إلى «محمد بن» التالي سقط من ع.

(٩) كذا في الشذرات، وفي م ومعجم البلدان: أحمد.

(١٠) المتوفي سنة ٥٢٠ هـ ـ الشذرات ٦٢/٤.

(١١) في ع: أنبانا.

علي[1] بن الحسين[2] بن عمر الفراء الموصلي إذنا، قالا: أخبرتنا أم الكرام كريمة[3] بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية؛ قال ابن بركات: بقراءتي عليها[4] سنة ست وخمسين وأربعمائة بمكة ـ حماها الله تعالى، وقال الفراء: قراءة عليها وأنا أسمع. ح وقال الحافظ أبو الحسين أيضاً أخبرنا أبو الفتح ناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن الشافعي المصري العطار قراءة عليه وأنا أسمع بمكة قال أنا[5] أبـو الحسن علي بن حميد بن عمار الطرابلسي قراءة عليه، قال أنا[5] أبو مكتوم عيسى[6] بن الحافظ أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي قال أنا[5] أبي[7] قالا أخبرنا أبو الهيثم[8] محمد[9] بن[10]مكي بن زراع الكشميهي[11] سماعاً عليه، قال أبو ذر فقط: وأخبرني أيضاً أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن حمويه الحموي السرخسي بهراة وأبو إسحاق إبراهيم[11] بن أحمد بن إبراهيم ابن داود المستملي البلخي ببلخ، قالوا ثلاثتهم: أخبرنا أبو عبد الله محمد الفربري قال أنا[5] البخاري. ولي فيه أسانيد[12]غير هذه[12] أضربت عنها خشية الإطالة.

---

(١) المتوفي سنة ٥١٩ هـ ـ الشذرات ٥٩/٤.

(٢) كذا في الشذرات، وفي معجم البلدان ١٧٧/١: الحسن.

(٣) المتوفاة سنة ٤٦٣ هـ ـ الكامل لابن الأثير ٢٨/١٠ والشذرات ٣١٤/٤.

(٤) من ع، وفي الأصل وم: عليهما ـ خطأ.

(٥) في ع: نبأ.

(٦) المتوفي سنة ٤٩٧ هـ ـ الشذرات ٤٠٦/٣.

(٧) أي أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي، المتوفي سنة ٤٣٤ هـ ـ الشذرات ٢٥٤/٣ وتذكرة الحفاظ ص ١١٠٦.

(٨) من ع وم والشذرات ١٣٢/٣، وفي الأصل: أبو الهيثم.

(٩) المتوفي سنة ٣٨٩ هـ.

(١٠) من الأنساب للسمعاني (الكشميهني)، وفي الأصل وم: المكي بم رزاع الكشميهيني، وفي ع: المكني بن زراع الكشميهني.

(١١) المتوفي سنة ٣٧٦ هـ ـ الشذرات ٨٦/٣ والأنساب (المستملي).

(١٢) ليس في م.

سند صحيح مسلم

وأخبرني بجميع الجامع المسند الصحيح للإمام[1] الحافظ مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري رحمه الله الشيخ الإمام[3] المسند زين الدين أبو القاسم محمد[4] بن الإمام الحافظ أبي عمرو محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري ـ رحمه الله ـ بقراءتي عليه في ستة[5] وعشرين مجلساً آخرها يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة ست وأربعين وسبعمائة بمجسد الجيشي[6] بحكر[7] الخازن من القاهرة المعزية[8]، قلت له: أخبرك الشيخ المسند زين الدين أبو بكر محمد[9] بن إسمعيل بن [عبد الله بن ـ[10]] عبد المحسن الأنماطي قراءة عليه وأنت تسمع من كتاب الجنائز إلى باب ذكر الحرورية ومن يتحلى بدين الإسلام وإجازة[11] لما بقي إن لم يكن سماعاً في شهور سنة ثلاث وثمانين وستمائة بالحسينية من القاهرة بسماعه[12] من أول الكتاب إلى قوله كتاب الإيمان، ومن أثناء كتاب الصلاة إلى آخر الكتاب ـ أعني

---

(١) من ع، وفي الأصل وم: الإمام.
(٢) المتوفي سنة ٢٦١ هـ ـ تذكرة الحفاظ ص ٥٨٨.
(٣) زيد في ع: العالم.
(٤) المتوفي سنة ٧٤٩ هـ ـ الدرر الكامنة ٤٨٢/٥ (الطبع الثاني).
(٥) في الأصول كلها: ست.
(٦) في م: الحبيشي.
(٧) من ع وم، وفي الأصل: بحكم.
(٨) في ع: المصرية.
(٩) المتوفي سنة ٦٨٤ هـ ـ الشذرات ٣٨٨/٥.
(١٠) من الشذرات.
(١١) في النسخ الثلاث: اجازته.
(١٢) في ع: سماعة ـ كذا.

كتاب مسلم ـ حضوراً من القاضي أبي القاسم عبد الصمد[1] بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الحرستاني وبإجازته للقدر المعين[2] منه إن لم يكن سماعاً؟ قال: أنا الشيخان أبو الحسن علي[3] بن سليمان بن أحمد المرادي وأبو القاسم علي[4] بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الشافعي قراءة عليهما خلا الجزء الرابع والتاسع عشر والعشرين والحادي والعشرين [5]والنصف الأول من الثاني والعشرين والنصف الآخر من الجزء التاسع والعشرين[5] فإنه لم يسمع[6] ذلك من ابن عساكر؛ وبإجازة زين الدين الأنماطي من أبي الحسن المؤيد[7] بن محمد بن علي الطوسي قالوا: أخبرنا أبو عبد الله محمد[8] بن الفضل الفراوي. ح قال الحرستاني: وأنا[9] أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي وأبو محمد إسمعيل[10] بن أبي بكر بن أبي القاسم القاري وأبو محمد عبد الجبار[11] بن محمد بن أحمد الخواري وفاطمة[12] بنت أبي الحسن علي ابن المظفر بن[13] زعبل البغدادية[13] إذناً قالوا: أنا[14] أبو الحسين عبد

---

(١) المتوفي سنة ٦١٤ هـ ـ الشذرات ٥/٦٠.
(٢) من ع، وفي الأصل وم: المغير.
(٣) المتوفي سنة ٥٤٤ هـ ـ طبقات الشافعية للسبكي ٤/٢٧٨.
(٤) المتوفي سنة ٥٧١ هـ ـ تذكرة الحفاظ ص ١٣٢٨.
(٥) سقطت من ع.
(٦) في ع: لم نسمع.
(٧) المتوفي سنة ٦١٧ هـ ـ الشذرات ٥/٧٨.
(٨) المتوفي سنة ٥٣٠ هـ ـ الشذرات ٤/٩٦.
(٩) في ع: أما.
(١٠) المتوفي سنة ٥٣١ هـ ـ الشذرات ٤/٩٧.
(١١) المتوفي سنة ٥٣٦ هـ ـ الشذرات ٤/١١٣.
(١٢) المتوفاة سنة ٥٣٢ هـ ـ الشذرات ٤/١٠٠.
(١٣) في ع: زعبل البغدادي.
(١٤) في ع: أخبرنا.

الغافر[1] بن [محمد بن عبد الغافر بن ـ[2]] أحمد الفارسي قراءة عليه، قال: أخبرنا أبو أحمد [محمد بن ـ[3]] عيسى بن [محمد بن عبد الرحمن بن ـ[2]] عمرويه ابن منصور الجلودي قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم[4] بن محمد بن سفيان النيسابوري قال حدثنا الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري بسنده إلى شيوخه.

سند جامع[5] الترمذي

وأخبرني بجميع الجامع المسند وكتاب العلل آخره للإمام الحافظ أبي عيسى محمد[6] بن عيسى بن سورة الترمذي الشيخ الإمام[7] المسند المكثر نجم الدين أبو الكرم عبد العزيز[8] بن عبد القادر بن أبي الكرم بن أبي الذر الربعي البغدادي قراءة عليه وأنا أسمع في اثني عشر مجلساً آخرها في يوم الاثنين خامس عشر جمادي الأولى سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وأخبرني بالمجلس الأخير[9] فقط ـ وأوله من مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى آخر كتاب العلل ـ المشايخ الثلاثة: العلامة بهاء الدين أبو عبد الله محمد[10] بن القاضي ركن الدين

---

(١) المتوفي سنة ٤٤٨ هـ ـ الشذرات ٣٧٧/٣.
(٢) من الشذرات.
(٣) المتوفي سنة ٣٦٨ هـ ـ والزيادة من الشذرات ٦٧/٣.
(٤) المتوفي سنة ٣٠٨ هـ ـ العبر في خبر من غبر للذهبي ١٣٦/٢.
(٥) في م: لجامع.
(٦) المتوفي سنة ٢٧٩ هـ ـ تذكرة الحفاظ ص ٦٣٣.
(٧) زيد في ع: العالم.
(٨) المتوفي سنة ٧٤٨ هـ ـ الدرر الكامنة ١٧٣/٣، وكنيته في معجم المؤلفين ٢٥٠/٥: أبو محمد.
(٩) من ع وم، وفي الأصل: الآخر.
(١٠) المتوفي سنة ٧٤٩ هـ ـ الدرر الكامنة ٤٩٩/٥.

محمد ابن محمد بن [محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي سعد عبد الصمد بن ـ[1]] حمويه الشافعي، والإمام العالم فتح الدين محمد[2] بن محمد بن محمد بن القلانسي الحنبلي، والمسند الأصيل محب الدين أبو عبد الله أحمد بن الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي مع المسمع الأول سماعاً عليهم لهذا القدر وإجازة لما بقي من الكتاب بالقراءة والتأريخ المذكور بصفّة المشايخ من خانقاه سعيد السعداء من القاهرة المعزية. قال الأول ـ وهو ابن أبي الذر: أخبرني المشايخ الأربعة: أبو محمد بن عبد الله بن أبي القاسم [ابن ـ[3]] ورخز البغدادي، وأبو المظفر شمس الدين يوسف بن أبي القاسم بن مسرور الوكيل، وأبو البركات عماد الدين إسماعيل[4] بن أبي الحسن علي بن أحمد بن الطبال، وأبو الحسن فخر الدين علي[5] [بن أحمد ـ[6]] بن عبد الواحد المقدسي ابن البخاري. قال ابن ورخز: أنا المشايخ الأربعة: أبو محمد عبد العزيز[7] بن محمود بن المبارك بن الأخضر البزار، وأبو الفتح أحمد بن علي بن الحسين الغزنوي، وأبو أحمد الأكمل بن أحمد بن مطر العباسي، وأبو المعالي محمد بن أحمد بن صالح بن شافع الجيلي. وقال الثاني ـ وهو ابن مسرور الوكيل: أنا[8] أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر. وقال الثالث ـ وهو

---

(١) من الدرر.

(٢) المتوفي سنة ٧٦٥ هـ ـ الشذرات ٢٠٦/٦ والدرر الكامنة ٥٠٥/٥.

(٣) من ع.

(٤) المتوفي سنة ٧٠٨ هـ ـ الشذرات ١٦/٦ وتلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لإبن الفوطي ٦٩٠/٢/٤.

(٥) المتوفي سنة ٦٩٠ هـ ـ الشذرات ٤١٤/٥.

(٦) من الشذرات.

(٧) المتوفي سنة ٦١١ هـ ـ الشذرات ٤٦/٥.

(٨) في ع: ثنا.

وهو ابن الطبال: أنا [1]أبو حفص[1] عمر[2] بن كرم[3] الدينوري. وقال الرابع ـ وهو ابن البخاري: أنا[1] أبو حفص عمر[4] بن محمد بن معمر بن طبرزد الدارقزي. قال الأربعة الأخر ـ وهو ابن الأخضر والغزنوي وابن[5] مطر العباسي وابن شافع الجيلي ـ وأبو حفص الدينوري: أنا أبو الفتح عبد الملك[7] [بن ـ[8]] أبي القاسم [عبد الله ـ[9]] بن[10]أبي سهل الكروخي البزار. وقال ابن شافع أيضاً: أنا ابن طبرزد وأبو الفرج عبد المنعم[11]بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة ابن كليب الحراني قال أنا أبو العلاء صاعد[12]بن سيار الإسحاقي قال أنا القاضي أبو عامر محمود[13]بن القاسم بن محمد الأزدي. وقال الكروخي البزار: أنا المشايخ الأربعة: القاضي أبو عامر الأزدي المذكور، وأبو بكر أحمد[14] ابن عبد الصمد الغورجي، وأبو نصر عبد

(١) ليس في م.
(٢) المتوفي سنة ٦٢٩ هـ ـ الشذرات ١٣٢/٥.
(٣) من الشذرات، وفي الأصل وم: كن، وفي ع: كرة ـ كذا.
(٤) المتوفي سنة ٦٠٧ هـ ـ الشذرات ٢٦/٥.
(٥) في م: أبو.
(٦) المتوفي سنة ٥٤٨ هـ ـ الشذرات ١٤٨/٤.
(٧) من ع وم.
(٨) من الشذرات.
(٩) سقط من م.
(١٠) المتوفي سنة ٥٩٦ هـ ـ الشذرات ٣٢٧/٤.
(١١) المتوفي سنة ٥٢٠ هـ ـ الشذرات ٦١/٤.
(١٢) في ع: ثنا.
(١٣) المتوفي سنة ٤٨٧ هـ ـ الشذرات ٣٨٢/٣.
(١٤) المتوفي سنة ٤٨١ هـ ـ الشذرات ٣٦٥/٣.

العزيز[1] بن محمد الترياقي[2]، وأبو محمد عبد الله[3] بن عطاء بن ياسين الدهان البغاورداني، قالوا: أخبرنا [أبو محمد عبد الجبار[4] بن محمد بن عبد الله بن أبي الجراح الجراحي قال أنا ـ[5]] أبو العباس محمد[6] بن أحمد بن محبوب المحبوبي قال حدثنا الحافظ أبو عيسى الترمذي، بسنده عن شيوخه سوى الأبواب والتراجم فإنها من رواية عبد الله[7] بن عطاء الدهان عن الجراحي، وقال ابن حموية ـ أحد الثلاثة المسمعين الأول: أنا شهاب الدين أبو عبد الله محمد[8] بن أبي محمد عبد المنعم الشافعي عرف بابن الخيمي. وقال الثاني والثالث ـ وهما ابن القلانسي وابن الدمياطي: أنا أبو عبد الله محمد[9] بن إبراهيم بن ترجم. قال ابن ترجم و[ابن] الخيمي: أنا أبو الحسن [علي ـ[10]] ابن أبي الكرم نصر بن المبارك ابن البنا. وقال ابن الخيمي: وأنبأنا أبو شجاع زاهر[11] بن رستم بن أبي البرحاء الأصبهاني. قال ابن البنا وابن رستم: أنا أبو الفتح عبد الملك الكروخي بسنده المذكور إلى الترمذي ـ رحمهم الله تعالى.

---

(١) المتوفي سنة ٤٨٣ هـ ـ الشذرات ٣٦٨/٣.
(٢) في ع: البرياقي ـ خطأ.
(٣) المتوفي سنة ٤٨٧ هـ ـ انظر هامش الأنساب للسمعاني ٢٣٠/٣، وفيه نسبه كذا: «أبو المظفر عبد الله بن عطاء بن أبي أحمد محمد بن بكر بن مسعود بن عبد الصمد بن مسعود بن أبي بكر البغاورداني».
(٤) المتوفي سنة ٤١٣ هـ ـ الشذرات ١٩٥/٣.
(٥) التكملة من جامع الترمذي.
(٦) المتوفي سنة ٣٤٦ هـ ـ الشذرات ٣٧٣/٢.
(٧) ليس في م.
(٨) المتوفي سنة ٦٨٥ هـ ـ الشذرات ٣٩٣/٥.
(٩) المتوفي سنة ٦٩٢ هـ ـ الشذرات ٤٢٢/٥.
(١٠) الزيادة من الشذرات ١٠٠/٥، وتوفي علي بن نصر سنة ٦٢٢ هـ.
(١١) المتوفي سنة ٦٠٩ هـ ـ الشذرات ٣٧/٥.

سند السيرة الشريفة لإبن هشام[1]
عن البكائي[2] عن ابن إسحاق[3]

وأخبرني بجميع كتاب السيرة للإمام العالم أبي مروان عبد الملك ابن هشام بن أيوب الذهلي البصري الشيخ [الإمام ـ[4]] الصالح الصدر الكبير المجاور بحرم الله وحرم نبيه ﷺ والقدس الشريف قطب الدين أبو بكر[5] بن الإمام العالم جمال الدين محمد بن أبي العز المكرم الأنصاري قراءة عليه وأنا أسمع بقبة الشراب تجاه الكعبة [المشرفة ـ[6]] المعظمة في مجالس آخرها في يوم السبت الثالث من شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وسبعمائة بحق سماعه من والده المذكور[7] قال: أنا الشيخ المعمر أبو الحسن علي[8] بن أبي عبد الله [الحسين بن علي بن منصور ـ[9]] ابن المقير النجار البغدادي أنا وأبو الفضل محمد[10] بن ناصر بن محمد بن علي السلامي أنا القاضي أبو الحسن علي[11] بن

---

(١) هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الذهلي الحميري، المتوفي سنة ٢١٨ هـ ـ الشذرات ٢/٤٥.

(٢) هو أبو محمد زياد بن عبد الله بن طفيلي، المتوفي سنة ١٨٣ هـ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ١/١٩٥.

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، المتوفي سنة ١٥١ هـ ـ الشذرات ١/٢٣٠.

(٤) من ع.

(٥) المتوفي سنة ٧٥٢ هـ ـ الدرر الكامنة ١/٥٥٦.

(٦) من م.

(٧) المتوفي سنة ٧١١ هـ ـ الشذرات ٦/٢٦.

(٨) المتوفي سنة ٦٤٣ هـ وهو ابن ثمان وتسعين سنة ـ الشذرات ٥/٢٢٣ والنجوم الزاهرة طبع مصر ٦/٣٥٥.

(٩) من الشذرات.

(١٠) المتوفي سنة ٥٥٠ هـ ـ الشذرات ٤/١٥٥.

(١١) المتوفي سنة ٤٩٢ هـ ـ الشذرات ٣/٣٩٨.

الحسن الخلعي وأبو إسحاق إبراهيم[1] بن سعيد[2] بن عبـد الله الحبال[3] [قالا أنا أبو محمـد عبد الـرحمن[4] بن عمر بن محمـد النحاس ـ وبسماع ابن الحبال[5]] أيضاً من الزعفراني[6] ـ قالا حدثنا أبو محمد عبد الله[7] بن جعفر بن الورد بن زنجويه البغدادي حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم[8] بن عبد الله ابن عبد الرحيم [ابن البرقي ـ[9]] ثنا[10] ابن هشام النحوي.

سند الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض رحمه الله [تعالى ـ[11]]

وأخبرني بجميع كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للإمام الأوحد العلامة القاضي أبي الفضل عياض[12] بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي رحمه الله تعالى الشيخان: الإمام العالم مجاور حرم الله تعالى سراج الدين أبو حفص عمر[13] بن محمد بن علي الدمنهوري

---

(١) من الشذرات، وفي النسخ الثلاث: الحسين.
(٢) المتوفي سنة ٤٨٢ هـ ـ الشذرات ٣٦٦/٣.
(٣) في ع: سعد ـ خطأ.
(٤) في ع: الخيالي.
(٥) المتوفي سنة ٤١٦ هـ ـ الشذرات ٢٠٤/٣. والزيادة المحجوزة من ع وم.
(٦) لم نتأكد منه فيما بين أيدينا من المراجع.
(٧) المتوفي سنة ٣٥١ هـ ـ الشذرات ٨/٣.
(٨) المتوفي سنة ٢٨٦ هـ ـ الشذرات ١٩٣/٢. ووقع في ع: عبد الرحمن ـ خطأ.
(٩) من الشذرات.
(١٠) في ع: أنا.
(١١) من م.
(١٢) المتوفي سنة ٥٤٤ هـ ـ الشذرات ١٣٨/٤.
(١٣) المتوفي سنة ٧٥٢ هـ ـ الشذرات ـ ١٧٢/٦.

الشافعي رحمه الله بقراءتي عليه تجاه الكعبة المعظمة بالمسجد الحرام في شهور سنة ثمان واربعين وسبعمائة، والمسند الأصيل نجم الدين يوسف ابن محمد [1]بن محمد[1] بن أبي الفتح[2] القرشي المؤذن بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط عرف بالدلاصي قراءة عليه وأنا أسمع في شهور سنة خمس وأربعين وسبعمائة. قال الدمنهوري: أخبرني الأشياخ السبعة: أقضى القضاة بهاء الدين أحمد[3] بن أحمد بن الإمام القدوة صفي الدين أبي عبد الله الحسين بن أبي المنصور الأزدي الأنصاري المالكي، والمحدث كمال الدين أبو عبد الله[4] محمد بن أسعد بن كريم الثقفي، والإمام المقريء شرف الدين أبو عبد الله الزبير[5] بن علي بن سيد الكل المهلبي الأسواني، والمحدث شهاب الدين أبو العباس أحمد[6] بن أبي بكر[7] بن حاتم بن جيش الزبيري، والعدل شمس الدين أبو عبد الله محمد[8] بن الحسن الجزائري الرصدي[9]، والعلامة برهان الدين إبراهيم[10] بن تاج الدين[11] عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري الدمشقي عرف بابن الفركاح، والمعمر أبو النون يونس[12] بن إبراهيم بن عبد القوي العسقلاني ـ

(١) سقط من م.

(٢) من ع وعقود اللآلي في الأسانيد العوالي ص ١٣١ للسيد محمد أمين المدعو بابن عابدين، وفي الأصل وم: أبي الفتوح.

(٣) المتوفي سنة ٧٢٤ هـ ـ الدرر الكامنة ١/١١٢.

(٤) في الدرر الكامنة ٥/١١٨: أبو بكر المتوفي سنة ٧٣٠ هـ.

(٥) المتوفي سنة ٧٤٨ هـ ـ الدرر الكامنة ٢/٢٤٢.

(٦) المتوفي سنة ٧٤٠ هـ ـ الدرر الكامنة ١/١٢٦.

(٧) زيد في الدرر الكامنة: بن طيء.

(٨) المتوفي سنة ٧١٦ هـ ـ الدرر الكامنة ٥/١٦٠.

(٩) من ع والدرر الكامنة، وفي الأصل وم: الرصد.

(١٠) المتوفي سنة ٧٢٩ هـ ـ الشذرات ٦/٨٨.

(١١) زيد في م: بن ـ خطأ.

(١٢) المتوفي سنة ٧٢٩ هـ ـ الشذرات ٦/٩٢.

رحمهم الله، قراءة على السابع وسماعا على الباقين بالقاهرة ومصر ودمشق في تواريخ مختلفة، بسماع الأربعة الأول من ابن تامتيت[1] باجازته من الحافظ أبي الحسين[2] يحيى بن محمد بن علي الأنصاري عرف بابن الصائغ باجازته من المؤلف. وبسماع[3] الثقفي والرصدي [أيضاً - [4]] من الإمامين المحدثين: علم الدين محمد[5] بن [الحسين بن - [6]] عتيق بن رشيق المالكي، ونظام الدين أبي عبد الله محمد بن الحسين الخليلي الداري. وبسماع[3] الزبيري أيضاً من الأعز أبي عبد الله [محمد - [4]] ابن طرخان[7] ومن ابن رشيق المالكي خلا من أوراق يسيرة[8] فاتته على ابن رشيق فباجازته منهما[9]. وبسماع الرصدي من [10]أبي عبد الله محمد[10] بن برطلة الأزدي. وبسماع الفزاري من أبي محمد عبد العزيز بن الحسين الخليلي. وباجازة العسقلاني من أبي عبد الله محمد بن محمد القيسي بسماع ابن رشيق والخليلي وابن طرخان والداري من ابن جبير الكناني[11] باجازته من أبي عبد الله محمد التميمي باجازته من ابن تامتيت. وباجازة ابن برطلة من أبي الحسين

---

(١) في ع: تاهتيت.

(٢) كذا في الأصل وع وعقود اللآلي لابن عابدين، وفي م وهادي المسترشدين إلى إتصال المسندين ص ٣٨٥ لأبي سعيد محمد عبد الهادي طبع حيدر آباد: أبي الحسن.

(٣) من ع وم، وفي الأصل: سماع.

(٤) من ع.

(٥) المتوفي سنة ٦٨٠ هـ - الدرر الكامنة ١٦٨/٥ والوافي بالوفيات للصفدي ١٩/٣.

(٦) من الدرر الكامنة والوافي.

(٧) من ع، وفي الأصل وم: طوجان - كذا.

(٨) في ع: يسير.

(٩) في ع وم: منه.

(١٠) في م: أبي محمد عبد الله.

(١١) هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني، المتوفي سنة ٦١٤ هـ - انظر الشفا طبع بريلي سنة ١٢٨٧ هـ والشذرات ٦٠/٥.

على الشقوري، وبسماع ابن محارب من الخطيب أبي جعفر أحمد بن عبد العزيز القيسي، قال التميمي والقيسي: أنا القاضي عياض سماعا عليه. وقال الشقوري: إجازة. وقال شيخنا الدلاصي: أخبرني به ابن تامتيت قراءة عليه وأنا أسمع بفسطاط مصر في العشر الأواخر من ذي حجة عام خمسة وسبعين وستمائة قال: أنبأنا ابن الصائغ قال أنبأنا القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله.

سند الروض الأنف للسهيلي رحمه الله تعالى

وناولني جميع كتاب الروض الأنف والمشرع الروي[1] للإمام الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن[2] بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي الشيخ الإمام العالم المحدث الرحال شمس الدين [3]أبو عبد الله محمد[3] بن أبي سلطان جابر بن محمد بن حسان[4] القيسي آشي ـ رحمه الله ـ وأذن لي أن أرويه عنه بسنده بطريق المناولة والإجازة، قال أخبرنا أبو الحسين يحيى بن إبراهيم بن الحجاج المعافري[5] قال [أخبرنا] أبو الحسين أحمد[6] بن محمد [بن أحمد ـ[7]] بن السراج الإشبيلي نزيل بجاية قال أخبرنا السهيلي، وذلك

(١) في هامش كشف الظنون ص ٩١٧ طبع استانبول: الروض الأنف والمشرع الروي في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة.

(٢) المتوفي سنة ٥٨١ هـ ـ الشذرات ٢٧١/٤.

(٣) من ع، وهو المتوفي سنة ٧٤٩ هـ أو ٧٥٢ هـ ـ الدرر الكامنة ١٥٢/٥. ووقع في الأصل وم: عبد الله أبو محمد ـ خطأ.

(٤) زيد في ع: أبي. وزيد في الدرر: قاسم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن.

(٥) في ع: المغافري.

(٦) المتوفي سنة ٦٥٧ هـ ـ الشذرات ٢٨٩/٥.

(٧) من الشذرات.

في يوم الثلاثاء ثاني عشر جمادي الأول[1] سنة خمس وأربعين وسبعمائة بالخانقاه الشرابيشية من القاهرة المعزية.

[2] سند أخبار مكة شرفها الله تعالى للأزرقي

وأخبرني بجميع كتاب[2] أخبار مكة المشرفة وما جرى فيها للإمام أبي الوليد محمد[3] بن عبد الله بن [أحمد بن -[4]] محمد بن الوليد ابن عقبة بن الأزرق[5] بن أبي شمر الغساني الأزرقي الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أحمد بن الشيخ الإمام العلامة المحدث المكثر رضي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن الإمام [أبي -[6]] عبد الله[7] محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد الطبري إمام أهل الآفاق بمقام إبراهيم عليه السلام بالمسجد الحرام بقراءتي عليه تجاه الكعبة المعظمة في مجالس آخرها في يوم الأربعاء وفاء شهر صفر سنة سبع وأربعين وسبعمائة، ومن قوله افتخار الحرمين الشريفين مكة والمدينة إلى آخر الكتاب على المشايخ السبعة: الإمام العالم ضياء الدين أبي الفضل محمد ويدعى خليل[8] بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر القسطلاني إمام المالكية بحرم الله تعالى، والصالح فخر الدين عثمان بن أحمد ابن

---

(١) في ع: الأولى.

(٢) سقطت من ع.

(٣) المتوفي نحو ٢٥٠ هـ - انظر صفحة ب من مقدمة أخبار مكة طبع الماجدية بمكة المكرمة والأعلام للزركلي ٩٣/٧.

(٤) من المقدمة، وفي م: محمد بن.

(٥) زيد في المقدمة: واسمه عثمان بن عمرو بن الحارث.

(٦) من ع وم.

(٧) زيد في الأصل وع: بن - خطأ.

(٨) من ع وم، وفي الأصل: خليلي.

عم[1] المسمع الأول، وولده زين الدين عبد الرحمن، والسيد نور الدين علي بن الإمام العالم السيد أبي عبد الله محمد بن محمد الحسني الفاسي بروايته حضوراً في الخامسة من عمره، والعالم ضياء الدين بن عبد الله بن محمد بن أبي المكارم الحموي، والفقيه جمال الدين يوسف بن حسن بن عليّ الحنفي، والصالح شمس الدين محمد بن أحمد بن البرهان الطبري بسماعهم أجمعين على الشيخ رضي الدين[2] والد المسمع الأول في تواريخ مختلفة، وبسماع شيخنا شهاب الدين علي قاضي القضاة بمكة المحروسة نجم الدين أبي عبد الله محمد[3] بن الإمام العالم[4] جمال الدين محمد بن [الإمام العلامة محب الدين أحمد بن عبد الله ابن محمد بن ـ [5]] أبي بكر الطبري وباجازته من الشيخ عماد الدين أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن علي بن الحسين الطبري. قال الشيخ [6]رضي الدين: أخبرنا الشيخ جمال الدين[6] يوسف بن الإمام نجيب الدين أبي بكر بن أبي الفتح الحنفي إجازة مكاتبة في المسجد الحرام قال: أنا والدي نجيب [الدين ـ [5]] أنا الشيخ الحافظ أبو محمد المبارك[7] بن [6] علي بن[6] الحسين بن الطباخ الحنبلي البغدادي أنا أبو القاسم هبة الله[8] بن أحمد بن عمر

---

(1) في ع: عمر.

(2) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد الطبري؛ المتوفي سنة ٧٢٢ هـ ـ الشذرات ٦/٥٦ والدرر الكامنة ١/٦٠.

(3) المتوفي سنة ٧٣٠ هـ ـ الشذرات ٦/٩٤ والدرر الكامنة ٥/٤٢٥، إلا أن فيه كنيته: أبو علي.

(4) ليس في م.

(5) من ع.

(6) سقط من ع.

(7) المتوفي سنة ٥٧٥ هـ ـ الشذرات ٤/٢٥٣.

(8) المتوفي سنة ٥٣١ هـ ـ الشذرات ٤/٩٧.

المقرىء الحريري. ح وقال الشيخ رضي الدين [1]أنا به[1] الشيخ نجم الـدين أبو النعمـان بشير بن أبي بكـر حامـد بن سليمان الجعفـري التبريزي شيخ الحرم الشريف إجازة بحق سماعه على الشيخ ضياء الدين أبي أحمد عبد الوهاب[2] بن علي بن عبد الله بن سكينة بحق سماعه من الشيـخ صلاح الـدين أبي بكر أحمـد[3] بن المقرب بن الحسين بن حسن الصوفي الكرخي بسماعه من أبي الحسين المبارك[4] بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفي عرف بابن الطيوري. ح قال: وأخبرنا به أيضاً إجازة الشيخ نجم الدين أبو داود سليمان بن خليل العسقـلاني الشافعي بسمـاعه من أبي بكـر بن أبي الفتح بن عمـر السجستاني إمام مقام الحنفية بالحرم الشريف بسماعه من ابن الطباخ البغدادي. ح وقال الشيخ رضي الدين: وأخبرنا به عالياً شيخنا ركن [الـدين ـ[5]] أبو محمـد عبد الـرحمن بن أبي حرمي إجـازة أنـا[6] الشيخان: ابن الطباخ سماعاً عليه بسنده والشيخ صدر الدين أبو حفص عمر[7] بن عبد المجيد بن عمر القرشي الميانشي قراءة عليه ونحن نسمع[8] في التاسع من شهر شعبان سنة اثنتين وثمانين وستمائة تجاه الكعبة المعظمة قال: أنا القاضي أبو المظفر محمد بن علي بن الحسين الشيباني الطبري[9] عن جده الشيخ الإمام الحسين وعن أبي الحسن

---

(١) من ع وم، وفي الأصل: الجد ـ كذا.

(٢) المتوفي سنة ٦٠٧ هـ ـ الشذرات ٢٥/٥.

(٣) المتوفي سنة ٥٦٣ هـ ـ الشذرات ٢٠٨/٤.

(٤) المتوفي سنة ٥٠٠ هـ ـ الشذرات ٤١٢/٣.

(٥) من ع.

(٦) في م: أخبرنا.

(٧) المتوفي سنة ٥٨١ هـ ـ الشذرات ٢٧٢/٤، وانظر للسند الآتي أخبار مكة ص ١.

(٨) في ع: نستمع.

(٩) في م: الطبراني.

علي بن خلف الشامي قالا أنا أبو القاسم خلف بن هبة [الله ـ[1]] بن قاسم الشامي [2]قال ابنه أبو الحسن علي في المسجد الحرام سنة سبع وخمسين وأربعمائة[2] قال أنا[3] أبو محمد الحسن بن أحمد بن[4] فراس من لفظه في المسجد الحرام سنة عشرين وأربعمائة ثنا[5] [6]أبو محمد الحسن بن أحمد[6] بن نافع الخزاعي [7]وأبو بكر أحمد بن عبد الله بن عبد المؤمن قالا[7] حدثنا أبو محمد إسحاق[8] بن أحمد بن إسحاق [9] الخزاعي [10]وهو عم أبي محمد الخزاعي[10] قال ثنا أبو الوليد الأزرقي. وقال قاضي القضاة نجم الدين الطبري: أخبرني[11] به سماعاً الشيخ عماد الدين أبو محمد عبد الرحمن الطبري المجيز للسمع[12] الأول بسماعه من جده لأمه الشيخ نجم الدين أبي داود العسقلاني بسنده المذكور، وباجازته من الشيخين نجم الدين أبي النعمان بشير التبريزي المذكور بسنده وأبي الحسن علي[13] بن [أبي] عبد الله ابن المقير باجازته من ابن المقرب الكرخي بسماعه من المبارك

---

(1) من ع ومقدمة أخبار مكة ص م.
(2) ليست في أخبار مكة ولا في مقدمتها.
(3) في ع وم: حدثنا.
(4) من هنا إلى «أحمد بن» التالي ليس في المقدمة.
(5) في ع: أنبا.
(6) في أخبار مكة: أبو الحسن محمد.
(7) ليس في أخبار مكة، وموجود في مقدمتها.
(8) المتوفي سنة ٣٨١ هـ ـ الشذرات ٢/ ٢٥٢.
(9) زيد في أخبار مكة: بن نافع.
(10) ليس في أخبار مكة، وفي مقدمتها «أبي الحسن» مكان «أبي محمد».
(11) في ع: أخبرنا.
(12) في ع: المسمع.
(13) قد سبق ما فيه في ص ٤٠١.

ابن الطيوري[1] قال أنا أبو طالب محمد[2] بن علي بن الفتح الحربي العشاري سماعاً، وقال أبو القاسم هبة الله بن اليمقري الحريري المقدم ذكره إجازة بسماعه من القاضي الشريف أحمد بن محمد بن أبي موسى الهاشمي بسماعه من أبي إسحاق[3] إبراهيم[4] بن[5] عبد الصمد بن موسى الهاشمي بسماعه من الأزرقي[6] رحمه الله بسنده عن شيوخه ـ [رحمة الله عليهم أجمعين ـ[7]].

وهذا ما تيسر مما وقع لي إسناده من الكتب التي[8] استخرجت منها ما جمعته في كتابي هذا وما تحققت[9] إسناده وكان مثبتاً عندي، وأضربت عما لم أتحققه من ذلك، ولله الحمد[10] والمنة[10]، وصلى الله[11] على سيدنا[12][13] ونبينا[13] [وحبيبنا ـ[14]] محمد نبي الرحمة وشفيع الأمة و[على ـ[14]] آله وصحبه[15] وسلم[15] الذين جاهدوا في الله حق جهاده، وأن ينفعنا بمحبتهم أجمعين، وأن يميتنا على الكتاب والسنة لا مغيرين ولا مبدلين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(1) ع: الطيور.
(2) المتوفي سنة ٤٥١ هـ ـ العبر في خبر من غبر للذهبي ٣/٢٢٦.
(3) زيد في ع: بن ـ خطأ.
(4) المتوفي سنة ٣٢٥ هـ ـ الشذرات ٢/٣٠٦.
(5) سقط من ع.
(6) في الأصول الثلاثة: الأزرق.
(7) من ع.
(8) من ع، وفي الأصل وم: الذي.
(9) في ع: تحققته، وفي م: تخففت.
(10) في ع: ذلك.
(11) زيد في الأصل وع: وسلم.
(12) زيد في ع: محمد.
(13) ليس في م.
(14) من ع.
(15) ليس في ع.

يقول مؤلفه [أبو] عبد الله محمد بن[1] سيدنا الشيخ الإمام العالم العامل شيخ المحدثين القدوة [2]فسح الله في مدته وأعانه على مرضاته وختم بالصالحات أعماله[2] [3] ابن سيدنا الشيخ الإمام العالم العامل الكامل[3] علاء الدين علي بن [1]سيدنا الشيخ الإمام المرحوم شهاب الدين أبي العباس[1] أحمد بن [1]سيدنا الإمام زين الدين[1] عبد الرحمن [4] المعروف بابن [4] حديدة الأنصاري الخزرجي المقدسي ثم المصري [لطف الله به وأعانه على مرضاته ـ[5]]: فرغت من تأليفه ضحى يوم الجمعة رابع شهر ذي القعدة المبارك[6] سنة تسع وسبعين وسبعمائة بالخانقاه الصلاحية سعيد السعداء رحم الله واقفها[7].

تم الكتاب وربنا المحمود[8] وله المكارم [9]والعلى[9] والجود
صلى الإله على النبي محمد ما اخضر ريحان وأورق عود

* * *

[10]فرغ من كتابة هذا الكتاب المبارك المسمى المصباح المضي العبد

---

(١) من هنا إلى قوله «علاء الدين» ليس في ع.
(٢) في م: رحمه الله تعالى.
(٣) كاذا في الأصل وم، ولا ينسجم مع عمود نسبه.
(٤) في ع: ابن.
(٥) من ع.
(٦) في ع: المباركة.
(٧) زيد في ع:
«وإن تجد عيباً فسد الخللا فجل من لا عيب فيه وعلا»
(٨) في م: محمود.
(٩) ليس في م.
(١٠) في ع بدل العبارة الآتية: «قد نجز اليراع واستراح بعون الله الملك الفتاح على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى كرم ربه الكريم عبده المذنب عبد الرحيم بن محمد صالح بن سليمان بن عبد الستار بن عبد القادر اللكيتي الكجي الميمني غفر الله له ولوالديه ذنوبهما الرب المهيمن. وكان الفراغ من نساخة هذا الكتاب المستطاب عصر يوم الخميس الخامس

الفقير المعترف بالخطأ والتقصير، الراجي عفو ربه اللطيف الخبير، الحقير بنفسه، الشريف باسمه، أحمد بن العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن المرحوم عطاء الله السفطي المالكي، عفا الله تعالى عن خطائه وعمده، وتداركه برحمة من عنده، يوم الحادي والعشرين من شهر جمادى الأولى عام أحد وعشرين وتسعمائة، حامداً لله ومصلياً على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وكتبه لسيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العالم العلامة العمدة المحقق المدقق الشيخ شمس الدين الدمياطي الشافعي خليفة الحكيم العزيز بالديار المصرية، وأمينها بها أحمد المذكور - عامله الله بخفي لطفه، وجمع له بين خيري الدنيا والآخرة، وجميع المسلمين، آمين يا رب العالمين[1].

* * *

= والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام أحد شهور العام الثاني والثلاثين والثلاثمائة بعد الألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف، من نسخة تاريخ نسخه (كذا) يوم الاثنين ٢٣ شوال سنة ١٠٧١ هـ بخط عبد المؤمن بن أحمد الجاوي، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم». وبهامشه: «تمت مقابلته على النسخة المنقول منه (كذا) في تسع مجلس (كذا) وكان آخره الساعة التاسعة قبيل عصر يوم الأحد من شهر ذي الحجة أحد شهور سنة ١٣٣٢».

وفي م: تم بحمد الله وعونه وحسن عبادته على يد الفقير إلى الله تعالى عثمان الديربي غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة.

إن تجد عيباً فسد الخللا جل من لا فيه عيب وعلا»

وبهامشه: «بلغ مقابلة من أوله إلى آخره على أصله المنقول منه».

(١) بهامش الأصل ما لفظه: «بلغ مقابلته على أصله المنقول منه على يد استنسخه فقير رحمة ربه محمد بن عثمان الدمياطي الشافعي........ غفر الله له ولوالديه ولمشايخه».

فهرست الأعلام

للمصباح المضيء في كتاب النبي الأمي
ورسله إلى ملوك الأرض بين عربي وعجمي

(ت)

(ث)

(ج)

(د)

(ذ)

(ض)

(ط)

(غ)

(ف)

(ك)

(ل)

(هـ)

(و)

(ي)

** .. ** .. **

فهرست الأماكن

للمصباح المضي في كتاب النبي الأمي

ورسله إلى ملوك الأرض بين عربي وعجمي

** .. ** .. **

فهرس الأمم والقبائل

للمصباح المضي في كتاب النبي الأمي
ورسله إلى ملوك الأرض بين عربي وعجمي

** _ ** _ **

فهرس الآيات القرآنية

للمصباح المضي في كتاب النبي الأمي

ورسله إلى ملوك الأرض بين عربي وعجمي

﴿ فيــه تسيمــون ﴾ [سورة ١٦ آية ١٠] ٢: ٣١٣.
﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكُتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صغرون﴾ [سورة ٩ آية ٢٩]٢: ١٠٣.
﴿لا فارض ولا بكر ﴾ [سورة ٢ آية ٦٨] ٢ : ٣١٢.
﴿لا يأتيه الباطل من بين يــدي ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ [سورة ٤١ آية ٤٢]، ٢:٩٣.
﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ﴾ [سورة ٥ آية ٤٨] ١: ١٣١.
﴿لكم فيها دفء ومنافع﴾ [سورة ١٦ آية ٥] ٢: ٣١١.
﴿لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ [سورة ٣٠، آية ٤] ٢:٢٢٩.
﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتب والمشركين منفكين﴾ [سورة ٩٨ آية ١] ٢:٢٦٣.
﴿مرج البحرين﴾ [سورة ٥٥ آية ١٩] ٢: ٢٨.
﴿مصدقا بكلمة من الله﴾ [سورة ٣ آية ٣٩] ١ : ١٧٠.
﴿واتقوا فتنــة ﴾ [سورة ٨ آية ٢٥] ١ : ٥٧.
﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لــووا رءوسهم﴾ [سورة ٦٣، آية ٥] ١: ١٤٧.
﴿وإن من أهل الكتُب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل إليهم خشعين لله لا يشترون بآيت الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم﴾ [سورة ٣ آية ١٩٩] ٢: ٣٢.
﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ [سورة ١٠ ، آية ٨٧] ٢: ١٤٧.
﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتب الله﴾ [سورة ٨ آية ٧٥] ٢:١٥.
﴿وجعلنا ابنَ مريم وأمه آية وأوينهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾ [سورة ٢٣ آية ٥٠] ٢: ١٤٧.
﴿ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكُوة والذين هم بآياتنا

** .. ** .. **

فهرست الأحاديث الشريفة

للمصباح المضي في كتاب النبي الأمي
ورسله إلى ملوك الأرض بين عربي وعجمي

(الف)

(ب)

(ت)

(ث)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ز)

(س)

(ل)

(م)

(ن)

(ي)

** .. ** .. **
** .. ** .. **
** .. **

فهرست القوافي

للمصباح المضي في كتاب النبي الأمي

ورسهل إلى ملوك الأرض بين عربي وعجمي

*** .. ** .. **

فهرست المراجع والمصادر

للمصباح المضي في كتاب النبي الأمي
ورسله إلى ملوك الأرض بين عربي وعجمي

(الف)

آداب المريدين لخدمة رب العالمين، للسهروردي ضياء الدين أبي النجيب (نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الآصفية).

أخبار مكة المشرفة وما جاء فيها من الآثار، للأزرقي أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق، طبع المطبعة الماجدية بمكة المكرمة.

الإستدراك على الإستيعاب لابن عبد البر، واسمه الإعلام بالخيرة الأعلام من أصحاب النبي عليه السلام، لأبي إسحاق إبراهيم بن يحيى ابن الأمين الطليلي.

الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، طبع دار الكتب الدار البيضاء سنة ١٩٥٥ م.

الإستيعاب في معرفة الأصحاب، لإبن عبد البر، طبع دائرة المعارف بحيدر آباد.

أسد الغابة في معرفة الصحابة، لإبن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم، طبع جمعية المعارف.

الإشتقاق، لإبن دريد، طبع مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥٨ م.

الإصابة في معرفة الصحابة، لإبن حجر العسقلاني، طبع المطبعة الشرقية بمصر.

الأعلام، لخير الدين الزركلي.

الأعلام في مولد النبي ﷺ، للقرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر.

الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين بن محمد، طبع دار الكتب المصرية.

أقرب الموارد، طبع مطبعة مرسلي اليسوعية ببيروت.

الإكتفاء في شرح ألفاظ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، للوزير تاج الدين عبد الباقي بن عبد الحميد بن عبد الله القرشي.

الإكليل، للحاكم (أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري).

الأموال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، طبع المطبعة العامرة بمصر سنة ١٣٥٣ هـ.

أنباء نجباء الأبناء، لمحمد بن ظفر.

الإنجيل.

الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم السمعاني، طبع دائرة المعارف.

أنساب الأشراف، للبلاذري، طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٩ م.

إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية، لعلي بن برهان الدين.

إيضاح المكنون، لإسماعيل باشا البغدادي، طبع استانبول.

(ب)

بغية الوعاء، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٦ هـ.

(ت)

تاريخ ابن يونس، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس، الصدفي، أبي سعيد.

تاريخ الأمم والملوك والرسل، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، طبع الحسينية المصرية.

تاريخ بغداد، للخطيب أحمد بن علي بن ثابت، البغدادي، طبع الخانجي، مطبعة السعادة بمصر.

تاريخ عمر بن الخطاب، لإبن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن بن علي.

التاريخ الكبير، لإبن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله، طبع روضة الشام.

التاريخ الكبير، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، طبع دائرة المعارف بحيدر آباد.

تاريخ مكة = أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، للأزرقي.

تاريخ اليعقوبي، طبع بيروت.

تجارب الأمم، لإبن مسكويه أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، طبع ليدن سنة ١٩٠٩ م.

تذكرة الحفاظ، للذهبي أبي عبد الله شمس الدين محمد، طبع دائرة المعارف بحيدر آباد.

الترمذي = جامع الترمذي.

التعريف بمن ذكر في موطأ مالك من الرجال والنساء، لإبن الحذاء أبي عبد الله محمد بن يحيى بن أحمد التميمي.

التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، للسهيلي أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد.

تفسير الخازن، طبع مصر.

تفسير الطبري، طبع دار المعارف بمصر.

تفسير ابن عطية، عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب.

تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لإبن الفوطى، طبع دمشق.

تنوير الغبش في مدح السودان والحبش، لإبن الجوزي.

تهذيب تاريخ ابن عساكر = التاريخ الكبير.

تهذيب التهذيب لإبن حجر العسقلاني، طبع دائرة المعارف بحيدر آباد.

التوراة.

التيجان في ملوك حمير، طبع دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٤٧ هـ.

(ج)

جامع الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، طبع نولكشور بالهند.

الجمل، لسيف بن عمر الأسدي التميمي.

الجمهرة، لإبن دريد، طبع دائرة المعارف بحيدر آباد.

جمهرة أنساب العرب، لإبن حزم، طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٤٨ م.

الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لإبن حجر العسقلاني، طبع دائرة المعارف بحيدر آباد.

(ح)

حرز الأماني، للشاطبي أبي محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني.

حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، للسيوطي، طبع مطبعة إدارة الوطن بمصر.

(خ)

خير البشر بخير البشر، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله أبي محمد بن ظفر، طبع سنة ١٢٨٠ هـ.

(د)

دائرة المعارف، للبستاني، طبع مطبعة المعارف، بيروت.

الدارس في تاريخ المدارس، لعبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، طبع دمشق سنة ١٣٧٠ هـ.

الدرر الكامنة في المائة الثامنة، لإبن حجر العسقلاني، طبع دائرة المعارف.

الدلائل، للبيهقي أحمد بن الحسين بن علي أبي بكر.

الدلائل، لقاسم بن ثابت.

دلائل النبوة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، طبع دائرة المعارف سنة ١٣٦٩ هـ.

ديوان امرىء القيس، المطبوع بمطبعة الإستقامة بالقاهرة.

ديوان حسان بن ثابت، المطبوع بمصر سنة ١٩٢٩ م.

ديوان ذي الرمة، المطبوع بدمشق سنة ١٣٨٣ هـ.

ديوان الفرزدق (من مجموع خمسة دواوين، طبع المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٣ هـ).

ديوان لبيد، طبع الكويت سنة ١٩٦٢م.

ديوان النابغة (من مجموع خمسة دواوين).

(ر)

الردة لسيف بن عمر الأسدي التميمي.

روح المعاني، لشهاب الدين الآلوسي، طبع بولاق.

الروض الأنف والمشرع الروي، للسهيلي أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي، طبع مطبعة الجمالية بمصر.

(ز)

زاد المعاد في هدي خير العباد، لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزي الحنبلي طبع الحلبي بمصر.

زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، للأمير بيبرس ركن الدين المنصوري الدواداري المصري.

(س)

سراج القاري المبتدىء شرح حرز الأماني، لأبي القاسم علي بن عثمان العذري البغدادي، طبع مصر سنة ١٩٥٤م.

السنن، لإبن ماجه، طبع المطبع النظامي بدهلي، الهند.

السنن، لأبي داود، طبع أصح المطابع، اللكهنؤ، الهند.

السيرة، لإبن إسحاق.

السيرة، لإبن هشام أبي محمد (أبي مروان) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، طبع مصر.

السيرة، لأبي محمد بن حزم.

السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمـون، لعلي بن برهان الدين.

السيرة الشريفة، للحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي.

السيرة النبوة، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة.

(ش)

شذرات الذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد، طبع مكتبة القدسي بالقاهرة.

شرح السيرة، لإبن هشام، لأبي ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الهروي.

شرح السيرة، لعبد الغني = الموارد العذب الهني في الكلام على السيرة لعبد الغني لإبن منير الحلبي عبد الكريم بن عبد النور.

الشرح لمختصر السيرة لعبد الغني = الموارد العذب الهني في الكلام على السيرة لعبد الغني، لإبن منير الحلبي عبد الكريم بن عبد النور.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، طبع بريلي، الهند سنة ١٢٨٧ هـ.

(ص)

الصحاح، للجوهري أبي نصر إسماعيل بن حماد.

الصحيح، للبخاري، طبع المطبع المصطفائي.

الصحيح، لمسلم بن الحجاج، طبع القشيري المطبع الأنصاري، بدهلي.

صفة الصفوة، لإبن الجوزي، طبع دائرة المعارف بحيدر آباد.

(ط)

طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، طبع المطبعة الحسينية المصرية.

الطبقات، لإبن سعد، طبع بريل، ليدن.

(ع)

العبر في خبر من غبر، للذهبي، طبع الكويت.

العقد الفريد، لإبن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه، طبع مطبعة الإستقامة بالقاهرة.

عقود اللآلي في الأسانيد العوالي، للسيد محمد أمين المدعو بابن عابدين.

العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور، لإبن دحية الكلبي، أبي الخطاب عمر بن الحسن.

عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لإبن سيد الناس فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، اليعمري، أبي الفتح، طبع مكتبة القدسي بالقاهرة.

عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، للقضاعي أبي عبد الله محمد بن سلامة ابن جعفر.

(غ)

غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام، طبع دائرة المعارف بحيدر آباد.

الغريبين، للهروي.

(ف)

الفائق، للزمخشري، طبع الدائرة.

الفتوح، لإبن اعثم الكوفي، طبع دائرة المعارف بحيدر آباد.

فتوح الشام، للواقدي، طبع مصر ١٣١٦ هـ.

الفتوح الكبير، لسيف بن عمر الأسدي التميمي.

فتوح مصر والإسكندرية، للواقدي، طبع ليدن سنة ١٢٤١ هـ = ١٨٢٥ م.

فتوح مصر والمغرب وأخبارها، لإبن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، أبي القاسم، طبع ليدن سنة ١٩٢٠م.

الفصول، لإبن فورك.

الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، للحافظ السلفي محمد بن أحمد، أبي طاهر الأصبهاني.

فضائل الصحابة، للأقليشي أبي العباس أحمد بن معد بن عيسى.

فضائل مصر = الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة.

فضل الأيام والشهور = العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور، لإبن دحية الكلبي.

(ق)

القرآن المجيد.

(ك)

الكامل، لإبن الأثير، طبع المطبعة الأزهرية المصرية.

الكامل، للمبرد، طبع ليزك سنة ١٨٦٤ م.

كتاب الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري.

الكتاب العزيز = القرآن المجيد.

كتاب الكتاب، لعمر بن شبة.

الكتاب المجيد = القرآن المجيد.

الكتاب المرشد = القرآن المجيد.

كرامات الأولياء، لخلال أبي محمد عبد الله بن نجم بن محمد بن شاس ، المصري، المالكي.

الكشف والبيان، للثعالبي أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (عكس نسخة الأمير طقتمر الخازندار).

كشف الظنون، لحاجي خليفة، طبع استانبول..

كنز العمال، لعلي المتقي الهندي، طبع دائرة المعارف بحيدر آباد.

(ل)

اللباب، لإبن الأثير، طبع مكتبة القدسي بالقاهرة.

لسان العرب، لإبن منظور، طبع بيروت.

لسان الميزان، لإبن حجر العسقلاني، طبع دائرة المعارف بحيدر آباد.

لطائف المعارف، لأبي منصور عبد الملك الثعالبي، طبع أي جي بريل سنة ١٨٢٧م.

(م)

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، طبع مكتبة القدسي بالقاهرة.

المجمل، لإبن فارس أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا.

مجموع خمسة دواوين، طبع القاهرة سنة ١٢٩٣ هـ.

مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، للدكتور محمد حميد الله، طبع دار الإرشاد بيروت سنة ١٩٦٩ م.

المحبر، لمحمد بن حبيب، طبع دائرة المعارف بحيدر آباد سنة ١٩٤٢ م.

مختصر السيرة الشريفة النبوية، لعبد الغني المقدسي الجماعيلي.

مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين، لإبن دحية الكلبي أبي الخطاب عمر بن الحسن بن علي.

مروج الذهب، للمسعودي، طبع المطبعة البهية المصرية.

المستدرك، للحاكم، طبع دائرة المعارف بحيدر آباد.

المستقصي في أمثال العرب، للزمخشري، طبع دائرة المعارف بحيدر آباد.

مسند أبي بكر البزار أحمد بن عمرو بن عبد الخالق.

مسند أحمد بن حنبل، طبع مطبعة الميمنية بمصر.

مسند الحارث.

مشارق الأنوار، للقاضي عياض، طبع فاس.

المشتبه، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي،

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٦٢ م.
مشكل الأثار، للطحاوي أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة، طبع دائرة المعارف سنة ١٣٣٣ هـ بحيدر آباد.

مصنف ابن السكن.

المعارف، لإبن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم، الدينوري، طبع العامرة الشرقية بمصر سنة ١٣٠٠ هـ.

معالم التنزيل، للبغوي أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء، بهامش تفسير الخازن، طبع مصر.

معاني القرآن، لأبي إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل.

معجم البلدان، لياقوت الحموي، طبع مطبعة السعادة بمصر.

معجم الشعراء، للمرزباني، طبع مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٤ هـ.

معجم شيوخ الماليني، للماليني أحمد بن محمد.

معجم ما استعجم، للبكري أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز، طبع باريس سنة ١٨٧٧ م

معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، طبع دمشق.

معجم مقاييس اللغة، لإبن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة.

المغازي، للواقدي، طبع دار المعارف بمصر.

المفاصلة بين أهل صفين، لأبي الخطاب ابن دحية الكلبي، عمر بن الحسن بن علي بن محمد.

مفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده، طبع دائرة المعارف بحيدر آباد.

الملامح والمعاريض، لمحمد بن الحسن الشعري.

الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، طبع لندن سنة ١٨٤٦ م.

الموارد العذب الهني في الكلام على السيرة لعبد الغني، لإبن منير الحلبي عبد الكريم بن عبد النور.

الموضوعات، لإبن الجوزي.

المولد النبوي للقرطبي = الأعلام في مولد النبي ﷺ.

(ن)

النجوم الزاهرة، لإبن تغري بردي، طبع مطبعة دار الكتب المصرية.

نسب قريش، لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري، طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٣ م.

نظم الدرر في نسب سيد البشر، للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن العطار.

النهاية، لإبن الأثير، طبع المطبعة الخيرية بالقاهرة.

نوادر التفسير، لمقاتل بن سليمان البلخي.

(هـ)

هادي المسترشدين إلى إتصال المسندين، لأبي سعيد محمد عبد الهادي، طبع حيدر آباد.

الهدي المحمدي = زاد المعاد في هدي خير العباد، لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزي الحنبلي.

الهنأ الدائم، لمولد أبي القاسم ﷺ.

(و)

الوافي بالوفيات، للصفدي، مطبعة الدولة باستانبول.

الوثائق السياسية = مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة.

وسيلة المتعبدين، لأبي حفص عمر بن محمد بن خضر الموصلي (نسخة خطية محفوظة في مكتبة بانكي پور - الهند).

الوفا في فضائل المصطفى، لإبن الجوزي.

الوفيات، لإبن زبر أبي سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة، الربعي.

وفيات الأعيان، لإبن خلكان، طبع مطبعة السعادة بمصر.

(تم الفهارس)

* * *

فهـرس الجزء الثاني

مـن

المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

[تم الفهرس]